الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة
Université d'Oran 1
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
Faculté des sciences humaines et des sciences islamiques
قسم الحضارة الإسلاميّة.

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل. م. د) في الدراسات القرآنيّة، موسومة بـ:

منهج العسكري (ت 395هـ) في تعليل كلام العرب بالقرآن الكريم من خلال كتابه جمهرة الأمثال.

من إعداد الطالبة:
نصيرة بوجلول.

إشراف الأستاذ الدكتور :
عبد الغفار بن نعميـــة.

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة	الجامعة
أ.د. الجيلالي سلطاني	رئيساً	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 01
أ. د. عبد الغفار بن نعمية	مشرفاً ومقرراً	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 01
د. ة. خيرة سرير حاج	عضواً مناقشاً	أستاذ محاضر - أ-	جامعة وهران 01
د. محمّد رافة	عضواً مناقشاً	أستاذ محاضر - أ-	جامعة الشلف
د. ة. فايزة بوسلاح	عضواً مناقشاً	أستاذ محاضر - أ-	المدرسة العليا للأساتذة - وهران-

السنة الجامعية:
1441-1440هـ/ 2020-2019م



القبس:

قولهم لا تعدم خرقاء علة.

يقول الإمام أبو هلال العسكري:" إنّ العلل موجودة تحسنها الخرقاء

فضلا عن غيرها وأخذ هذا المثل بعض المحدثين فقال لعن الله قرية

ليس فيها لفتى يطلب التعلل علة."

العسكري، جمهرة الأمثال،ج 02/ 297.

الإهداء:

إلى من انحنى ظهره ليستقيم ظهري، إلى من علمني أبجدية الحروف، وجعل من حروفي عقودا لاتداس على الأرض،

إلى روح والدي العزيز.

إلى من انتظرت هذه اللحظة بفارغ صبر لكنه شاءت الأقدار وخطفها الموت منا

إلى روح أختي العزيزة.

- رب ارحمهما تحت الأرض ويوم العرض يارب مد لهما يد رحمتك وسائر المسلمين-

إلى الأم الرؤوم، إلى الينبوع الذي لايمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

إلى والدتي الكريمة أطال الله في عمرها.

إلى رمز الصفاء والعطاء إلى من ساندوني ولو بدعاء،

إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه وجميل وسمه.

إلى من كانوا نعيما في الحياة، وبلسما في كثير من الأوقات

إلى أبناء وبنات إخوتي وأخواتي.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح، إلى من تكاتفنا يد بيد ونحن نقطف

زهرة تعلمنا، إلى صديقتي سهام.

إلى من كانوا سندا وعونا لي في إتمام هذا العمل.

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى العبارات،

إلى أساتذتي الكرام.

إلى كل طلبة الدكتوراه في الدراسات القرآنية والحضارة الإسلامية

وإلى كل طلبة العلم.

أهدي ثمرة عملي.

كلمة شكر وإمتنان

أولا وقبل كل شيء فإن الشكر لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وعلى نعمه التي من بها علينا فهو العلي القدير.

وإني لأرى كذلك من الواجب علي أن أقدم شكري وتقديري إلى الأستاذ الدكتور بن نعمية عبد الغفار على تفضله بالإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما بذله من جهد، وتوجيه، وما أسداه من نصح وإرشاد لإخراج هذا العمل إلى النور، فله مني كل الشكر والتقدير والعرفان، وجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أود أن أزجي آيات الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا وتكبدوا عناء قراءة وتوجيه هذه الرسالة، الأستاذ الدكتور سلطاني الجيلالي، والدكتورة سرير حاج خيرة، والدكتور رافة محمد، والدكتورة بوسلاح فايزة.

والشكر موصول إلى كل الأساتذة وعلى رأسهم مدير مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية بشمال إفريقيا الأستاذ الدكتور عبد المجيد بن نعمية.

كما أقدم شكري إلى كل من قدم لي يد العون ولو بكلمة طيبة.

فلهم مني أسمى عبارات الشكر والامتنان

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي علا فقهر، وملك فقدر، وعفا فغفر، وعلم وستر، وهزم ونصر، وخلق ونشر، والصلاة والسلام على النّبي المصطفى الهادي للأنوار، الجامع للأسرار، وعلى آله وصحبه الأخيار، وبعد:

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهو الكتاب الذي تتحصل منه الدراسات في مختلف الفنون، ولعلّ من أهم الدراسات التي جعلت القرآن الكريم مصدراً خصباً للكثير من مواضيعها إذ تجتهد في استنباط ما فيه من ذخائر مكنونة وكنوز ثمينة هي الدراسات القرآنيّة.

في إطار الحديث عن أثر القرآن الكريم في الدراسات القرآنيّة واللّغويّة والأدبيّة تجدر الإشارة إلى أثره على المعاجم العربيّة بالخصوص معاجم الأمثال، حيث أولت هذه الأخيرة اهتماماً واضحاً بالقرآن الكريم وجعلته المصدر الرئيس لكثير من تعليلاتها، فكان المرتكز الأساسي من بين جمع من مرتكزات التّعليل وإن كان هناك من يسبّق الشّعر في هذا.

إنّ أوّل جهود المعجميين في الأمثال والذين جعلوا القرآن الكريم من بين الروافد الأولى في تعليلاتهم جهود الإمام العسكري الذي سعى في محاولة جديدة تُضاف إلى جهوده اللّغويّة والأدبيّة إلى بيان ارتباط اللّغة العربيّة بالقرآن الكريم، ومدى مراعاة القرآن الكريم لأحوال العرب حين نزل بلغتهم، فارتدّ يلتمس لألفاظها ومعانيها عللاً كانت أدلتها من القرآن الكريم.

إنّ الغرض المرجو من هذه المحاولة لأبي هلال العسكري هو قطع سبيل الشك، وتعضيد الرأي، وإيضاح المعنى، كما يميل إلى زيادة التثبت والإطمئنان والتأكد من الخبر، فيقنع بصحة

كلامه، ويفسر الواقع اللّغوي لكثير من المفردات التي أشكلت على العرب، وبيان ذلك المدلول من القرآن الكريم، وبذلك يُظهر حكمة اللّغة العربيّة، فيؤكد ما لها من خصائص ويدعم ما لها من امتياز.

على أساس هذه الأغراض التي سعى الإمام أبو هلال العسكري إلى تحقيقها من تأليف كتابه "**جمهرة الأمثال**" ظهرت أهمية الدراسة إذ ورد التّعليل بشكل واضح في كتاب جمهرة الأمثال على علاقة كبيرة بالقرآن الكريم والحديث النّبوي الشريف وكلام العرب شعراً ونثراً، فأبانت الدراسة عن جانب لا بأس به منها أنّها تعليلات لم يسبقه إليها من كتب في الأمثال كابن سلام في كتاب "**الأمثال**"، والأصفهاني في "**الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة**"، والميداني في "**مجمع الأمثال**" والزّمخشري في "**المستقصى في أمثال العرب**"، خاصة فيما تعلق بالتّعليل بالقرآن الكريم، مع العلم أنّه إذا ما تم عقد مقارنة بين الشواهد القرآنيّة والشّعريّة ربما يلاحظ أنّ الشواهد الشعريّة هي الغالبة في الكتاب، إلاّ أنّ الشواهد القرآنيّة التي أوردها كانت كافية لفهم نظرة العسكري ومنهجه في التّعليل بالقرآن الكريم.

إنّ أغلب ما علله الإمام العسكري كان متعلقاً تعلقاً كبيراً بالجانب الدلالي للألفاظ مع تخصيص جانب كبير منها للصرف، خاصة فيما تعلق بالاشتقاق، الذي لم ينفصل عن بيان المعنى الدلالي حتّى صعب تحديد الغرض أحياناً من إيراده للشاهد القرآني، مما أدى إلى تكرار الشاهد أحياناً، وهذا لا ينطبق على الجانب الصرفي فحسب إنّما ظهر كذلك الجانب البلاغي متعلقاً بالجانب الدلالي، ففصلت الدراسة بين الجانب الدلالي والصرفي والبلاغي، كما بينت صور التّعليل بالشاهد القرآني.

تأتي هذه الدراسة تأكيداً لقيمة ما قدمته الدراسات السابقة حول التّعليل والاستشهاد بالقرآن الكريم منفصلين عن بعضهما، والجمع بين التّعليل وأدلتّه القرآنيّة في دراسة واحدة.

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع مواطن تعليل كلام العرب بالقرآن الكريم في كتاب جمهرة الأمثال، والمقارنة بين ما جاء في كتب الأمثال الأخرى كما تهدف إلى معرفة الطريقة التي سار عليها الإمام العسكري في ذلك، ومنهجه في التّعليل والتخريج والإسقاط والقياس.

أما عن أسباب اختيار الموضوع فترجع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعيّة، أما الذاتية فمرتبطة رأساً بما تم عرضه على طلبة الدكتوراه من مواضيع مختلفة من طرف الإدارة، حيث وقع إختياري لهذا الموضوع من جملة ما تم عرضه، أما الأسباب الموضوعية فتتعلق بمحاولة بيان فضل الإمام أبي هلال العسكري على اللّغة العربيّة والأدب، وأسبقيته في توثيق كلام العرب من القرآن الكريم، خاصة وأنّ التّعليل بالقرآن الكريم في كتب الأمثال موضوع لا زال فتياً، فعلى الرغم من وجود دراسات متنوعة ومنفردة حظيت بها الأمثال، والدراسات التي كانت حول التّعليل منفردة عنها كذلك، إلاّ أنّه لم يدخل التّعليل لدراسة مؤلفات الأمثال عموماً ناهيك عن التّعليل بالقرآن الكريم، فمن الظاهر أنّها اتّجهت بكثرة نحو النّحو والفلسفة، مع تناسي البعض من علوم العربيّة الأخرى، وهذا ليس محاولة للتقليل من شأن الذين كتبوا في التّعليل اللّغوي عامة إنّما إشارة إلى قلّة ذلك مقارنة بما سبق ذكره.

بالإضافة إلى هذه الدوافع فقد كانت هناك رغبة في الإطّلاع على ثقافة العرب من خلال أمثالهم التي كانت مرآة صادقة تصور الحياة السياسيّة والاجتماعية والثقافيّة في أحسن صورة، كما كانت هناك رغبة في

البحث عن حقيقة التّعليل اللّغوي المبني على الشواهد القرآنيّة، ومما زاد إقبالاً على هذا الموضوع هو الإطلاع على طريقة مجاراة القرآن الكريم لأساليب العرب.

تجتهد الدراسة محاولة الإجابة عن إشكالية المنهج الذي التزمه الإمام العسكري في تعليل كلام العرب بالقرآن الكريم، وتفرع عنها مجموعة من الأسئلة كان من بينها: هل سُبق العسكري

في هذا أم كان هو سباقاً؟ وإن كان السباق في هذا هل أثر على من جاء بعده، سواء بوافقته في المنهج أو مخالفته، وما صور التّعليل بالقرآن الكريم عنده؟ وما هي أغراضه؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وإنجاز هذا الموضوع تم اتّباع المنهج الإستقرائي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي، فالأوّل ظهر في إستقراء الأمثال للوقوف على المنهج، والثاني ظهر في وصف التعليل وطريقته، أما الثالث فقام على تحليل الطريقة التي سار عليها الإمام العسكري في تعليله لكلام العرب بالقرآن الكريم دلالياً وبلاغياً ونحوياً وصرفياً.

بالحديث عن الدراسات السابقة للموضوع فإنّه لم يتم العثور على موضوع يطابق هذه الدراسة – في حدود العلم والإطلاع–، إلاّ أنّ الكتاب المقصود فيها حظي ببعض منها وهي ثلاث مقالات منشورة في مجلات علمية محكمة وهي:

1- "**منهج أبي هلال العسكري في كتابه جمهرة الأمثال**" لمحمّد رضا كاظم العامري، وهو مقال نشرته مجلة البحوث والدراسات الإسلاميّة.

2- "**تعدد المعنى في شرح المثل جمهرة الأمثال أنموذجاً**" لحسين يوسف قزق، وهو بدوره مقال نشرته مجلة المخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر.

3- "**مدارات التركيب للجملة الإنشائية في الأمثال العربيّة القديمة جمهرة الأمثال أنموذجاً**"، لأمل شفيق العمري، وهو مقال نشرته مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللّغات وأدابها.

لا يُنكر أنّ هذه الدراسة استفادت من هذه الأعمال لكنّها لم تكن كافية في هذا الباب، ذلك أنّها تطرقت إلى دراسة الكتاب ككل، وهي في الغالب لا تخدم الموضوع إلاّ قليلاً، وهذه الملاحظات اشتركت فيه المقالات الثلاثة.

أما الملاحظ على كل مقال فإنّ المقال الأوّل ركز على منهج أبي هلال العسكري الذي تطرق فيه إلى الشيء القليل من استدلال الإمام العسكري بالقرآن الكريم والقراءات القرآنيّة، كما أنّه تطرق إلى الأصول اللّغوية عند أبي هلال العسكري.

أما المقال الثّاني فإنّه اقتصر على الجانب الدلالي للمعاني مبيناً أسباب تعدد المعنى في كتاب جمهرة الأمثال من غير إشارة إلى شواهد الإمام العسكري في إثبات تلك المعاني كلها أو واحد منها.

كما أنّ المقال الثالث لم يتجاوز الحديث عن الأسلوب الإنشائي من جملة الأساليب البلاغيّة الذي حُصر في أربعة مدارات: مدار الأمر، مدار النهي، مدار الإستفهام، ومدار الشرط.

اقتضت دراسة هذا الموضوع الاعتماد على الكثير من المصادر والمراجع، وما سيُذكر سيكون من باب ما كان على جانب كبير من الأهميّة فقط في البحث، وشملت هذه الأخيرة مختلف العلوم من كتب تاريخية، وتراجم للأعلام إلى تفاسير إلى مؤلفات في علوم القرآن، ومؤلفات في الأدب والبلاغة، وفي النّحو والصرف.

يأتي على رأس قائمة هذه المؤلفات كتاب " **جمهرة الأمثال**" لمؤلفه العسكري الذي يُعتبر موضوع هذه الدراسة، بحيث كان عليه كل الاعتماد.

قامت هذه الدراسة على جملة من المؤلفات التاريخيّة التي كانت على جانب كبير من الأهميّة في الإطلاع على أحداث القرن الرابع الهجري سياسياً واجتماعياً وثقافياً وفكرياً، وهو العصر الذي عاش فيه الإمام العسكري، من بين تلك المؤلفات: **"تاريخ الرسل والملوك"** للطبري مُحَمَّد بن جرير أبو جعفر، وكتاب "**النفقات وإدارتها في الدولة العبّاسيّة**" للزهراني، ضيف الله يحي، وكتاب **"التاريخ العبّاسي السّياسي والحضاري"** لإبراهيم أيوب.

كما قامت على مجموعة من كتب التراجم التي تم الاعتماد عليها في ترجمة المؤلف من بينها كتاب: " **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**" لياقوت الحموي، إذ دفع هذا

الكتاب الكثير من الغموض واللبس عن الحياة الشخصيّة والعلميّة للإمام العسكري، كما تم الاعتماد على كتب الطبقات، "**كطبقات المفسرين**" للأدنه وي، و" **طبقات المفسّرين**" للداوودي، وكتاب "**بغية الوُعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة**" للسّيوطي.

تم الرجوع في تفسير آيات الذكر الحكيم أحياناً إلى كتب التّفسير من أجل عقد مقارنة بين توضيحات الإمام العسكري وما جاء في مصنّفات التّفسير، منتلك التّفاسير يُذكر: " **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**" للطّبري، وكذلك تفسير " **القرآن العظيم**" لابن كثير، وتفسير البغوي المسمّى" **معالم التنزيل**".

أما في علوم القرآن فقد تم الاعتماد على كتاب " **الأمثال في القرآن الكريم**" لابن قيّم الجوزيّة، وكتاب "**دراسات في علوم القرآن الكريم**" لفهد الرومي، وكتاب "**ضرب الأمثال في القرآن الكريم أهدافه التّربويّة وآثاره**" للبيانوني. وهذه المؤلفات تطرقت كلها تقريباً إلى الأمثال في القرآن الكريم.

أما في الأدب والبلاغة فقد تم الرجوع إلى بعض كتب الأمثال ككتاب "**الأمثال**" لابن سلام، وكتاب "**مجمع الأمثال**" للميداني، وكتاب "**المستقصى في أمثال العرب**" للزّمخشري، كما اعتُمد على كتاب " **أبو هلال العسكري ناقداً**" لأمل المشايخ، وكتاب " **أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقديّة**" لبدوي طبانة.

بالإضافة إلى هذه المؤلفات فقد تم الاستناد في النّحو والصرف إلى كتاب " **الإيضاح في علل النّحو**" للزّجاجي، وكتاب "**نظرية التّعليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدّثين**" لحسن الملخ، وذلك عند التطرق إلى التّعليل.

استفاد البحث إلى حد كبير من هذه المصادر والمراجع، لكنّ يبقى كل كتاب متعلقا بتخصصه ككتب التّفسير والتراجم والأعلام أو الأدب والبلاغة، ومؤلفات علوم القرآن، لكن بعض الكتب وإن كان مجالها واسعا إلاّ أنّها لم تكن لتعنى بكتاب جمهرة الأمثال مقارنة بالمؤلفات

الأخرى التي ألفها الإمام أبو هلال العسكري، ككتاب " **أبو هلال العسكري ناقداً**" لأمل المشايخ، وكتاب " **أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقديّة**" لبدوي طبانة اللذين اقتصرا على كتاب " **الصناعتين**" دون النظر إلى جمهرة الأمثال وهو بدوره وافق بعض المعايير التي تطرقا إليها في مؤلفيهما.

وعلى ضوء هذه المصادر والمراجع المتنوعة والمتعددة قامت هذه الدراسة إلى جانب كتاب "**جمهرة الأمثال**" لمؤلفه الإمام العسكري الذي تم تتبع مواطن التّعليل بالقرآن الكريم فيه وتقصي صوره، وكذا الفصل بين المسائل الدلاليّة والبلاغيّة والنّحويّة والمقارنة بينه وبين كتب الأمثال الأخرى، أضف إلى ذلك المقارنة بينه وبين كتب التّفسير أحياناً، والبلاغة والأدب والنّحو والصرف أحياناً أخرى، لأخذ المادة اللّغوية من مظانها، كما أنّها محاولة للوقوف على اختيارات الإمام العسكري وهل وفق في ذلك.

قامت هذه الدراسة وفق خطة شملت مدخلاً وأربعة فصول في كل فصل مبحثين، واقتضت الضرورة في فصل واحد اللجوء إلى ثلاثة مباحث. فكان المدخل عن القرآن الكريم وأثره في الدراسات اللّغويّة عند العرب، الذي تم التركيز فيه على نزول القرآن الكريم عربياً وفضله على اللّغة العربيّة، وعلى أثر القرآن الكريم في نشأة بعض الدراسات اللّغوية.

أما الفصل الأوّل فارتبط بمبحثيه بشخصية الإمام أبو هلال العسكري وعصره وحياته.

أما الفصل الثّاني فكان موسوما بـ: الأمثال: مفهومها، أنواعها، سماتها، آثارها، وتدوينها، احتوى هذا الفصل على مبحثين، كان موضوعهما على التوالي: الأمثال وأنواعها، ثمّ القيمة العلميّة لكتب الأمثال ومكانة الجمهرة في الساحة المعرفيّة.

أتى الفصل الثالث متعلقاً بالتّعليل: مفهومه، موقف العلماء منه، وشواهده عند العسكري، وهذا بدوره شمل ثلاثة مباحث، فالأوّل تم التطرق فيه إلى التّعليل: تعريفه، دواعيه، وأثره في الدرس اللّغوي، أما المبحث الثّاني فكان حول: التّعليل بين النّفي والإثبات، وختم هذا الفصل بمبحث عنوانه: شواهد التّعليل عند العسكري.

تلى هذا الفصل فصلاً رابعاً كان موسوماً بـ: التّعليل بالقرآن الكريم عند العسكري: المظاهر والأغراض، حيث شمل مبحثين، جاءت مواضيعهما على التوالي: تعليل كلام العرب بالقرآن الكريم عند العسكري: صوره وأشكاله، ثمّ الأغراض اللّغوية لتعليل كلام العرب بالقرآن الكريم عند العسكري.

ذُيلت الرسالة بخاتمة احتوت على أهم النتائج المتوصل إليها، كما وُضعت في نهاية الدراسة قائمة للمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها.

في الأخير نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنّه ولي ذلك، والقادر عليه.

المدخل: القرآن الكريم وأثره في نشأة الدراسات اللّغويّة عند العرب

➢ **أوّلاً: نزول القرآن الكريم عربياً وفضله على اللّغة العربيّة:**

نزل القرآن الكريم باللّغة العربيّة على النّبي ﷺ في بيئة عربيّة عرفت أوج حالات التطور اللّغوي والفصاحة العربيّة، فكانت هذه الوضعية البيانية مُساعدة لهم في فهم تلك المعجزة الخالدة كونها في الأساس تحدياً لهم، باعتبارها من جنس ما برعوا فيه، حول دقة بيانه فقد تدرّج في تحديهم على أن يأتوا بمثله كاملا، ثمّ بسورة من مثله، ثمّ بآية منه، إلى أن نزل قوله تعالى في استحالة وقوع ذلك: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ الإسراء/ 88.

إنّ نزول القرآن الكريم باللسان العربي دلت عليه الكثير من الآيات القرآنيّة، كقوله تعالى في سورة يوسف: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ يوسف/ 02، وقوله جل وعلا في سوة الرعد: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ الرعد/ 37. وكذلك قوله تعالى في سورة طه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ طه/ 113. وقوله عزّ وجلّ في سورة الزمر: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ الزمر/ 28. وقوله تعالى في سورة فصلت: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ فصلت/ 03. وكذلك قوله سبحانه وتعالى في سورة الشورى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ الشورى/ 07. وكذا قوله في سورة الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ الزخرف/ 03. كما قال في سورة الأحقاف: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾ الأحقاف/ 12، فكثرة الآيات القرآنيّة وفي مواضع مختلفة من السور القرآنيّة إنّما هو من باب التأكيد على لغة

القرآن الكريم، الذي كان من الطبيعي أن ينزل بها فهي لغة قوم النّبي ﷺ" ليعقلوا معانيه"[1] ويحقق الغاية التي لأجلها بُعث ﷺ."[2]

كانت هذه التأكيدات بمثابة دلائل على فضل القرآن الكريم الكبير على اللّغة العربيّة، والذي يمكن للبحث أن يُشير إلى بعض تلك الفضائل إذا لا يمكن أن يُحصر في أسطر أو في بحث.

يأتي في مقدمة ذلك الفضل حفظه لها من الضياع والتفكك وخلودها بخلوده، وهو ما أدى في الأخير إلى تدوين العلوم الإسلاميّة والعربيّة معا. كما أنّه وحّد لهجاتها وجمعها على لهجة واحدة يجتمعون على فهمها وهي لهجة قريش، ولولاه لكان للعرب لغات متعددة بسبب تعدد هذه اللهجات. أضف إلى ذلك أنّه أغناها بثروة فكرية وأدبيّة، حيث صُنفت الكتب والمجلدات والدراسات القرآنيّة، وفي مختلف الفنون الإسلاميّة، وكثر عدد المؤلفين والمفكرين من عرب وغير العرب، الذين أثروا المكتبة العربيّة بكثير من المؤلفات.[3]

لم ينته فضل القرآن الكريم على اللّغة العربيّة عند هذا فحسب، إنّما وسّع كذلك عالمها اللّغوي، فأكسبها ألفاظاً جديدة لم تكن معروفة عند العرب بمدلولها الذي صبغها به القرآن الكريم، وأدخل مصطلحات دينيّة مثل: الإسلام، الإيمان، الزكاة، الصوم، السجود، إلى غير من المصطلحات. [4] كما أعطيت الهيبة والقداسة لكونها لغة القرآن الكريم، ولهذا أتقنها غير العرب من المسلمين.[5]

---

[1]- بن قدوري غانم أبو عبد الله، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، عمان، ط/ 01- 1423هـ، 2003م، ص 42.

[2]- المرجع نفسه، ص 40.

[3]- الشوم مُحَمَّد قاسم، من الأدب الإسلامي في عهد النّبوة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1428هـ، 2007م، لبنان، ص 34، ص 40./ زرزور عدنان مُحَمَّد، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، دار القلم، دار الشاميه، دمشق، بيروت، ط/ 02- 1419هـ، 1998م، ص ص 25، 30.

[4]- الشوم مُحَمَّد قاسم، المرجع نفسه، ص 41.

[5]- المرجع نفسه، ص 45.

واعتبر النووي[1] (**ت 676هـ**) تعلم اللّغة العربيّة شرطاً لقبول الصلاة حيث قال: "مذهبنا أنّه لا يجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب سواء أمكنه العربيّة أو عجز عنها وسواء كان في الصلاة أو غيرها فإن أتى بترجمته في صلاة بدلاً عن القراءة لم تصح صلاته سواء أحسن القراءة أم لا هذا مذهبنا وبه قال جماهير العلماء منهم مالك (**ت 179هـ**) وأحمد (**ت 241هـ**)."[2]

كما كان له الفضل في جعلها لغة عالمية، وذلك لحفظه لها، وشيوعها بين الأمم، هكذا يقول صاحب كتاب " الفن ومذاهبه في النثر العربي" فالقرآن الكريم هو: " الذي نفخ في روحها، وهو الذي أتاح لها الحياة على توالي القرون، وهو الذي نقلها من لغة بداوة إلى لغة مدنية، حتّى أصبحت لغة عالمية لأمم كثيرة اتّخذتها لسان ثقافتها وآدابها، ولا يوجد في تاريخ البشرية كتاب له هذه الآثار العظيمة في لغته، وتغيير أحوال من آمنوا به، بل هو يقف وحده في هذا الباب، إنّه مفخرة العرب ومعجزة الإسلام، وآيته الباهرة."[3]

والأهم من هذا أنّ حب اللّغة العربيّة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بحب القرآن الكريم والنّبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما أشار إليه الثّعالبي[4] (**ت 429هـ**) في كتابه " فقه اللّغة وسر العربيّة" حيث قال: " من أحب الله تعالى أحب رسوله مُحَمَّداً ﷺ ومن أحبَّ الرسول العربي أحبَّ العرب ومن

---

[1]- يحي بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي أبو زكريا محي الدّين: علامة بالفقه والحديث، مولده في نوا سنة 631هـ، ووفاته بها سنة 676هـ، وهي من قرى حوران بسوريا وإليها نسبته، من مصنفاته: تهذيب الأسماء واللغات، والمنهاج في شرح صحيح مسلم./ الزرّكلي خير الدّين بن محمود الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/ 15- أيار، مايو، 2002م، ج 08، ص 149.

[2]- النووي محي الدّين بن شرف أبو زكريا، المجموع شرح المهذب، إدارة الطباعة المنيرية، ب/ ط، ب/ س، ج 03، ص 379، ص 380.

[3]- شوقي ضيف، الفنّ ومذاهبه في النثر العربيّ، دار المعارف، القاهرة، ط/ 10- ب/ س، ص 47.

[4]- أبو منصور الثّعالبي عبد الملك بن مُحَمَّد النّيسابوري الأديب الشّاعر، وُلد سنة 350هـ، صاحب التّصنيفات الأدبيّة منها: فقه اللّغة، التّمثيل والمحاضرة، الفرائد والقلائد، والتي سارت سير المثل، توفي على الصحيح سنة 430هـ، وقيل سنة 429هـ./ الذّهبي شمس الدّين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط/ 01- 1424هـ، 2003م، مج 09، ص ص 477، 478.

أحبَّ العرب أحبَّ العربيّة التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ومن أحبَّ العربيّة عُنِيَ بها وثابر عليها وصرف همَّته إليها."[1]

لم يكن فضل القرآن الكريم ليقتصر على اللّغة العربيّة فحسب إنّما شمل جميع العلوم الأخرى، وبذلك يمكن القول أنّه كان السبب الأوّل والأخير في نهضة الحضارة الإسلاميّة، " فلولا هذه العربيّة التي حفظها القرآن على النّاس وردّهم إليها وأوجبها عليهم لما اطرد التّاريخ الإسلامي ولا تراخت به الأيام إلى ما شاء الله، ولما تماسكت أجزاء هذه الأمة ولا استقلت بها الوحدة الإسلاميّة أصلاً."[2]

- **ثانيا: أثر القرآن الكريم في نشأة بعض الدراسات اللغوية.**

نشأت الدراسات العربيّة بفروعها المختلفة متعلقة بالقرآن الكريم كتاب الله العزيز، فكأن القرآن هو المحور الذي دارت حوله تلك الدراسات المختلفة، سواء منها تلك الدراسات التي تتعلق تعلقاً مباشراً بتفسير القرآن، وتوضيح آياته، وتبيين معناه، واستنباط أحكام الشريعة منه، أو تلك التي تخدم هذه الأغراض جميعها، بالبحث في دلالة اللفظ واشتقاق الصيغ، وتركيب الجمل، والأسلوب، حتّى تلك الدراسات التي تتعلق بالرسم الإملائي والفلك، كل هذه الدراسات قامت أساساً لخدمة الدّين الإسلامي، ولغرض فهم القرآن الكريم.[3]

---

[1]- الثعالبي عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل أبو منصور، فقه اللّغة وسر العربيّة، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط/ 01- 1422هـ، 2002م، ص 15.

[2]- الرافعي مُحَمَّد صادق، تحت راية القرآن، دار الكتاب العربي، ط/ 07- 1394هـ، 1974م، ص 51.

[3]- عبد التواب رمضان، فصول في فقه العربيّة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط/ 06- 1420هـ، 1999م، ص 108.

فالسبب المباشر الذي أظهر الدراسات اللّغويّة كما قيل هو ارتباطها بالدراسات الدّينيّة أو اتّحادهما في نشأتهما.[1]

إنّ البحث عن كيفية تأثير القرآن الكريم في نشأة الدراسات اللّغوية يتطلب الرجوع قليلاً إلى البحث عن نشأة بعض العلوم وأهم الدوافع التي كانت ورائها كالمعاجم العربيّة، والنّحو والبلاغة مثلاً.

إنّ السعي وراء فهم القرآن الكريم والبحث عن معانيه التي أُشكلت على الصحابة عليهم الرضوان وهم الذين عاصروا نزول القرآن الكريم والنّبي ﷺ بينهم، " من الأسباب الأولى التي دعت إلى تأليف المعاجم العربيّة"[2] وإن لم تؤلف في زمنهم على حد الاختلاف حول تأليف ابن عباس رضي الله عنهما تفسير وأنّه كتب في غريب القرآن الكريم، إلاّ أنّه كانت منه دعوى إلى الرجوع لأشعار العرب، حيث قال:" الشّعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعوا إلى ديوانها فالتمسوا معرفة ذلك منه."[3] كما قال في رواية أخرى:" إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشّعر فإن الشّعر ديوان العرب." [4].

فالعناية بفهم آيات القرآن الكريم، من حيث تفسير مفرداته يعين على معرفة معنى آياته، الذي يستدعي رجوعاً في بعض الأحيان إلى مؤلفات غريب القرآن.[5]

---

[1]- نصار حسين، المعجم العربي نشأته وتطوّره، دار مصر للطباعة، ط/ 01- 1956م، ط/ 02- 1968م، ط/ 03- 1982م، ط/ 04- 1988م، ج 01، ص 26.

[2]- عبد التواب رمضان، فصول في فقه العربيّة، ص 111.

[3]- ابن الأنباري أبو بكر مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار، إيضاح الوقف والابتداء، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، 1390هـ، 1971م،ب/ ط، ب/ س، ج 02، ص 101.

[4]- المصدر نفسه، ج 01، ص 62.

[5]- الباتلي أحمد بن عبد الله، المعاجم اللّغويّة وطرق ترتيبها، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ 01- 1412هـ، 1992م، ص 13.

فلولا البحث عن معاني القرآن الكريم لما أُلفت المعاجم، ولولاه كذلك ما وصل الشّعر إلى هذا الزمن، فالشّعر إذن " أثر من آثار القرآن الكريم، وفضل من أفضاله على النّحو واللّغة، فلولا القرآن الكريم ما جُمع الشّعر وما اهتم به الرواة."[1]

على الرغم من الإختلاف الوارد حول الدوافع الأولى لنشأة علم النّحو وعلى يد من نشأ أولاً[2] إلاّ أنّ هناك اتّفاق حول أن القرآن الكريم من الدوافع الأساسية لوضع علم النّحو على يد أبي الأسود الدؤلي[3] (**ت 69هـ**)، وقصة ذلك أنّه سمع قارئاً يقرأ الآية الكريمة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ التوبة/ 03. بكسر اللام في رسوله، فقال: ما ظننت أمر النّاس يصل إلى هذا واستأذن زياد بن أبيه[4] (**ت 53هـ**) والي البصرة، وقيل: أنّه وفد على زياد، فقال له: إنّي أرى العرب قد خالطت الأعاجم وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاًما يعرفون به كلامهم.[5]

إنّ الحديث عن نشأة الدراسات اللّغوية لا يقوم بمعزل عن البلاغة، التي نشأت بدورها متأثرة بالقرآن الكريم، وذلك ما يظهر من خلال انشغال الأوائل بالبحث في إعجاز القرآن الكريم وتفهم أسرار هذا الإعجاز والتأليف فيه، فكشفوا الكثير من غوامض اللّغة وأصولها، ومن هؤلاء:

---

[1]- مكرم عبد العال سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النّحويّة، دار المعارف بمصر، ب/ ط، ب/ س، ص 329.

[2]- على الرغم من أن هناك من يقول بأنّه نشأ على يد الصحابي عمر بن الخطاب إلاّ أنّ القول الراجح هو أبو الأسود الدؤلي.

[3]- ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، واضع علم النحو، كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، من التابعين. رسم له علي بن أبي طالب شيئاً من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود، وأخذه عنه جماعة، توفي سنة 69هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 03، ص 237.

[4]- زياد بن أبيه، أمير، من الدهاة القادة الفاتحين، الولاة، من أهل الطائف، اختلفوا في اسم أبيه، فقيل عبيد الثقفي وقيل أبو سفيان، وأدرك النبي ﷺ ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر، توفي سنة 53هـ./ الزرّكلي، الأعلام، ج 03، ص 53.

[5]- شوقي ضيف، المدارس النّحويّة، دار المعارف، القاهرة، ط/ 07- ب/ س، ص ص 14، 15./

أبو عبيدة[1] (**ت 208هـ**) والجاحظ[2] (**ت 255هـ**)، وأبو هلال العسكري[3] (**ت 395هـ**)، وغيرهم من أفذاذ القرن الرابع الهجري.[4] وكما كان تأليفهم بغرض الكشف عن البلاغة والإعجاز القرآني فإنّه كذلك لغرض الدفاع عن القرآن الكريم ورد الشبهات التي أثيرت حول بلاغته.

وبذلك يمكن القول أنّ معظم الدراسات البلاغيّة تتّجه إلى خدمة القرآن الكريم بدرجة أولى، وكلما سبر الإنسان أغوارها كلما أدرك إعجاز القرآن الكريم، يقول الإمام العسكري في "الصناعتين": " قد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمنّه من الحلاوة، وجلّله من رونق الطّلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التى عجز الخلق عنها، وتحيّرت عقولهم فيها، وإنّما يُعرف إعجازه من جهة عجز العرب عنه، وقصورهم عن بلوغ غايته، في حسنه وبراعته، وسلاسته ونصاعته، وكمال معانيه، وصفاء ألفاظه."[5]

في الأخير يمكن القول أنّ القرآن الكريم ساهم بشكل كبير في الدفع بحركة التأليف إلى الأمام في الدراسات اللّغويّة التي سعت إلى خدمته، حتّى أضحت المكتبات العربيّة الإسلاميّة وجهة

---

[1]- أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنّى، التّيمي البصري النّحوي العلاّمة، وُلد سنة 110هـ، اخْتُلف في سنة وفاته بين 208هـ، و210هـ، و211هـ، و213هـ./ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، ط/ 01- 1418هـ، 1997م، ج 59، ص ص 423، 426.

[2]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكناني الليثي المعتزلي البصري، العالم المشهور، صاحب النوادر والغرائب والطرف والعجائب، فُلج في آخر عمره، توفي سنة 255هـ، من مصنّفاته: الحيوان، البيان والتّبيين./ بالمَخرمَة أبو مُحَمَّد الطّيّب بن عبد الله بن أحمد بن علي، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، اعتناء: بوجمعة مكري، خالد زواري، دار المنهاج، المملكة العربيّة السعودية، جدة، ط/ 01- 1428هـ، 2008م، مج 02، ص ص 556، 559.

[3]- ستأتي ترجمته في موضعه إن شاء الله.

[4]- القزويني مُحَمَّد بن عبد الرّحمن بن عمر أبو المعالي، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط/ 03- د/س، ج 02، ص 178.

[5]- العسكري أبو هلال، الصناعتين الكتابة والشّعر، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ، ب/ ط، ب/ س، ص 01.

كل باحث، بما فيه المستشرقين الذين أثاروا شبهات حول القرآن الكريم، فكانت منهم الشبهات وكان من المسلمين الرد، والحديث عن الرد لا ينسحب إلى المستشرقين فحسب إنّما كان كذلك بين المسلمين.

إلى جانب إزدهار حركة التأليف بسبب القرآن الكريم، فإنّه كان كذلك مصدراً خصباً لها ولكثير من بحوثها، ويظهر ذلك جلياً من خلال تضمينه كلامهم، والإتيان به كشاهد أو دليل، أو تعليل كلامهم به، كما فعل الإمام العسكري تماماً في كتابه جمهرة الأمثال.

لم تتوقف آثار القرآن الكريم على العرب والعربيّة فحسب إنّما شمل تأثيره جميع البشرية وأعطاها علوماً متنوعة، " فلولا القرآن الكريم لكان من المشكوك فيه كثيراً أن يتوافد العلماء على وضع علم النحو، وعلوم البلاغة، واستقصاء المفردات وتحرّي مصادر الفصيح والدخيل."[1]

[1]- مكرم عبد العال، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النّحويّة، ص 346.

الفصل الأوّل: الإمام أبو هلال العسكري

ـ عصره وحياته ـ

المبحث الأوّل: عصره.

للبيئة التي يعيش فيها الفرد الأثر الكبير في تكوينه، إذ أنها تنعكس عليه بالإيجاب أو بالسلب، فيمكن للفرد أن يرتقي إلى أعلى الدرجات في مقابل هذا يمكنه أن يكون في الحضيض، فالظروف السّياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة والثقافيّة بينها علاقة تأثير كبيرة، ولعلّ أفضل ما يمكن أن يكون شاهداً على ذلك هو العصر العبّاسي الذي امتد من (**232هـ–656هـ**) وانقسم إلى فترات، فمنهم من قسمه إلى فترتين: العصر العبّاسي الأوّل، والعصر العبّاسي الثّاني، في مقابل هذا هناك من أضاف العصر العبّاسي الثّالث والرابع.

ولعلّ هذا التقسيم المختلف فيه راجع إلى الظروف التي كانت سائدة آنذاك، فالفترة الأولى منه عرفت أوج حالات التطور والازدهار من رخاء وترف وهدوء على المستوى السياسي، كما لقيت العلوم في هذه الفترة عناية فائقة من طرف الخلفاء والسلاطين، أما العصر العبّاسي الثّاني فإنّه يمثل مرحلة الانحطاط والذي نتج عن التقاتل على السلطة.

أثّر هذا الأخير في نواحي أخرى من الحياة، وهذه الفترة هي محل الدراسة من هذا الموضوع إذ عاش فيها عالم من علماء اللّغة والأدب والبلاغة وهو أبو هلال العسكري، وعلى هذا لا يمكن الوقوف على شخصيته بمعزل عن بيئته، لما لأحداث عصره من صلة قوية في تكوينه، وبناء ثقافته، كما سبقت الإشارة، فلذلك كان من الواجب قبل التطرق إلى حياته تقديم صورة عن الحالة السّياسيّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة والفكريّة في عصره.

المطلب الأوّل: الحياة السّياسيّة خلال القرن الرابع الهجري.

عاش الإمام أبو هلال العسكري في القرن الرابع الهجري، الموافق للقرن العاشر الهجري، وقضاها كلها في بلاد فارس. وهذا يعني أنّه عاش في العصر العبّاسي الثّاني، الذي قسمه البعض إلى عصر نفوذ الأتراك، وعصر نفوذ البويهيين، وعصر نفوذ السلاجقة، وبناءاً على تلك التقسيمات جاء البحث تبياناً لمميزات المرحلتين اللتان عاصرهما الإمام العسكري، وهما كالآتي:

أوّلاً: عصر نفوذ الأتراك:

يمتد هذا العصر من 232هـ إلى 334هـ، تعاقب خلاله على كرسي الخلافة ثلاثة عشر[1] خليفة[2]، وبحكم أنّ أبا هلال العسكري قد اختُلف في تاريخ وفاته، ولم تُذكر سنة ولادته فإنّه يمكن أن يُرجح استناداً إلى قول بدوي طبانة[3] أنّ وجوده تزامن مع خلافة كل من[4]: المقتدر بالله،[5] (**ت**

---

[1]- وذكرهم إبراهيم أيوب اثني عشر خليفة مسقطا الخليفة الراضي بالله./ إبراهيم أيوب، التّاريخ العبّاسي السّياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب ش م ل، ط/ 01- 1989م، ص 104.

[2]- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الموجزة في التّاريخ، ب/ دار النشر، ب/ ط، ب/ س، ج 03، ص 33.

[3]- طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقدية، دار الثقافة، ب/ ط، ب/ س، ص 21.

[4]- إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص ص 122، 128.

[5]- المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتضد أحمد بن طلحة بن المتوكّل جعفر العبّاسي الخليفة، أمّه أمّ ولد تسمّى شغب أدركت خلافته، ومولده في شهر رمضان سنة 282هـ، بويع له بالخلافة يوم توفي أخوه المكتفي بالله يوم السبت 13ذي القعدة سنة 295هـ، وهو ابن 13 سنة، ولم يل الخلافة أصغر سنّاً منه، وخلع مرّتين وأعيد، وفي أيّامه نقص ارتفاع البلاد، وخربت الدّنيا في أيّامه، وخرجت فارس من يده وكرمان وخراسان وآذربيجان ومصر، وكانت خلافته إلى أن قُتل 24 سنة و11 شهراً و15 يوماً، وقتل يوم الأربعاء 3 بقين من شوّال سنة 320هـ./ ابن الفوطي الشيباني كمال الدّين أبو الفضل، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مُحَمَّد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط/ 01- 1416هـ، ج 06، ص ص 451، 452.

320هـ) والراضي بالله[1] **(ت 329هـ)**، كما عاصر القاهر بالله[2] **(ت 339هـ)**، والمتّقي لله[3] **(ت 357هـ)**. كآخر خليفة عاصره الإمام أبو هلال العسكري.

إنّ أهم مميزات هذا العصر هو سيطرة الأتراك إذ استقدمهم المعتصم[4] **(ت 227هـ)** من بلاد ما وراء النهر[5]، وأسند لهم في البداية أمر سلامته الشخصية فجعل منهم حرسه الخاص، ثم أدخلهم في جيشه، واستطاعوا بشجاعتهم وبطولاتهم أن ينالوا تقدير الخليفة. فوصلوا إلى القمة

---

[1]- أبو العباس، مُحَمَّد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد، الموفق طلحة بن المتوكل جعفر، الهاشمي، العبّاسي، أمير المؤمنين، بويع بالخلافة بعد عمّه القاهر بعدما سمل القاهر سنة 322هـ، ومولد الراضي سنة 297هـ، وأمه أم ولد رومية تسمى: ظلوم، ضعف أمر الخلافة وانحل أمرها في أيامه، توفي سنة 329هـ./ ابن تغري بردي يوسف أبو المحاسن، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل مُحَمَّد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ب/ ط، ب/ س، ج 01، ص ص 193، 194.

[2]- هو مُحَمَّد بن أحمد المعتضد بن طلحه الموفق بن جعفر المتوكل، وكنيه مُحَمَّد القاهر أبو منصور، وكانت أمه تسمى بقبول، بويع بالخلافة يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة 320هـ، وهو ابن 35 سنة، كان أسمر مربوعا أصهب الشعر، طويل الأنف، فيه شر وجبروت وطيش، توفي سنة 339هـ، وله 53 سنة./ الطّبري مُحَمَّد بن جرير أبو جعفر، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط/ 02- 1387هـ، ج 11، ص 154./ الذّهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط/ 01- 1403هـ، 1983م، ج 15، ص ص 98، 101.

[3]- إبراهيم بن جعفر، أمير المؤمنين المتقي لله ابن المقتدر ابن المعتضد، وُلد سنة 297هـ، واستخلف سنة 329هـ بعد أخيه الراضي، فوليها إلى سنة 33، ثم خلعوه وسملوا عينيه، وبقي على قيد الحياة، كان فيه دين وصلاح، وكثرة صلاة وصيام، وكان لا يشرب الخمر، وتوفي في السجن سنة 357هـ، وكانت مدّته سنتين وأحد عشر شهراً./ ابن شاكر مُحَمَّد، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط/ 01- 1973م، ج 01، ص 17.

[4]- مُحَمَّد بن هارون، أمير المؤمنين، أبو إسحاق المعتصم ابن الرشيد بن المهدي بن المنصور، ولد سنة 180هـ، وأمّه أم ولد اسمها ماردة، بويع بعد المأمون بعهد منه إليه سنة 218هـ، كان عريا من العلم، كان من أهيب الخلفاء، وامتحن العلماء بخلق القرآن، توفي ليلة الخميس 11 ليلة بقيت من ربيع الأول سنة 227هـ، وصلى ابنه الواثق عليه./ الصّفدي صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1420هـ، 2000م، ج 05، ص ص 94، 95.

[5]- بلاد يحيط بها من شرقيها حدود التبت، ومن جنوبيها خراسان والمناطق التابعة لها، ومن غربيها الغوز وحدود الخلخ، ومن شماليها حدود الخلخ أيضا، وهي بلاد عظيمة عامرة ذات نعم وفيرة بتركستان./ مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، ط- 1423هـ، ص 126.

والقيادة في أمور الحرب. ولم يدر أنه بتصرفه هذا وقع وأوقع أولاده كما أوقع الدولة الإسلامية في شر مرير على أيدي هؤلاء الأوغاد الطغاة.[1]

بدأ شر هؤلاء يظهر في عهده، فاعتدوا على كثير من النّاس في بغداد، واعتدى النّاس عليهم، وكثرت الشكوى، فبنى المعتصم (**ت 227هـ**) مدينة سامراء[2] وانتقل إليها ونقل معه جيشه.[3]

هذا ما أكده ابن تغري بردي[4] (**ت 874هـ**) في القرن التاسع الهجري حيث يقول: " وسبب بنائه لهذه المدينة كثرة مماليكه الأتراك، لأنّهم كثروا وتولّعوا بحرم النّاس، فشكا أهل بغداد ذلك للمعتصم وقالوا له: تحوّل عنّا وإلا قاتلناك، قال: وكيف تقاتلوني وفي عسكري ثمانون ألف دارع، قالوا: نقاتلك بسهام الليل- يعنون الدعاء- فقال المعتصم: والله مالي بها طاقة، فبنى لذلك سرّ من رأى وسكنها"[5]، ليسلم أهالي بغداد من شرهم.[6]

---

[1]- العسيري أحمد معمور، موجز التّاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ/ 1996 م، ط/ 01- 1417هـ، 1996م، ص 207.

[2]- لغة في سرّ من رأى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت./ الحموي ياقوت شهاب الدّين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ب/ ط، ب/ س، مج 03، ص 173.

[3]- العسيري، المرجع السابق، ص 207.

[4]- يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدّين: مؤرخ بحاثة، من أهل القاهرة، مولداً ووفاةً، وُلد سنة 813هـ، نشأ يوسف في حجر قاضي القضاة جلال الدّين البلقيني، وتأدب وتفقه وقرأ الحديث وأولع بالتّأريخ وبرع في فنون الفروسية وامتاز في علم النغم والإيقاع، من مؤلفاته: النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، توفي سنة 874هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 08، ص ص 222، 223.

[5]- ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم: مُحَمَّد حسين شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط/ 01- 1413هـ، 1992م، ج 02 ، ص 284.

[6]- إبراهيم أيوب، التّاريخ العبّاسي السّياسي والحضاري، ص 102.

لكنّه شعر في أواخر أيامه بخطر الأتراك عليه وعلى دولته، فندم على سياسته الخاصة بتشجيعهم، لأنّهم كانوا قد أحكموا سيطرتهم على الخلافة، وتغلغلوا في كل مرفق من مرافقها.[1]

فأخذوا يزحفون بسرعة إلى السلطة الكاملة، حتى استطاعوا قتل المتوكل[2] (**ت 247هـ**) واكتمل سلطانهم في عهد المنتصر[3] (**ت 248هـ**)، فصارت لهم السيطرة الكاملة، فكانوا يعينون من شاؤوا ويخلعون من أرادوا، وتعرض الخلفاء لأشد إيذاء على أيديهم، فقتلوا وسجنوا وعذبوا وخلعوا.[4]

اصطُلح على تسمية هذه الفترة التي أعقبت مقتل الخليفة المتوكل بفترة التسع سنوات، أو فترة الفوضى العسكرية (**247هـ– 256هـ**)، التي تولى فيها أربعة من الخلفاء[5]: أولهم المنتصر(**ت 248هـ**)، وثانيهم المستعين،[6] (**ت 252هـ**) وثالثهم والمعتز[7] (**ت 255هـ**) ورابعهم والأخير في

---

[1]– إبراهيم أيوب، التّاريخ العبّاسي السّياسي والحضاري، ص 102.

[2]– ويُعتبر قتل المتوكل بداية ضعف الخلافة العبّاسيّة من الناحية السّياسيّة ومؤشراً لنهاية الخلفاء العبّاسيين الأوائل الأقوياء./ عزام خالد، موسوعة التّاريخ الإسلامي العصر العبّاسي، دار أسامة، الأردن، عمان، ب/ ط، ب/ س، ص 165.

[3]– مُحَمَّد بن جعفر المنتصر بالله بن جعفر المتوكل على الله بن مُحَمَّد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن مُحَمَّد المهدي بن عبد الله المنصور بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، استخلف المنتصر بالله في صبيحة الليلة التي قتل أبوه فيها، وذلك سنة 247هـ، ثم توفي سنة 248هـ، وكانت خلافته ستة أشهر كاملة لما توفي./ الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريديها، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط/ 01– 1422هـ، 2001م ، مج 02، ص ص 484، 485.

[4]– العسيري أحمد معمور، موجز التّاريخ الإسلامي، ص 207، ص 208.

[5]– عزام خالد، المرجع السابق، ص 165.

[6]– أحمد المستعين بالله، أبو العباس ابن المعتصم بالله أبي إسحاق مُحَمَّد ابن الرشيد هارون ابن المهدي أخو المتوكل على الله، وُلد سنة 221هـ، وبُويع سنة 248هـ، عند وفاة المنتصر ابن المتوكل، وخلع نفسه سنة 252هـ، قُتل بقادسية سامراء في ثالث شوال من السنة./ الذّهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مج 06، ص ص 32، 33.

[7]– الخليفة أبو عبد الله، مُحَمَّد، وقيل الزبير بن المتوكل بن جعفر المعتصم مُحَمَّد بن الرشيد هارون بن المهدي العبّاسي، وُلد سنة 232هـ، واستُخلف وهو ابن عشرين سنة، أو دونها، بويع وقت خلع المستعين، قتل في شعبان سنة 255هـ على يد الأتراك./ الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص ص 532، 533.

هذه الفترة المهتدي[1] (**ت 256هـ**).

فكر كل واحد من هؤلاء في التخلص من الأتراك،[2] لكنّهم قُتلوا كلهم على أيديهم، فقد قُتل المنتصر (**ت 248هـ**) مسموماً، وقُتل المستعين (**ت 252هـ**) بعد أن قامت ثورة بينه وبين أخيه، فوقف أهل سامراء إلى جانب المعتز (**ت 255هـ**)، ووقف أهل بغداد إلى جانب المستعين (**ت 252هـ**)، ثمّ قُتل بعدها،[3] وهذا المعتز لمّا شعر القادة الأتراك بانتقاص لنفوذهم وأن الخليفة قد قد يتخلى عنهم واجهوا الخليفة بإعلان ثورتهم وقبضوا عليه، ثمّ قتلوه بعد أن مثلوا به،[4] كما قُتل المهتدي بالله (**ت 256هـ**) بعد أن خرج يقاتلهم.[5]

تدهورت الخلافة في هذه الفترة، وكان من بين أسبابها انغماس أكثر الخلفاء في اللهو والترف والإقبال على كل متاع مادي من بناء قصور باذخة ومعيشة سُخرت لها كل وسائل النعيم وأدواته.[6]

لكن سرعان ما أعقبت هذه الفترة فترة هدوء واستقرار " تشمل هذه الفترة عهود ثلاثة من

---

[1]- مُحَمَّد أمير المؤمنين المهتدى بالله بن هارون الواثق بالله ابن أبي اسحاق المعتصم بالله، وُلد بالقاطول، وكان منزله بِسُرَّ من رأى، وكانت البيعة له بالخلافة بعد خلع المعتز بالله، وُلد سنة 218هـ، وقيل سنة 219هـ، وقيل سنة 215هـ، خُلع يوم الأحد لـ 14خلت من رجب سنة 256هـ، فدامت خلافته 11 شهراً، 16 يوماً، جُرح يوم خرج يحارب لما وقعت الفتنة بسر من رأى، وصار في يد الأتراك، ثمّ قُتل./ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج 04، ص ص 553، 558.

[2]- عزام خالد، موسوعة التّاريخ الإسلامي العصر العبّاسي، ص ص 166، 169. / إبراهيم أيوب، التّاريخ العبّاسي السّياسي والحضاري، ص 103.

[3]- عزام خالد، المرجع نفسه، ص ص 166، 167.

[4]- عزام خالد، المرجع نفسه، ص 168./ إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 103.

[5]- عزام خالد، المرجع نفسه، ص170.

[6]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العبّاسي الثّاني، دار المعارف بمصر، ط/ 02- ب/ س، ج 04، ص 19.

الخلفاء هم: المعتمد[1] (**ت 279هـ**)، والمعتضد[2] (**ت 289هـ**)، والمكتفي[3] (**ت 295هـ**)، وهي تمثل فترة انتعاش واستقرار لمؤسسة الخلافة، تمّكن فيها الخلفاء من إقصاء تدخل الجنود في إدارة الدولة إلى حدٍ كبيرٍ، مع أن جزءاً كبيراً من هذه الفترة قد أمضوها في جهاد مستمر بوجه خطر ثورة الزنج[4] التي هددت كيان الدولة بالزوال."[5]

إلاّ أن تدخل السلطة العسكريّة جعل الخلافة تنتقل من فترة الإنتعاش إلى بداية التدهور، وهذا ما حصل فعلاً في خلافة المقتدر (**ت 320هـ**)[6]، الذي حاولوا خلعه عدة مرات لصغر سنّه،

---

[1]– أحمد أمير المؤمنين المعتمد على الله بن جعفر المتوكل بن مُحَمَّد المعتصم بن الرشيد، ولي الخلافة بعد المهتدي بالله، وكان مولده بسر من رأى سنة 229هـ، أمه أم ولد يُقال لها فتيان، توفي سنة 279هـ فجأةً ببغداد، فكانت خلافته 23 سنة، و06 أيام./ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عطا الله، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02– 1425هـ، 2004م، ج 04، ص ص 280، 281.

[2]– المعتضد أحمد بن طلحة أبو أحمد الموّفق، ويُقال: أبي أحمد مُحَمَّد بن المتوكل جعفر بن المعتصم مُحَمَّد بن الرشيد هارون بن المهدي مُحَمَّد بن المنصور عبد الله بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب بن هاشم أبو العباس المعتضد بالله، بويع بالخلافة بعد عمّه المعتمد على الله، أمه أم ولد يُقال لها نحلة، ويُقال ضرار، وُلد بسر من رأى في ذي القعدة سنة 242هـ، توفي 289هـ./ ابن عساكر علي بن الحسن ابن هبة الله أبو القاسم، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدّين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ب/ ط– 1421هـ، 2001م، ج 71، ص ص 197، 214.

[3]– علي أمير المؤمنين المكتفي بالله بن أحمد المعتضد بالله، ابن أبي أحمد الموفّق بن جعفر المتوكل على الله بن مُحَمَّد المعتصم بالله ابن هارون الرّشيد بن مُحَمَّد المهدي بن عبد الله المنصور بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس، بويع بالخلافة بعد موت أبيه، وُلد سنة 264هـ، كانت خلافته ست سنين وستة أشهر، وعشرين يوماً، وتوفي سنة 295هـ./ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، مج 13، ص ص 212، 214.

[4]– أثارها طائفة من عبيد إفريقية في الدولة العباسيّة، دامت أكثر من 14 عاماً من 255هـ، إلى غاية 270هـ، قادهم رجل فارسي يدعى علي بن مُحَمَّد من أهالي الطالقان./ العسيري أحمد معمور، موجز التّاريخ الإسلامي، ص 208.

[5]– السامرائي حسام الدّين، المؤسسات الإدارية في الدولة العبّاسيّة خلال الفترة (247– 334هـ، 861– 945م)، دار الفكر العربي، ب/ ط، ب/ س، ص 33.

[6]– الزهراني ضيف الله يحي، النفقات وإدارتها في الدولة العبّاسيّة، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، العزيزيّة، ط/ 01، 1406هـ، 1986م، ص 38.

سنّه، وأرجعوه بعد أن وعدهم بإعطائهم المال الذي طلبوه، فكان أهم قضية يمكن أن تلاحظ خلال فترة حكم المقتدر هي مشكلة توفير الأموال للجند.[1]

يُضاف إلى ذلك ازدياد خطر القرامطة[2] وهذا ما ذكره صاحب " البداية والنهاية" (**ت 774هـ**) ففي سنة **311هـ** " دخل أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنّابيّ[3] (**ت 302هـ**) أمير القرامطة في ألف وسبعمائة فارس إلى البصرة ليلاً، نصب السّلالم في سورها فدخلها قومه وفتحوا أبوابها وقتلوا من لقوه من أهلها، وهرب أكثر النّاس، فألقوا أنفسهم في الماء، فغرق كثير منهم، ومكث بها سبعة عشر يوماً يقتل ويأسر من نسائها وذراريّها، ويأخذ ما يختار من أموال أهلها."[4]

أهلها."[4]

كما أنّه تم سنة **317هـ** " الهجوم على مكة والمدينة، فدخل مكة أيام الحج وارتكب مذبحة عظيمة فقتل الحُجاج ورمى بجثثهم في بئر زمزم"[5] كما" أخذ الحجر الأسود إلى بلادهم."[6]

بلادهم."[6]

تولى الخلافة بعد المقتدر (**ت 320هـ**) القاهر بالله (**ت 339هـ**)، ولم تكن خلافته خيراً من المقتدر، فقد استمر شغب الجند، وفكر مؤنس الخادم[1] (**ت 321هـ**) في الخروج عليه بالاتفاق

---

[1]- عزام خالد، موسوعة التّاريخ الإسلامي العصر العبّاسي، ص ص 181، 182.

[2]- هم فرقة دينية باطنة، تستند في مبدئها الأساسي إلى أنّ لكل ظاهر باطن، وهم فرقة ضالة ومنحرفة، ادّعوا التّشيع في بدايتهم إلى الإسماعيلية، ثمّ ادّعوا إلى أنفسهم وتفرقوا إلى فرق، ويُنسبون إلى مؤسسهم حمدان بن الأشعث الملقب بقرميط./ العسيري أحمد معمور، موجز التّاريخ الإسلامي، ص 209.

[3]- أبو طاهر سليمان بن حسن القرمطي، الجنابي، الأعرابي، الزنديق، الذي طغى كثيراً، توفي بعد أن هلك بالجدري سنة 302هـ./ الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج 15، ص 321.

[4]- ابن كثير عماد الدّين اسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربيّة والإسلاميّة بدار هجر، ط/ 01- 1419هـ، 1998م، ج 15، ص 05.

[5]- العسيري أحمد معمور، المرجع السابق، ص 209.

[6]- ابن كثير، المصدر السابق، ج 15، ص 37.

بالاتفاق مع الوزير ابن مقلة[2] (**ت 328هـ**) الذي كان همّه كهم الأتراك في الحصول على المال، ولكن القاهر (**ت 339هـ**) كان طاغيةً جسوراً سفّاكاً للدماء، استطاع أن يفتك بخصومه.[3]

من جهة أخرى ظهر في أيامه أمر بني بويه وذلك سنة **321هـ**، وظهرت دولتهم، وهم ثلاثة إخوة.[4]

دخلت الدولة العبّاسية بعد هذا إلى مرحلة جديدة وهي إمرة الأمراء (**324، 334هـ**)، الذي ظهر رسمياً في عهد الخليفة الراضي (**ت 329هـ**) عام **324هـ**، وسُند في هذا الوقت إلى مُحَمَّد بن رائق[5] (**ت 330هـ**)، والمنصب عبارة عن نقل كل سلطات الخليفة في هذا الوقت إلى قائد تتوفر فيه صفات الرياسة العسكرية، ويجمع إلى جانب صفته العسكرية الاختصاصات المدنيّة.[6]

وكنتيجة لهذه السياسة ظهرت منافسة قوية لابن رائق (**ت 330هـ**) من قبل الأمراء، كما ساءت أحوال بغداد، وتفاقم خطر اللصوص، فبلغ من سوء الأحوال أن الراضي (**ت 329هـ**)

---

[1]– مؤنس الخادم الملقب بالمظفر، كان من مماليك المعتضد، كان أميراً معظماً، شجاعاً منصوراً، عاش تسعين سنة، منها ستين سنة أميرا مطاعا ينفذ أمره فيما ينفذ فيه أمر الخلفاء، احتال عليه القاهر حتّى صار بين يديه، ثمّ قتله سنة 321هـ./ بالمَخرَمَة، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، مج 03، ص 73.

[2]– مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن مقلة أبو علي، وزير، من الشعراء الأدباء، يضرب بحسن خطه المثل، ولد في بغداد سنة 272هـ، وولي جباية الخراج في بعض أعمال فارس. ثمّ استوزره المقتدر العباسي سنة 316 هـ، واستوزره القاهر باللّه سنة 320هـ، واستوزره الراضي باللّه سنة 322هـ ثم نقم عليه سنة 324هـ، وسجنه إلى أن توفي في السجن سنة 328هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 06، ص 273.

[3]– محمود حسن أحمد، الشريف أحمد إبراهيم، العالم الإسلامي في العصر العبّاسي، دار الفكر العربي، ط/ 05– ب/ س، ص 364.

[4]– ابن كثير، البداية والنهاية، ج 15، ص 69.

[5]– مُحَمَّد بن رائق، أبو بكر، أمير، من الدهاة الشجعان، له شعر وأدب، كان أبوه من مماليك المعتضد العباسي، وولي مُحَمَّد شرطة بغداد للمقتدر سنة 317 ثمّ إمارة واسط والبصرة، وولاه الراضي إمرة الأمراء والخراج ببغداد سنة 324هـ، قُتل سنة 330هـ./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 06، ص 123.

[6]– محمود حسن أحمد، الشريف أحمد إبراهيم، العالم الإسلامي في العصر العبّاسي، 368.

عجز عن دفع أرزاق الجند.[1] كما عجز عن ذلك الخليفة المتّقي لله **(ت 357هـ)** " فلم يكن له من النفوذ إلاّ اسم الخلافة."[2]

هكذا كانت نهاية نفوذ الأتراك بعد هذه المنافسة، التي كانت إيذاناً بظهور نفوذ جديد لتقلد كرسي الخلافة.

ثانياً: عصر نفوذ البويهيين:

آلت الدولة العبّاسيّة بعد سيطرة الأتراك إلى سيطرة أخرى كانت على يد قوم يدعون البويهيون، وقد سُمي هذا العصر باسمهم عصر نفوذ البويهيين الذي امتد من **334هـ** إلى **447هـ**، تولى الخلافة فيه خمسة خلفاء وهم[3]: المستكفي[4] **(ت 338هـ)**، والمطيع[5] **(ت 364هـ)**، والطائع[6] والطائع[6] **(ت 393هـ)**، والقادر[1] **(ت 422هـ)** والقائم[2] **(ت 467هـ)**. مما يعني أن سيطرتهم

---

[1]- إبراهيم أيوب، التّاريخ العبّاسي السياسي والحضاري، ص 128.

[2]- المرجع نفسه، ص 128.

[3]- مُحَمَّد الخضَري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العبّاسيّة، تحقيق: مُحَمَّد العثماني، دار القلم، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1406هـ، 1986م، ص 416./ إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 133./ فوزي أمين يحي، فتحي سالم حميدة، تاريخ الدولة العبّاسيّة العصر العبّاسي الثّاني، دار الفكر، عمّان، ط/ 01- 1431هـ، 2010م، ج 02، ص 32.

[4]- الخليفة العبّاسي أبو القاسم عبد الله المستكفي بالله بن علي المكتفي بالله بن أبي العباس أحمد المعتضد، وُلد 13 صفر سنة 292هـ، وبويع له يوم خُلع المتقي إبراهيم بن المقتدر، وذلك لـ 10 بقين من صفر سنة 333هـ، لما تمكن معز الدولة من خلعه وكحله، فكانت مدة ولاية المستكفي سنة وأربعة أشهر ويوماً، توفي سنة 338هـ./ بالمَخرمَة، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، 2008م، مج 03، ص ص 101، 102.

[5]- الخليفة أبو القاسم الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن الموفّق العبّاسي، وُلد سنة 301هـ، بويع بحكم خلع المستكفي نفسه سنة 334هـ، وأمّه اسمها مشغلة أمّ ولد، خرج وولده الخليفة الطائع لله إلى واسط فتوفي هناك في المحرّم سنة 364هـ، بعد ثلاثة أشهر من عزله، فكانت خلافته 30 سنة سوى أشهر./ الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج 15، ص ص 113، 118.

[6]- الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل العبّاسي، كان أصاب أباه الفالج، فخُلع لأجل علته، وبُويع ابنه الطائع المذكور في 13 ذي القعدة سنة 363هـ، ثمّ قبض عليه بهاء الدولة أبو

دامت ثلاثة عشر ومائة سنة، أمّا الإمام العسكري فعاصر خلافة كل من: المستكفي (**ت 338هـ**)، والمطيع (**ت 364هـ**)، والطائع (**ت 393هـ**)، والقادر (**ت 422هـ**).

اختلفت الروايات في نسب البويهيين، فمنهم من يقول أنّهم من سلالة الملك الساساني بهرام جور بن يزدجرد، كما قيل بأنّ نسبهم لا يرجع إلى بهرام جور لكنّه يرجع إلى كبير وزرائه مهرنرسي،[3] وهذه ليست سوى محاولة لتمجيد هذه الأسرة.[4]

أما المقريزي[5] (**ت 845هـ**) فيرى بأن أصلهم يرجع إلى باسل بن ضبة بن أد،[6] وقصته أنّه

نصر عضد الدولة سنة 381هـ، ونودي بشعار القادر في بغداد، فكانت مدة ولايته 17 سنة و08 أشهر، وأياماً، توفي ليلة عيد الفطر سنة 393هـ./ بامخرمة، المصدر السابق، مج 03، ص 280.

[1]– الخليفة القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن الموفق أبي أحمد طلحة بن جعفر المتوكل العبّاسي، خطب له على منبر بغداد لخمس بقين من شهر شعبان سنة 381هـ، دخل دار الخلافة في 11 رمضان، وسُلم إليه الطائع المخلوع، لم يزل في الخلافة إلى أن توفي 422هـ./ بامخرمة، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، مج 03، ص 361.

[2]– الخليفة أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر جعفر العبّاسي البغدادي، وُلد سنة 391هـ، بُويع يوم وفاة أبيه بعهد له منه في ذي الحجة سنة 422هـ، وأبوه هو الذي لقبه، ولم يزل أمره مستقيماً إلى أن قُبض عليه في سنة 450هـ، توفي في 13 شعبان سنة 467هـ./ الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج 15، ص ص 138، 141.

[3]– من ولد بهمن بن اسفندياذ بن بشتاسف، وربما خفّف اسمه، فقيل: نرسي، وبلغ مبلغاً، وكلّ ذلك بهيبة بهرام وما تمكّن له في قلوب الملوك وأهل الأطراف والجند من جودة الرأي وحسن التدبير والشجاعة ونفاذ العزيمة، وقلّة الاتّكال على غيره./ ابن مسكويه أبو علي أحمد بن مُحَّد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط/ 02– 2000م، ج 01، ص 165.

[4]– إبراهيم سلمان الكروي، البويهيون والخلافة العبّاسيّة، مركز الإسكندرية للكتاب، ط/ 02– ب/ س، ص 82./ محمود حسن أحمد، الشريف أحمد إبراهيم، العالم الإسلامي في العصر العبّاسي، ص 496.

[5]– أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العُبيدي تقي الدّين المقريزي، مؤرخ الديار المصرية، أصله من بعلبكّ، ونسبته إلى حارة المقارزة من حارات بعلبك في أيامه وُلد بالقاهرة سنة 766هـ وبها نشأ، وولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات، توفي سنة 845هـ، من تآليفه: السلوك في معرفة دول الملوك، البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب./ الزّركلي، الأعلام، ج 01، ص 178.

[6]– باسل بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان./ المقريزي تقي الدّين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العُبيدي، السّلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: مُحَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1418هـ، 1997م، ج 01، ص 129. ولم يوقف على تاريخ ولادته أو وفاته.

خرج مغاضباً لأبيه، فوقع في أرض الديلم،[1] فتزوج امرأة من العجم، فولدت له ديلم بن باسل فهو أبو الديلم كلهم.[2]

كما قيل بأنّ نسب هذه الأسرة يرجع إلى أصول فارسية بل ونسبوها إلى الملك سابور ذو الأكتاف[3] وذلك ما أشارا إليه صاحبا كتاب " تاريخ الدولة العبّاسيّة العصر العبّاسي الثّاني"،[4] أما أما حسن إبراهيم فيلحقهم بالآلهة كما كان يفعل الرومان في تمجيد أبطالهم.[5]

على غرار هذه الأقوال يقول صاحب " الفخري في الأداب السلطانيّة" **(ت 709هـ)** أنّ أصلهم يعود إلى الفرس، وبنص العبارة يقول: " أما نسبهم فيرتفع من بويه إلى واحد من ملوك الفرس حتّى يتّصل بيهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل- عليه السلام- وكذلك إلى آدم أبي البشر، وليسوا من الدّيلم، وإنّما سمّوا بالدّيلم، لأنّهم سكنوا بلاد الدّيلم."[6]

---

[1]- القسم الجبلي من بلاد جيلان، شمال بلاد قزوين في إيران./ مُحَمَّد مُحَمَّد حسن شُرَّاب، المعالم الأثيرة في السّنة والسيرة، دار القلم، دمشق، الدّار الشاميّة، بيروت، ط/ 01- 1411هـ، 1991م، ص 117.

[2]- المقريزي، السّلوك لمعرفة دول الملوك، ج 01، ص 129.

[3]- الملك بن نرسي الملك بن بهرام الملك، ويُقال له الملك شاهنشاه بن بهرام الملك بن هرمز البطل الملك بن سابور الجنود الملك بن أزدشير بن بابك بن ساسان بن بابك ابن ساسان بن بابك بن ساسان بن بهمن الملك، وهو سابور ذو الأكتاف، سمّي سابور ذو الأكتاف لأنّه كان يخلع أكتاف العدو./ ابن العديم كمال الدّين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ب/ ط/ ب/ س، ج 09، ص 4088.

[4]- فوزي أمين يحي، فتحي سالم حميدة، تاريخ الدولة العبّاسيّة العصر العبّاسي الثاني، ج 02، ص 29.

[5]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ط/ 04- 1416هـ، 1996م، ج 03، ص 43.

[6]- ابن الطقطقي مُحَمَّد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانيّة والدول الإسلاميّة، تحقيق: عبد القادر مُحَمَّد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ط/ 01- 1418هـ، 1997م، ص 270.

يقال أوّل من برز منهم بويه،[1] وكان أبناؤه علي[2] (**ت 338هـ**) وأحمد[3] (**ت 356هـ**) وحسن[4] (**ت 366هـ**) جنوداً في جيش ماكان بن كالي أحد زعماء الدّيلم، وتدرجوا حتّى صاروا أمراء في الجيش، ثمّ تركوه وانحازوا إلى الأمير مرداويج[5] (**ت 315هـ**) الذي رجحت كفته في السيطرة على الدّيلم، فخشي خطرهم وصرفهم، فجهز علي الجيوش وقاتل مرداويج (**ت 315هـ**) حتّى غلبه واستولى على الأهواز[6] وممالك كثيرة، وأخرج أخاه من السجن، وطلبوا من الخليفة العبّاسي الإعتراف بهم، فتم لهم ذلك، وكانوا يتحكمون في الخلفاء العبّاسيين ويهينونهم، ويعينونهم

---

[1]– هو أبو شجاع بويه بن فناخسره بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر بن شيركذه بن شيرزيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن سستان شاه بن سسن فرو بن شر وزيل بن سسناذر بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن هرمز الملك كرمانشاه بن سابور الملك بن سابور ذي الأكتاف بن هرمز الملك بن نرسي الملك بن بهرام الملك بن بهرام الملك بن هرمز الملك بن سابور الملك بن أردشير الملك الجامع بن بابك بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان الأكبر، أبو الملوك./ ابن ماكولا الأمير الحافظ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتاب الإسلامي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ب/ ط، ب/ س، ج 01، ص ص 371، 372.

[2]– علي بن بويه بن فناخسرو الديلميّ، أبو الحسن، عماد الدولة، أول من ملك من بني بويه، كانت له بلاد فارس، وعاصمته شيراز.استمر في ملكه 16 سنة، توفي سنة 338هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 04، ص 338.

[3]– أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام، من سلالة سابور ذي الأكتاف الساساني، أبو الحسن، معز الدولة، من ملوك بني بويه في العراق. فارسي الأصل، مستعرب، امتلك بغداد سنة 334هـ في خلافة المستكفي، ودام ملكه في العراق 22 سنة إلاّ شهراً، وتوفي ببغداد سنة 356هـ./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 01، ص 106.

[4]– الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلميّ، ركن الدولة، من كبار الملوك في الدولة البويهية، كان صاحب أصبهان والري وهمذان وجميع عراق العجم، استمر في الملك 44 سنة وشهراً و09 أيام، توفي بالري سنة 366هـ./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 02، ص 185.

[5]– ملك الديلم عتا وتمرد، وسفك الدماء، وحكم على مدائن الجبل وغيرها، وخافته الملوك، وكان بنو بويه من أمرائه./ الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج 15، ص ص 215، 216. أما وفاته فكانت سنة 315هـ بعد أن هجم عليه الأتراك وقتلوه./ ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج 05، ص 234.

[6]– جمع هوز، وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيّرتها حتّى أذهبت أصلها جملة لأنّه ليس في كلام الفرس حاء مهملة، وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء، ثمّ تلقفها منهم العرب فقُبلت بحكم الكثرة في الإستعمال، وعلى هذا يكون الأهواز اسماً عربيّاً سُمي به في الإسلام، وكان اسمها في أيام الفُرس خُوزستان، والأهواز اسم للكورة كلها، وكور الأهواز: سوق الأهواز ورامهرمز وإيذج وعسكر مكرم وتُستر وجنديسابور وسُس وسُرّق ونهر تيري ومناذر./ الحموي ياقوت، معجم البلدان، ب/ ط، 1397هـ، 1977م، مج 01، ص ص 284، 285.

ويخلعونهم كيفما شاؤوا، ولم يبق معهم نفوذ ولا سلطان وذهبت هيبة الخلفاء طيلة هذا العهد الأسود، وأصبح مصير العالم الإسلامي مرتبطاً بهؤلاء السلاطين الجدد.[1]

استقبل المستكفي بالله (**ت 338هـ**) الأخ الأصغر أحمد، واحتفى به، وأعطاه إمرة الأمراء، وعقد لواء، ولقّبه معز الدولة (**ت 356هـ**)، ولقب أخاه علياً عماد الدولة (**ت 338هـ**)، أما أخاهما الحسن فلقبه بركن الدولة (**ت 366هـ**)، وأمر أن تضرب ألقابهم وكناهم على الدّنانير والدّراهم.[2]

لم يمكث المستكفي بالله (**ت 338هـ**) في الخلافة بعد استيلاء معزّ الدولة (**ت 356هـ**) إلاّ أربعين يوماً وخُلع لأنّ معزّ الدولة اتّهمه بالتدبير عليهم، فصمم على خلعه.[3]

استلم الخلافة بعد المستكفي بالله (**ت 338هـ**) المطيع لله (**ت 364هـ**) الذي "بايعه الأمراء والأعيان ومعزّ الدولة (**ت 356هـ**) والعامّة، وضعف أمر الخلافة جدّاً حتّى لم يبق للخليفة أمر ولا نهي ولا وزير أيضاً، وإنّما يكون له كاتباً على أقطاعه فقط، ومورد أمور المملكة ومصدرها راجع إلى معزّ الدولة (**ت 356هـ**)، وكان ذلك لأنّ بني بويه ومن معهم من الدّيلم فيهم تشيّع شديد، فكانوا يرون أن بني العبّاس قد غصبوا الأمر من العلويّين، حتّى عزم معزّ الدولة على تحويل الخلافة عنهم إلى العلويّين، واستشار أصحابه في ذلك، فكلّهم أشار عليه بذلك، إلاّ رجلاً من أصحابه."[4] كما أشار صاحب البداية والنهاية (**ت 774هـ**).

---

[1]- العسيري أحمد معمور، موجز التّاريخ الإسلامي، ص 229.

[2]- ابن الأثير علي بن أبو الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني أبو الحسن، الكامل في التّاريخ، مراجعة: مُحَمَّد يوسف الدقاق، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1407هـ، 1987م، بيروت، لبنان، مج 07، ص 206./ إبراهيم أيوب، التاريخ العبّاسي السّياسي والحضاري، ص 132.

[3]- مُحَمَّد الخضَري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلاميّة الدولة العبّاسيّة، ص 426.

[4]- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 15، ص 168، 169.

قضى الخليفة المطيع (**ت 364هـ**) مدّة حكمه مُتعَباً في حياته جراء التسلط البويهي والتعامل السيء الذي أُجبر على القبول فلم يجد وسيلة أسلم من خلع نفسه من الخلافة للتخلص من هذا العبئ الثقيل الملقى على عاتقه.[1]

آلت الأمور بعده إلى الخليفة الطائع لله (**ت 393هـ**)، ولم يكن حاله مع بني بويه بأحسن من المستكفي (**ت 338هـ**) أو المطيع (**ت 364هـ**)، فقد سيطر عليه عضد الدولة بن بويه[2] (**ت 372هـ**) أعظم رجالات بني بويه، حتّى إنّ الأمر كله كان له.[3]

جاء في النّجوم الزاهرة أنّ عضد الدولة " بلغ سلطانه من سعة المملكة والإستيلاء على الممالك ما لم يبلغه أحد من بني بويه، ودانت له البلاد والعباد، وهو أوّل من خُطب بالملك شاهنشاه في الإسلام، وأوّل من خُطب له على منابر بغداد بعد الخلفاء، وأوّل من ضربت له الدبادب على باب داره." [4]

انتهى أمر الطائع (**ت 393هـ**) على نفس الصورة التي انتهى إليها أمر المستكفي (**ت 338هـ**)، وبنفس التمثيلية التي جرت للمستكفي (**ت 338هـ**) بمواطأة البويهيين.[5]

تم تولية الخليفة القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر (**ت 422هـ**) بعده من قبل بهاء

---

[1]- فوزي أمين يحي، فتحي سالم حميدة، تاريخ الدولة العبّاسيّة العصر العبّاسي الثاني، ج 02، ص 34.

[2]- فنَّاخُسرو، الملقب عضد الدولة، ابن الحسن الملقب ركن الدَّوْلة ابن بويه الديلميّ، أبو شجاع: أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق. تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة. توفي سنة 372هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 05، ص 156.

[3]- وفاء مُحَمَّد علي، الخلافة العبّاسيّة في عهد تسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ب/ ط، د،س، ص 50.

[4]- ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 04، ص 146.

[5]- وفاء مُحَمَّد علي، المرجع السابق، ص 52.

الدولة[1] (**ت 403هـ**) وأعيان النّاس الذين ساروا لاستقباله فدخل دار الخلافة وخُطب له على المنابر،[2] الذي استبد بالسلطة به أربعة من ملوك بني بويه تلا أحدهم الآخر وهم: بهاء الدولة (**ت 403هـ**) وسلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة[3] (**ت 415هـ**)، وشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة[4] (**ت 416هـ**)، وجلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة[5] (**ت 435هـ**)، ولم يكن للخليفة سوى السلطان الروحي وتميز هذا العهد بأنّه عهد اضطراب بين أهل البيت البويهي مما أضعف من سلطانهم وهدد البيت كله بالانحلال.[6] والملاحظ على هذا أنّ بهاء الدولة وأبناؤه الأربعة هم الذين استبدوا بالسلطة.

لم يكن للخليفة القادر بالله (**ت 422هـ**) شيء من السلطان كمن مضى في عهد سلاطين ابن بويه إلاّ أنّ ضعف بيت الملك أحيا شيئاً من الكلمة والنفوذ،[7] والملاحظ كذلك على على أنّ الخليفة ابتعد عن الصراعات السّياسيّة للبويهيين، واتّجه نحو تثبيت سلطاته وامتيازاته الدّينيّة

---

[1]– بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه: السلطان أبو نصر، من ملوك الدولة البويهية، تولى نحو سنة 380هـ وتوفي بأرجان سنة 403هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 02، ص 75.

[2]– فوزي أمين يحي، فتحي سالم حميدة، تاريخ الدولة العبّاسيّة العصر العبّاسي الثاني، ج 02، ص 35.

[3]– ملك العراق وفارس، سلطان الدولة، أبو شجاع فناخسرو ابن الملك بهاء الدولة، ابن الملك عضد الدولة أبي شجاع ابن ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي، تملك بعد أبيه سنة 403هـ، أما وفاته فكانت سنة 415هـ./ الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 347.

[4]– هو الملك شرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة، أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه، أصابه مرض فتوفي سنة 416هـ عن ثلاث وعشرين سنة./ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 24.

[5]– هو السلطان جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه صاحب بغداد ملكها سبع عشرة سنة، كان شيعياً وعسكره قليلاً وحده كليلاً وأيامه منكدة، توفي سنة 435هـ./ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 24، ص 73.

[6]– مُحَمَّد الخضَري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العبّاسيّة، ص 458./ وفاء مُحَمَّد علي، الخلافة العبّاسيّة في عهد تسلط البويهيين، ص 53.

[7]– مُحَمَّد الخضَري بك، المرجع نفسه، ص 459.

والدفاع عن الخلافة العبّاسية بهذه الوسيلة ضدّ الفاطميين والمعتزلة لذلك فإنّه كشف من ردوده على حججهم ودفع الفقهاء والمحدّثين فارتفعت مكانته في صفوفهم.[1]

انتهت هذه الفترة بخلافة القائم بالله (**ت 467هـ**) الذي عاصر سياسة جلال الدولة (**ت 435هـ**) والذي ضعف أمره وسقطت هيبته.[2]

من خلال هذا العرض لأهم مرحلتين مرت بهما الخلافة العبّاسيّة يمكن القول بأنّ عصر نفوذ البويهيين كان أطول من عصر نفوذ الأتراك، ومع ذلك كانت مدّة حكم الخلفاء طويلة أقلها ثمانية عشر سنة بخلاف عصر نفوذ الأتراك الذي تعاقب فيه على كرسي الخلافة ثلاثة عشر خليفة، " ولعلّ مرد هذا يعود إلى أنّ إمرة الأمراء التي تولاها البويهيون كانت تتحمل كافة تبعات الحكم، وأضحوا في ظلها مطلقي التصرف في العراق مقابل استمرار نفوذ الخليفة الذي ظل رمزاً..."[3]

[1]- عزام خالد، موسوعة التّاريخ الإسلامي العصر العبّاسي، ص 217، 218.

[2]- مُحَمَّد الخضَري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العبّاسيّة، ص 461.

[3]- طقوش مُحَمَّد سهيل، تاريخ الدولة العبّاسيّة، دار النفائس، بيروت، ط/ 07- 1430هـ، 2009م، ص 224.

المطلب الثّاني: الحياة الإجتماعيّة خلال القرن الرابع الهجري:

يمكن تصور الحالة الاجتماعيّة للعصر العبّاسي الثّاني انطلاقاً من الظروف السّياسيّة التي كانت سائدة في ذلك الوقت، لأنّ استقرار الأحوال الاجتماعيّة مرهون باستقرار الأحوال السّياسيّة، ومن ملامحها ما يلي:

كان مجتمع العصر العبّاسي الثّاني يتوزّع على ثلاث طبقات أساسيّة: طبقة عليا تشمل الخلفاء والوزراء والقواد والولاة ومن يلحق بهم من الأمراء وكبار رجال الدولة ورؤوس التُّجار وأصحاب الإقطاع من الأعيان وذوي اليسار[1]، وطبقة وسطى تشتمل عى رجال الجيش وموظفي الدواوين والتُّجار والصُناع الممتازين، ثمّ طبقة دنيا تشتمل على العامة من الزُّراع وأصحاب الحرف الصغيرة والخدم والرقيق، ويأتي على إثر تلك الطبقات أهل الذمة،[2] وطبقة الرقيق، فكانت مصر وشمالي إفريقية وشمالي جزيرة العرب من أهم أسواق الرقيق الأسود.[3]

انقسم المجتمع إلى شيع وطوائف وكان من أثر هذا الانقسام في هذا العصر أن تعرض المجتمع الإسلامي إلى التفكك والتنازع، فهناك السُنّيون الذين شكلوا السواد الأعظم ويتمتعون بقسط وافر من الحرية والطمأنينة في عهد نفوذ الأتراك وفي عهد إمرة الأمراء وهناك من الشيعيون الذين قاسوا كثيراً من العنت والاضطهاد، حتى استولى بنو بويه على العراق، فتمتعوا بشيء غير قليل من الطمأنينة في ظل البويهيين المتشيعين، ومن ثم قامت المنازعات بين الشيعيين والسنّيين.[4]

---

[1]- اليسار بمعنى الغنى والسعة./ الحميري نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف مُحَمَّد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط/ 01- 1420هـ، 1999م، ج 11، ص 7355.

[2]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العبّاسي الثّاني، ج 04، ص 53.

[3]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثقافي والاجتماعي، ج 03، ص 432.

[4]- المرجع نفسه، ج 03، ص 431.

مما يلاحظ كذلك على هذا العصر سوء الأحوال الاقتصاديّة والماليّة بسبب تدهور الحالة السّياسيّة والإداريّة التي كانت تعيشها الدولة العربيّة الإسلاميّة في ضل التسلط البويهي الذي استبد بمقدراتها واستنزف خيراتها، ولم يُدِرْ البلاد إدارة حكيمة لمصلحة العامة كما كانوا يدّعون بل من أجل خدمة أغراضهم الشّخصيّة.[1]

أدى هذا السوء في الأوضاع الاقتصاديّة إلى انتشار أزمة الغلاء، كما كان نتيجة للحروب التي وقعت، من ذلك ما وقع بين معزّ الدولة (**ت 356هـ**) وناصر الدولة[2] (**ت 357هـ**)، فمنعوا أصحاب معز الدولة من الميرة[3]، والعلف فغلت الأسعار على الدّيلم، حتى بلغ الخبز عندهم كل رطل بدرهم وربع، وكان السعر عند ناصر الدولة رخيصاً كانت تأتيه الميرة في دِجْلَة [4] من المَوْصِلِ،[5] فكان الخبز عنده كل خمسة أرطال بدرهم، ومنع ناصر الدولة (**ت 357هـ**) من المعاملة بالدنانير التي عليها اسم المطيع (**ت 364هـ**) وضرب دنانير ودراهم على سكة سنة **331هـ** وعليها اسم المتقي لله[6] (**ت 357هـ**).

---

[1]- فوزي أمين يحي، فتحي سالم حميدة، تاريخ الدولة العبّاسيّة العصر العبّاسي الثاني، ج 02، 37.

[2]- أبو مُحَمَّد الحسن الملقب ناصر الدولة ابن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون ابن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن غطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدي بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، التغلبي، كان صاحب الموصل وما والاها، توفي سنة 358هـ، وقيل سنة 357هـ./ ابن خلكان شمس الدّين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ب/ ط، ب/ س، ج 02، ص 115.

[3]- الميرة: الطعام يمتاره الإنسان./ الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ 01- القاهرة 1376هـ، 1956م، ط/ 02- بيروت، 1399هـ، 1979م، ج 02، ص 821.

[4]- نهر بغداد./ الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج 02، ص 440.

[5]- المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة فهي محطّ رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان، ويُقال سمّيت الموصل لأنّها وصلت بين دجلة وفرات./ الحموي ياقوت، المصدر السابق، ج 05، ص 223.

[6]- ابن الأثير، الكامل في التّاريخ، مج 07، ص 209.

ذكر ابن تغري (**ت 874هـ**) هذه الأزمة في كتابه " النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة" لما أرخ لحوادث سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، حيث قال:" وفيها كان الغلاء المفرط بالعراق، وبلغ الكرّ[1] القمح أربعة ألاف وثمانمائة درهم، ومات خلق كثير على الطريق جوعاً، وعظُم الخطب،"[2] ثمّ تساهل الحال في ذي الحجّة منها.[3]

تعرض النّاس في هذا العصر للكوارث الطبيعية من برد شديد، وريح عاتية[4]، وزلازل، ففي سنة **425هـ** كثرت الزلازل بمصر والشام، فهدمت شيئاً كثيراً، ومات تحت الردم خلّق كثير، كما كثر في هذه السنة الموت بالخوانيق، حتّى كان يُغلق الباب على من في الدار، كلهم قد مات، وكان أكثر ذلك ببغداد.[5]

عرفت بلاد فارس في القرن الرابع الهجري كثافة سكانية ملحوظة، وهذه الكثافة لم تكن محصورة بالمدن بل أيضاً بالريف، فشيراز[6] كانت خلال عهد عضد الدولة (**ت 372هـ**) كثيفة السكان لدرجة أنّ بعض الجند لم يجدوا مكاناً يسكنونه مما اضطر عضد الدولة إلى بناء مدينة

---

[1]– الكُرُّ: بالضم، مكيال لأهل العراق، ستّة أوقار حمار، وهو عند أهل العراق ستون قفيزاً، القفيز ثماني مكاكيك، والمكّوك: صاع ونصف، وهو ثلاث كيجات، قال الأزهري: والكرّ من هذا الحساب اثنا عشر وسقاً، كل وسق ستون صاعاً، أو أربعون إردباً عند أهل مصر./ الزّبيدي مُحَمَّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، التراث العربي، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ب/ ط، ب/ س، ج 14، ص 30.

[2]– ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 04، ص 148.

[3]– ابن كثير، البداية والنهاية، ج 15، ص 417.

[4]– ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرّحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س، ج 15، ص 08، ص 14.

[5]– ابن كثير، المصدر السابق، ج 15، ص 649.

[6]– مدينة فارس العظمى، وهي مدينة جليلة عظيمة ينزلها الولاة، ولها سعة حتى أنّه ليس لها منزل إلاّ وفيه لصاحبه بستان فيه جميع الثمار والرياحين والبقول وكل ما يكون في البستان./ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان، تحقيق: مُحَمَّد لمين ضنّاوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1422هـ، 2002م، ص ص 203، 204.

صغيرة لجنده خارج شيراز لإسكانهم وسمّاها كردفنّاخسرو[1] كذلك كان الشأن بالنسبة لسيراف،[2] وسابور،[3] وكثه[4] اللواتي يعتبرن من المدن الكبرى.[5]

أرجع البعض هذه الكثافة السكانيّة المرتفعة إلى أسباب أهمها: الرخاء الاقتصادي، ووجود الأمن، فحتّى النصف الثّاني من الحكم البويهي لم تعرف فارس الفتن الاجتماعيّة أو الدّينيّة أو السّياسيّة، إلاّ أنّها فيما بعد شهدت انحساراً سكانياً كبيراً لما اشتّدت الحروب والفتن داخل فارس،[6] ومات أهلها جوعاً فبقي فيها نحو ألف إنسان،[7] وانتشر الوباء حتّى كانت الدّور تُسد على أهلها.[8]

في ظل كل الحروب والخلافات والنزاعات والأوضاع المزرية للطبقة الدنيا من المجتمع العبّاسي تمتع الخلفاء، والوزراء، والأمراء في القصور، وازدادت موجة المجون حِدّةً، إذ ظلّ النّاس يُمنعون في شرب الخمر، واحتساء كؤوسها، مدمنين عليها، مع أن القرآن الكريم حرمها بنص صريح ورد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ

---

[1]– كما وردت كَرْدُ فَنّاخُسْرَه، وفنّاخسره نسبة إلى الملك عضد الدولة، وهي مدينة اختطها في شيراز، وشق إليها نهراً كبيراً./ الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج 04، ص 450.

[2]– هي مدينة جليلة على ساحل بحر فارس، كانت قديماً فرضة الهند، وقيل كانت قصبة كورة أردشير خُرّه من أعمال فارس، والتُجار يسمونها شيلاو، وبين سيراف والبصرة إذا طاب الهواء سبعة أيام./ الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج 03، ص ص 294، 295.

[3]– مدينة بأرض فارس، بناها سابور بن أدشير، من دخلها لم يزل يشم روائح طيّبة حتّى يخرج منها لكثرة رياحينها وأزهارها وكثرة أشجارها./ القزويني زكريا بن مُحَمّد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ب/ ط، ب/ س، ص 200.

[4]– بتخفيف الثاء، موضع بفارس وهي مدينة كورة يَزْد من كورة اصطخر، قال الاصطخري: " ومن أجل المدن التي تكون بكورة اصطخر مما يلي خرسان كثه." / الحموي ياقوت، المصدر السابق، ج 04، ص 438.

[5]– منيمنة حسن، تاريخ الدولة البويهيّة السّياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي مقاطعة فارس، الدار الجامعيّة، 1407هـ، 1987م، ب/ ط، ب/ س، ص 275، ص 276.

[6]– المرجع نفسه، ص 276.

[7]– ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج 15، ص 351.

[8]– الذّهبي شمس الدّين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مج 09، ص 351.

﴿ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾ المائدة/90، ولذلك أجمع الفقهاء على تحريمها، وورد ذلك بنص القرآن الكريم، وكذا المتواتر من الأخبار، وما كان محرماً بنّص لا يحل منه قليل ولا كثير لقول النبي ﷺ " مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ"[1]، أما النبيذ فمسكره محرم أيضاً بالقياس على الخمر،[2] إلاّ أن بعض أهل العراق ذهبوا إلى أن الخمر المحرمة لا تكون إلاّ من عصير العنب، وما سواه من الأنبذة والأشربة النيئة والمطبوخة ليس بخمر.[3] وذلك ما روي عن أبي حنيفة (**ت 150هـ**) فلا يحرم إلاّ السكر منه.[4] فشرب النّاس هذه الأنبذة وشربها الخلفاء[5] وتجاوزوا وتجاوزوا ما أجازه الأحناف إلى المسكر المحرم من الأنبذة وغيرها.[6]

فكانت قصور الخلفاء كأنّها مقاصف للشراب والسماع والغناء، وبالمثل كانت قصور الأمراء والوزراء وكبار أصحاب المناصب في الدولة وعلية القوم، وتورط فيه بعض القضاة عن طريق النبيذ المحلل، كما تورط كثير من علماء اللّغة.[7] وبهذا كانت هذه الظاهرة من معرقلات مسار الحياة الحياة الاجتماعية وتقديم للحياة العلميّة والفكريّة، فهل أثرت هذه الأخيرة على الفكر والعلماء؟

---

[1]- النّسائي أبو عبد الرّحمن أحمد بن شعيب، كتاب السّنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1421هـ، 2001م، كتاب الأشربة، باب تحريم كل شراب أسكر كثيره، الحديث رقم 5097، ج 05، ص 81.

[2]- ابن نصر المالكي أبو مُحَمَّد عبد الوهاب علي، المعونة على مذهب عالم المدينة، تحقيق: مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1418هـ، 1998م، ج 01، ص 468.

[3]- ابن رشد القرطبي أبو الوليد، البيان والتحصيل والشّرح والتوجيه والتّعليل مسائل المستخرجة، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الغرب الإسلامي، ط/ 01- 1406هـ، 1986م، ط/ 02- 1408هـ، 1988م، ج 18، ص 491.

[4]- الكاساني علاء الدّين أبي بكر بن مسعود، كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1406هـ، 1986م، ج 05، ص 116.

[5]- كالمتوكل، والمعتز، والمعتمد، القاهر، المستكفي./ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العبّاسي الثاني، ج 04، ص 92.

[6]- شوقي ضيف، المرجع نفسه، ج 04، ص 91.

[7]- المرجع نفسه، ج 04، ص 92.

المطلب الثالث: الحياة العلميّة والفكريّة خلال القرن الرابع الهجري.

شهدت الحياة العلميّة في العصر العبّاسي الثّاني أوج حالات التطور والازدهار، إذ أنّها لم تتأثر بالظروف السّياسيّة، ولا الظروف الاجتماعيّة.

مرد هذا الازهار هو أن بني بويه لم تكن لهم دولة واحدة مركزية تابعة لأمير واحد بل كانت دولة انقسامية منذ نشأتها، فقد تقسمها منذ البداية أعضاء الأسرة البويهية الثلاثة.[1]

كان لهذا الانقسام وتعدد العواصم الفضل الكبير في تطور الفكر الإنساني، وهذا ما حصل فعلاً عن التنافس بين الخلفاء " فقد صار في الدولة أكثر من عاصمة حضارية يتدفق على كل منها الأدباء والعلماء حيث يلقون من كل أمير الترحيب والتكريم، فكان كل أمير يحرص على أن يضُمهم مجالسهم إعلاءاً لشأنه وشأن إمارته،"[2] كما " انتشرت عادة إهداء الكتاب أعمالهم إلى الأمير وأحياناً يقومون بالتأليف بناءاً على طلبه ورغبته." [3]

وخير ما يُمكن أن يُعبر عن هذا الاهتمام بالعلم هو تأسيس الخلفاء لمؤسّسات تعليميّة مختلفة زيادة على المساجد والجوامع، كانت تسمى هذه المدارس "كتاتيب"، لتعليم الصغار القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وقد يُضاف إليها شيء من قواعد اللّغة العربيّة، ثمّ انتشرت هذه الكتاتيب في المدن والقرى.[4]

---

[1]- وفاء مُحَمَّد علي، الخلافة العبّاسيّة في عهد تسلط البويهيين، ص 127.

[2]- المرجع نفسه، ص 127.

[3]- منيمنة حسن، تاريخ الدولة البويهيّة السّياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي مقاطعة فارس، ص 313.

[4]- الميداني عبد الرحمن حبنكة، الحضارة الإسلاميّة أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، دار القلم، دمشق، ط/ 01- 1418هـ، 1998م، ص 589.

كما انتشرت المراكز الثقافيّة التي جذبت إليها رجال الأدب وهي: أصبهان،[1] والري،[2] والبلاط الساماني في بُخارى،[3] وبلاط خوارزم في خيوة[4] وبلاط السلطان محمود الغزنوي[5] **(ت 421هـ)** في غزنة،[6] وقد تمتع بشهرة واسعة ونقل كثيراً من المؤلفات إلى غزنة، وكان من أحسن السلاطين ميلاً إلى الأدب، بلاط الحمدانيين في الموصل وفي حلب خاصة، بلاط الطولويين والإخشيديين والفاطميين في مصر، وبلاط الأمويين في قرطبة، فنافست قرطبة بغداد والقاهرة وبُخارى وغزنة وأصبهان وغيرها من أمهات المدن الإسلاميّة.[7]

لم يكتف الخلفاء بإنشاء هذه المؤسسات العلميّة فحسب بل هم أنفسهم اهتموا بالتَعَلم

---

[1]- منهم من يفتح الهمزة، وهم الأكثر، وكسرها آخرون، وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها أولا جيّا ثمّ صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع./ الحموي ياقوت، معجم البلدان، مج 01، ص 206.

[2]- وهي في الإقليم الرابع، مدينة جليلة وأهلها أخلاط من النّاس، من الفرس والعرب والأتراك، واسمها المهديّة لأنّ المهدي نزلها في خلافة المنصور./ ابن الحسين إسحاق، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كلّ مكان، إعتناء: فهيمي سعد، عالم الكتب، ط/ 01- 1408هـ، 1988م، ص 67.

[3]- بالضم، من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، كانت قاعدة ملك السمانيّة، تقع في الإقليم الرابع./ الحموي ياقوت، المرجع السابق، مج 01، ص 353.

[4]- البلدة الكبيرة على شاطئ نهر غوزان، لها تجارة واسعة يؤمها التّجار من جميع الأمم للبيع والشراء، وأراضيها على امتداد عظيم./ التّطيلي بنيامين بن يونه، رحلة بنيامين التّطيلي، ترجمة: عزرا حدّاد، تقديم: عبد الرّحمن عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1421هـ، 2002م، ط/ 01- 2002م، ص 333.

[5]- ويُقال مُحَمَّد بن سبكتكين الغزنوي، السلطان يمين الدولة أبو القاسم ابن الأمير ناصر الدولة أبي منصور، فاتح الهند، وأحد كبار القادة، امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور، وكانت عاصمته غزنة التي فيها ولادته سنة 361هـ، ووفاته سنة 421هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 07، ص 171.

[6]- ولاية واسعة في طرف خرسان بينها وبين بلاد الهند، مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة، وهي جبلية شمالية بها خيرات واسعة إلاّ أن البرد بها شديد جداً./ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 428.

[7]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثقافي والاجتماعي، ج 03، ص ص 340، 344.

والتأليف، فهذا الحكم المستنصر[1] **(ت 366هـ)** امتاز بقراءة الكثير من كتب مكتبة قرطبة والتعليق عليها،[2] قيل عنه في كتاب " نفح الطيب" بأنّه:" كان محباً للعلوم، مكرماً لأهلها، جمّاعاً للكتب في أنواعها بما لم يجمعه أحد من الملوك قبله."[3]

وهذا عضد الدولة **(ت 372هـ)** أحد الملوك البويهيين الذين طالما اشتغلوا بالكتب واهتموا بها، ونادموا الأدباء والشّعراء، شاعراً مبرزاً حاز إعجاب الصاحب بن عباد[4] **(ت 385هـ)** **385هـ)** كما جاء في كتاب " الخلافة العبّاسيّة في عهد تسلط البويهيين".[5] وهذا محمود الغزنوي **(ت 421هـ)** يجالس العلماء ويناظرهم، وكان من أعيان الفقهاء، فصيحاً بليغاً، استعان بأهل العلم على تأليف كتب كثيرة في فنون مختلفة، نُسبت إليه، منها كتاب " التفريد" في فقه الحنفيّة.[6]

مما يمكن أن يُضاف كذلك إلى أسباب ازدهار الحركة العلميّة في هذا العصر الصراعات الاجتماعيّة والتنافس بين الأجناس والطوائف والفرق، الذي أدّى إلى نهضة وغزارة النتاج في علوم

---

[1]- الحكم بن عبد الرّحمن الناصر بن مُحَمَّد بن عبد الله، خليفة أموي وُلد بقرطبة سنة 302هـ، وولي الخلافة بعد أبيه سنة 350هـ، فطمع به ملك الإسبان أردون بن ألفونس فتهيأ للإغارة على قرطبة فسبقه المستنصر وغزا الإسبان بنفسه، فعاقدوه على السلم، كان عالماً بالدّين ملماً بالأدب والتّاريخ، ضليعاً في معرفة الأنساب، يُروى له شعر، محباً للعلماء، جمّاعاً للكتب، توفي مفلوجاً سنة 366هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 02، ص 267.

[2]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثقافي والاجتماعي، ج 03، ص 345.

[3]- المقري أحمد بن مُحَمَّد التلمساني، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ب/ ط، ب/ س، ج 01، ص 385.

[4]- إسماعيل بن عبّاد بن العباس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس الطالقي، أبو القاسم بن أبي الحسن الوزير الملقب بالصاحب، وُلد سنة 326هـ، ولى الكتابة لمؤيد الدولة أبي منصور بويه بن ركن الدولة أبي علي في أوّل أمره، ورد معه إلى بغداد في أيام معز الدولة وجالس بها العلماء وسمع الحديث من شيوخ ذلك الوقت، توفي سنة 385هـ بالري، ودُفن من غد في داره./ ابن النّجار البغدادي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1425هـ، 2004م، ج 21، ص ص 61، 62.

[5]- وفاء مُحَمَّد علي، الخلافة العبّاسيّة في عهد تسلط البويهيين، ص 128.

[6]- الزّركلي، المصدر السابق، ج 07، ص 171.

الدّين والفقه، والفلسفة[1] لحاجة كل طرف إلى إيجاد المبررات الدينيّة والفلسفيّة لإثبات حججه ومنطقه.[2]

كما سجلت حركة الترجمة في القرن الرابع الهجري حضوراً قوياً، فكان لها دوراً كبيراً في انتشار الثقافة الإسلاميّة، فقد تُرجمت العديد من المؤلفات من اللّغات الأجنبيّة وخاصة من اليونانيّة والفارسيّة والهنديّة إلى العربيّة، ونضج ملكات المسلمين أنفسهم في البحث والتأليف، فأخذوا بحظ وافر من العلوم على اختلافها، وميّز علمائهم بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم، والعلوم التي أخذها العرب عن غيرهم من الأمم، وأطلقوا على الأولى العلوم النقليّة والشرعيّة، وعلى الثانية العلوم العقليّة أو الحكميّة.[3]

وتشمل العلوم النقليّة: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الحديث، والفقه، وعلم الكلام، والنّحو، واللّغة، والبيان، والأدب، أما العلوم العقليّة فتشمل: الفلسفة، والهندسة، وعلم النّجوم، والموسيقى، والطب، والسحر، والكيمياء، والرياضيات، والتّاريخ، والجغرافيا.[4]

وعلى الجملة فقد كان هذا العصر حافلاً بالحركات العلميّة والفكريّة في شتى نواحي المعرفة، في الوقت الذي كان فيه الجانب السّياسي والاجتماعي أسوأ ممّا يتصور، من صراعات وحروب، وانقسام إلى دويلات، وتدهور حال الخلافة وذهاب الهيبة، وغنى فاحش للطبقة العليا، وفقر مدقع للطبقة الدنيا، مع غلاء، وكوارث طبيعية. بل يمكن القول بأنّه كان لهاتين الأخيرتين عظيم الأثر في نضج هذه الناحية، ولعلّ هذا يتّضح أكثر عند التطرق لحياة عالم من العلماء الذين عاشوا في ذلك العصر.

---

[1]- وخير مثال على ذلك ما خلفته المعتزلة ودعاة الإسماعيلية من العلماء والمتصوفين وغيرها من الآثار./ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثقافي والاجتماعي، ج 03، ص 339.

[2]- منيمنة حسن، تاريخ الدولة البويهيّة السّياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي مقاطعة فارس، ص 313.

[3]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج 03، ص 339.

[4]- المرجع نفسه، ج 03، ص 346.

المبحث الثّاني: حياة أبو هلال الشّخصيّة والعلميّة.

المطلب الأول: حياة أبو هلال الشخصيّة:

أوّلاً: مولده، واسمه، ونسبه، وكُنيته.

" هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللغوي الأديب[1] بن أحمد البغدادي أبو هلال العسكري،"[2] " شاعر، مفسر،[3] نسبته إلى عسكر مُكرم[4] من كور الأهواز. "[5]

توافق اسمه مع اسم أبي أحمد العسكري[6] (**ت 382هـ**). اسماً واسم الأب ونسبةً،[7] وذكر كل من الذّهبي (**ت 748هـ**) والدّاوودي (**ت 945هـ**) أنّه ابن أخته.[8]

أدى هذا التوافق في الأسماء إلى الخلط بينهما أحياناً خاصة في نسبة المؤلفات، وكأنّهم يرون الرجلين رجلاً واحداً اتّحد اسمه، وتعددت كناه.[9]

---

[1]– الدّاوودي شمس الدّين مُحَمَّد بن علي بن أحمد، طبقات المفسّرين، مراجعة: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س، ج 01، ص 138.

[2]– البابابي البغدادي اسماعيل باشا، هدّية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنّفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ استانبول، 1951م، مج 01، ص 273.

[3]– وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهيّة، ط/ 02، 1406هـ، 1986م، ذات السلاسل، الكويت، ج 06، ص 344.

[4]– مدينة مشهورة بأرض الأهواز، بناها مكرم بن معاوية بن الحرث بن تميم، وكانت قرية قديمة، بعث الحجّاج مكرم بن معاوية لقتال خورزاد لما عصى وتحصّن بقلعة هناك، فنزل مكرم هناك وطال حصاره فلم يزل يزيد بناء حتى صارت مدينة./ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 222.

[5]– الزّركلي، الأعلام، ج 02، ص 196./ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المرجع السابق، ج 06، ص 344.

[6]– أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، أحد الأئمة في الآداب والحفظ، وهو صاحب أخبار ونوادر واتساع في الرواية، وله تصانيف مفيدة، توفي سنة 382هـ./ بامخرمة، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، مج 03، ص 252.

[7]– الدّاوودي شمس الدّين، المصدر السابق، ج 01، ص 138.

[8]– الذّهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مج 09، ص 338./ الدّاوودي شمس الدّين، المصدر السابق، ج 01، ص 138.

[9]– طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقدية، ص 18.

أكد هذا الأمر الحموي[1] (**ت 626هـ**) في كتابه "معجم الأدباء" نقلاً عن أبو الطاهر السِّلَفي[2] (**ت 576هـ**)، حيث يقول:" وكان لأبي أحمد تلميذ وافق اسمُه اسمَه، واسم أبيه اسم أبيه، أبيه، وهو عسكري أيضاً، فربما اشتبه ذكره بذكره إذا قيل الحسن بن عبد الله العسكري الأديب، فهو أبو هلال."[3]

ثمّ يشير إلى المشاق التي تعرض لها نتيجة الخلط بينهما أو عدم معرفتهما بقوله:" ولقد طال تطوافي وكثر تسآلي عن العسكريين أبي أحمد وأبي هلال، فلم ألق من يُخبرني عنهما بجلّية خبر، حتّى وردت دمشق في سنة اثنتي عشرة وستمائة في جمادى الآخرة (**612هـ**)، ففاوضت الحافظ تقي الدّين إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطي النضاري المصري[4] (**ت 616هـ**) فيهما، فذكر لي الحافظ أبا طاهر أحمد بن إبراهيم السِّلَفي الأصبهاني (**ت 576هـ**) لما ورد دمشق سُئل عنهما فأجاب فيهما بجواب لا يقوم به إلاّ مثله من أئمة العلم وأولي الفضل والفهم."[5]

---

[1]- ياقوت الرّومي الحموي، ثمّ البغدادي التّاجر، شهاب الدّين الأخباري، صاحب التصانيف الأدبيّة في التّاريخ والأنساب والبلدان وغير ذلك، أسر من بلاده صغيراً، فابتاعه رجل تاجر ببغداد، فلما كبر ياقوت قرأ شيئاً من النّحو واللّغة وشغله مولاه بالأسفار في متاجره، ثمّ جرت بينه وبين مولاه بنوة أوجبت عتقه، فأبعده عنه، فاشتغل بالنسخ، وحصلت له بالمطالعة فوائد، توفي سنة 626هـ./ بامخرمة، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، مج 05، ص ص 116، 118.

[2]- أحمد بن مُحَمَّد بن سِلَفة الأصبهاني صدر الدّين أبو طاهر السِّلَفي، حافظ مكثر، من أهل أصبهان، رحل في طلب الحديث، وكتب تعاليق وأمالي كثيرة، وبنى له الأمير العادل وزير الظافر العبيدي مدرسة في الإسكندرية، سنة 546 هـ فأقام إلى أن توفي فيها سنة 576هـ. من مصنّفاته: معجم مشيخة أصبهان، والفضائل الباهرة في مصر والقاهرة./ الزّركلي، الأعلام، ج 01، ص ص 215، 216.

[3]- الحموي ياقوت، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1993م، ج 02، ص 918.

[4]- أبو طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الأنماطي المصري، كان يقرأ سريعاً ويكتب خطاً جيّداً سريعاً، ورد إربل في طريقه من بغداد، فسمع من عمر بن طبرزد، ثمّ سافر إلى دمشق، توفي سنة 616هـ/ ابن المستوفى شرف الدّين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي، تاريخ إربل المسمّى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقيّة، ب/ ط، ب/ س، ج 01، ص ص 165، 167.

[5]- الحموي ياقوت، المصدر السابق، ج 02، ص 911.

يرى بدوي طبانة أنّ هذا الخلط سببه:" الصلة القوية بين الرجلين، التي أكدتها وحدة الدار، ووحدة الزمان والتقارب في الفكر، والأستاذية والتلمذة، ثمّ القرابة القريبة كل أولئك جعل القدامى يخلطون بين الرجلين، ويتجشمون، كثيراً من الجهد في تمييز أحدهما عن الآخر."[1]

وُلد الإمام أبو هلال العسكري الأديب اللّغوي بعسكر مكرم،[2] في القرن الرابع الهجري، وذِكْرُ القرن الرابع إجمالاً يعود سببه إلى إغفال المصادر والمراجع ذلك،[3] إلاّ ما قاله بدوي طبانة أنّ ولادته كانت سنة عشر وثلاثمائة على وجه التقريب، حيث يقول:" على أنّ من الممكن أن نحدد تاريخاً تقريباً، إذا علمنا أنّ وفاته كانت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وهي السنة التي فرغ فيها من تأليف كتابه الأوائل."[4] معتمداً في ذلك على ما قاله ياقوت الحموي (**ت 626هـ**)، والراجح من الأقوال في وفاته،[5] كما ساير أبياته الشّعريّة الذي ذكر فيها سِنّه لما انتهى من تأليف كتابه الأوائل:

الأوائل:

لي خمس وثمانون سَنَــهْ فإذا قدَّرْتَهَا كانت سَنَـــه.

إنَّ عُمْرَ المرء ما قد سرَّهُ ليسَ عمرَ المرءِ مرُّ الأزمنَه.[6]

" عاش مغموراً خامل الذكر، فلم يحظ بما هو خليق به من المجد ونباهة الشأن، كما حظي غيره من العلماء والأدباء في العصر الذي عاش فيه، وإن كان حظي بعد موته بالخلود فيما ألف

---

[1]- طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقدية، ص 17.

[2]- القِفْطيّ جمال الدّين عليّ بن يوسف أبو الحسن، انباه الرّواة على أنباه النّحاة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافيّة، بيروت، ط/ 01- 1406هـ، 1986م، ج 04، ص 189.

[3]- من ذلك الحموي ياقوت في كتابه معجم الأدباء، والذّهبي في كتابه تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، وكتب الطبقات، كما أنّه هناك بعض المصادر لم تُترجم له على الإطلاق من بينها ابن تغري في كتابه المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.

[4]- طبانة بدوي، المرجع السابق، ص 21.

[5]- سيأتي التفصيل في هذا المسألة في المبحث الموالي إن شاء الله.

[6]- المرجع نفسه، ص 21.

وكتب، وقدره النّاس بعد موته ما لم يكونوا يقدرونه في حياته، واعترف له العلماء بالنبوغ والسبق."[1]

أرجع بدوي طبانة هذا الخمول في الذكر إلى أسباب أهمها:

- أنّه قضى معظم حياته في عسكر مكرم، لم يبرحها إلى غيرها، وكثيراً ما يصطحب النقلة طيران الشهرة وذيوع الصيت، وأكثر العلماء والأدباء المتعارف عليهم هم الذين جابوا الآفاق في سبيل العلم والتحصيل، والتعليم والتدريس ووفدوا على الخلفاء والوزراء ووفد إليهم النّاس واستطاع كثير منهم بذلك أن يخلفوا مجداً، وأن يوّرثوا مالاً ولم يجتمع لأكثرهم من المواهب والفكر ما اجتمع لأبي هلال العسكري.

- أنّه لم يكن من أسرة لها شأن في سياسة أو رياسة أو ولاية عمل من أعمال الدولة.

- أنّه كان معاصراً لأبي أحمد الحسن ابن عبد الله العسكري.

- أنّه كان متواضعاً منطوياً على نفسه، فلم يزد على أن يكون تلميذاً من تلامذة شيخه أبو أحمد.[2]

- كما يمكن أن يُضاف إلى ذلك أنّه كان عفيفاً عزيز النفس لم يكن من المتكسبين.

ثانياً: نشأته، ومهنته.

نشأ الإمام أبو هلال في بلده عسكر مكرم،[3] في أسرة لم يكن لها شأن في الدولة والسّياسة، إلاّ أنّها كانت أسرة على حسب ما يذكر بدوي طبانة عالمة أورثه حب العلم والتعلق برجاله، سواء كان ذلك من نسب أبيه أو من نسب أمّه، فمن ناحية نسب أبيه، فقد كان والده

[1]- طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقدية، ص 19.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 19، 20.

[3]- القِفْطيّ جمال الدّين، انباه الرّواة على أنباه النّحاة، ج 04، ص 189.

شيخاً من شيوخ العلم، كما كان عمّ والده كذلك،[1] والدليل على أن والده كان شيخاً من شيوخ العلم ما جاء في كتاب "المعجم في بقية الأشياء":" وجدت بخطّ أبي رحمه الله، قال القناني: القُداحة بقيّة تبقى في القدر من المَرَق، وفي الزُّكرة من الشراب قدر ما يُقدح مرّة واحدة: أي يُغرف."[2] أما من ناحية نسب أمّه فقد كان خاله أبو أحمد العسكري (**ت 382هـ**) عالماً من أعلام عسكر مكرم.

قال بدوي طبانة لما تحدث عن تعليم أبي هلال وقضية أخذه عن والده: " ... وإن كنا لا نجد خبراً صريحاً في كتبه أو رواياته يدل على تلمذة أو أخذ صريح..... ولعلّ في هذا ما يدل على أنّه لم يدرك أباه، أو أنّه مات قبل أن يستطيع أبو هلال الأخذ عنه، والتلقي عليه."[3]

لكن يبدو من خلال القول السابق لأبي هلال العسكري وكذا البحث في كتب التراجم عن شخص أبي هلال العسكري، ودراسة مؤلفاته أنّه أدرك والده وسمع منه وذلك ما صرح به في كتابه "الأوائل"،[4] وعلى هذا يمكن القول بأنّه عاش معظم حياته يتيماً، كما يبدو بأنّه عاش بعد فقد والده في كنف خاله أبا أحمد العسكري،[5] وخير ما يُظهر هذا ما يذكره أبو هلال العسكري في مؤلفاته، إذ أن أغلب رواياته عن أبي أحمد العسكري، مما يدل على كثرة ملازمته له.

---

[1]- طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقديّة، ص 26.

[2]- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، المعجم في بقية الأشياء مع ذيل أسماء بقيّة الأشياء، تحقيق: أحمد عبد التّواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، در الإعتصام للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ب/ ط، ب/ س، ص 123.

[3]- طبانة بدوي، المرجع السابق، ص 26.

[4]- يُنظر: العسكري أبو هلال، الأوائل، تحقيق: مُحَمَّد السيد الوكيل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ب/ ط، ب/ س، ص 174. وسيأتي التفصيل فيها عند التحدث عن شيوخه.

[5]- طبانة بدوي، المرجع السابق، ص 27.

كان أبو هلال العسكري تاجراً، تنقل في التّجارة إلى بلاد متعدّدة، فيأخذ عن فضلائها،[1] ويعود بمتاجره إلى عسكر مكرم بلده،[2] أي كان يتبزز[3] احترازاً من الطمع والدّناءة والتبذّل، نظّم في هذا أبيات شعرية تقول:

جُلوسِيَ في سوقٍ أبيعُ واشتَرِي ... دليلٌ على أنَّ الأنامَ قُرودُ.

ولا خيرَ في قومٍ يَذِلُّ كرامُهمْ ... ويعظم فيهم نَذْلُهم ويَسُودُ.

وتهجوهم عني رثاثة ملبسي ... هجاءَ قبيحاً ما عليه مَزِيدُ."[4]

والأبيات الشّعريّة تعكس جانباً آخر من حياة الإمام أبو هلال العسكري وهو أنّه كان يتألم ويتذمر من الحال التي كان عليها، إذ أنّه عاش في عز الازدهار العلمي إلاّ أنّه كان يعاني من الفقر في الوقت الذي كان فيه بعض العلماء يعيشون رخاءاً.

بلغ غاية السخط على نفسه وعلى النّاس، وعلى العلم الذي أفرغ جهده فيه، وبذل في سبيله شبابه، ثم عاد صفر اليدين، ومن دونه- من معاصريه- علماً وأدباً تجود لهم الدنيا بخيرها، وتفيض عليهم بدّرها، وتفتح لهم خزائن الأرض،[5] قال:

إذا كان مالي مالَ من يلقُطُ العجَمْ ... وحاليَ فيكمُ حال من حاك أو حجمْ.

فأينَ انتفاعي بالأصالةِ والحِجي ... وما ربحتْ كفّي من العلمِ والحكِمْ.

---

[1]- وفي هذا نَظَر، إذ أنّ هناك من يقول بأنه لم يُسافر، وسيتبين هذا في موضعه إن شاء الله.

[2]- القِفْطيّ جمال الدّين، انباه الرّواة على أنباه النّحاة، ج 04، ص 189.

[3]- البَزُّ: الثياب، وقيل ضرب من الثّياب، وقيل البزّ من الثّياب: أمتعة البزّاز، أو متاع البيت من الثّياب، خاصة ونحوها، وبائعه البزّاز، وحرفته البِزازَةُ./ الزُبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 15، ص 28.

[4]- الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج 12، ص 51./ الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 02، ص 919، ص 920. لم يتم الوقوف على هذه الأبيات الشعريّة في ديوانه.

[5]- طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقديّة، ص 22.

ومَن ذا الذي في النّاس يُبصرُ حالتي فلا يلعن القرطاس والحبـرَ والقلـمْ.[1]

كما جسدت معاناته أبيات شِعريّة أخرى قالها في تفضيل الشّتاء على سائر الفصول:

فتـرتْ صَبْـوَتي وأقصـرَ شَجـي وأتـانـي السـرورُ مـن كـلِّ نحـوِ.

إنَّ رَوْحَ الشـتاءِ خلَّص رُوحـي مـن حَـرورٍ تشـوي الوجـوهَ وتكـوي.[2]

" وعلى الرغم من هذه النقمة الناقمة على النّاس والحياة، يأبى على الرجل حياؤه وصون ماء وجهه أن يبذله في استجداء الموسرين، أو التمسح بعتاب الحاكمين، وتلك شيمة العلماء الذين يعرفون أقدارهم، ويُحافظون على كرامتهم، وكرامة العلم الذي ينتسبون إليه، ويسمون بعلمهم على الدنيا وعرضها في زلفى رخيصة، وملق خادع، وثناء كاذب."[3]

فكان هذا سبباً مباشراً في امتهانه حرفة التّجارة، ليعيش من عمل يديه، ويدرك بالبيع والشراء ما لم يُدرك بعلمه وأدبه.[4] مع ذلك ينظم هذه الأبيات عن القناعة فيقول:

سَأَستَعطِفُ الأَيامَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى جَانِبٍ مِنْهَا يَلِينُ وَيَسهُـلُ.

وَأَقْنَعُ لا أَنَّ القَنَاعَةَ لِي هَوًى وَلَكِنَّ صَوْنَ العرْضِ بِالحُرِّ أَجْمَلُ.[5]

أكد هذا الأمر في مرحلة زمنيّة سابقة صاحب دمية القصر **(ت 467هـ)** حيث قال عنه: " بلغني أنّ هذا الفاضل كان يحضُر السوق، ويحمل إليها الوُسوق، ويحلب درّ الرزق ويمتري، بأن

---

[1]- الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 02، ص 919./ الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج 12، ص 51. كما لم يوقف على هذه الأبيات في ديوان المعاني.

[2]- الحموي ياقوت، المصدر نفسه، ج 02، ص 921. لم يتم الوقوف على هذين البيتين الشعريين في ديوانه.

[3]- طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقديّة، ص 23.

[4]- المرجع نفسه، ص 23.

[5]- المستعصمي مُحَمَّد بن أدمير، الدّرّ الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1436هـ، 2015م، لبنان، ج 06، ص 383.

يبيع الأمتعة ويشتري، فانظر كيف يحدوا الكلام ويسوق وتأمّل هل غضّ من فضله السوق؟ وكان له في سُوقة الفُضلاء أُسوة، أو كأنّه استعار منهم لأشعاره كُسوة."[1]

أما ياقوت الحموي (**ت 626هـ**) فقال: " سألت الرئيس أبا المظفر مُحَمَّد بن أبي العباس الأبيوردي[2] (**ت 705هـ**) بهمذان عنه فأثنى عليه ووصفه بالعلم والعفة معاً، وقال: كان يتبزّز احترازاً من الطمع والدناءة والتبذل."[3]

الكلام ذاته يوقف عليه مرحلة تالية عند السّيوطي (**ت 911هـ**) الذي قال: " كان عالماً عفيفاً يتبزز احترازاً الطمع والدناءة والتبذل، وكان الغالب عليه الأدب والشّعر."[4]

هذا الثناء على الإمام أبي هلال العسكري لم يقف عند هؤلاء فحسب إنّما امتد إلى عصر زكي مبارك[5] (**ت 1371هـ**) الذي قال: " كان أبو هلال أبي النفس، قوي القلب، يترفع عن

---

[1]- الباخرزي علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيّب، دُمية القصر وعُصرة أهل العصر، تحقيق: مُحَمَّد ألتونجي، دار الجيل، بيروت، ط/ 01- 1414هـ، 1993م، ج 01، ص 509.

[2]- أبو المظفر مُحَمَّد بن أبي العباس أحمد الأموي المعاوي الأبيوردي، اللغوي الأخباري، الشاعر النسابة، يتصل نسبه بمعاوية ﷺ، كان رئيسا، عالي الهمة، ذا فصاحة وبلاغة وتصانيف، توفي سنة 507هـ، من مصنّفاته: المؤتلف والمختلف، وطبقات كل فن./ بامخرمة، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، مج 04، ص ص 22، 23.

[3]- الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 02، ص 918، ص 919. وقال هذا الكلام الذّهبي في كتابه تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 09، ص 338./ الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج 12، ص 51.

[4]- السّيوطي جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبو بكر، طبقات المفسّرين العشرين، تحقيق: علي مُحَمَّد عمر، مكتبة وهبة، ط/ 01- 1396هـ، 1976م، ج 01، ص 44./ السّيوطي، بغية الوُعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط/ 01- 1384هـ، 1964م، ج 01، ص 506.

[5]- زكي بن عبد السلام بن مبارك: أديب من كبار الكتّاب المعاصرين، امتاز بأسلوب خاص في كثير مما كتب، وله شعر، في بعضه جودة وتجديد، وُلد في قرية سنتريس بمنوفية مصر، وتعلم في الأزهر، وأحرز لقب دكتور في الآداب، من الجامعة المصرية، واطّلع على الأدب الفرنسي في فرنسا، واشتغل بالتدريس بمصر، وانتدب للعمل مدرساً في بغداد، وعاد إلى مصر فعُين مفتشاً بوزارة المعارف، من مؤلفاته: النّثر الفنّي في القرن الرّابع، البدائع، توفي بالقاهرة إثر إصابته بصدمة من عربة خيل أدت إلى ارتجاج في مخه فلم يعش غير ساعات سنة 1371هـ./ الزرّكلي، الأعلام، ج 03، ص ص 47، 48.

الدنايا، وينأى بنفسه عما يرتطم فيه أدعياء الأدب من كسب العيش عن طريق التزلف إلى الأمراء والرؤساء."[1]

في مقابل هذا الثناء على صنيع الإمام العسكري واتّخاذه التّجارة مهنة يترفع بها عن الدنايا، هناك من يقول بأنّ أبا هلال العسكري شغل منصباً مرموقاً عند أحد الولاة، وأنّ الفاقة والجلوس في السوق لم تكن من حياة أبي هلال إلاّ مرحلة أنّه كان يعيش حياة أقرب إلى الغنى منها إلى الفقر.[2]

يرى زكي مبارك (**ت 1371هـ**) أن الوالي الذي اتّصل به أبو هلال هو الصاحب بن عبّاد (**ت 385هـ**)، وفي هذا الصدد يقول: " وقد كان أبو هلال مع هذا التأبي متّصل الحبل بالصاحب بن عباد، وليس في كتب التراجم ما يشرح لنا صلته بذلك الوزير الذي استبعد معاصريه من الكُتاب والشّعراء، ولكنّي رأيت في كتاب الصناعتين ما يدل على أنّ صلته به كانت قوية، ولهذا مظهران:

- الأوّل: إشادته بالصاحب بن عباد (**ت 385هـ**).[3]

- والثّاني: تحامله على المتنبي[4] (**ت 354هـ**)، وكان ابن عباد يكره المتنبي كرهاً شديداً لترفعه عن مدحه، فكان لذلك يدفع النقاد إلى النيل منه والوقوع فيه، والغض من شعره.[5] ووصل الأمر بابن

---

[1]- زكي مبارك، النّثر الفنّي في القرن الرّابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ب/ ط، ب/ س، ص 448.

[2]- المشايخ أمل، أبو هلال العسكري ناقداً، وزارة الثقافة عمّان، الأردن، ب/ ط، ب/ س، ص 21، ص 22.

[3]- زكي مبارك، المرجع السابق، ص 447.

[4]- أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي أبو الطيب المتنبي، الشّاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، يُقال بأنّه تنبأ في بادية السماوة الواقعة بين الكوفة والشام فتبعه كثيرون، وقبل أن يستفحل أمره خرج إليه لؤلؤ أمير حمص ونائب الإخشيد فأسره وسجنه حتّى تاب ورجع عن دعواه، قُتل سنة 354هـ لما عرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق لما هجاه بقصيدته البائيّة./ الزّركلي، الأعلام، ج 01، ص 115.

[5]- زكي مبارك، المرجع السابق، ص 447.

عباد إلى تأليف كتاب سمّاه" الكشف عن مساوئ المتنبي."[1]

هذه مجموعة من الحجج التي أتى بها زكي مبارك ليثبت أنّ الإمام أبا هلال اتّصل بالصاحب بن عباد (**ت 385هـ**)، والصحيح أنه اجتمع به وذلك وارد عند الإمام العسكري بصريح العبارة في كتابه " الصناعتين" في معرض حديثه عن تقارب الخواطر إنّ كان القوم من قبيلة واحدة وفي أرض واحدة، حيث يقول: " أنشدت الصاحب إسماعيل ابن عباد: كانت سراة[2] النّاسِ تحتَ أظلِّه،[3] فسبقني وقال: فغدت سراةُ الناسِ فَوْق سراته."[4]

قد يضاف إلى هذه المظاهر مظهر ثالث يثبت صلة الإمام العسكري بالصاحب بن عباد وهو مدحه له بقصيدة شعريّة كان مطلعها:

بَرْقٌ تَأَلَّقَ مِنْ فُتُوْقِ غمَامِ وَمــهُنَّـدٌ يَـجْلُو سَـوَادَ قَتَــامِ.

أَمْ طَلْعَةُ المِلكِ الَّذِي يَمِيْنهُ سَكْبُ الغَمَامِ وَصَوْلَةُ الصَّمْصَامِ.[5]

أما القول القائل بأنّ الإمام العسكري شغل منصباً عند الصاحب بن عباد، فمُعتمد تقريباً على أدلة زكي مبارك ومن قرائن ذلك ما يلي: أنّ أبا هلال ردد اسم الصاحب (**ت 385هـ**) ولقبه،[6] في مواضع كثيرة من كتابه الصناعتين مستدلاً[7] بكلامه أو مادحاً له كما سبقت الإشارة. الإشارة. وقيل بأنّه اشتغل منصب كاتب، ويعزز ذلك معرفته لأصول الكتابة، ووضع

---

[1]- الزّركلي، الأعلام، ج 01، ص 115.

[2]- السّراة: أعلى كل شيء./ الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، التراث العربي، الكويت، ط/ 01- 1422هـ، 2001م، الكويت، ج 38، ص 266.

[3]- الأَظَلّ بطن الأصبع./ ابن سيده علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط/ 01- 1421هـ، 2000م، ج 10، ص 07.

[4]- العسكري أبو هلال، الصناعتين، ص 230.

[5]- المستعصمي، الدّرّ الفريد وبيت القصيد، مج 02، ص ص 248، 249.

[6]- المشايخ أمل، أبو هلال العسكري ناقداً، ص 22. لم يتم الوقوف على هذه الأبيات الشّعريّة في ديوانه.

[7]- يُنظر: العسكري، المصدر السابق، ص 331، ص 369، ص 396، ص 416.

قواعدها، في كتاب الصّناعتين[1] الذي عقد فيه أبو هلال فصلاً كاملاً بعنوان " فيما يحتاج الكاتب إلى ارتسامه وامتثاله في مكاتباته."[2] يقول:

يـا لهـف نفسـي علـى زمـــان ضـيعتـــهُ حـيـرة وجـــهـلاً.

لـزمـت فـيـه اللـئيـم حـتـى مـلـلـت مـــن قـربـه ومـلا.

خَـدمـتـه فـاسـتـفـادَ عـــزاً وخـدمنـي واسـتـفـدت ذلاً.

ولـيـس مـا قـد لقـيتُ بـدعـاً مـن صـاحبَ النـذلَ صـارَ نذلا."[3]

لكن يبقى في هذه الأقوال نظر، ما لم تستند إلى دليل قاطع، كما أنّ كل قول من هذه الأقوال استند إلى الأبيات الشّعريّة التي قالها أبو هلال العسكري، وربما دل هذا كذلك على أنّ الرجل تقلب في الحياة كثيراً، واشتغل عدّة مهن، بين تقلد منصب عند أحد الولاة، وكاتب، وتاجر في السوق، كما أنّه ليس من الضروري أن تكون الأبيات الشّعرية التي قالها في الصاحب تدل على أنّه اشتغل عنده، كما لا تعني معرفته لأصول الكتابة أنّه اشتغل كاتباً.

أما حياته الخاصة أو حياته الأسرية فقد قال عنها بدوي طبانة أنّه: " لم يصل إلينا طرف منها، لا فيما كتب الكاتبون عنه، ولا في شعره الذي تسنى لنا الاطّلاع عليه، لم نعرف له قصة زواج، ولم نعرف ما أنجب من أبناء، وهذا ما يُرجح لنا أنّه لم يَبْن بزوجة، ولم يُنجب ولداً، ولعلّ هذا هو السرّ في برمه بالحياة ويأسه منها، إذ لم يجد الشريك الذي يشكو إليه بثه، فيستجيب له، ويُسري عنه."[4]

---

[1]- المشايخ أمل، أبو هلال العسكري ناقداً، ص 22.

[2]- العسكري، الصناعتين الكتابة والشّعر، ص 154.

[3]- المشايخ أمل، المرجع السابق، ص ص 22، 23. وهذه الأبيات بدورها لم يتم الوقوف عليها في ديوانه.

[4]- طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقديّة، ص 24.

لكن هذا بدوره لا يُعتبر دليلاً قاطعاً إذا " لم يُعرف هل كان " هلال" حقيقياً له أم هي كنية اشتهر بها وحسب.[1]

ثالثاً: وفاته.

توفي الإمام أبو هلال العسكري ولم يُجمع على اليوم الذي توفي فيه، لكن القول المعتمد في ذلك للحموي (**ت 626هـ**) في كتابه " معجم الأدباء" الذي قال:" وأما وفاته فلم يبلغني فيها شيء غير أنّي وجدت في آخر " كتاب الأوائل" من تصنيفه: وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة."[2]

ذكره الذّهبي (**ت 748هـ**) في كتابه "تاريخ الإسلام" في الطبقة الثانية والأربعون وجعله من وفيات سنة عشرين وأربعمائة (**420هـ**)، وقال:" أتوهم أنّه بقي إلى هذا العصر."[3]

ونبه البعض[4] إلى أنّه " توفي بعد الأربعمائة (**بعد 400هـ**)." وقيل " توفي في حدود الأربعمائة."[5] كما قيل توفي بعد " خمس وتسعين وثلاثمائة (**395هـ– 1005م**)."[6] وقيل أنّه:

---

[1]– المشايخ أمل، أبو هلال العسكري ناقداً، ص 19.

[2]– الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 02، ص 921.

[3]– الذّهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 09، ص 338.

[4]– كالسّيوطي، طبقات المفسّرين العشرين، ج 01، ص 44./ حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، أريسكا، استانبول، 2010م، ب/ ط، ب/ س، مج 02، ص 27./ الأدنه وي أحمد بن مُحَمَّد، طبقات المفسّرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/ 01– 1417هـ، 1997م، ص 96. وقال القفطي أنّه عاش بعد سنة 400هـ./ القِفْطيّ جمال الدّين، انباه الرّواة على أنباه النّحاة، ج 04، ص 189.

[5]– الفيروز أبادي مجد الدّين مُحَمَّد بن يعقوب، البُلْغَة في تراجم أئمّة النّحو واللّغة، تحقيق: مُحَمَّد المصري، دار سعد الدّين، دمشق، ط/ 01– 1421هـ، 2000م، ص 117.

[6]– الزركلي خير الدّين، الأعلام، ج 02، ص 196.

"كان حيّاً في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة (**395هـ**)."[1] تحرزاً لعدم وجود الدليل.[2]

وذهب غير واحد إلى أنّه " توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة (**395هـ**)."[3] إذا فهموا أنّ كتاب الأوائل هو آخر ما أملى أبو هلال.[4]

هذا ما تم التوصل إليه من أخبار أبي هلال العسكري، قضى معظم حياته في التعب والنكد سعياً وراء الرزق صوناً لماء وجهه، " مؤمناً قوي الاعتقاد زاهداً بعد محاولة يائسة في حياة ناعمة ومعيشة رغدة"،[5] وهذا ما يمكن فهمه من الأبيات الشّعريّة:

قـــد تـــعـــاطـــاكَ شـــبـــابٌ وتَـــغَـــشَّـــاك مَشِـــيـــبُ.

فأتـــى مـا ليـــس يَمْضـــي ومـــضـــى مـــا لا يَـــؤُوبُ.

فـــتأهـــب لِـــسَقـــامٍ ليـــس يَشْـــفـــيهِ طبيـــبُ.

لا تـــوَهَّـمْهُ بـعيـــداً إنّـــما الآتـــي قريـــبُ.[6]

---

[1]- ابن السّاعي علي بن أنجب، الدّر الثمّين في أسماء المصنّفين، تحقيق: أحمد شوقي بنبين، مُحَمَّد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط/ 01- 1430هـ، 2009م، ص 338./ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج 01، ص 25.

[2]- المشايخ أمل، أبو هلال العسكري ناقداً، ص 20.

[3]- البغدادي إسماعيل باشا، أسماء المؤلفين وأثار المصنّفين، مج 01، ص 273./ بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط/ 04، ب/ س، ج 02، ص 252./ حاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: مُحَمَّد شرف الدّين يالتقايا، رفعت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س، مج 01، ص 167، 199، ص 233، ص 293، ص 453، ص 479، ص 606، ص 691، ص 801، ص 801. وقد ذكره في الجزء الثاني من كتابه هذا في صفحات متعددة، مع أنّه ذكر في كتابه سلم الوصول إلى طبقات الفحول – سبق وأن ذُكر هذا القول- أنّه عاش إلى بعد سنة 400هـ.

[4]- المشايخ أمل، المرجع السابق ص 20.

[5]- طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقديّة، ص 24.

[6]- الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 02، ص 919./ ابن السّاعي، المصدر السابق، ص 338./ الذّهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 09، ص 338.

تُبين هذه الأبيات الشّعرية صورة أخرى من حياة أبو هلال العسكري، وهي أنّه حتّى وإن لم يتم الوقوف على تاريخ ولادته ووفاته بالضبط، إلاّ أنّه يمكن معرفة بأنّه وصل إلى سن متقدمة من حياته، وتوفي في نهاية القرن الرابع أو بعد نهايته بقليل، لكنّها ليست وثيقة تعين على تحديد سنة ميلاده أو وفاته.[1]

المطلب الثّاني: حياة أبو هلال العلميّة:

أوّلاً: طلبه للعلم.

نشأ الإمام أبو هلال العسكري في أسرة عالمة،[2] كما أنّه عاش في عصر كثرت فيه مجالس العلم، مما أدى به أن يكون واحداً من هؤلاء الذين أمضوا حياتهم في سبيل طلبه.

اهتم الإمام أبو هلال العسكري بطلب العلم، وشغف به شغفاً كبيراً، أطال السهر في ذلك،[3] مدفوعاً إلى تحصيله برغبة شديدة، تدل عليه مؤلفاته الكثيرة، واختلاف مباحثها، كما تدل على علمٍ غزيرٍ، وثقافة متعددة النواحي، واطّلاع واسع، وقدرة فريدة في علمي الرواية والدراية، لا يُحس في ذلك أيناً ولا تعباً، وإن وجد منه شيئاً فإنّه لذيذ المذاق، فوهب حياته للعلم والدرس معاً، في حب له، وحرص عليه،[4] ومن العلوم التي اغترف منها الفقه، والشّعر والنّحو والحديث.[5]

فصل هذه الثقافة وعبر عنها بهذه الأبيات الشّعرية التي قال فيها:

" ولـيـــالٍ أطلـــن مـدةَ درسـي مثلـما قـد مددن في عـمر لهْـوِي.

مــرَّ لـــي بعضُـهـــا بفقـهٍ وبعضٌ بيـن شـعـرٍ أخـذتُ فـيـه ونحْـوِ.

---

[1]- المشايخ أمل، أبو هلال العسكري ناقداً، ص 20.

[2]- سبقت الإشارة إلى ذلك عند التطرق إلى نشأته من هذا البحث.

[3]- دريوش سوهيلة، الفروق اللّغوية في المعاجم العربيّة كتاب الفروق في اللّغة لأبي هلال العسكري أنموذجاً، مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ب/ ط، ب/ س، ص 162

[4]- طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقدية، ص ص 21، 22.

[5]- دريوش سوهيلة، المرجع السابق، ص 162.

وحديـثٍ كـأنّـه عـــقـــد ريـــا بـتُّ أَرويـه لـلـرجـــالِ وتـــروي.

فـي حديثِ الرجـال روضـةُ أنسٍ بـات يُرْعَـى بـأهـل نُبْـلٍ وسـروِ."[1]

لكن الغالب عليه الأدب والشّعر،[2] ويعرف أيضاً الفقه،[3] قال السّيوطي:" كان موصوفاً بالعلم والفقه."[4]

ذهب البعض إلى أن هذه المعرفة لا بد وأن يكون ورائها شد للرحال لكسبها، فجمع بين التّجارة وطلب العلم، وذكر هذا القول صاحب انباه الرّواة على أنباه النّحاة فقال:" وتنقل في التّجارة إلى بلاد متعددة، فيأخذ عن فضلائها، ويعود بمتاجره إلى عسكر مُكْرَم بلده، ولم يشغله ذلك عن التصنيف وإثبات الفوائد."[5] فقيل أنّه " تعلم ببغداد والبصرة وأصفهان."[6]

كما ذكر الإمام أبو هلال العسكري أنّه ذهب إلى واسط[7] وحدّثه فيها الشيخ يوسف الإمام.[8]

---

[1]- الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 02، ص 921، ص 922. البيتان الأخيران ذكرهما العسكري في ديوان المعاني، ج 01، ص 243.

[2]- ابن السّاعي، الدّر الثمّين في أسماء المصنّفين، ص 337./ الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج 12، ص 50./ السّيوطي، بغية الوُعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة، ج 01، ص 506./ الدّاوودي شمس الدّين، طبقات المفسرين، ج 01، ص 138.

[3]- الصّفدي، المصدر السابق، ج 12، ص 50.

[4]- السّيوطي جلال الدّين، المصدر السابق، ج 01، ص 506./ الدّاوودي، المصدر السابق، ج 01، ص 138.

[5]- القِفْطيّ جمال الدّين، انباه الرّواة على أنباه النّحاة، ج 04، ص 189.

[6]- نويهض عادل، معجم المفسّرين من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، تقديم: حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافيّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1403هـ، 1983م، ط/ 03- 1409هـ، 1988م، مج 01، ص 141.

[7]- واسَطٌ: في عدّة مواضع، أوّلها واسط الحجاج، لأنّه أعظمها وأشهرها، سمّيت بذلك لتوسطها بين البصرة والكوفة لأنّ منها إلى كل واحدة منها خمسين فرسخاً، وقيل أنّ للعرب سبعة أواسط: واسط نجد، وواسط الحجاز، ووسط الجزيرة، وواسط اليمامة، وواسط العراق، وقد نسي اثنين./ الحموي ياقوت، معجم البلدان، مج 05، ص ص 347، 348.

[8]- العسكري أبو هلال، الصناعتين الكتابة والشّعر، ص 261.

هذا القول الأوّل، وهناك قول ثاني يقول بأن أبا هلال لم يبرح بلده عسكر مكرم، وفي هذا يقول بدوي طبانة: " ... وأقام فيها حياته، والظاهر أنّه لم يبرحها أكثر عمره، ولا نجد في مصدر من المصادر التي بين أيدينا شيئاً عن تنقله، أو انتجاعه بلداً آخر، كما نقرأ عن أبي أحمد، ولا نجد في شعره ما يدل على ذلك سوى ذكره " القصران"[1] التي قضى فيها شطراً من شبابه، وفيها يقول:

سقى اللهُ لـي قصـراً بقصـران مونقـاً سحـبت بـه اللهـوِ أعطاف مِئـزَري.

كـأنّ سَقِـيـطَ الثـلـجِ فـي جَنَباتِـهِ صفـائحُ كـافورٍ علـى طَـوْدِ عنـبَـرِ."[2]

كل ما يمكن الوصول إليه من خلال هذا هو أن أبا هلال يمكن أن يكون قد سافر من أجل طلب العلم، لكن خرجاته كانت قليلة مقارنة بالعلماء الذين عاصروه، وهذا ما سيتم الكشف عنه من خلال الحديث عن شيوخه.

ثانياً: شيوخه.

زاحم الإمام أبو هلال العسكري العلماء لينهل من علومهم ويكتسب من معارفهم ما يقوي به شخصيّته ويُنمّي فكره وثقافته، فتتلمذ على يد مشايخ، فاستفاد من دروسهم، يُذكر منهم:

– والده عبد الله بن سهل:[3] ذكر الإمام أبو هلال إلى أنّه أخذ عن والده بقوله في كتابه "الأوائل": "...أخبرني أبي– رحمه الله– قال: حمل بعض أصحابنا..."[4]

---

[1]– اسم قرية من قرى الري في جبالها، وهي قسمان يُقال لأحدهم قصران الداخل، وللآخر قصران الخارج، وقَصْران أيضاً مدينة بالسند./ الحموي ياقوت، معجم البلدان، مج 04، ص 353./ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 440.

[2]– طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقدية، ص 18، ص 19.

[3]– لم يُعثَر له على ترجمة.

[4]– العسكري أبو هلال، الأوائل، ص 174.

– أبو أحمد العسكري (ت 382هـ): ذكرت معظم المصادر والمراجع[1] أن أبا أحمد هو شيخ أبو هلال،كما قيل أنّه " يكاد يكون الأستاذ الأوحد لأبي هلال"[2]، رسم نفس خطاه، فكان لغوياً، أديباً، محدثاً، فقيهاً، كما يظهر ذلك التأثير من خلال المؤلفات فقد ألف أبو هلال العسكري كتاب الصناعتين، وكان قد ألف أبو أحمد كتاب صناعة الشّعر سابقاً، لكنّ هذا الكتاب من الكتب المفقودة.[3]

كما أنّ أبا هلال لا يفتأ أن يذكر أبا أحمد العسكري في مؤلفاته، مصرحاً بالأخذ عنه بقوله في كتابه "جمهرة الأمثال" بعد أن ذكر المثل ثم أصله، ثمّ أتى ببيت شعري في معناه: "هكذا قرأته على أبي أحمد."[4] كما كثرت استعمالاته لمثل هذه الألفاظ: حدّثني، أخبرني.

– عم والده أبو سعيد الحسن بن سعيد:[5] صرح الإمام أبو هلال بالأخذ عنه عند تعرضه للمثل القائل " **أعجبُ من أُمِّ مَاطِلٍ**" حيث قال: " سمعت عمّ أبي يقول لبعض أصحابه إنّك لأعجبُ من أُمِّ مَاطِلٍ..."[6]، وعنه قال كذلك: " أخبرني به عمّ أبي أبو سعيد الحسن بن سعيد أظنه عن أبيه..."[7]

---

[1]– الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 02، ص 918./ القِفْطيّ جمال الدّين، انباه الرّواة على أنباه النّحاة، ج 04، ص 189./ الذّهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 09، ص 338./ الفيروز أبادي، البُلْغَة في تراجم أئمّة النّحو واللّغة، ص 116./ السّيوطي جلال الدّين، طبقات المفسّرين العشرين، ج 01، ص 44./ الدّاوودي، طبقات المفسّرين، ج 01، ص 138./ الأدنه وي، طبقات المفسّرين، ص 96./ كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، جمع: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط/ 01– 1414هـ، 1993م، ج 01، ص 559.

[2]– طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقديّة، ص 17.

[3]– المشايخ أمل، أبو هلال العسكري ناقداً، ص ص 23، 24.

[4]– العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق: أحمد عبد السلام، أبو هاجر مُحَمَّد سعيد بن بيوني زغلول، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1408هـ، 1988م، بيروت، لبنان، ج 02، ص 55.

[5]– لم يُوقَف له على ترجمة.

[6]– المصدر نفسه، ج 02، ص 69.

[7]– العسكري، ديوان المعاني، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1414هـ، 1993م، ج 02، ص 440.

– **أبو القاسم بن شيران:**[1] أشار إليه الذّهبي[2] (**ت 748هـ**) وذكره أبو هلال في مؤلفه "جمهرة الأمثال" ومن الصيغ التي دلت على ذلك قوله: " أخبرنا أبو القاسم بن شيران رحمه الله."[3] وكذا قوله: " حدّثنا أبو القاسم بن شيران."[4] وقوله: " ...أخبرنا أبو أحمد وأبو القاسم بن شيران الفقيه قالا..."[5]

– **أبو القاسم عبد الوهّاب بن مُحَمَّد الكاغدي:**[6] ذكره أبو هلال في كتابه "الصناعتين" في قوله: "... وأخبرنا أبو القاسم عبد الوهاب بن مُحَمَّد الكاغذي..."[7]، وقوله كذلك في كتابيه " الأوائل" و"جمهرة الأمثال": "... ما حدّثنا به أبو القاسم الكاغدي..."[8]

– **أبو خليفة:** صرح أبو هلال بالأخذ عنه في كتابه "ديوان المعاني" بقوله: "... وقريب منه ما أخبرنا به أبو خليفة عن ابن سلام..."[9]

– **أبو طاهر مُحَمَّد بن يوسف:** أشار إليه بقوله: "... أخبرنا به أبو طاهر مُحَمَّد بن يوسف..."[10]

– **يوسف الإمام:** ذكره في قوله: "... فمن ذلك ما حدّثنا به يوسف الإمام بواسط..."[11]

---

[1]– لم يُوقَف له على ترجمة.

[2]– الذّهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 09، ص 338.

[3]– العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 187. ص 252. ج 02، ص 202.

[4]– المصدر نفسه، ج 02، ص 193.

[5]– المصدر نفسه، ج 02، ص 50.

[6]– لم يُوقَف له على ترجمة، إنّما عثر على أحدهم وهو متوفى سنة 514هـ./ التحبير في المعجم الكبير، ج 01، ص 112. وهو أمر مستبعد أن يكون الشخص المقصود.

[7]– العسكري، الصناعتين، ص 41.

[8]– العسكري، الأوائل ص 71./ جمهرة الأمثال، ج 01، ص 18.

[9]– العسكري، ديوان المعاني، ج 01، ص 280.

[10]– المصدر نفسه، ج 02، ص 532.

[11]– العسكري، الصناعتين، ص 261.

– **أبو علي بن أبي جعفر**: أشار إليه أبو هلال بقوله: "... أخبرنا أبو علي بن أبي جعفر..."[1]

– **أبو القاسم عبد الوهّاب بن إبراهيم**: ذكره في قوله: "... أخبرنا أبو القاسم عبد الوهّاب بن إبراهيم..."[2]، وكذا قوله: " ... حدّثنا أبو القاسم عبد الوهّاب بن إبراهيم..."[3]

– **أبو القاسم بن سموان**: تعرض أبو هلال إلى ذكره في كتابه "الأوائل" بقوله: " ...أخبرنا أبو القاسم بن سموان عن الجلودى..."[4]

– **المفجع**: أشار إليه في كتابه "ديوان المعاني" بقوله: " ثم أخبرنا المفجع أخبرنا أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد قال...."[5]

– **أبو علي بن أبي حفص**: ذكره أبو هلال في قوله: " ... وأخبرنا أبو علي بن أبي حفص أخبرنا جعفر بن مُحَمَّد قال... "[6]

– **أبو القاسم الحاسب**: أشار أبو هلال إليه بقوله: " ... ومثل ذلك ما أخبرني به أبو القاسم الحاسب..."[7]

– **أبو الرّبيع الحارثيّ**: ورد التصريح به في كتابه "جمهرة الأمثال" حيث قال: " ...المثل للنَّبي ﷺ حدثنا أبو الرّبيع الحارثيّ ..."[8]

---

[1]– العسكري، ديوان المعاني، ج 01، ص 168.

[2]– العسكري، الأوائل، ص 68، ص 87./ العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 116.

[3]– العسكري أبو هلال، ديوان المعاني، عالم الكتب، ب/ ط، ب/ س، ج 01، ص 150.

[4]– العسكري، الأوائل، ص 205.

[5]– العسكري، ديوان المعاني، ج 01، ص 47.

[6]– المصدر نفسه، ج 01، ص 192.

[7]– العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 59.

[8]– المصدر نفسه، ج 01، ص 468.

هذه مجموعة من الشيوخ الذين أخذ الإمام أبو هلال عنهم، والذين ساهموا بدورهم في بناء فكره، وإيصاله إلى درجة مرموقة، فكان لهم الفضل الكبير فيما خلده من آثار سواء تعلق الأمر بالتلاميذ الذين تخرجوا على يديه، أو المؤلفات التي لا تزال شاهدة على ذلك إلى هذا اليوم.

ثالثاً: آثاره.

يرحل المرء ويترك وراءه ما يدل على قيمته العلميّة وذلك بما يخلفه من أثار سواء تعلق الأمر بما يربيه من الأجيال، أو الكتب التي يُؤلفها، وقد كان أبو هلال من أهل الفضل والعلم، وممّن ساهموا في تعليم اللّغة العربيّة، والأدب، والبلاغة، ويُذكر ممّا خلفه ما يلي:

- **تلاميذه.**

تتلمذ على يد أبو هلال وأخذ عنه جماعة، فقعدوا منه مقعد الدرس والتحصيل، من هؤلاء يُذكر:

– **أبو سعد السَّمَّان الحافظ بالريّ**،[1] كان من بين الذين رووا عنه.[2]

– **أبو الغنائم ابن حمّاد**[3]: المقرئ إملاءاً بالأهواز.[4]

[1]– إسماعيل بن علي بن الحسين بن زَنْجَوَيْه الرازي أبو سعد السّمّان، كان من الحفاظ الكبار، زاهداً عابداً، رأساً في القراءات والحديث والفقه، بصيراً بمذهبي أبي حنيفة والشافعي، لكنّه من رؤوس المعتزلة، يُقال إنّ شيوخه ثلاثة ألاف وستة مائة شيخ، توفي سنة 445هـ، وقيل سنة 447هـ./ بالمحرمة، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، مج 03، ص ص 400، 401.

[2]– الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 02، ص 920./ الذّهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 09، ص 338./ الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج 12، ص 51./ السّيوطي، بُغية الوُعاة في طبقات اللّغويّين والنُّحاة، ج 01، ص 506./ الدّاوودي، طبقات المفسّرين، ج 01، ص 138.

[3]– لم يتم الوقوف على ترجمة له.

[4]– الحموي ياقوت، المصدر السابق، ج 02، ص 920./ الصّفدي، المصدر السابق، ج 12، ص 51./ الذّهبي، المصدر السابق، ج 09، ص 338.

– **أبو حكيم أحمد بن إسماعيل بن فضلان**[1]: اللّغوي بالعسكر.[2]

– **مظفر بن طاهر الأشتري**[3]: وهو ما ذكره صاحب كتاب " تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام".[4]

هذه صفوة من التلاميذ المحظوظين الذين تلقوا العلوم على يد أبي هلال العسكري، ولم يقف جهده عند هذا الحد فحسب بل خلف للمكتبة الاسلامية نتاجاً رائعاً من المؤلفات.

➢ **مؤلفاته:**

يُعد الإمام أبو هلال العسكري صاحب الفضل الكبير في كثير من العلوم، فترك ثروة علميّة هائلة تشهد له بالمعرفة وسعة الإطّلاع، من هذه المصنّفات ما يلي:

– **الأوائل:** حُقّق هذا الكتاب على يد وليد قصّاب، ومُحَمَّد المصري، نشرته دار العلوم بالرياض، يقع في جزأين، طُبع الجزء الثاني سنة 1401هـ الموافق لـ 1981م، كما حُقّق هذا الكتاب من طرف مُحَمَّد السيد الوكيل، نشرته دار البشير للثقافة والعلوم الإسلاميّة، كانت طبعته الأولى سنة 1408هـ الموافق لـ 1987م، وهو يقع في جزء واحد.

– **جمهرة الأمثال:** اعتنى بطبع هذا الكتاب الميرزا مُحَمَّد ملك الكتاب الشيرازي وذلك سنة 1306، حُقّق هذا الكتاب بالاشترك بين أحمد عبد السلام، وأبو هاجر مُحَمَّد سعيد بن بيوني زغلول، نشرته دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، في طبعته الأولى والتي كانت سنة 1408هـ، 1988م، ببيروت، ولبنان، كما حُقّق من طرف مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش نشرته دار الجيل

[1]– مجمل ما ذُكر عنه أنّه كان مؤرخاً./ الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج 15، ص 415.

[2]– الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 02، ص 920./ الذّهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 09، ص 338.

[3]– لم يتم الوقوف على ترجمة له.

[4]– الذّهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 09، ص 338.

بيروت، ودار الفكر، في طبعته الثّانية سنة 1408هـ، 1988م، يقع هذا الكتاب في جزأين، وهو الكتاب المقصود في هذه الدراسة.

– **الصّناعتين الكتابة والشّعر**: حُقّق هذا الكتاب من طرف علي مُحَمَّد البجاوي، ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، نشرته الدار العنصريّة ببيروت سنة 1419هـ، بدون طبعة، كما أنّه بدون سنة الطبع. وحقّقه مُفِيُد قُميحَة، نشرته دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، في الطبعة الثّانية سنة 1409هـ الموافق لـ 1989م، وكانت طبعته الأولى سنة 1401هـ، الموافق لـ 1981م، وأطلق عليه بروكلمان اسم ثان وهو " المختصر في صناعتي النظم والنثر"، وقال بأنّ أبا هلال صنّفه سنة 394هـ/ 1004هـ.[1] كما سُمي باسم " كتاب صناعة النظم والنثر."[2]

– **ديوان المعاني**: شرحه وضبط نصّه أحمد حسن بسج، نشرته دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، في طبعته الأولى سنة 1414هـ، 1994م، كما حُقّق من طرف أحمد سليم غانم، نشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت في طبعته الأولى سنة 1424هـ، الموافق لـ 2003م، ونشرته دار عالم كتب، بدون تحقّيق، مكتوب على غلافه بأنّه عن نسخة الإمامين العظيمين: الشيخ مُحَمَّد عبده، والشيخ مُحَمَّد محمود الشنقيطي، مع مقابلة المشكل بنسخة المتحف البريطاني، يقع هذا الكتاب في جزئين، قيل بأنّه " حمل هذا اللون من المجموعات الأدبيّة العنوانات التالية: كتاب المعاني، معاني الشّعر، أبيات المعاني."[3] هذا لأنّ المترجمين الذين ترجموا لأبي هلال العسكري وذكروا مؤلفاته لم يذكروا الكتاب باسم ديوان المعاني صراحة، قال بدوي طبانة: "... وإن نحن نظرنا في هذا الاسم، وطبقناه على ثبت كتب أبي هلال لم نجد هذا الاسم نصاً، وإنّما نجد بين تلك الكتب كتابين اسم أولهما " معاني الأدب" والاسم الآخر " أعلام المعاني في معاني الشعر."[4] ثم قال: " ونحن نرجح أنّ ديوان المعاني

---

[1]– بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، ج 02، ص 252.

[2]– ابن الساعي، الدّر الثمّين في أسماء المصنّفين، ص 337.

[3]– الطّناحي محمود مُحَمَّد، في اللّغة والأدب دراسات وبحوث، دار الغرب الإسلامي، ب/ ط، ب/ س، مج: 01، ص 155.

[4]– طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقديّة، ص 36.

الذي بين أيدينا هو كتاب معاني الأدب، الذي ذكره المؤرخون في آثار أبي هلال العسكري، لاختصاص ثاني ما ذكروه " أعلام المعاني في معاني الشّعر" بالشّعر وحده، ولأنّ ديوان المعاني قد جمع فرائد من المنظوم والمنثور هي أقرب في نظرنا إلى التعميم، وإلى مدلول الأدب، هذا إذا لم يكن "ديوان المعاني " كتاباً ثالثاً غير "معاني الأدب " وغير أعلام المعاني في الشّعر."[1]

– **الفروق اللّغويّة:** حَقّق هذا الكتاب وعلق عليه مُحَمَّد إبراهيم سليم، نشرته دار العلم والثقافة بمدينة القاهرة. بدون طبعة، وهو كتاب يقع في جزء واحد، كما جاء هذا الكتاب باسم " الفروق في اللّغة"، حقّقته لجنة إحياء التراث العربي، ونشرته دار الآفاق الجديدة ببيروت، طُبع الطبعة السّابعة سنة 1411هـ، 1991م، وورد عند القفطي[2] **(ت 646هـ)** باسم " الفروق" ثمّ قال:" وهو كتاب حسن، فرّق فيه بين معاني الكلمات."[3]

– **شرح ديوان أبي محجن الثقفي:** طبعته مطبعة الأزهار البارونيه بشارع مُحَمَّد علي بالحبانيه بمصر.

– **الوجوه والنظائر:** حقّقه وعلّق عليه مُحَمَّد عثمان، نشرته مكتبة الثقافة الدينيّة بالقاهرة، في الطبعة الأولى سنة 1428هـ، 2007م، يقع في جزء واحد.

– **فضل العطاء على العُسر:** حُقّق هذا الكتاب على يد أحمد فريد المزيدي، نشرته دار الكتب العلميّة ببيروت، لبنان، في الطبعة الأولى سنة 1426هـ، 2005م، وهو كتاب جمع فيه المحقّق بين ثلاث مؤلفات، الكتاب الأول باسم " المستجاد من فعلات الأجواد" للتنوخي المحسّن بن أبي

---

[1]– طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقديّة، ص 36.

[2]– علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطيّ، أبو الحسن، جمال الدّين: وزير، مؤرخ، من الكتاب، وُلد بقفط (من الصعيد الأعلى بمصر) سنة 568هـ، وسكن حلب، فولي بها القضاء في أيام الملك الظاهر، ثمّ تولى الوزارة أيام الملك العزيز سنة 633هـ، وأطلق عليه اسم الوزير الأكرم، كان جمّاعاً للكتب تساوي مكتبته خمسين ألف دينار، لا يحب من الدنيا سواها، من مصنفاته: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، انباه الرّواة على أنباه النّحاة، توفي بحلب سنة 646هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 05، ص 33.

[3]– القِفْطيّ جمال الدّين، انباه الرّواة على أنباه النّحاة، ج 04، ص 189.

القاسم، ويليه كتاب " فضل العطاء على العُسر" لأبي هلال العسكري، ثمّ يليه كتاب " الدّر المنضود في ذمّ البخل ومدح الجود" للمناوي زين الدّين عبد الرؤوف. وسُمي هذا الكتاب بـ :" كتاب الكرماء"[1]، كما أُطلق عليه اسم " فضل الغنى على العُسر."[2]

– الحثّ على طلب العلم والاجتهاد في طلبه: حقّقه كذلك أحمد فريد المزيدي، كما أنّه جمع فيه بين أربع مؤلفات، من بينها كتاب أبي هلال العسكري بعنوان " الحثّ على طلب العلم والاجتهاد في طلبه،" وقد سبق هذا المؤَلَف كتاب " أدب الطّلب ومُنتهى الأرب" للشوكاني مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد، ثمّ يليهما كتاب " ذمّ من لا يعمل بعلمه" لابن عساكر أبي القاسم، وأخيراً يأتي كتاب " فضل العلم الشّريف وأهله وطالبيه وما ورد فيه من الآيات العظيمة والأخبار الكريمة والآثار الجسيمة" لابن ظهيرة المكي جمال الدّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد، قال المحقّق فيما يخص كتاب أبي هلال العسكري أنّ: " أصل الكتاب فيما نعلم له ثلاث نسخ خطية: الأولى: ضمن مجموعة بالسيلمانية– تركيا– تحت رقم 1464، والثانية: ضمن مجموعة بخط الشيخ الشنقيطي، وهي بدار الكتب المصريّة، تحت رقم (22 أدب ش)، وعنها صورة بمعهد المخطوطات العربيّة بالقاهرة، والثّالثة: عن السيلمانية بتركيا ضمن مجموعة عاشر أفندي برقم (433/ 4)، وقد طُبع الكتاب فيما أعلم ثلاث طبعات بمصر والسعودية."[3]

---

[1]– بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، ج 02، ص 254.

[2]– البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ب/ ط، ب/ س، ج 01، ص 231.

[3]– العسكري أبو هلال، الحث على طلب العلم والاجتهاد في طلبه، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1427هـ، 2006م، ص 154.

– **التّلخيص في معرفة أسماء الأشياء:** حُقق من طرف عزة حسن، نشرته دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر بدمشق، في طبعته الثّانية سنة 1996م، وذكره ابن الساعي **(ت 674هـ)** باسم " التلخيص في اللّغة."[1] أما الذّهبي **(ت 748هـ)** فأورده بعنوان: " التلخيص."[2]

– **المعجم في بقيّة الأشياء مع ذيل أسماء بقيّة الأشياء،** وهو كتاب حققه أحمد عبد التّواب عوض، نشرته دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، كما نشرته دار الإعتصام للطباعة والنشر والتوزيع بالمملكة المغربيّة، الدار البيضاء، ذكره الزّركلي **(ت 1396هـ)** باسم "أسماء بقايا الأشياء."[3] وذكره بروكلمان **(ت 1375هـ)** بعنوان:" المعجم في بقية الأشياء."[4]

هذه جل مؤلفات أبو هلال العسكري المطبوعة والموجودة، وهناك مؤلفات لا تزال مفقودة لا يُعرف منها إلاّ اسمها ذكرت في كتب تراجم الأعلام وهي:

– **المحاسن في تفسير القرآن:**[5] وهو تفسير يقع في خمس مجلدات، اشتهر اسمه بتفسير العسكري.[6]

– **من احتكم من الخلفاء إلى القضاة.**[7] كما وُسم بـ: " في أخبار القضاة وما جرى لهم مع الأمراء والخلفاء."[8]

---

[1]– ابن الساعي، الدّر الثمّين في أسماء المصنّفين، ص 337.

[2]– الذّهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 09، ص 338.

[3]– الزرّكلي، الأعلام، ج 02، ص 196.

[4]– بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، ج 02، ص 252.

[5]– الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 02، ص 920. ويُنظر: ابن الساعي، المصدر السابق، ص 337.

[6]– الأدنه وي، طبقات المفسّرين، ص 96.

[7]– ابن الساعي، المصدر السابق، ص 337 / الحموي ياقوت، المصدر السابق، ج 02، ص 920.

[8]– القِفْطيّ جمال الدّين، انباه الرّواة على أنباه النّحاة، ج 04، ص 189.

– **التبصرة:**[1] قيل بأنّه: " كتاب مفيد."[2]

– **شرح الحماسة.**[3] وُسم هذا الكتاب بـ:" رسالة في ضبط وتحرير مواضع من ديوان الحماسة لأبي لأبي تمام."[4] ذكره أبو هلال في كتابه "جمهرة الأمثال" في قوله: "... وشرحناه من كتاب الحماسة."[5]

– **الدّرهم والدينار.**[6]

– **العمدة.**[7]

– **ما تلحن فيه الخاصّة.**[8] وسُمي بـ: " لحن الخاصّة."[9]

– **أعلام المعاني في معاني الشّعر.**[10] وأورد الذّهبي (**ت 748هـ**) كتاب بعنوان: " معاني الشّعر."[11]

– **نوادر الواحد والجمع.**[12] وأطلق عليه بروكلمان اسم "النوادر في العربية "، ثمّ قال: " وهي

---

[1]– الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 02، ص 920.

[2]– المصدر نفسه، ج 02، ص 920.

[3]– المصدر نفسه، ج 02، ص 920./ ابن الساعي، الدّر الثمّين في أسماء المصنّفين، ص 337./ الذّهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 09، ص 338.

[4]– بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، ج 02، ص 254.

[5]– العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 328.

[6]– الحموي ياقوت، المصدر السابق، ج 02، ص 920.

[7]– المصدر نفسه، ج 02، ص 920.

[8]– ابن الساعي، المصدر السابق، ص 337.

[9]– الذّهبي، المصدر السابق، ج 09، ص 338.

[10]– الحموي ياقوت، المصدر السابق، ج 02، ص 920./ وقد سبق الحديث عن أنّه يمكن أن يكون الكتاب نفسه ديوان المعاني.

[11]– الذّهبي، المصدر السابق، ج 09، ص 338.

[12]– الحموي، المصدر السابق، ج 02، ص 920.

جوابات على مسائل كثيرة في اللّغة والأدب. ذكرها ثمّ شكك في نسبتها إلى أبي هلال."[1] وسماه صاحب "كشف الظّنون" بـ : " كتاب الواحد والجمع."[2]

– **رسالة في العزلة والاستئناس بالوحدة.**[3]

– **كتاب الوتر.**[4]

– **المعرب عن المغرب:** ومنه رسالة فيما يشق على الإنسان ثمّ إذا اعتاده سهل.[5]

– **محاسن النثر والنظم من الكتابة والشّعر.**[6]

– **صَنْعَة الكَلاَم:**[7] ذكره أبو هلال في كتابه "جمهرة الأمثال" قائلاً:" ...وقد أحكمنا ذلك في كتاب صَنْعةِ الكلام."[8] وذكره في ديوان المعاني:"... وقد أشبعنا القول فيه في كتاب صنعة الكلام."[9] كما أشار إليه في كتابه "الفروق اللّغويّة".[10] وقد يراد من ذلك كتاب الصناعتين.

– **شرح الفصيح:**[11] وذكره في كتاب جمهرة الأمثال في قوله:"... وقد استقصينا ذلك في شَرْح الفَصِيح."[1]

---

[1]– بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، ج 02، ص 254.

[2]– حاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، مج 02، ص 1468.

[3]– السّيوطي، بُغية الوعاة في طبقة اللّغويّين والنحاة، ج 01، ص 506.

[4]– البابابي البغدادي، هديّة العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنّفين، مج 01، ص 273. وقد انفرد بذكره.

[5]– بروكلمان كارل، المرجع السابق، ج 02، ص 254.

[6]– المرجع نفسه، ج 02، ص 254.

[7]– البابابي، المصدر السابق، ج 02، ص 255.

[8]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 19. ص 302.

[9]– العسكري، ديوان المعاني، ج 01، ص 150.

[10]– يُنظر: العسكري، الفروق اللّغويّة، تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ب/ ط، ب/ س، ص 40.

[11]– بروكلمان كارل، المرجع السابق، ج 02، ص 255.

– مجموعة رسائل العسكري.[2]

– معاني الأدب: وقيل بأنّ هذا الكتاب نُشر بعنوان ديوان المعاني.[3] وقد سبق الحديث عن هذا.

مما سبق يتبين مدى تمكن الإمام أبو هلال العسكري من مختلف العلوم، سواء تعلق الأمر بالأدب أو الشّعر، أو البلاغة، أو النّحو، أو النقد، أو التّفسير، أو الفقه، من خلال هذا النتاج الرائع الذي تركه ذخراً للمكتبة الإسلامية، ناهيك عن تلك المؤلفات التي ظلّت حبيسة الأدراج، وعليه يمكن أن القول بأنّ هذا زاد من شأنه بعد وفاته، مما أدى بالبعض إلى مدحه والثناء على صنيعه، أو البحث في مؤلفاته.

[1]– العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ص ج 02، ص 241،

[2]– بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، ج 02، ص 254.

[3]– الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 02، ص 920./ ابن الساعي، الدّر الثمّين في أسماء المصنّفين، ص 337.

الفصل الثاني: الأمثال: مفهومها، أنواعها، سماتها، آثارها، وتدوينها.

المبحث الأوّل: الأمثال وأنوعها.

المطلب الأوّل: مفاهيم المثل اللّغويّة والقرآنيّة والأدائيّة.

أوّلاً: لغة:

ذكر اللّغويون للفظ المثل عدّة معان مختلفة، ومن هذه المعاني يُذكر:

- **المثل بمعنى الشبه والنظير:**

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي[1] **(ت 170هـ)**: " المثل: الشيء يُضرب للشيء فيُجعل مثله."[2]

وقال صاحب " معجم مقاييس اللّغة" **(ت 395هـ)**: " الميم والثاء واللام، أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا أي نَظيره، والمثل والمثال في معنًى واحد... والمَثَل: المِثْل أيضاً، كشَبَه وشِبه والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنّه يُذكر مورَّى به عن مثله في المعنى."[3]

---

[1]- أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، الأزدي الإمام النّحوي، اللّغوي، العروضي، وهو الذي استنبط علم العروض، وحصر أقسامه في خمسة دوائر، واستخرج منها خمسة عشر بحراً، وهو أول من جمع حروف المعجم في بيت واحد، حدّث عن أيوب السختياني، وعاصم الأحول، وأخذ عنه سيبويه النّحو، والنضر بن شُميل، توفي سنة 170هـ، وقيل سنة 160هـ، وغلّطوا من قال سنة 130هـ./ بالمخرمة، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، ج 02، ص ص 240، 241./ الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج 07، ص ص 429، 431.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرّحمن، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د/ دار النشر، ب/ ط- ب/ س، ج 08، ص 228. والكلام نفسه يوقف عليه عند ابن منظور جمال الدّين مُحَمَّد بن مكرم أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ب/ ط، ب/ س، مج 11، ص 611.

[3]- ابن فارس بن زكريا أحمد أبو الحسن، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، ب/ ط، ب/ س، ج 05، ص 296.

والمعنى نفسه يُوقف عليه عند أبي هلال العسكري (**ت 395هـ**) حيث يرى بأنّ " أصل المثَل التَّماثُل بين الشيئين في الكلام، كقولهم "**كما تَدِينُ تُدان**" وهو من قولك، هذا مثل الشيء ومَثَلُه، كما تقول: شِبهه وشبَهُهُ."[1]

➢ المثل بمعنى الانتصاب:

وهذا ما جاء به الرّاغب[2] (**ت 502هـ**) حيث قال: " مثل أصل المُثول الانتصاب، والمُمَثل المُصور على مثال غيره، يُقال مثل الشيء أي انتصب وتصوّر، ومنه قول النّبيّ صلى الله عليه وسلم: " من أحب أن يمثّل له الرجال، فليتبوأ مقعده من النّار."[3] والتّمثال الشيء المصوّر وتمثّل كذا تصوّر،[4] قال تعالى:﴿ **فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾ مريم/ 17.

➢ المثل بمعنى الصفة:

وهو ما أشار إليه الجوهري[5] (**ت 393هـ**) في كتابه "الصحاح" في قوله: " المثل: ما يُضرب

---

[1]- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 11.

[2]- الإمام العلاّمة أبو القاسم حسين بن مُحَمَّد بن المفضّل الرّاغب الأصفهاني، صاحب المصنفات، وكان في أوائل المائة الخامسة، ذكر الإمام فخر الدّين الرّازي في تأسيس التقديس، أنّ الرّاغب من أئمة السُّنّة وقرنه بالغزّالي، من مؤلفاته: مفردات القرآن، وأفانين البلاغة./ حاجي خليفة، سُلّم الوصول إلى طبقات الفحول، مج 02، ص 56.

[3]- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، تحقيق: شُعيب الأرناؤوط، مُحَمَّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالميّة، ط/ 01- 1430هـ، 2009م، كتاب الأدب، باب الرجل يقوم للرجل يُعظّمه بذلك، الحديث رقم 5229، ج 07، ص 516.

[4]- الرّاغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مُحَمَّد سيّد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب/ ط- ب/ س، ص 462.

[5]- أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، كان أديباً، فاضلاً، أخذ عن خاله أبي يعقوب الفارابي، وصنّف الصحاح في اللّغة، قيل بأنّه اعترته وسوسة وانتقل إلى باب الجامع القديم بنيسابور، فصعد إلى سطحه، وقال: أيها النّاس إني قد علمت في الدنيا شيئاً لم يغلب علي، فسأعمل في الآخرة أمراً لم أسبق إليه، وضم إلى جنبيه مصراعي الباب، وشدّهم بخيط وصعد مكانً عالياً وزعم أنّه يطير، فوقع فتوفي./ ابن الأنباري كمال الدّين عبد الرّحمن بن مُحَمَّد أبو البركات، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط/ 03- 1405هـ، 1985م، ص ص 252، 254.

به من الأمثال، ومَثَل الشيء أيضاً: صِفَتُه."[1]

➢ **المثل بمعنى التسوية:**

ظهر هذا المعنى عند الزّمخشري[2] **(ت 538هـ)** في كتابه " أساس البلاغة" الذي قال فيه: "... ومُثل الشيء بالشيء: سُويَ به وقُدر تقديرَه."[3]

➢ **المثل بمعنى الحديث نفسه:**

ورد مثل هذا المعنى عند ابن منظور[4]: **(ت 711هـ)** في " لسان العرب" حيث قال: " والمثَل: الحديث نفسه،[5] وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ النحل/ 60، وفسرها على : أنّه قول لا إله إلاّ الله وتأويله أنّ الله أمر بالتوحيد ونفى كلّ إله سواه... وامتثل القوم وعند القوم مثلاً حسناً وتمثَّلَ إذا أنشد بيتاً ثمّ آخر ثمّ آخر."[6]

---

[1]- الجوهري، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، ج 05، ص 1816.

[2]- محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم الزّمخشري جار الله، كان إماماً في التّفسير والنّحو واللّغة والأدب، واسع العلم كبير الفضل متفنناً في شتى العلوم، معتزلي المذهب، ولد بزمخشر سنة 467هـ، أخذ الأدب عن أبي مضر محمود بن جرير الضبي الأصفهاني وأبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري، توفي بقصبة خوارزم سنة 538هـ./ الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 06، ص ص 2687، 2691.

[3]- الزّمخشري جار الله محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم، أساس البلاغة، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1419هـ، 1998م، ج 02، ص 193.

[4]- مُحَمَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدّين ابن منظور الأنصاري الرُويفعي الإفريقي، الإمام اللّغوي الحجة، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، ولد بمصر (وقيل في طرابلس الغرب) سنة 630هـ، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثمّ ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي بها سنة 711هـ، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعُمي في آخر عمره، من مؤلفاته: لسان العرب، مختار الأغاني./ الزّركلي، الأعلام، ج 07، ص 108.

[5]- وهذا المعنى يوقف عليه كذلك عند الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 30، ص 380.

[6]- ابن منظور، لسان العرب، مج 11، ص 611.

➢ **المثل بمعنى الحجة:**

جاء هذا المعنى عند الزّبيدي[1] **(ت 1205هـ)** في كتابه " تاج العروس" بعد أن ذكر له معاني أخرى فقال:" والمَثَلُ: محرّكة: الحُجَّة."[2]

هذه جملة من معاني المثل اللّغوية، فقد يأتي بمعنى الشبه والنظير، والإنتصاب، والصفة، والتسوية، والحديث نفسه، والحجّة، وقامت دراسة بإحصاء معانيه فكانت حوالي ثمان وعشرين معنى وهي: " التسوية والمماثلة، الشبه والنظير، الحديث، الصفة، الخبر، الحذو، الحجّة، الندّ، العبرة، الآية، المقدار، القالب، الإنتصاب، نصب الهدف، الفضيلة، التصوير، الإلتصاق بالأرض، الذهاب، الزوال، التنكيل، العقوبة، القصاص، الجهد، الفراش، النمط، الحجر، المنقور، الوصف والإبانة."[3] ويبقى المعنى الأساسي له الشبه والنظير، أما المعاني الأخرى فهي معاني ثانوية.

ثانياً: اصطلاحاً:

➢ **المثل في القرآن الكريم:**

يختلف تعريف المثل القرآني عن المثل السائر أو الشعبي، وقد فرّق العلماء بينهما من حيث حمله، فهذا منّاع القطّاع **(ت 1420هـ)** مثلاً يقول بأنّ:" أمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصلها المعنى اللّغوي الذي هو الشبيه والنظير، ولا يستقيم حملها على ما يُذكر في كتب اللّغة لدى

---

[1]- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني الزّبيدي، أبو الفيض، الملّقب بمرتضى: علامة باللّغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنّفين، أصله من واسط (في العراق)، ومولده بالهند سنة 1145هـ، ومنشأه في زُبيد (باليمن)، رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر، توفي بالطاعون في مصر سنة 1205هـ، من كتبه: تاج العروس في شرح القاموس، واتحاف السادة المتقين./ الزّركلي، الأعلام، ج 07، ص 70.

[2]- الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 30، ص 380.

[3]- مُحَمَّد توفيق أبو علي، الأمثال العربيّة والعصر الجاهلي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1408هـ، 1988م، ص 32.

من ألّفوا في الأمثال، إذ ليست أمثال القرآن أقوالاً اسْتُعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها، ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان، فمن أمثال القرآن ما ليس باستعارة وما لم يفش استعماله."[1] وهو بهذا ربما يُشير إلى الأمثال المرسلة.

أما تعريفها فقد تطرق إليه ابن القيّم[2] (**ت 751هـ**) في كتاب " الأمثال في القرآن الكريم" وهو كالتالي: "... تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر."[3]

كما عُرفت بتعريف آخر وهو أنّها: " إبراز المعنى في صورة حسية موجزة تكسبه روعة وجمالاً، ولها وقعها في النفس سواء كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلاً."[4] والمثل بهذا المعنى لا يُشترط أن يكون له مورد، كما لا يُشترط أن يكون مجازاً مركباً.[5] وهذا التعريف هو المختار عند بعضهم.

- **الأمثال في الأدب:**

يرى الإمام العسكري (**ت 395هـ**) بأنّ الأمثال هي الحكمة السائرة التي يتم تدولها بين

---

[1]- القطّان منّاع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/ 11- 1421هـ، 2000م، ص 276./ عبد الله محمود شحاته، علوم القرآن، دار غريب، القاهرة، ب/ ط، ب/ س، ص 162، ص 163.

[2]- مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدّين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، مولده في دمشق سنة 691هـ، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي سنة 751هـ بدمشق، من مصنّفاته: إعلام الموقعين، والطرق الحكمية في السياسة الشرعيّة./ الزّركلي، الأعلام، ج 06، ص ص 56، 57.

[3]- ابن قيّم الجوزيّة، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق: سعيد مُحَمَّد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س، ص 15.

[4]- الرّومي فهد بن عبد الرّحمن بن سليمان، دراسات في علوم القرآن الكريم، المملكة العربيّة السعوديّة، الرياض، ط/ 14- 1426هـ، 2005م، الرياض، ص 594.

[5]- القطّان منّاع، المرجع السابق، ص 276.

النّاس فتُنتشر بينهم، يقول في هذا: "...كلّ حكمة سائرة مثلاً،[1] وقد يأتي القائل، بما يُحسن أن يُتمثّلَ به، إلاّ أنّه لا يتّفق أن يسير فلا يكون مَثلاً."[2]

وقال الميداني[3] (**ت 518هـ**):" قال المبرد: المثل مأخوذ من المثال، وهو: قول سائر يُشبَّه به حال الثّاني بالأوّل."[4]

جاء عن السّيوطي (**ت 911هـ**) في " كتابه المزهر في علوم اللّغة وأنواعها" بأنّ: " المثل ما ترضاه العامة والخاصّة في لفظه، ومعناه حتّى ابتذلوا فيما بينهم، وفَاهُوا به في السرّاء والضرّاء، واستدرّوا به الممتنع من الدرّ، ووصلوا به إلى المطالب القصيّة، وتفرّجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة، لأنّ النّاس لا يجتمعون على ناقص أو مقصّر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النّفاسة."[5]

وفي السياق نفسه نقلاً عن المرزوقي[6] (**ت 421هـ**) في شرح الفصيح يقول: " المثل جملة

---

[1]- نبه أبو هلال العسكري إلى نقطة مهمة وهي السيرورة للحكمة حتى ترتفع إلى درجة المثل، في حين أنّ الفرق بينهما أنّ الحكمة عامة في الأقوال والأفعال، والمثل خاص بالأقوال، وثانيهما أنّ المثل وقع فيه التشبيه، دون الحكمة، وثالثهما أنّ المقصود من المثل الإحتجاج، ومن الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ./ اليوسي حسن، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: مُحَمَّد حجي، مُحَمَّد الأخضر، دار الثقافة، المغرب، ط/ 01- 1401هـ، 1981م، ج 01، ص 29.

[2]- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 11.

[3]- أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، أبو الفضل النيسابوري، والميدان محلّة من محالّ نيسابور كان يسكنها فنُسب إليها، وهو أديب فاضل عالم نحوي لغوي، من مصنّفاته: جامع الأمثال، وكتاب السامي في الأسامي، توفي سنة 518هـ./ الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 02، ص ص 511، 512.

[4]- الميداني أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفضل، مجمع الأمثال، تحقيق: مُحَمَّد محي الدّين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، مطبعة السنّة المحمدية، 1374هـ- 1955هـ، ج 01، ص 05.

[5]- السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1418هـ، 1998م، ص 374، ص 375.

[6]- أحمد بن مُحَمَّد بن الحسن المرزوقي أبو علي، من أهل أصبهان، كان غاية في الذكاء والفطنة وحسن التصنيف وإقامة الحجج، من مؤلفاته: كتاب شرح المفضليات، توفي سنة 421هـ./ الحموي ياقوت، المصدر السابق، ج 02، ص 506.

من القول مقتضَبةٌ من أصلها، أو مرسلةٌ بذاتها، فتتّسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى كلّ ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تُضرب وإن جُهلت أسبابها التي خرّجت عليها، واستجيز من الحذف ومضارع ضرورات الشّعر فيها ما لا يُسْتَجَازُ في سائر الكلام."[1]

الظاهر أنّ معظم هذه التعريفات تتفق في كون المثل قولاً يُشترط فيه السيرورة، كما يُشترط فيه القبول، الأصل فيه التشبيه بين مورد المثل ومضربه،[2] كما أنّه لا يطرأ عليه التغيير.

- **الأمثال في البلاغة:**

تختلف وجهة نظر البلاغيين في انتقاء تعريف شامل للمثل فهو عندهم إمّا المجاز المركب[3] الذي يتضمن الإستعارة التمثيلية،[4] أو التشبيه التمثيلي.

حيث قيل بأنّ المثل هو: " المجاز المركب الذي تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله، وأصله الإستعارة التمثيلية، كقولك للمتردد: مالي أراك تُقدّم رجلاً وتُؤخّر أخرى."[5]

---

[1]- السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج 01، ص 375.

[2]- ويُراد بمورد المثل الحالة التي قيل فيها ابتداءاً، وبمضربه الحالات والمواقف المتجددة التي يمكن أن يُستعمل فيها المثل لما بين الحالتين من التشابه./ حليتيم لخضر، الأمثال الشعبيّة الجزائريّة بين التأثر والتأثير دراسة تناصيّة دلاليّة، رسالة دكتوراه بإشراف: أ. د. فتحي بوخالفة، جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 04- 02- 2016م، ص 15.

[3]- هو اللّفظ المركب المستعمل في غير المعنى الذي وُضع له لعلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وهو باعتبار هذه العلاقة نوعان: مجاز مركب علاقته المشابهة ويسمى تمثيلاً أو استعارة تمثيلية، ومجاز مركب علاقته غير المشابهة، ويسمى مجازاً مركباً مرسلاً./ عوني حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، ب/ ط، ب/ س، ج 03، ص 309.

[4]- هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي، وهي شائعة في الأمثال السائرة./ قاسم مُحَمَّد أحمد، ديب محي الدّين، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط/ 01- 2003م، ص 212.

[5]- القطّان منّاع، مباحث في علوم القرآن، ص 276.

أشار السّكاكي[1] (**ت 626هـ**) في كتابه " مفتاح العلوم" إلى أنّ التّشبيه التمثيلي متى فشا على سبيل الإستعارة لا غير وتم تداوله على الألسنة فهو مثل،[2] كما يرى بأنّ الأمثال تذكر كما هي لا يجد التغيير إليها سبيلاً.[3] والحديث نفسه نجده في الإستعارة التمثيلية فإذا فشت وكثُر استعمالها تكون مثلاً، لا يُغير مطلقاً، بحيث يُخاطب به المفرد والمذكر، وفروعهما بلفظ واحد من غير تغيير ولا تبديل عن مورده الأوّل، وإن لم يُطابق المضروب له،[4] وهذا رأي أحمد الهاشمي.[5]

يلوح إلى الذهن من خلال هذه التعريفات أن المثل عند علماء البلاغة سواء كان تشبيهاً تمثيلياً أو إستعارة تمثيلية يُشترط فيه الإفشاء والتداول بين النّاس بكثرة، لا يخضع للتغيير، وهذا ما ثبت عند الأدباء، كما يتّضح ذلك الفرق بين المثل في القرآن الكريم، وفي الأدب، وفي البلاغة، ذلك أنّ المثل القرآني ليس له مورد، كما أنّه يُضرب لحكمة من الله سبحانه وتعالى، على غرار المثل عند الأدباء أو علماء البلاغة الذي يُقيد بشروط منها: التداول والسيرورة، الإفشاء، القبول، والثبات، كما يُشترط فيه "أن يكون له غرض بياني، لا أن يكون مجرّد عبث في القول."[6]

---

[1]- يوسف بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن علي، أبو يعقوب السّكاكي، سراج الدّين الخوارزمي، وُلد سنة 555هـ، وبرع في عدّة علوم، توفي سنة 626هـ، من مصنّفاته: مفتاح العلوم./ ابن قُطْلُوبُغَا زين الدّين قاسم أبو الفداء، تاج التّراجم، تحقيق: مُحَمَّد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، بيروت، ط/ 01- 1413هـ، 1992م، ص 317.

[2]- السّكاكي يوسف بن أبي بكر مُحَمَّد بن علي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1403هـ، 1983م، ط/ 02- 1407هـ، 1987م، بيروت، لبنان، ص 349.

[3]- المصدر نفسه، ص 376. والكلام عن الأمثال وأنّه لا يلحقها التغيير، قد مر عند أبي هلال العسكري، والسّيوطي.

[4]- الهاشمي أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1429هـ، 2008م، ج 01، ص 212.

[5]- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، أديب معلم مصري، من أهل القاهرة، وُلد سنة 1295هـ، كان مديراً لثلاث مدارس أهلية، واحدة للذكور واثنتان للإناث، تتلمذ للشيخ مُحَمَّد عبده، توفي سنة 1362هـ، من مؤلفاته: الأسلوب الحكيم، جواهر البلاغة./ الزّركلي، الأعلام، ج 01، ص 90.

[6]- الميداني عبد الرّحمن حسن حبنّكة، البلاغة العربيّة أسسها، وعلومها، وفنونها، دار القلم، دمشق، الدّار الشاميّة، بيروت، ط/ 01- 1416هـ، 1996م، ج 01، ص 76.

المطلب الثاني: أنواع الأمثال.

اختُلِف في تقسيم الأمثال، وهذا إنّما يرجع إلى الاعتبار الذي يأخذ به كل واحد من هؤلاء ويعتمده، وباعتبار الزمن بين جاهلية العرب وإسلامهم فهي تقُسم إلى:

أوّلاً: المثل الجاهلي:

هو المثل الذي يُنسب إلى العصر الذي سبق ظهور الإسلام، ومن المعايير التي تحقّق جاهليته: أوّلاً نسبته إلى جاهليين، وثانياً كون المثل يحمل روحاً جاهليّة، أو ينتصر لمبدأ جاهلي، وثالثاً كون العلماء نصّوا على جاهليّة المثل[1] بصريح العبارة.

فمن أمثلة المعيار الأوّل ما ورد عن ضَبّة بن أُدّ[2] الذي عاش في العصر الجاهلي " **أسعد أم سعيد**"[3]. ومن أمثلة المعيار الثّاني ما جاء في قولهم:" **أنصُر أخاك ظالماً أو مظلوماً**"، قال أبو هلال العسكري:" كان مذهب الجاهليّة أن ينصروا قرناءهم وجيرانهم وأصدقاءهم محقّين كانوا أو مُبطلين."[4] وقد روي عن النّبيّ ﷺ أنّه قال:" انصُر أَخاكَ ظالماً أو مَظْلوماً" قيل يا رسول الله هذا أنصره مظلوماً، فكيف أنصره إذا كان ظالماً؟ قال:" تحجزه، تمنعه، فإنّ ذلك نَصرهُ."[5] وهذا يدخل ضمن الأمور الجاهليّة التي هذّبها النّبيّ ﷺ.

---

[1]- كامش أحمد، الأمثال العربيّة القديمة قيمتها ودورها في تصوير الحياة العربيّة، رسالة ماجستير بإشراف: أ- د الأخضر عيكوس، قسم اللّغة العربيّة وأدابها، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 07- 03- 2005م، ص ص 47، 51.

[2]- ضَبّة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، جدّ جاهلي، من أبنائه سعد وسعيد، قُتل في حياة والده، يُقال أنّ ضبّة أوّل من قال: الحديث ذو شجون، سبق السيف العذل./ الزّركلي، الأعلام، ج 03، ص 213.

[3]- الضّبّي المفضّل بن مُحَمَّد، أمثال العرب، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1401هـ، 1981م، ط/ 02- 1403هـ، 1983م، ص 47.

[4]- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 51.

[5]- ابن حنبل أحمد بن مُحَمَّد أبو عبد الله، مُسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 01- 1418هـ، 1997م، ج 19، ص 14.

أما ما ورد في المعيار الثالث الذي هو تصريح العلماء على جاهليّة المثل ما ذكره الزّمخشري (**ت 538هـ**) من قولهم:" **التّمر في البئر**" أي من سقى نخلة أثمرت له، كان المنادي يُنادي بهذا في الجاهليّة على أطم[1] من آطام المدينة حتّى يُدرك البُسر،[2] والمعنى هو أنّ من عمل عملاً كان له مرجوع عمله، ويُضرب في الاجتهاد وما في عاقبته.[3]

ثانياً: المثل الإسلامي:

والمقصود من ذلك هو المثل الذي ظهر بمجيء الإسلام، ويشمل أمثال القرآن الكريم، وأمثال السّنة النّبوية، وأمثال الصّحابة والتّابعين وأمثال العامّة والمولدين من بعدهم.[4]

- **أمثال القرآن الكريم:**

وهذا الصنف بدوره يتفرع عنه تقسيمات والتي اخْتُلِف في عددها، فالزّركشي[5] **(ت794هـ)** يرى بأنّها تنقسم إلى: صريحة، وكامنة[6]، وأضاف السّيوطي **(ت 911هـ)** نوعاً ثالثاً وهو المرسلة،[7] وهي كما يلي:

---

[1]- الجمع آطام، وهي حصون لأهل المدينة./ الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، ج 05، ص 1862.

[2]- البُسر التّمر قبل إرطابه لغضاضته، وذلك إذا لوّن ولم ينضج، وإذا نضج فقد أرطب./ الزُّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 10، ص 174.

[3]- الزّمخشري، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1408هـ، 1987م، بيروت، لبنان، ج 01، ص 307.

[4]- أحمد كامش، الأمثال العربيّة القديمة قيمتها ودورها في تصوير الحياة العربيّة، ص 51.

[5]- مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله الزّركشي أبو عبد الله بدر الدين، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، ولد بمصر سنة 745هـ، وبها توفي سنة 794هـ. له تصانيف كثيرة في عدّة فنون، منها: البحر المحيط، والديباج في توضيح المنهاج./ الزّركلي، الأعلام، ج 06، ص ص 60، 61.

[6]- الزّركشي بدر الدّين مُحَمَّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ب/ ط، ب/ س، ج 01، ص 486.

[7]- ورد عنده باسم إرسال المثل./ السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنيّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المملكة العربيّة السعوديّة، ب/ ط، ب/ س، ج 05، ص 1942.

– **الأمثال الصريحة:** وهي التي يُصرح فيها بلفظ المثل، أو بما يدل عليه من تشبيه أو نظير أو سياق أو آية أو غير ذلك، وهذا النوع كثير في القرآن الكريم.[1]

فمن أمثلة ما صرح فيه بلفظ المثل قوله تعالى في المنافقين: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ البقرة/ 17– 19. ضرب فيها للمنافقين مثلين: مثلاً بالنار، ومثلاً بالمطر، عن ابن عباس ﷺ قال:" هذا مثل ضربه الله للمنافقين، كانوا يعتزون بالإسلام فيناكحهم المسلمون ويُوارثُونهم ويُقاسمونهم الفيء، فلما ماتوا سلبهم الله العزّ، كما سُلب صاحب النار ضوءه."[2] والأمثلة في هذا الباب كثيرة.

– **الأمثال الكامنة:** وهي التي لم يُصرح فيها بلفظ المثل، ولكنّها دلت على معان رائعة موجزة، ولها وقعها إذا نُقلت إلى ما يشبهها، وآيات هذا النوع قريبة الصلة بمعاني أمثال معروفة سائرة، فهي أمثال بمعانيها لا بألفاظها،[3] والمثال في هذا ما في معنى قولهم " **خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا**"، وُجدت في في القرآن في أربعة مواضع:[4] في قوله تعالى:﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۚ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ البقرة/ 68، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ الفرقان/ 67، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا

---

[1]– الرومي فهد، دراسات في علوم القرآن، ص 595.

[2]– السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 05، ص 1932.

[3]– الرومي فهد، المرجع السابق، ص 595./ الإبراهيم موسى إبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن، دار عمّار، الأردن، عمان، ط/ 02– 1416م، 1996م، ص 192.

[4]– السّيوطي، المصدر السابق، ج 05، ص 1939./ عاشور قاسم، 1000 سؤال وجواب في القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1422هـ، 2001م، ص 103.

﴿تَبْسُطَهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ الإسراء/ 29، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ الإسراء/ 110.

– **الأمثال المرسلة:**[1] هي التي أُرسلت جملها إرسالاً من غير تصريح بلفظ يدل على التشبيه فهي آيات جارية مجرى الأمثال،[2] وأمثلة ذلك[3] في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ البقرة/ 216، وقوله:﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ المدّثر/ 38، وقوله تعالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ المائدة/ 99.

هذا النوع من الأمثال في القرآن الكريم اخْتُلِف في حكم استعماله، فمنهم من منعه كالرازي[4] (**ت606هـ**) الذي قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الكافرون/ 06: " جرت عادة النّاس بأن يتمثّلوا بهذه الآية عند المتاركة، وذلك غير جائز لأنّه تعالى ما أنزل القرآن ليُتمثل به بل ليُتدبّر فيه، ثمّ يُعمل بموجبه."[5] ويرى آخرون[6] أنّه لا حرج فيما يظهر أن

---

[1] – سمّاها منصور عبد القادر في موسوعة علوم القرآن باسم الجارية مجرى المثل./ منصور عبد القادر، موسوعة علوم القرآن، دار القلم العربيّ، سورية، حلب، ط/ 01– 1422هـ، 2002م، ص 258.

[2] – معبد أحمد مُحَمَّد، نفحات من علوم القرآن، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط/ 01– 1406هـ، 1986م، ص 135.

[3] – الرومي فهد، دراسات في علوم القرآن، ص 598، ص 599.

[4] – أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسين القرشي التيمي البكري، الإمام فخر الدّين الرازي، كان يحضر مجلسه الأكابر من الملوك والأمراء وأرباب المذاهب والأراء، ويسألونه، وهو يُجيب كل سائل بأحسن الأجوبة، قيل بأنّه توفي مسموماً سنة 606هـ./ بَامخرمة، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، مج 05، ص ص 23، 25.

[5] – الرازي فخر الدّين مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسن التيمي أبو عبد الله، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ 03– 1420هـ، ج 32، ص 333.

[6] – كالدرويش في كتابه إعراب القرآن وبيانه الذي قال في الآية أنّ فيها فن التمثيل، فقد أُخرج الكلام مخرج المثل السائر يُتَمثّل به في الواقع./ الدّرويش محي الدّين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الإرشاد للشؤون الجامعيّة، ط/ 03– 1412هـ، 1992م، مج 09، ص 370.

يتمثل الرجل بالقرآن في مقام الجد، كأن يأسف أسفاً شديداً لنزول كارثة قد تقطعت أسباب كشفها عن النّاس فيقول: "﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ النّجم/ 58،[1] أو يُحاوره صاحب مذهب فاسد يحاول استهواءه إلى باطله فيقول: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾الكافرون/ 06، والإثم الكبير في أن يُقصد من ذلك التظاهر بالبراعة في مقام المزح والهزل.[2]

وهذا التنوع في الأمثال القرآنيّة بين صريح وكامن ومرسل يدل على مجاراة القرآن الكريم لأساليب العرب مما يدل" على قيمته في عرف العرب"[3] مع مراعاة جانب التحدي في ذلك.

كما أنّ العرب تأثروا بأسلوب القرآن الكريم، حيث أثرى الأمثال بظهور بعضها مستمداً مضامينه منه.[4] خاصة فيما يتعلق بأصل المثل، والأمثال المشابهة من القرآن الكريم.

- **أمثال السّنة النّبويّة:**

بعد كلام الله تعالى المعجز بلفظه ومعناه يأتي كلام الرسول ﷺ قمّة في البلاغة، قال عنه الجاحظ (**ت 255هـ**):" ثمّ لم يسمع النّاس بكلام قطّ أعمّ نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنىً، ولا أبين في فحوى من كلامه ﷺ كثيراً."[5]

---

[1]- كما استدل بهذه الآية ابن حجة الحموي دون تعليق أو رفض، بل جعلها مما يحسن الاستدلال به في هذا الباب./ ابن حجة الحموي تقي الدّين أبي بكر علي، خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1987م، ج 01، ص 186.

[2]- القطّان منّاع، مباحث في علوم القرآن، ص 281.

[3]- التنوجي مُحَمَّد، المعجم المفصّل في الأدب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1419م، 1999م، ج 01، ص 132.

[4]- كامش أحمد، الأمثال العربيّة القديمة أهميتها وأنواعها، مجلة منتدى الأستاذ، العدد الرابع، أفريل 2008م، 159.

[5]- الجاحظ عمرو بن بحر أبو عثمان، البيان والتّبيين، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ 07- 1418هـ، 1998م، ج 02، ص 17، ص 18.

ومن كلامه ﷺ ضربه للأمثال، عن أبي هريرة ﷺ أنّه قال: قال رسول الله ﷺ:" أعربوا القرآن واتّبعوا غرائبه، وغرائبه: فرائضه وحدوده، فإنّ القرآن نزل على خمسة أوجُه: حلالٍ، وحرامٍ، ومحكمٍ، ومتشابهٍ، وأمثالٍ، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتّبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال."[1]

ورُوي عن عبد الله بن عمرو أنّه قال:"حفظت عن النّبيّ ﷺ ألف مثل."[2] أما الأمثال التي جاءت عنه قوله ﷺ:" لا يُلدغ المؤمن من جحر مرّتين"[3]. ومعنى المثل أن لدغ مرة يحفظ من أخرى.[4]

➢ أمثال الصحابة:

يأتي كلام الصحابة رضوان الله عليهم في المرتبة الثالثة بعد كلام الله سبحانه وتعالى وكلام النّبي ﷺ، إذ أنّهم عايشوا نزول القرآن الكريم صحبة النّبي ﷺ فكانوا في كثير من الأحيان يضربون الأمثال، رُوي عن ابن عمر ﷺ أنّه قال:"شاور في أمرك الّذين يخشون الله"،[5] وكتب عثمان بن

---

[1]- البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر، الجامع لشعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، المملكة العربيّة السعودية، الرياض، ط/ 01- 1423هـ، 2003م، تعظيم القرآن، فصل في ترك التّفسير بالظن، الحديث رقم: 2095،ج 03، ص 548.

[2]- الرامهرمهزي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد أبو مُحَمَّد، كتاب أمثال الحديث، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد الأعظمي، الدار السلفيّة، بومباي، الهند، ط/ 01- محرم الحرام 1404هـ، أكتوبر 1983م، ص 06./ البرهان فوري علاء الدّين علي المتقي بن حسام الدّين الهندي، كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حيّاني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 05- 1405هـ، 1985م، ص 479.

[3]- البخاري مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصّحيح، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/ 1312هـ ببولاق مصر المحمية، كتاب الأدب، باب لا يُلدغ المؤمن من جحر مرّتين، الحديث رقم: 6133، ج 08، ص 31./ الدّارمي عبد الله بن عبد الرّحمن، مسند الدّارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني، دار المغني، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط/ 01- 1421هـ، 2000م، كتاب الرّقاق، باب لا يُلدغ المؤمن من جحر مرّتين، الحديث رقم: 2823، ج 03، ص 1830.

[4]- ابن عبد ربه أحمد بن مُحَمَّد، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1404هـ- 1983م، ج 03، ص 06.

[5]- الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 374.

عفان ﷺ إلى علي بن أبي طالب ﷺ لمّا كان محصوراً:" أما بعد، فقد **بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى**،[1] **وجَاوَزَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ**."[2] وهو من الأمثال التي تُضرب في منتهى الشدّة.[3]

- **أمثال العامّة والمولّدين:**

أفرد هذا الصنف من الأمثال بالتأليف[4] أبو بكر الخوارزمي[5](**ت 383هـ**) في كتاب سماه "الأمثال المولّدة"، وقد خصص لها كل من الثّعالبي[6] (**ت 429هـ**) والميداني[7] (**ت 518هـ**) مجالاً للأمثال في كتابيهما، فاهتم بها الثعالبي في كتابه " التمثيل والمحاضرة"، أما الميداني فاهتم بها في كتابه " مجمع الأمثال"، ومن الأمثلة الواردة في ذلك قولهم:" **إذَا ذَكَرْتَ الذِّئْبَ فَأَعِدَّ لَهُ الْعَصَا**."[8] يذكرون هذا في الأمر بالحزم، وترك التكذيب فيما هو ممكن.[9]

---

[1]- والزّبية ما احتُفر للأسد والذئب وغيرهما من السّباع، والجمع زُبّى./ ابن دُريد مُحَمَّد بن الحسن أبو بكر، جمهرة اللّغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/ 01- تشرين الثّاني (نوفمبر) 1987م، ج 02، ص 1022.

[2]- الحصري إبراهيم بن علي أبو إسحاق، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: مُحَمَّد محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط/ 04- ب/ س، ج 01، ص 75.

[3]- القاسم بن سلاّم أبو عُبيد، كتاب الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط/ 01- 1400هـ، 1980م، ص 343.

[4]- سيتم الحديث عن المؤلفات في هذا الصنف بصفة عامة والتي سبقت العسكري في المبحث الموالي من هذا البحث.

[5]- مُحَمَّد بن العباس أبو بكر الخوارزمي الشّاعر المشهور، يُقال له الطّبرخزي لأنّه كانت أمه من خوارزم وأبوه من طبرستان، توفي بنيسابور سنة 383هـ./ الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 06، ص 2543.

[6]- سبقت الترجمة له.

[7]- تمت الترجمة له.

[8]- الثّعالبي، التّمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، الدار العربيّة للكتاب، 1983م، ب/ ط، ب/ س، ص 352./ الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 88.

[9]- الخوارزمي جمال الدّين مُحَمَّد بن العبّاس أبو بكر، الأمثال المولّدة، تحقيق: مُحَمَّد حسين الأعرجي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1424هـ، 2003م، الإمارات العربيّة التحدة، ب/ ط، ب/ س، ص 93.

المطلب الثالث: سمات الأمثال وآثارها المعرفيّة.

أوّلاً: سمات الأمثال:

تتميّز الأمثال بجملة من الخصائص التي لها وقع على المخاطب، يُذكر من بينها:

– **الجمع بين الحُكم والحِكمة:** فالأمثال القرآنيّة فيها الحِكَم النورانية، والأحكام التشريعية، بل كثيراً ما تكون قاعدة من قواعد التشريع، التي تعدّ أصلاً عاماً من أصول هذه الشريعة،[1] ومن أمثلة أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ البقرة/ 256. أي لا إكراه في الدخول فيه، لأنّ الإيمان إذعان وخضوع، ولا يكون ذلك بالإلزام والإكراه، وإنّما يكون بالحجة والبرهان.[2]

– **إيجاز اللّفظ، وإعجاز المعنى:** ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ النساء/ 128، بعدما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌ﴾، وهما كلمتان ذهبتا مثلين، وجمعتا بين إيجاز اللّفظ وإعجاز المعنى، وفائدة الجملة الأولى: الترغيب في المصالحة، والثّانية تمهيد العذر.[3]

أما ورود الصلح في كلام العرب فيبقى قول عبد الْأَعْلَى القرشي شاهداً على ذلك:

انفوا الضغائن والتخاذل عَنْكُم عِنْد المغيب وَفِي الْحُضُور الشهّد.

بصلاح ذَات الْبَين طول بقاءكم إِن مـد في عمـرى وَإِن لم يمـدد.

[1]– البيانوني عبد المجيد، ضرب الأمثال في القرآن الكريم أهدافه التّربويّة وآثاره، دار القلم، دمشق، الدّار الشاميّة، ط/ 01– 1411هـ، 1991م، ص 51.

[2]– المراغي أحمد مصطفى، تفسير المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/ 01– 1365هـ، 1946م، ج 03، ص 16.

[3]– البيانوني عبد المجيد، المرجع السابق، ص 54.

إنّ القــداح إذا جمعــن فرامــها بِالْكَسْرِ ذُو حنـق وبطـش أيّـد.

عزت فَلم تكسر وَإن هي فرّقت فالوهـن والتـكســير للــمتبـدّد.

فبـمثـل هَذَا الـدَّهْر ألـف بَيْنَنَـا بــتــواصــل وتــراحــم وتــــودّد.[1]

أغنت هذه الأبيات الشعريّة عن ذكر كثير من الألفاظ مع احتفاظها بكثير من المعاني، وهذا ما يُسمّى بالإيجاز، مع دقة في المعنى ذلك أنّه لا يمكن أن نطلق خاصية الإعجاز إلاّ على القرآن الكريم، وعن الإيجاز الذي يُشبع المعنى يقول الزّمخشري (**ت 538هـ**):" حيث أوجزتِ اللفظ فأشبعتِ المعنى، وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح، وكَنَت فأغنت عن الإفصاح."[2]

ولا يقف دور الإيجاز عند هذا فحسب إنّما يساعد على الحفظ دون الضياع يقول العسكري:" فهي من أجلّ الكلام وأنبله، وأشرفه وأفضله، لقلّة ألفاظها، وكثرة معانيها، ويسير مؤونتها على المتكلّم، مع كبير عنايتها وجسيم عائدتها، ومن عجائبها أنّها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب، ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب، والحفظ موكّل بما راع من اللّفظ، وندر من المعنى."[3]

– دقّة التصوير مع إبراز العناصر المهمّة من الصورة التمثيليّة:[4] كقوله تعالى في الكفار الذين لم يستجيبوا لنداء الرسول ﷺ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ

[1]– ابن أبي الفرج بن الحسن البصري صدر الدّين علي، الحماسة البصريّة، تحقيق: مختار الدّين أحمد، عالم الكتب، ط/ 03– 1403هـ، 1983م، ج 02، ص 32.

[2]– الزّمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج 01، ص ب، ص ج.

[3]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 10.

[4]– الرومي فهد، دراسات في علوم القرآن، ص 600.

﴿وَنِدَآءً صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١﴾ البقرة/ 171. ومعنى الآية كما جاء في " تفسير الخازن": "ومثلك يا مُحَمَّد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم إلى الله كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تسمع إلاّ صوتاً فصار الدّاعي إلى الله وهو الرسول ﷺ بمنزلة الراعي، وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها، ووجه المثل أنّ الغنم تسمع الصوت ولا تفطن للمراد وكذلك الكفار يسمعون صوت الرسول ﷺ ولكن لا ينتفعون."[1]

– التصوير المتّحرك الحيّ الناطق:[2] كقوله تعالى في أعمال الكفار: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ إبراهيم/ 18. روى ابن جرير الطّبري[3] (**ت 310هـ**) عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ﴾ يقول: الذين كفروا بربّهم، وعبّدوا غيره، فأعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدّت به الرّيح في يوم عاصف، لا يقدرون على شيء من أعمالهم ينفعهم، كما لا يُقدر على الرماد إذا أُرسل في يوم عاصف."[4] وبهذا تكمن جمالية الآية في تصوير المشهد تصويراً حياً ناطقاً لأعمال الكفار، وفي

---

[1]– الخازن علاء الدّين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن المسمّى لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد علي شاهين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1425هـ، 2004م، ج 01، ص 102.

[2]– الرومي فهد، دراسات في علوم القرآن، ص 600./ الميداني، البلاغة العربيّة أسسها، وعلومها، وفنونها، ص 78.

[3]– أبو جعفر مُحَمَّد بن يزيد بن خالد، الطّبري، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب، وُلد سنة 224هـ بآمل طبرستان، صاحب التّفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماماً في فنون كثيرة، منها: التّفسير والحديث، والفقه والتّاريخ وغير ذلك، توفي سنة 310هـ./ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، ج 04، ص 191.

[4]– الطّبري مُحَمَّد بن جرير أبو جعفر، تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، ط/ 01– 1422هـ، 2001م، القاهرة، ص 624، ص 625.

تصوير المشهد يقول سيّد قطب (**1385هـ**): " تزيد الصورة حركة وحياة، بحركة الريح في يوم عاصف، تذرو الرماد وتذهب به بدداً، إلى حيث لا يجتمع أبداً."[1]

– صدق المماثلة بين الممثَّل به والممثّل له:[2] كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١٦ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٧﴾آل عمران/ 116، 117.

" شُبِّه ما كانوا ينفقون من أموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين النّاس –لا يبتغون وجه الله– بالزرع الذي حسّه البرد فذهب حطاماً... فإنّ قلت: فلم قال: ظلموا أنفسَهم، ولم يقتصر بقوله: أصابت الحرث أو أصابت حرثَ قوم؟ قلت: لأنّ الغرض تشبيه ما ينفقون بشيء يذهب على الكليّة حتى لا يبقى منه شيء، وحرث الكافرين هو الذي يذهب على الكليّة لا منفعة لهم فيه، لا في الدّنيا ولا في الآخرة."[3]

والآية الكريمة صورت الموقف تصويراً فنياً للذين ينفقون أموالهم في معصية الله كالزرع الذي يأتي عليه الريح، وكما هو معلوم أنّ وقوع لفظة الريح في القرآن الكريم غالباً ما تطلق على

---

[1]– سيّد قطب، التصوير الفنيّ في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط/ 10– 1408هـ، ط/ 01– 1409هـ، 1989م، ط/ 12– 1412هـ، 1992م، ط/ 13– 1413هـ، 1993م، ط/ 14– 1413هـ، 1993م، ط/ 15– 1422هـ، 2001م، ط/ 16– 1423هـ، 2002م، ط/ 17– 1425هـ، 2004م، ص 39.

[2]– الرومي فهد، دراسات في علوم القرآن، ص 601./ الميداني، البلاغة العربيّة أسسها، وعلومها، وفنونها، ص 78.

[3]– الطّيبي شرف الدّين الحسين بن عبد الله، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب، تحقيق: حسن بن أحمد العمريّ، صالح بن ناصر النّاصر، جائزة دبي الدوليّة للقرآن الكريم، ط/ 01– 1434هـ، 2013م، ج 04، ص 229، ص 230.

العذاب، وكما ورد عن ابن كثير (**ت 774هـ**) فإنّ الله سبحانه وتعالى أتبع هذه الريح بِصِرٍ الذي قد يعني البرد الشديد أو النار، وكلاهما يحرقان الزرع.[1]

– **الذيوع والانتشار**: فشبهوا بالمثل كل شيء يشيع وينتشر[2] حتّى قيل في كلام العرب :" **أسير من مثل**." [3] ويعتبر كل من الشيوع والانتشار من شروط المثل كما أشار أبو هلال العسكري.[4]

– **الثبات**: والمقصود من ذلك أنّ يُقال كما ورد، لأنّ القاعدة في الأمثال لا تُغير، بل تجري كما جاءت.[5] وهذا من شروط المثل التي أكد عليها المرزوقي (**ت 421هـ**) في قوله: " من شرط المثل ألاّ يغيّر عما يقع في الأصل عليه ألا ترى قولهم:" **أَعْطِ القَوْسَ بارِيهَا**"، تُسكّن ياؤه، وإن كان التحريك الأصل، لوقوع المثل في الأصل على ذلك، وكذلك قولهم:" **الصَّيْفَ ضَيَّعتِ اللَّبن**" لمّا وقع في الأصل للمؤنث لم يغيّر من بعد وإن ضُرب للمذكر."[6]

كشف الزّمخشري (**ت 538هـ**) في كتابه "الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل" عن سبب هذا الثبات في المثل وعدم التغيير بقوله: " ولم يضربوا مثلاً، ولا رأوه أهلاً للتسيير، ولا جديراً

---

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مُحَمَّد حسين شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، ط/ 01– 1419هـ، ج 02، ص 91.

[2]– الحمزاوي علاء إسماعيل، الأمثال العربيّة والأمثال العاميّة مقارنة دلالية، د/ دار النشر، ب/ ط، ب/ س، ص ص 14، 15.

[3]– ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 03، ص 03.

[4]– يُنظر: العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 11.

[5]– الحمزاوي، المرجع السابق، ص 15. وقد سبقت الإشارة إلى هذا عند التطرق إلى تعريف الأمثال عند العسكري، السكاكي، السّيوطي، وأحمد الهاشمي.

[6]– السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج 01، ص 376.

بالتداول والقبول، إلاّ قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه، ومن ثمّ حوفظ عليه وحُمي من التغيير."[1] وهاتان الخاصيتان الأخيرتان أكثر إلتصاقاً بكلام العرب، بعيدتان كل البعد عن القرآن الكريم.

جمع النّظام[2] (**ت 231هـ**) خصائص الأمثال في أربعة نقاط متمثلة في: "إيجاز اللّفظ، وإعجاز المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة."[3]

الظاهر أن ما ذكره النّظام ينسحب إلى الأمثال القرآنيّة بشكل أساسي لعدم إمكانية توفر خاصية الإعجاز في كلام العرب، مع الاحتفاظ بما يمكن أن تحدثه هذه الخصائص من أثر كبير على المستمع العاقل لها.

[1]- الزّمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ 03- 1407هـ، ج 01، ص 72.

[2]- إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري أبو إسحاق النظّام، من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة، كان مذهبه في أوّل أمره الشّعر، وانتقل إلى الكلام، أما شهرته باسم النظّام فأشياعه يقولون إنّها من إجادته نظم الكلام، وخصومه يقولون أنّه كان يُنظم الخرز في سوق البصرة، توفي سنة 231هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 01، ص 43./ ابن المعتز، طبقات الشّعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ط/ 03، ب/ س، ص ص 271، 272.

[3]- الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 06./ عبد الله عبد الجبار، مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب في الحجاز في العصر العبّاسي، مكتبة الكليات الأزهريّة، الأزهر، القاهرة، ب/ ط، ب/ س، ص 261.

ثانياً: الآثار المعرفيّة للأمثال:

للأمثال أثر معرفي على الإنسان لما تحققه من منفعة، ويُذكر من هذا الأثر ما يلي:

– **تقريب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس:**[1] فتصورها بصورة الأشخاص، لأنّها أثبت في الأذهان،[2] كالمثل الذي يضربه الله سبحانه وتعالى لمن يُنفق ماله رئاء النّاس[3] قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤﴾ البقرة/ 264.

– **الإقناع بفكرة من الأفكار:** ومن الشواهد القرآنيّة في ذلك ضرب الله المثل ببدء الخلق لإثبات قُدرته على إعادة خلق الأحياء بعد إماتتهم وفناء أجسادهم،[4] قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ الأنبياء/ 104.

– **الترغيب:** فيُضرب المثل للترغيب في الممثَّل حيث يكون الممثَّل به مما ترغب فيه النفوس، كما ضرب الله مثلاً لحال المنفق،[5] فقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ

---

[1]– الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 01، ص 487.

[2]– السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 05، ص 1933، ص 1934.

[3]– الرومي فهد، دراسات في علوم القرآن، ص 601.

[4]– الميداني عبد الرّحمن حبنّكة، أمثال القرآن وصور من أدبه الرّفيع، دار القلم، دمشق،ط/ 02– 1412هـ، 1992م، ص 66.

[5]– القطّان مناّع، مباحث في علوم القرآن، ص 282.

﴿٢٦١﴾ البقرة/ 261. وهو مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثّواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته، وأنّ الحسنة تُضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف.[1]

وقد ورد الترغيب في الأمور الدنيوية مثلاً عند العرب في المثل القائل:" **ثَمَرَةُ الصَّبْرِ نجْحُ الظَّفَرِ**" يضرب في الترغيب على الصبر فيما يكره الإنسان.[2]

– **الترهيب**:[3] كقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ النّحل/ 112.

– **التنفير**: ويُضرب المثل كذلك للتنفير حتّى تشمئز النفوس، فلا تقدم على ارتكاب الفعل المنهي عنه[4] كما في قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ الحجرات/ 12.

– **تكشف الأمثال عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر**:[5] كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ البقرة/

---

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 01، ص 529.

[2]– الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 154.

[3]– الرومي فهد، دراسات في علوم القرآن ص 602.

[4]– أبو سنّة عبد الفتاح، علوم القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط/ 01– 1416هـ، 1995م، ص 44.

[5]– القطّان مناّع، مباحث في علوم القرآن، ص 281.

275. أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه، وتَخَبُّط الشيطان له، وذلك أنه يقوم قياماً مُنْكَرًا.[1]

– **يُضرب المثل للمدح أو للذم:**[2] فمن أمثلة المدح ما جاء في الصحابة رضوان الله عنهم[3]، قال عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ الفتح/ 29، وورد المدح في كلام العرب فقالوا: " **بَيْضَةُ الْبَلَدِ**" وهو من الأمثال التي تُضرب في الرّجل الفريد الوحيد الذي لا ناصر له، يُقال هو بَيْضَة البلد أي هو في وحده وانفراده كبيضة في أرض خالية.[4]

أما الذم فأثره أبلغ إن ورد في القرآن الكريم وهو مابيّنه الجرجاني في قوله: " وإن كان ذمّاً كان مسُّه أوجع ومِيسَمُه ألدغ، ووقعه أشدّ، وحدّه أحدّ."[5] وأمثلة ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف/ 176، ومن أمثلته من الشِّعر ما ورد في قول الشّاعر: ولَوْ لَبِسَ الحمارُ ثيابَ خزٍّ لقالَ النَّاسُ يا لكَ مِنْ حِمارٍ.[6]

حِمارٍ.[6]

---

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 01، ص 546.

[2]– الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 01، ص 487.

[3]– القطّان مناّع، مباحث في علوم القرآن، ص 282.

[4]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 189.

[5]– الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن مُحَمَّد أبو بكر، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر، ب/ دار النشر، ب/ ط، ب/ س، ص 115.

[6]– سميح عاطف الزّين، الأمثال والِمثل والتَمثُّل والمُثُلات في القرآن الكريم، الشركة العالميّة للكتاب ش. م. ل، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسية، دار الكتاب العالمي، المركز العربي، دار العالم الإسلامي، دار الكتب الإسلاميّة، دار الكتاب للجميع، الدار الإفريقيّة العربيّة، ط/ 01– 1407هـ، 1987م، ص ص 22، 23.

– الأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع، والوعظ، والإعتبار،[1] قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ الزّمر/ 27. أما العرب فتقول في الاعتبار والاكتفاء بما يرى دون الاختبار لما يرى:" **يَكْفِيكَ مِمَّا لاَ تَرَى مَا قَدْ تَرَى.**"[2]

تجدر الإشارة في الأخير إلى أنّ هذا الأثر المعرفي للأمثال قد يشترك بين الأمثال القرآنيّة والأمثال البشريّة لكن تبقى الأمثال القرآنيّة ترمي إلى تحقيق الهدف العظيم من نزول القرآن الكريم الذي هو هداية النّاس أجمعين لعبادة رب العالمين، كما أنّ لها أهمية خاصة فهي:" تبرز في رحمته تعالى بالإنسان عندما تقرّب هذه الأمثال معاني القضايا الغيبيّة إلى ذهنه، فيستطيع فهمها بأهون السُّبل وأيسر الطُّرق... ذلك أنّ هناك الكثير من الأمثال التي نعرفها ونرددها كل يوم، وهذه الأمثال غالباً ما تكون نابعة عن تجربة إنسانيّة، وعن أحداث واقعية فعليّة، إلاّ أنّها لم تنشأ من غيب أو أشياء مجهولة للإنسان."[3] أما الأمثال العربيّة فهي تُبين لنا ثقافة البيئة التي ظهر فيها ولهذا يغلب عليها طابع التباين والاختلاف حسب تنوع القوم الذين ظهر بينهم،[4] ويمكن أن يُضاف إلى إلى ذلك أنها تهدف في بعض الأحيان إلى السخرية والاستهزاء، والترفيه أحياناً، وقد أشار إلى ذلك السيوطي عندما تطرق إلى تعريف الأمثال في قوله: " المثل ما ترضاه العامة والخاصّة في لفظه، ومعناه حتّى ابتذلوا فيما بينهم، وفَاهُوا به في السرّاء والضرّاء... وتفرّجوا به عن الكرب والمكربة."[5] والقرآن الكريم منزه عن هذه الأمور.

---

[1]– الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 01، ص ص 486، 487.

[2]– الميداني، مجمع الأمثال، ج 02، ص 426.

[3]– سميح عاطف الزّين، الأمثال والِمثل والتَمثُّل والمثُلات في القرآن الكريم، ص 33.

[4]– جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، تحقيق: لغليطي عبد الحميد، سويسي جمال، جامعة بغداد، ط/ 02– 1413هـ، 1993م، ج 08، ص 355.

[5]– السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ص 374، ص 375.

المبحث الثّاني: القيمة العلميّة لكتب الأمثال ومكانة الجمهرة في الساحة المعرفيّة.

المطلب الأوّل: كتب الأمثال وقيمتها العلميّة.

أوّلاً: قيمة كتب الأمثال في التراث العربي:

مما هو معروف عن البيئة العربيّة أنّها شهدت فنوناً متغايرة في عملية التخاطب، من ذلك استعمالها للأمثال، ولم تبق هذه الأخيرة مجرد أقوال متداولة بين فئات المجتمع فحسب بل كتب العلماء فيها عدّة مؤلفات كان لها بالغ الأثر في الحفاظ على التراث العالمي عموماً والتراث العربيّ خصوصاً.

عُبِّر عن قيمة الأمثال على أنّها:" مرآة تُري الإنسان وجهه وحقيقة نفسه، وما في حياته من أشياء، كما تريه ما خلفه من مظاهر ومشاهد يعجز أن يراها بغيره."[1] كما قيل عنها بأنّها "مرآة صادقة للحياة."[2] فهي خلاصة تجارب كل أمة وسجلّ وقائعها، وتعبير عن الحياة في السّراء والضّراء.[3]

لا تَقِل كتب الأمثال أهمية عن الأمثال في حد ذاتها فإن كانت الأمثال ضُربت في وقت مضى وفي مواقف متعددة، يمكن أن يقولها أي شخص في المجتمع أنذاك والتي تكاد تكون "بحق وثيقة تاريخيّة كتابيّة صادقة لمست ونطقت بحياة النّاس."[4] فإنّ مؤلفاتها يُجزم عليها على أنّها وثيقة تاريخيّة كتابيّة صادقة نقلت حياة النّاس جيلاً بعد جيل لتوّضح الرؤية وتنزع الغطاء.

---

[1]- الطّهطاوي علي أحمد عبد العال، عون الحنّان في شرح الأمثال في القرآن، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1425هـ، 2004م، ص 178.

[2]- المرجع نفسه، ص 178.

[3]- صيني محمود إسماعيل، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربيّة، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1993م، ص ع.

[4]- الطّهطاوي، المرجع السابق، ص 178.

بالرجوع إلى مؤلفاتها وتصفحها يظهر للقارئ أو الباحث تلك الصورة الحقيقية التي تقدمها في قوالب تعكس تلك الحياة السياسيّة والإجتماعيّة والثقافيّة العلميّة والأخلاقيّة للمجتمع العربيّ.

فإذا التُفت إلى الحياة السياسيّة فإنّ كتب الأمثال حفظت بعض القوانين والأعراف التي تظهر أنّهم عرفوا مثلاً نظام الدولة والقانون في الجاهليّة، ذلك أنّ بعض القبائل لفظت أبناءها ونزعتهم لجنايات اقترفوها، وبعض الرجال هجروا قبائلهم خوفاً من العقوبة.[1] فمن الذين لُفظوا بجنايات ارتكبوها مثلاً الأَخْنس بن كعب الذي أُرسل فيه المثل القائل: " **عِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ اليقِينُ**."[2] وقولهم: " **أفْتَكُ مِنَ الجَحَّافِ**[3] **(ت نحو 92هـ)**."[4]

أما ما يتعلق بالقوانين عند العرب قاطبة فإنّه تم الوقوف على محافظتها على حقوق الإنسان حياً كان أو ميتاً كاحترامهم لنظام الدّية في قولهم:

- " **إِنَّ أَخَاكَ لَيُسَرُّ بأنْ يَعتَقلَ**": وهو مثل قاله رجل لرجل قُتل له قَتيل فعُرِض عليه العَقْل[5] فقال: لا آخذه، فحدَّثَ بذلك رجلٌ فقال: بل والله إنّ أخاك ليُسَرُّ بأن يعتقل، أي يأخذ العَقْل، يريد أنه في امتناعه من أخذ الدية غير صادق.[6] وهو مثل يُقال في الذم.[7]

---

[1]- أحمد كامش، الأمثال العربيّة القديمة قيمتها ودورها في تصوير الحياة العربيّة، ص 81.

[2]- المثل وقصته ذكرهما الميداني في كتابه مجمع الأمثال، ج 02، ص 03.

[3]- الجحَّاف بن حكيم السلمي، فاتك، ثائر، شاعر، كان معاصراً لعبد الملك بن مروان، وغزا تغلب بقومه فقتل منهم كثيرين، فاستجاروا بعبد الملك، فأهدر دم الجحاف، فهرب إلى الروم، فأقام سبع سنين، ومات عبد الملك، فأمنه الوليد ابن عبد الملك، فرجع، توفي نحو 92هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 02، ص 113.

[4]- ذُكر المثل وقصته عند أبو هلال العسكري في كتابه جمهرة الأمثال، ج 02، ص 95. والميداني في كتابه مجمع الأمثال، ج 02، ص 88.

[5]- والعقل: الدية، قيل إنّما سميت عقلاً لأنّ الإبل كانت تُعقل بفناء ولي المقتول، فسمّيت الدية عقلاً وإن كانت دنانير أو دراهم أو غيرهما، وقيل: بل سُميت عقلاً لأنّها تعقل الدماء أن تُسفك./ الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج 07، ص 4643.

[6]- الميداني، المصدر السابق، ج 01، ص 24.

[7]- الآبي منصور بن الحسين الرازي أبو سعد، من نثر الدّرّ، اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها: مظهر الحاجي، منشورات وزارة الثّقافة، الجمهورية العربيّة السعوديّة، دمشق، 1997م، ب/ ط، ب/ س، ج 04، ص 78.

كما يمكن أن يُضاف إلى هذا أنّها تحيط علماً بتاريخ العرب وأيامهم والحروب التي شُنت في أزمنة سبقت، من ذلك قولهم في أيام الجاهليّة وحروبها:

- " **يومُ بُعاثٍ**":[1] وهو يوم بين الأوس والخزرج في الجاهليّة،[2] حدث قبل الهجرة بخمس[3] أو ستّ سنوات،[4] كان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج، وكان على الأوس يومئذ حُضير بن سِماك الأشهليّ أبو أُسيد بن حُضير[5] (**ت 5 ق هـ/ 617 م**)، وعلى الخزرج عمرو بن النّعمان البياضيّ[6] فقُتلا جميعاً،[7] وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بينهما، ثمّ جاء الإسلام واتّفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الإسلام وأهله.[8]

- " **يومُ ذي أحْثالٍ**": وهو يوم بين تميم وبَكر بن وائل،[9] أُسِر فيه الحَوْفَزَانُ بن شريك[10] قاتل

---

[1]- وبعاث موضع بالمدينة./ ابن كثير، السّيرة النّبويّة، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1396هـ، 1972م، ب/ ط، ب/ س، ج 02، ص 175.

[2]- الميداني، مجمع الأمثال، ج 02، ص 441.

[3]- برّو توفيق، تاريخ العرب القديم، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط/ 2- 1417هـ، 1996م، ط/ 01- 1984م، ص 207.

[4]- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 10، ص 101.

[5]- حُضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس، من الأوس، شجاع، من الأشراف في الجاهلية، يُنعت بالكامل لإجادته الكتابة والعوم والرمي، توفي سنة 617م./ الزّركلي، الأعلام، ج 02، ص 263.

[6]- عمرو بن النّعمان بن كلدة بن عمرو بن أمية بن عامر بن بياضة، رأس الخزرج يوم بعاث./ ابن دُريد، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ط/ 03، ب/ ط، ج 01، ص 460.

[7]- ابن هشام، السّيرة النّبويّة، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س، ج 02، ص 204.

[8]- إبراهيم شمس الدّين، مجموع أيّام العرب في الجاهليّة والإسلام، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1422هـ، 2002م، ص 131.

[9]- بكر بن وائل بن قاسط، من بني ربيعة، من عدنان، جدّ جاهلي، من نسله: بنو يشكر، وحنيفة، والدؤل، ومرة، وبنو عجل، وتيم الله، وذهل بن شيبان./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 02، ص 71.

[10]- الحارث بن شريك بن عمرو الشيبانيّ، فارس شاعر جاهلي، من سادات بني شيبان، يُكنى أبا حمار، سُمي الحَوْفَزَانُ لأنّ قيس بن عاصم اقتلعه عن سرجه بالرّمح، وكلّ ما قلعته عن موضعه فقد حفزته./ ابن دُريد، الاشتقاق، ج 02، ص 358./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 02، ص 155.

الملوك.[1] وقد ورد عن أبي بكر ﷺ في الحوفزان بن شريك قتله للملوك لما خرج مع النّبي ﷺ حين عرض نفسه على قوم ربيعة.[2]

أما عن أيام الإسلام وحروبها فقد وردت في قولهم مثلاً:

- " **يوم ضوادٍ**": بين مُجَاشع ويربوع،[3] وفي المعاقرة خاصة بين غالب بن صعصعة[4] (**نحو 40هـ**) وسُحَيْم بن وثيل الرّياحي[5] (**نحو 60هـ**).[6]

- " **يَوْمُ دُجَيْلٍ**":[7] بين أهل البصرة والخوارج.[8] وللحجّاج[9] (**ت 95هـ**) على أهل العراق،[10]

---

[1]- الميداني، مجمع الأمثال، ج 02، ص 441.

[2]- الأصبهاني أبو نعيم، دلائل النّبوّة، تحقيق: مُحَمَّد روّاس قلعه جي، عبد البرّ عبّاس، دار النفائس، بيروت، ط/ 02- 1406هـ، 1986م، ج 01، ص ص 282، 288.

[3]- كحالة عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ب/ ط، ب/ س، ج 01، ص 1038.

[4]- غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي الدارميّ المجاشعي، جواد، من وجوه تميم، يلقب بابن ليلى، وهو والد الفرزدق الشاعر، أدرك النّبيّ ﷺ ووفد على عليّ، توفي نحو 40 هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 05، ص 114.

[5]- سحيم بن وثيل بن عمرو الرياحيّ اليربوعيّ الحنظليّ التميمي، شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية والإسلام، وناهز عمره المئة، كان شريفا، قال ابن دريد: عاش أربعين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 03، ص 79.

[6]- الميداني، المصدر السابق، ج 02، ص 446.

[7]- دُجيل: اسم نهر في موضعين أحدهما: مخرجه من أعلى بغداد، ودُجيل الآخر نهر بالأهواز./ البغدادي صفي الدّين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (مختصر معجم البلدان لياقوت)، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1373هـ، 1954م، ج 02، ص 516.

[8]- الميداني، المصدر السابق، ج 02، ص 446.

[9]- الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو مُحَمَّد، قائد، داهية، سفاك، خطيب، ولد ونشأ في الطائف بالحجاز وانتقل إلى الشام، بنى مدينة واسط، وكان سفاكاً سفاحاً باتفاق معظم المؤرخين، توفي بواسط سنة 95هـ./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 02، ص ص 168.

[10]- الميداني، المصدر السابق، ج 02، ص 446.

وقال الهيثم بن عدي[1] (**ت 207هـ**):" هزم ابن الأشعث[2] (**ت 85هـ**) صاحب الحجاج يوم دُجيل وقتل من أصحابه ثمانية آلاف، وقال غيره: قتل ألفين."[3]

أما ما يتعلق بالحياة الاجتماعيّة فإنّ الأمثال قد تعكس جانباً من أفكار النّاس الذين أنشأوها واستعملوها، وهي استقراء دقيق لما كانوا يعرفونه من عادات الحيوان والطير وسائر الأحياء المحيطة بهم،[4] فقالوا: " **أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ.**"[5]

- وقالوا عن السُرْفَة[6]: " **أصْنَعُ من سُرْفَةَ.**"[7]

- كما قالوا عن التَنَوُّط[8]: " **أصْنَعُ من تَنَوُّطٍ.**"[9]

---

[1]- الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلي الطائي، مؤرخ، عالم بالأدب والنسب، أصله من منبج وإقامته بالكوفة، ووفاته في فم الصلح قرب واسط سنة 207هـ، من مؤلفاته: بيوتات العرب./ الزّركلي، الأعلام، ج 08، ص ص 104، 105.

[2]- عبد الرّحمن بن مُحَمَّد بن الأشعث ابن قيس الكندي، أمير، من القادة الشجعان الدهاة، وهو صاحب الوقائع مع الحجاج الثقفي، أمسكه رتبيل بعد تهديدات الحجاج وقتله وبعث برأسه إلى الحجاج. فأرسله هذا إلى عبد الملك بالشام، وبعث به عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز بمصر سنة 85هـ./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 03، ص ص 324.

[3]- البَلَاذري أحمد بن يحي بن جابر، كتاب جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زَكّار، رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1417هـ، 1996م، ج 07، ص 323.

[4]- الكعبي علي موسى، الأمثال في الحديث الشريف مفهومها، أقسامها، دلالاتها، دار ومكتبة البصائر، لبنان، بيروت، ط/01- 2011م، لبنان، ص 17.

[5]- الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 188.

[6]- والسُرْفَة: دُويبة مثل العَدَسة تثقب شجراً وتعمل فيه بيتاً من عيدان مثل غزل العنكبوت مقوم الزوايا وتدخل أطراف العيدان بعضها في بعض وتجعل فيها باباً مربعا ويقال إن النّاس أخذوا عمل النواويس من ذلك ويقال سرفت الشجرة إذا أكلتها السُرْفَة./ العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 478./ ابن قتيبة الدنيوري، أدب الكاتب، تحقيق: مُحَمَّد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 01- 1402هـ، 1982م، ص 194.

[7]- العسكري أبو هلال، المصدر السابق، ج 01، ص 478.

[8]- والتَنَوُّط: طائر يعمل بين عودين عُشاً كالقارورة يبيض فيه، وفيه لغتان: تُنَوِّط بضم التاء وفتح النون وكسر الواو وتَنَوُّط بفتح التاء والنون وضم الواو./ العسكري أبو هلال، المصدر السابق، ج 01، ص 478./ البَطَلْيَوسي عبد الله بن مُحَمَّد بن السّيد، الإقتضاب في شرح أدب الكُتّاب، تحقيق: مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، 1983م، ب/ ط، ب/ س، ج 03، ص 141.

[9]- العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 478.

- وكذا قولهم: " **أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ**": لأنّها لا تحتفر وإنّما تجيء إلى جحر غيرها فتدخله فتغلب.[1]

لم تقف أهميتها عند هذا الحد فحسب إنّما تُقدم في بعض الأحيان تعريفات لهذه الحيوانات مما يوحي بأنّهم عايشوا فعلاً تلك الحيوانات ما إن كان الوصف دقيقاً كتعريفهم بالسرفة مثلاً.

تكشف كتب الأمثال عن تلك العادات والصفات التي كان يتّسم بها الأشخاص المعاصرين لصدور المثل من بلاغة في القول،[2] وصفات خُلقيّة وخِلقيّة.

- فقالوا عن قُسٍّ[3] (**ت نحو 23 ق هـ / 600م**)" **أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ**"،[4] وقيل " **أَبْيَنُ من قُسٍّ**".[5]

- وقال العرب عن زرقاء اليمامة[6] " **أَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ اليَمَامَةِ**"[7].

- وقالوا عن هَبَنَّقَةَ[8] : " **أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةَ**": الذي بلغ من حُمقه أنّه ضلَّ له بعير، فجعل يُنادي: من وجد بعيري فهو له، فقيل له: فلم تَنْشُده؟ قال: فأين حلاوة الوجدان؟[9] وله مواقف أخرى في الحمق.[10]

---

[1]- البكري أبو عبيد، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس، عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، (بيروت، لبنان)، ب/ ط- 1391هـ، 1971م، ص 492.

[2]- الكعبي علي موسى، الأمثال في الحديث الشريف مفهومها، أقسامها، دلالاتها، ص 17.

[3]- قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إياد، أحد حكماء العرب، ومن خطبائهم في الجاهلية، توفي نحو 23 ق هـ / 600م./ الزّركلي، الأعلام، ج 05، ص 196.

[4]- الهاشمي زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة أبو الخير، الأمثال، دار سعد الدّين، ط/ 01- 1423هـ، ص 04.

[5]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 202.

[6]- يُقال أنّ اسمها عنز، كانت مشهورة بحدة البصر حذرت قومها من عدوهم وأنّه آت مختبئاً وراء الشجر./ يموت بشير، شاعرات العرب في الجاهليّة والإسلام، المكتبة الأهليّة، بيروت، ط/ 01- 1353هـ، 1934م، ص 74.

[7]- الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 114.

[8]- يزيد بن ثروان القيسي، من قيس ابن ثعلبة، أبوثروان، المعروف بهبنقة، ويلقب بذي الودعات، مضرب المثل في الغفلة، وهو جاهلي./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 08، ص 180.

[9]- الميداني، المصدر السابق، ج 01، ص 317.

[10]- يُنظر: المصدر نفسه، ج 01، ص 317.

- وقالوا عن حلم الأحنف[1]: " **أَحْلَمُ مِنَ الأَحْنَفِ (ت 72هـ)**."[2]

- وقالوا عن فراسة بسطام بن قيس[3]: " **أفْرَسُ مِنْ بِسْطَامٍ بن قَيْس (ت 10 ق هـ)**."[4]

هذا من جهة أما من جهة العلاقات الاجتماعيّة فهناك أمثال كثيرة منها ما يتعلق بالأخوة والحث على مراعاتها كقولهم:

- " **أنصُر أخاك ظالماً أو مظلوماً**": وهو مذهب الجاهليّة بأن ينصروا قرناءهم وجيرانهم وأصدقاءهم محقّين كانوا أو مُبطلين.[5]

- " **إنّ أَخاكَ مَنْ آسَاكَ**": ومعناه أنّ أخاك حقيقةً مَنْ قدمك وآثَرَك على نفسه، وأوّل من قال ذلك حُزَيم بن نَوْفل الهَمْداني.[6]

أبانت مؤلفات الأمثال عن تلك الأخلاق والسلوكات التي سادت تلك العصور الأولى، سواء كانت سلوكات محمودة أو مذمومة، فمن الأولى – الأخلاق المحمودة- ما جاء عن الصبر وقولهم عنه:

- " **عند الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى**":[7] وهو مثل يُضرب للترغيب في السير في اللّيل، والحث

---

[1]- الضحاك بن قيس، المعروف بالأحنف، المشهور بالحلم، ويكنى، أبا بحر التميمي، كان موصوفاً بالعقل والدهاء والحلم، توفي سنة 72هـ، أو سنة 67هـ./ بالمخرمة، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، مج 01، ص ص 416، 417.

[2]- المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب، الفاخر، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: مُحَمَّد علي النجار، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابابي الحلبي وشركائه، ط/ 01- ب/ س، ص ص 298، 299.

[3]- بسطام بن قيس بن مسعود الشيبانيّ، أبو الصهباء، سيد شيبان، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهليّة، أدرك الإسلام ولم يسلم، وقتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة -بعد البعثة النبويّة- نحو 10 ق هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 02، ص 51.

[4]- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 9

[5]- المصدر نفسه، ج 01، ص 51.

[6]- وقصته طويلة ذكرها الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص ص 72. 73.

[7]- هذا صدر البيت الشِّعري، أما عجزه: وتَنْجلِي عنهم غيايات الكَرَى./ المفضل بن سلمة، الفاخر، ص 194.

عليه،[1] كما يُضرب لما يُنال بالمشقة ويُوصل إليه بالتّعب.[2]

وقولهم عن القناعة والرضا بما قسم الله سبحانه تعالى:

- " **ارْضَ مِنَ العُشْبِ بالخُوصَةِ**[3]": أي أرض من الأمر بالقليل، ومن أمثالهم في ذلك: " **بؤسى لمن لم يرض بالكفاف.**"[4]

ومن الثانيّة – يعني الأخلاق المنبوذة- ما ورد عنهم في الكذب:

- فقالوا عن المهلب بن أبي صفرة[5](**ت 82هـ**): " **أَكْذَبُ مِنْ المُهَلَّبِ بن أَبي ابن صُفْرَة**" لأنّه كان يجلس بالعشيّات فيتحدّث بأكاذيب يكيد بها الأعداء،[6] فلم يكن يُعاب إلاّ بالكذب.[7]

أما عن الطمع فقد قالوا:

---

[1]- القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصريّة، ب/ ط، 1340هـ، 1922م، دار الكتب المصريّة بالقاهرة، ج 01، ص 297.

[2]- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 38. أما أوّل من أرسله مثلاً فقد قيل بأنّه خالد بن الوليد ﷺ، قاله في صبح ليلة قطع فيها مفازة كانت في طريقه من العراق إلى الشام./ القلقشندي، المصدر السابق، ج 01، ص 348. وقيل بأنّ المثل للأغلب العجلي./ ابن حمدون مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد بن علي، التذكرة الحمدونيّة، تحقيق: إحسان عبّاس، بكر عبّاس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1996م، مج 07، ص 124. وجمع البكري بين القولين في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ج 01، ص 334.

[3]- والخوصة: واحدة الخوص، وهي ورق النخل والعرفج، يقال: أَخْوَصَتِ النخلة، وأَخْوَصَ العرفج، إذا تفطر بورق./ الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 305./ الزّبيدي، تاج العروس، ج 17، ص 572.

[4]- العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 145.

[5]- ظالم بن سُرَاق من أزْد العتيك، صاحب الحروب والفتوح، قيل بأنّه سيّد العراق، خلّف أولاداً نُجباء كراما، قيل: بلغ عددهم ثلاثمائة ولد، ولي خُرسان، فعمل عليها خمس سنين، ومات بمرو الرّوذ من نواحي هَرَاة سنة 82هـ./ ابن العماد شهاب الدّين أبي الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن مُحَمَّد العكري الحنبلي الدّمشقي، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، إشراف: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط/ 01- 1406هـ، 1986م، مج 01، ص ص 334، 335.

[6]- العسكري أبو هلال، المصدر السابق، ج 02، ص 145.

[7]- الصّفدي، الشُّعور بالعُور، تحقيق: عبد الرزّاق حسين، دار عمّار، الأردن، عمان، ط/ 01- 1409م، 1988م، ص 223.

- " **أَطْمَعُ مِنْ قَالِبِ الصَّخْرَةِ**": يُذكر أنّها صخرة كانت مكتوباً عليها اقلبني أنفعك فقلبها إنسان فوجد عليها " **ربَّ طَمَع يهدي إلى طَبَع**"[1] فما زال يضربها بهامته تأسّفاً حتّى مات.[2]

- وقالوا عن طمع أشعب[3](**ت 154هـ**):" **أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبَ**"[4] وبلغ من طمعه أن: اجتمع عليه يوماً غلمان من غلمان المدينة يُعابثونه، وكان مزّاحاً ظريفاً مغنياً، فآذاه الغلمة، فقال لهم: إنّ في دار بني فلان عرساً، فانطلقوا إلى ثمّ فهو أنفع لكم، فانطلقوا وتركوه، فلما مضوا قال: لعل الذي قلت من ذلك حقّ، فمضى في أثرهم نحو الموضع، فلم يجد شيئاً، وظفر به الغلمان هناك فآذوه.[5]

ما لا يمكن إغفاله كذلك هو أنّ هذه المؤلفات نقلت جانباً مهماً من تلك الحالة العلميّة التي كانوا عليها، وهذا ما يجسده المثل الوارد في السهر على طلب الحاجات عامة، والعلم خاصة، مع الاشارة إلى الصفات التي يمتاز بها صاحبه:

- " **اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلاً**": يُضرب مثلاً للرجل يُجِدّ في طلب الحاجة يُقال: " **شَمِّرْ ذَيْلاً، وأدَّرِعْ لَيْلاً**"، هكذا قال بعضهم، وقال آخرون معناه ركب اللّيل في حاجته ولم ينم حتّى نالها، وقال رجل

---

[1]- وهذا مثل، والطمع: الحرص، والطَّبَع: الدّنس والوسخ الشديد والشَّيْن والعيْب، والمعنى أنّ الطّمع لا يزال بصاحبه حتّى يتلطَّخ بكل ريب، ويتلوّث بكل عيب./ اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج 03، ص ص 42، 43.

[2]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 22.

[3]- أشعب بن جبير، المعروف بالطامع، ويقال له ابن أم حميدة، ويُكنى أبا العلاء وأبا القاسم، ظريف، من أهل المدينة، كان مولى لعبد الله بن الزبير، تأدب وروى الحديث، وكان يجيد الغناء، توفي بالمدينة سنة 154هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 01، ص 332.

[4]- الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 439.

[5]- المصدر نفسه، ج 01، ص 439.

لبقراط[1] (**ت 146هـ**) كيف جمعت هذا العلم الكثير قال: إنّي أنفدت من الزّيت مثلما شربت من الماء.[2]

- قولهم " **لا يَبْلُغُ هَمَّكَ الصَّبْحَانُ**": وهو مثل يُحثّ به على البُكور في الحوائج ومعناه أنّك إذا تَصبَّحت لم تُدرك ما تهمّ به، وقيل للأعمش[3] (**ت 148هـ**): ما لنا نرى حديثك مُنقًّى! قال: لِما فاتني من العَصَائد بالغَدَوات، وقيل لبُزُرجُمِهْر[4]: بِم نلت ما نلت من هذا العلم؟ قال: ببكور كبكور الغُراب، وحرص كحرص الخنزير، وصبر كصبر الحمار.[5]

زيادة على هذا فقد تعتبر كتب الأمثال سجلاً حافلاً بأسماء هؤلاء الأشخاص الذين عاشوا في فترة من فترات الجاهليّة أو الإسلام، وهذا ما تُضمِّنُه عند إيراد قائل المثل، أو قصته، أو من قيل فيه المثل. مع العلم أن الكثير منهم لم نتمكن من تحديد ترجمة لهم لغرابة أسماء بعضهم، والغرابة مظنة لاختلاف تحديد الأسماء بدقة.

---

[1]- إمام الأطباء بقراط بن بَرقليدس بن بقراط بن غيوثيدينوس بن هروس بن سوسطراظس بن ثاوذورس بن فلاوبونطاداس بن فريساميس الملك وأمه فراكسيا من بنت أبوقليس، أصله أبوقراطيس فيقال بقراطيس وبقراط بعد التخفيف منه، وهو أوّل من دوَّن الطب، توفي سنة 146هـ، من مؤلفاته: الأجنة، كتاب طبيعة الإنسان./ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج 01، ص 381.

[2]- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 76.

[3]- سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو مُحَمَّد، الملقب بالأعمش، تابعي، مشهور، أصله من بلاد الريّ، ومنشأه ووفاته في الكوفة، وُلد سنة 61هـ، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، يروي نحو 1300 حديث، توفي سنة 148هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 03، ص 135.

[4]- بُزُرجِمهْر بن البختكان، وزير أبرويز والحاكم عليه، من حكماء الفرس، فلما مضى من ملك أبرويز ثلاث عشرة سنة، ظهر طغيانه وفساده، فوشي إلى أبرويز أنّه اتفق مع الأساورة على قتله، فأظهر أنه اتهمه بالزندقة، فقبض عليه، ووضعه ببيت مظلم كالقبر، وصفده بالحديد، وألبسه خشن الصوف، وأمر أن لا يزاد في كل يوم على قرصين من شعير، وكف ملح جريش، ودورق من ماء، وبعدها قتله./ سبط ابن الجوزي شمس الدّين يوسف أبو المظفر، مرآة الزّمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالميّة، دمشق، الحجاز، ط/ 01- 1434هـ، 2013م، ج 02، ص ص 442، 443. وهناك من يقول بأنّه كان وزيراً لأنوشروان ثمّ طرده وحبسه، ثم أُخرج وأُعيد إلى قصره ولم يزل على حاله إلى أن كفَّ بصره وضعف جسمه ومات./ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج 01، ص 375. لكن لم يُعثر على تاريخ وفاته.

[5]- العسكري أبو هلال، المصدر السابق، ج 02، ص 318.

من الشخصيات التي كان لها حظ في الذكر ضمن كتب الأمثال مع اختلاف طبقاتها الاجتماعيّة: زرقاء اليمامة، الأحنف، هَبَنَّقَةَ، بسطام بن قيس، المهلب بن أبي صفرة، أشعب، بقراط، الأعمش.[1]

تُقَدَم في بعض المرات ترجمة لهذه الأسماء سواء كانت ترجمة بسيطة أو مطولة، وهذا ما كان يفعله الإمام أبو هلال العسكري (**ت 395هـ**) الذي ذكر شخصيات عديدة من بينها قسّ الذي أتى ذِكره في المثل القائل: " **أَبْيَنُ من قُسٍّ**" فكانت ترجمته عنده كالتالي: " هو قُسُّ بن ساعدة الإيادي، وأوّل من خطب على عصا، وأوّل من كتب من فلان إلى فلان، ومن كلامه: إنّ المعي تكفيه البقلة، وتُرويه المذقة، ومن عَيَّرك شيئاً ففيه مثله، ومن ظلمك وجد من يظلمه، وإن عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك، وإذا نهيت عن الشيء فابدأ بنفسك..."[2] والأمر ذاته قام به الميداني (**ت 518هـ**) في كتابه " مجمع الأمثال."[3]

كما يوجد عند إيراد قائل المثل، أسماء محفوظة كقولهم: " **أَبْدَى الصَّرِيحُ عن الرُّغْوَة**"، حيث أشار أبو هلال العسكري إلى قائل المثل وهو عُبيد الله بن زياد[4] (**ت 68هـ**) الذي قاله في هانئ بن عروة[5] (**ت 60هـ**).

---

[1]- سبقت الإشارة إلى هذه الأسماء والترجمة لها.

[2]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 202، ص 203.

[3]- الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 111.

[4]- عُبيد الله بن زياد بن أبيه، والفاتح، من الشجعان، جبار، خطيب، وُلد بالبصرة سنة 28هـ، ولي خرسان سنة 53هـ، والبصرة سنة 55هـ، وهو الذي قتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب وأُتي برأسه، قتله ابن الأشتر وذلك في خازر من أرض الموصل سنة 68هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 04، ص 193./ الخطيب البغدادي، تالي تلخيص المتشابه، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، وأبو حذيفة أحمد الشقيرات، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط/ 01- 1417هـ، 1997م، مج 02، ص ص 485، 486.

[5]- هانئ بن عروة بن الفضفاض، أحد سادات الكوفة وأشرافها، كان أول أمره من خواص علي بن أبي طالب، قتله عُبيد الله بن زياد بعد أن اكتشف قضية اختباء ابن عقيل عنده، وغضب ابن زياد، وضربه، وحبسه، ثم قتله، في خبر طويل، وصلبه بسوق الكوفة سنة 60هـ./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 08، ص 68.

من الجدير بالذكر كذلك الإشارة إلى تلك القيمة العلميّة الجوهريّة لكتب الأمثال فهي بمثابة مرجعية أساسيّة للكُتاب والمؤلفين ومصدراً من المصادر المعتمد عليها في الاستشهاد والاستدلال والاحتجاج والتمثيل النّحوي والصرفي واللّغوي، فالأمثال " فوق أنّها تمثل لغة عصرها ومستواه العقلي، فإنّها خير ممثل للغة قائليها."[1] ولا يتم ذلك إلاّ بالرجوع إلى مصنّفاتها.

لم تقتصر أهمية كتب الأمثال عند هذا فحسب، بل يُستعان بها كذلك في شرح المراد من بعض الأمثال التي يكتنفها الغموض، ولا يفهمها السامع أو القارئ، من ذلك قول العرب:" **بِعَيْنٍ ما أَرَيَنَّكَ**" فإنّ معناه أسرع، وهو معنى لا يُفهم من اللفظ بتاتاً.[2] كما أنّها تزيل الأستار عن أغلاط كُتّاب العرب في ضرب الأمثال ومعانيها كما جاء في كتاب " المستقصى في أمثال العرب" للزّمخشري (**ت 538هـ**).[3]

جاء أبو هلال العسكري بمعنى المثل وعلق عليه قائلاً:" معناه أعجَلْ، وهو من الكلام الذي قد عُرف معناه سماعاً من غير أن يَدُّل عليه لفظه، وهذا يَدُلّ على أنّ لغة العرب لم ترد علينا بكمالها وأنّ فيها أشياء لم تعرفها العلماء."[4]

بالإضافة إلى ما ذُكر عن القيمة العلميّة لكتب الأمثال فإنّه كذلك لا يمكن التغاضي عن فضلها على الشّعر حيث كانت بمثابة موسوعة شعريّة لديوان العرب، مع الإشارة في بعض المرات إلى من قال تلك الأبيات الشِعريّة، والكلام نفسه يُقال عن النثر.

---

[1]- المباركي يحي علي يحي، أثر اختلاف اللهجات العربيّة في النّحو، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2007م، ط/ 01، القاهرة، ص 93.

[2]- شوقي ضيف، الفنّ ومذاهبه في النثر العربيّ، ص 21.

[3]- الزّمخشري، المستقصى في أمثال العرب، دائرة المعارف العثمانيّة، ط/ 01- 1381هـ، 1962م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة بحيدر آباد الدكن الهند، ج 01، ص 01.

[4]- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 192.

جمع كتاب " ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي"[1] **(ت 429هـ)** كل ما قيل عن قيمة كتب الأمثال في التراث العربيّ، والاستناد على هذا الكتاب لا يعني مزية هذا الكتاب على المؤلفات الأخرى في الأمثال، إنّما من باب الإشارة فقط، حيث قيل فيه بأنّه:" يُعتبر بحقّ دائرة معارف للإمام الثّعالبي فهو ثالث كتاب له من حيث الأهميّة بعد كتابيه: "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر"، والذي يقع في أربع أجزاء، وقد حوى تراجم شعراء عصره، وكتاب "تتمة اليتيمة"، فقد أودع في كتابه أعني ثمار القلوب ضروباً من المعرفة، وألواناً من العلوم، بين شعر، ونثر، وفقه، وتفسير، وتاريخ، وبلدان، وحديث، ورجال، وأمثال العرب، وأيام العرب، وأخبارها، وأنسابها، مستشهداً بما يروق من نظم المتقدّمين والمتأخّرين، يزيّنه أحياناً من بنات أفكاره، وأبيات شعره، وهو الشّاعر الفذ، وقلّما يُرح بنسبتها إلى نفسه، بل يخفي شخصه تواضعاً تحت ستاره، فيقول: قال بعض أهل العصر."[2]

لم يتغافل بعض محققي مؤلفات الأمثال تلك الأهمية القصوى لمؤلفات هذا العلم المنفرد بنفسه كما وصفه الإمام أبو هلال العسكري،[3] وهذا ما قام به محقق كتاب " سوائر الأمثال على أفعل" لحمزة الأصفهاني (**ت 360هـ**) في مقدمة تحقيقه.[4]

وعليه يمكن أن يُقال بأنّ كتب الأمثال تُعتبر كأهم وثيقة حملت في طياتها الحياة العامة للمجتمع العربيّ عموماً، والتي شملت بدورها العديد من المسائل والقصص والأخبار، وأيام العرب، حيث شهدت تنوعاً استدلالياً من حيث المصدر، بين قرآن كريم وحديث شريف ومنثور كلام العرب ومنظومه، ويكفي أن يُقال عن بعض كتب الأمثال بأنّها من المعاجم التي جمعت اللّغة

---

[1]- سبقت الترجمة له.

[2]- الضيفة علي فوزي، الأمثال الشّواهد وشرحها في كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل الثّعالبي، دار الكتب العلميّة، لبنان، ب/ ط، ب/ س، ص 07.

[3]- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 10.

[4]- يُنظر: الأصفهاني حمزة بن الحسن، سوائر الأمثال على أفعل، تحقيق: فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط/ 01- 1409هـ، 1988م، ص ص 20، 35.

العربيّة، وحافظت على التراث الأدبيّ العربيّ، على الرغم من أنّها عرفت تفاوتاً من حيث الشكل والمضمون، إلاّ أنّها تُبين في نهاية الأمر مدى قدرة وتمكّن كل واحد من هؤلاء المؤلفين في هذا المجال من التأليف، وهذا ما يرمي البحث إلى معرفته عند الإمام العسكري، ولا تقوم تلك المعرفة إلاّ بالرجوع إلى كتابه " جمهرة الأمثال"، والتصدي إلى منهجه.

ثانياً: كتب الأمثال التي سبقت كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري:

صنّف الأوائل من العلماء والأدباء مصنّفات عديدة في فنون مختلفة، من بينها ما تعلق بكلام العرب وأساليبهم المتنوعة بين قصص وخطابة وأمثال، وحظيت هذه الأخيرة – يعني الأمثال– على اهتمام كبير من طرف الكثير، وهذا إنّما يوحي بأهميتها في حياة العرب عامة، والكُتَّاب خاصة.

اتّخذت الأمثال في كتب القدامى[1] الذين سبقوا الإمام أبو هلال العسكري أشكالاً مختلفة، فمنهم من خصص لها في كتابه فصلاً أو باباً أو أشار إليها، ومنهم من أفردها بالتأليف في كتاب خاص بها.

من بين الذين تناولوا الأمثال تبعاً في مؤلفاتهم –ويُذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر– ما جاء به الجاحظ (**ت 255هـ**) في كتابه " الحيوان" والذي كان في كل مرة يشير إليها بطريقة أو بأخرى، فأحياناً يُخصص لها نقطة في باب ويُسميها طائفة من الأمثال والتي فيها ذكر للحيوان،[2] ثمّ لا يفتأ أن يذكر في كتابه هذا ما قيل في بعض الحيوانات من الأمثال كالذي خصصه لما قيل في السبع،[3] والعنز.[4] إلى غير ذلك.

---

[1]– أمثال الجاحظ و ابن قُتيبة وآخرون.

[2]– الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02– 1424هـ، 2003م، مج 01، ج 01، ص ص 144، 145. مج 03، ج 05، ص ص 279، 280.

[3]– المصدر نفسه، مج 01، ج 01، ص 150.

[4]– المصدر نفسه، مج 03، ج 05، ص 245. ص 255.

سلك ابن قُتيبة الدّينَوَرِيّ[1] (**ت 276هـ**) في كتابه: "عيون الأخبار" تقريباً نفس المنهج الذي سار عليه الجاحظ (**ت 255هـ**) وذكر الأمثال المضروبة بالطبائع.[2]

خَصَص ابن عبد ربّه[3] (**ت 328هـ**) في كتابه " العقد الفريد" جزءاً للأمثال ووَسَمَه بـ:"كتاب الجوهرة في الأمثال" والتي صنّفها حسب الموضوعات،[4] وهي مقتبسة من أمثال أبي عُبيد[5] (**ت 224هـ**) أدرجها في كتابه بعد أن أضاف إليها بعض التغييرات كتجريدها من الأخبار والآداب المتصلة بها، مع إضافة طائفة من الأمثال التي لم ترد في كتاب أبي عُبيد، وبعض الأمثال التي جرت على ألسنة العامة وتفسير ما كان يحتاج إلى شرح، وهذا ما جاء عنه في كتابه العقد الفريد:" ومن أمثال العرب مما روى أبو عُبيد جرّدناها من الآداب التي أدخل فيها أبو عُبيد إذ كنا قد أفردنا للأدب والمواعظ كُتباً غير هذا، وضممنا إلى أمثلة العرب القديمة ما جرى على ألسنة العامة من الأمثال المستعملة، وفسرنا من ذلك ما احتاج إلى التّفسير."[6] والنهج نفسه

---

[1]- أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينَوَرِيّ، الإمام النّحوي اللّغوي، وُلد سنة 213هـ، كان ثقة فاضلاً سكن بغداد وحدّث بها، وأقام بالدّينَوَر مدة قاضياً فنُسب إليها، قيل بأنّه توفي سنة 270هـ، وقيل سنة 271هـ، وقيل سنة 276هـ، وهذا الأخير هو الأصح، من مصنّفاته: غريب القرآن الكريم، و كتاب عيون الأخبار./ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج 03، ص ص 42، 43.

[2]- يُنظر: ابن قُتيبة الدّينوريّ عبد الله بن مسلم أبو مُحَمَّد، عيون الأخبار، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1406هـ، 1986م، ج 02، ص ص 84، 86.

[3]- ابن عبد ربّه أحمد بن مُحَمَّد بن عبد ربّه بن حبيب بن حُدَير بن سالم أبو عمرو مولى هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية الأموي وُلد سنة 246هـ، كان من أهل العلم والأدب والشِّعر، توفي سنة 328هـ، من مؤلفاته: العقد./ الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج 08، ص ص08، 11./ ابن الأبار القُضاعي البلنسي مُحَمَّد أبو عبد الله، تحفة القادم، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1406هـ، 1986م، ص ص 135، 137.

[4]- يُنظر: ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج 03، ص ص 03، 80.

[5]- ولا يُعرف السبب الذي جعل صاحب كتاب الأمثال العربيّة القديمة والعصر الجاهلي يقول بأنّ هذا الجزء مأخوذ من كتاب الزاهر لابن الأنباري ما دام قول ابن عبد ربه صريح في الأخذ من كتاب أبي عبيد. يُنظر: مُحَمَّد توفيق أبو علي، الأمثال العربيّة القديمة والعصر الجاهلي دراسة تحليليّة، ص 53.

[6]- ابن عبد ربّه، المصدر السابق، ج 03، ص 16.

يسلكه في كتابه "طبائع النّساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار" حيث خصص جزءاً للأمثال السائرة.[1]

إلاّ أنّ العناية بجمع الأمثال في مصنّفات خاصة بدأت في عصر بني أمية[2] على عهد معاوية بن أبي سفيان ﷺ وبأمر منه إذ أنّه كان مولعاً بسماع الأمثال والقصص وأخبار الماضين والشِّعر،[3] ذلك أنّ حركة التدوين نشطت عند العرب حوالي منتصف القرن الأوّل الهجري،[4] وكان للأمثال حظ من هذه الحركة.[5] وهذا ما سيتبين عند البحث عن هذه المؤلفات سواء كانت مطبوعة موجودة أو كانت من قبيل المؤلفات المفقودة، وهي كما يلي:

[1]- يُنظر: ابن عبد ربه، طبائع النّساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار، تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، القاهرة، ب/ ط، ب/ س، ص ص 241، 246.

[2]- يرجع نسب بني أمية إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، قامت على يد مؤسسها معاوية بن أبي سفيان ﷺ، استمر حكمها في الشرق 91 سنة هجرية (41- 132 هـ/ 661 م- 750 م)، تولى الحكم خلال هذه المدة من بني أمية 14 خليفة، أولهم معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة، وآخرهم مروان بن مُحَمَّد بن مروان./ عبد اللّطيف عبد الشّافي مُحَمَّد، بحوث في السيرة النّبويّة والتّاريخ الإسلاميّ قراءة ورؤية جديدة، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط/ 02- 1429هـ، 2008م، ص ص 326، 327.

[3]- جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 08، ص 361./ سليمان داود أماني، الأمثال العربيّة القديمة دراسة أسلوبيّة سرديّة حضاريّة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط/ 01- 2009م، ص 14./ المهاجي قدور إبراهيم عمار، البياتي عادل جاسم مُحَمَّد، كتاب مصادر الأدب العربي الشِّعر والنثر، د/ دار النشر، ط/ 01- 1419هـ، 1999م، ص 176.

[4]- في القول نظر ما دام هناك قول آخر يقول بأنّ هناك بعض النصوص القديمة تدل على أنّ العرب في جاهليتهم كانوا يدوّنون حكمهم وأمثالهم،كما دونوا أشعارهم./ الأسد ناصر الدّين، مصادر الشّعر الجاهليّ وقيمتها التّاريخيّة، دار الجيل، بيروت، ط/ 01- 1956م، ط/ 02- 1962م، ط/ 03- 1966م ط/ 04- 1969م، ط/ 05- 1978م، ط/ 06- 1982م، ط/ 07- 1988م، ص ص 168، 169. وهذا الاختلاف ربما يرجع إلى صدى ذلك وشيوعه.

[5]- قطامش عبد المجيد، الأمثال العربيّة دراسة تاريخيّة تحليليّة، دار الفكر، دمشق، سورية، ط/01- 1408هـ،1988م، ص 41.

– **عُبيد بن شرية الجرهميّ**: راوية، من الحكماء الخطباء في الجاهلية، قيل عاش مائتي وأربعين سنة، ويُقال: ثلاثمائة سنة، وأدرك الإسلام فأسلم، توفي نحو سنة **67 هـ**، من مصنّفاته: " كتاب الملوك وأخبار الماضين"، و" كتاب الأمثال."[1]

– **المفضَّل الضَّبّيّ**: المفضَّل بن مُحَمَّد بن يعلى بن عامر أبو عبد الرّحمن، الراوية الأديب النّحوي اللّغوي من علماء الكوفة، وحفظة القرآن الكريم، عالماً بالأخبار والشِّعر والعربيّة، توفي سنة **168هـ**، من مصنّفاته: " كتاب الإختيارات"، و" كتاب الأمثال"، [2] طُبع باسم: "أمثال العرب".

– **يونس بن حبيب**: أبو عبد الرّحمن الضّبي، البصري النّحوي، وُلد سنة **80هـ**، كان إمام نحاة البصرة في عصره، من مصنّفاته: " كتاب معاني القرآن الكبير"، " معاني القرآن الصغير"، " وكتاب الأمثال"، توفي سنة **182هـ**.[3]

– **عيينة بن المنهال**:[4] من الرّواة للأخبار والأمثال والأنساب ومن العلماء باللّغة، من مؤلفاته: "كتاب المباينات"، " وكتاب الأمثال السائرة".[5]

– **القضاعي**:[6] أبو مُحَمَّد الحسن بن عبد الرّحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل ابن عبد الله بن

---

[1]– ابن الأثير، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س، ج 03، ص 536./ الزّركلي، الأعلام، ج 04، ص 189.

[2]– الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 06، ص ص 2710، 2712./ محيسن مُحَمَّد سالم، معجم حفّاظ القرآن الكريم عبر التّاريخ، دار الجيل، بيروت، ط/ 01– 1412هـ، 1992م، مج 01، ص ص 568، 569.

[3]– الحموي ياقوت، المصدر السابق، ج 06، ص ص 2850، 2852./ ابن الجزري مُحَمَّد بن يوسف أبو الخير، غاية النهاية في طبقات القرّاء، تحقيق: برجستراسر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1428هـ، 2006م، ج 02، ص 352./ ابن النّديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب/ ط– 1398هـ، 1978م، ص 63.

[4]– لم يتم الوقوف على تاريخ ولادته ووفاته.

[5]– ابن النّديم، الفهرست، ص 157./ القِفطي، إنباه الرواة على أخبار النّحاة، ج 04، ص 173./ البغدادي إسماعيل البابانى، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظّنون، تحقيق: مُحَمَّد شرف الدّين بالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س، ج 03، ص 125.

[6]– لم يتم الوقوف على تاريخ ولادته ووفاته.

علي القُضَاعيّ المالكيّ، من أهل مصر، كان فاضلاً راغباً في العلم وطلبه، كان يكتب الحديث،[1] من مؤلفاته: " الأمثال الكامنة في القرآن الكريم."[2]

– **مؤرج بن عمرو أبو فيد السدوسي:** مؤرج بن عمرو بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة ابن عمر بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمى بن جديلة بن أسد بن بيعة ابن نزار بن معدّ بن عدنان، صاحب العربيّة الغالب عليه اللّغة والشّعر، توفي سنة **195هـ**، من مؤلفاته: كتاب " غريب القرآن"،[3] وكتاب " الأمثال"،[4] ولم يُذكر هذا الكتاب عند أكثر من ترجموا له[5] إلاّ عند صاحب كتاب الأعلام، كما قيل بأنّه كان جغرافياً.[6]

– **أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنّى:** التّيمي البصري النّحوي العلاّمة، وُلد سنة **110هـ**، اخْتُلف في سنة وفاته بين **208هـ**، و**210هـ**، و**211هـ**، و**213هـ**،[7] له كتاب" المجلّة في الأمثال."[8]

– **الأصمعي:** أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن علي بن أصمع الباهلي، الملّقب بالأصمعي، راوية العرب، وأحد علماء اللّغة والشِّعر والبلدان، وُلد سنة **122هـ**، وتوفي سنة **216هـ**، من

---

[1]– السمعاني عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي أبو سعد، الأنساب، تحقيق: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، ط/ 01– 1401هـ، 1981م، ج 10، ص 181.

[2]– ابن خيّر مُحَمَّد بن عمر بن خليفة الأموي، فهرسة ابن خيّر الإشبيلي، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1419هـ، 1998م، ص 67.

[3]– القفطيّ، انباه الرّواة على أنباه النحاة، ج 03، ص ص 327، 330./ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 05، ص ص 304، 307.

[4]– الزّركلي، الأعلام، ج 07، 318.

[5]– كابن النّديم في الفهرست، والقفطي في انباه الرواة على أخبار النحاة، وابن خلكان في وفيات الأعيان، والذّهبيّ في سير أعلام النبلاء.

[6]– فارس مُحَمَّد، موسوعة علماء العرب والمسلمين، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط/ 01– 1993م، ص 204.

[7]– ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 59، ص ص 423، 426.

[8]– ابن خير، المصدر السابق، ص 304.

مصنّفاته: " الإبل".[1] كما صنّف كتاب بعنوان " كتاب الأمثال".[2]

– **سعدان بن المبارك:** أبو عثمان ، أديب، راوية، ضرير، من أهل بغداد، كوفيّ المذهب في النّحو، توفي سنة **220هـ**، من مؤلفاته: " كتاب الوحوش"، " وكتاب الأمثال".[3]

– **أبو عُبيد القاسم بن سلاّم:** كان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل هِراة، جمع صنوفاً من العلم، وصنّف الكتب في كل فن من العلوم والآداب، منها كتاب: غريب الحديث، اختلف في وفاته فقيل سنة **224هـ**، وقيل سنة **223هـ**، وقيل سنة **222هـ**،[4] ألف كتاب بعنوان: " الأمثال". وهو كتاب مطبوع.

– **ابن السِّكِّيت:** يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف البغدادي النّحوي، المؤدّب، شيخ العربيّة، توفي سنة **244هـ**،[5] وقيل سنة **246هـ**، من مصنّفاته: " كتاب إصلاح المنطق"، "وكتاب الأمثال".[6]

– **ثعلب:** أحمد بن يسار، أبو العباس ثعلب الشيباني مولاهم، النّحوي اللّغوي، إمام الكوفيين في النّحو واللّغة والثقة والديانة،[7] والحدّيث،[8] وُلد سنة **200هـ**، وتوفي سنة **291هـ**، له من الكتب: "المصون في النّحو"، " وكتاب معاني الشعر".[9] وقد ذكر له كتاب " الأمثال" كل من صاحب

---

[1]– الزّركلي، الأعلام، ج 04، ص 162.

[2]– إدوارد فنديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من أشهر التآليف العربيّة في المطابع الشرقيّة والغربيّة، تصحيح: مُحَمَّد علي البلاوي، مطبعة التأليف، الهلال، مصر، 1212هـ، 1896م، ص 63.

[3]– الزّركلي، المصدر السابق، ج 03، ص 89./ ابن النّديم، الفهرست، ص 105.

[4]– ابن أبي يعلى القاضي أبو الحسن، طبقات الحنابلة، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي، مطبعة السنّة المحمديّة، القاهرة، ب/ ط، ب/ س، ج 01، ص ص 259، 262.

[5]– الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 16، 18.

[6]– ابن النّديم، المصدر السابق، ص 108.

[7]– الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج 08، ص 157.

[8]– الصّالحي مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الهادي أبو عبد الله، طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزّيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 02– 1417هـ، 1996م، ج 02، ص ص 380.

[9]– الصّفدي، المصدر السابق، ج 08، ص ص 157، 159.

"الفهرست"،[1] ومؤلِف "كتاب وفيات الأعيان"،[2] وصاحب مؤَلَف "هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنّفين".[3]

– **المفضل بن سلمة:** بن عاصم أبو طالب: لغويّ، عالم بالأدب، توفي نحو **290هـ**، من مؤلفاته: " البارع وهو كتاب في اللّغة"، كما ألف كتاب " الفاخر في الأمثال".[4]

– **ابن الأنباري:** مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار أبو بكر، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللّغة، وأكثر النّاس حفظاً للشِّعر والأخبار، وُلد سنة **271هـ**، وتوفي سنة **328هـ**، من مصنّفاته: "الزاهر"، وكتاب " الأمثال".[5]

– **أبو الحسن علي بن سعيد بن عبد الله العسكري:** نزيل الري، الحافظ، المتوفى سنة خمس وقيل **313هـ**، ألف "كتاب الأمثال" جمع فيه ألف حديث مشتمل على ألف مثل عن النّبي ﷺ.[6]

– **أبو أحمد العسكري**[7] **(ت 382هـ)**: ألف " كتاب الأمثال".[8]

– **الحكيم الترمذي:** مُحَمَّد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله الحكيم التِّرْمِذي، باحث صوفي، عالم بالحديث وأصول الدّين، من أهل ترمذ، نُفي منها لأسباب مختلف فيها، توفي سنة **320هـ**، من مصنّفاته: " نوادر الأصول في أحاديث الرسول"، " وكتاب الرياضة وأدب النفس"،[9] أضف إلى ذلك كتاب: " الأمثال من الكتاب والسنّة".

---

[1]– يُنظر: ابن النّديم، الفهرست، ص 111.

[2]– يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمن، ج 01، ص 104.

[3]– يُنظر: البابانى البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، مج 01، ص 54.

[4]– الزّركلي، الأعلام، ج 06، ص 334.

[5]– ابن النّديم، المصدر السابق، ص 112./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 05، ص 181.

[6]– ابن جعفر الكتّاني مُحَمَّد، الرّسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السّنّة المشَرَّفة، تحقيق: مُحَمَّد المنتصر بن مُحَمَّد الزمزميّ بن مُحَمَّد بن جعفر الكتّاني، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، لبنان، ط/ 05– 1414هـ، 1993م، ص 55.

[7]– سبقت الترجمة له.

[8]– ابن جعفر الكتّاني، المصدر السابق، ص 55.

[9]– الزّركلي، المصدر السابق، ج 06، ص 272.

– **نِفْطويه:** إبراهيم بن مُحَمَّد نفطويه بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي، وُلد سنة **244هـ**، من أهل واسط، وكُنيته أبو عبد الله، كان عالماً بالعربيّة واللّغة، والحديث، توفي سنة **323هـ**، من مصنّفاته: " كتاب التّاريخ"، " كتاب الأمثال"،[1] وذكر له الحموي ياقوت (**ت 626هـ**) كتاب آخر بعنوان: " أمثال القرآن الكريم".[2]

– **حمزة بن الحسن الأصبهاني:**[3] مؤرخ، أديب، من أهل أصفهان، وُلد سنة **280هـ**، وتوفي سنة **360هـ**، صنّف " كتاب الخصائص والموازنة بين العربيّة"، و" كتاب تاريخ أصبهان"[4] و ألف كتاب بعنوان: "الدُّرّة الفاخرة في الأمثال السّائرة"، ولم يَرِد هذا الكتاب بهذا العنوان عند من ترجموا له فذكر الحموي ياقوت في كتابه " معجم الأدباء" كتاب بعنوان: "كتاب الأمثال على أفعل"،[5] كما ذُكر له كتاب آخر في الأمثال بعنوان: "الأمثال الصادرة عن بيوت الشِّعر".[6] هذا وقد تم الوقوف على الكتاب بعنوان " سوائر الأمثال على أفعل"، و" الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة" وهما عنوانان لكتاب واحد.

– **ابن خلاّد الرامَهُرْمُزيُّ:** الحسن بن عبد الرّحمن خلاّد، أبو مُحَمَّد الرامَهُرْمُزيُّ القاضي، كان شاعراً، قيل: بأنّه حسن التصنّيف، مليح التأليف، توفي سنة **360هـ**، من مؤلفاته: " كتاب المراثي والتعازي"، " وكتاب أمثال النّبي ﷺ"،[7] طُبع هذا الكتاب باسم " أمثال الحديث المرويّة عن النّبي ﷺ".

---

[1]– ابن النّديم، الفهرست، ص 121./ الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 01، ص 122.

[2]– الحموي ياقوت، المصدر نفسه، ج 01، ص 122.

[3]– يُذكره الحموي ياقوت أحياناً باسم الأصبهاني وأحياناً أخرى بالأصفهاني./ الحموي ياقوت، المصدر نفسه، ج 01، ص 59، ج 03، ص 1220، ص 1260، ص 1307.

[4]– الزّركلي، الأعلام، ج 02، ص 277.

[5]– الحموي ياقوت، المصدر السابق ج 03، ص 1220.

[6]– المصدر نفسه، ج 03، ص 1220./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 02، ص 277./ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج 01، ص 168.

[7]– ابن السّاعي، الدّر الثّمين في أسماء المصنّفين، ص ص 338، 339.

– أبو بكر الخوارزمي[1] **(ت 383هـ)**: صنّف كتاب بعنوان: " الأمثال المولدة."

بعد هذا الجمع لبعض كتب الأمثال التي ألفها الأوائل والذين سبقوا الإمام أبو هلال العسكري **(ت 395هـ)** وهي في مجموعها غيض من فيض يظهر مؤلَّف جمهرة الأمثال، ولم يسبق – في حدود العلم والاطلاع- أن أُلف كتاب بهذا العنوان إلاّ ما ألفه هو، وانطلاقاً من العنوان يظهر أنّ المؤلف عمل كل ما بوسعه في جمع الأمثال.

أما الملاحظ على هذه المؤلفات من خلال عناوينها هو أنّها تخصصت إما في أمثال القرآن الكريم، أو أمثال السّنّة النّبويّة، أو أمثال العرب،كما يُلاحظ عليها أنّها كلها تقريباً وردت في عناوينها كلمة الأمثال، أما من حيث المنهج فإنها سلكت طريقان وهما إما مرتبة حسب حروف المعجم (الحرف الأوّل)[2] أو بحسب الموضوع.[3] وهناك من يرى بأنّ التدوين في الأمثال مر بمراحل أربع: المرحلة الأولى الإخباريون والقصاص، المرحلة الثانيّة: الأدباء واللغويون، والمرحلة الثالثة: التصنيف بحسب الموضوعات، والمرحلة الرابعة والأخيرة: معجمات الأمثال.[4]

---

[1]– تمت الترجمة له في هذا المبحث عند الحديث عن أنواع الأمثال: أمثال العامة والمولّدين.

[2]– كأبي هلال العسكري في كتابه جمهرة الأمثال، والميداني في كتابه مجمع الأمثال، وغيرهم كثير.

[3]– كأبي عُبيد القاسم بن سلاّم في كتاب الأمثال، والبكري في كتابه فصل المقال في شرح كتاب الأمثال الذي هو شرح لكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام.

[4]– عباس لؤي حمزة، سرد الأمثال دراسة في البنية السّرديّة لكتب الأمثال العربيّة مع عناية بكتاب المفضّل بن مُحَمَّد الضّبّي "أمثال العرب"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2003م، ب/ ط، ب/ س، ص ص 33، 36.

المطلب الثّاني: كتاب جمهرة الأمثال: المنهج، والمكانة.

يرتبط اختلاف طريقة التأليف بالمجال المحدد في ذلك، كالكتابة في الأمثال مثلاً التي عرفت تبايناً من مؤلف لآخر كتباينهم في طريقة التبويب على سبيل المثال. وعلى ضوء هذا يسعى هذا المطلب إلى معرفة منهج العسكري في كتابه جمهرة الأمثال ومكانته بين المؤلفات.

أوّلاً: معالم منهج العسكري:

سار الإمام أبو هلال العسكري في كتابه هذا على معالم واضحة في إيراده للأمثال وتتبعاً لصفحات الكتاب، ونظراً للشكل والمضمون، يكون المنهج العام للكتاب كالتالي:

– **تصدير الكتاب بمقدمة:** شملت البسملة والحمدلة، ثم الحديث عن حاجة المؤلف إلى الشاهد والمثل، والشذرة[1] والكلمة السائرة، ليعود فيتكلم عن الأمثال التي اعتبرها علماً قائماً بذاته، بعدها مباشرة يذكر سبب تأليف الكتاب الذي يعود إلى تقصير من سبقه في هذا الميدان قائلا:" ولمّا رأيت الحاجة إليها عزمت على تقريب سُبُلها وتخليص مشكلها، وذكر أصولها وأخبارها، ليفهمها الغبيّ فضلاً عن اللّقين الذّكيّ، فعملت كتابي هذا مشتملاً منها على ما لم يشتمل عليه كتاب أعرفه، وضمنته إيّاها ملخّصة لا يَشينُها الإهذار، ولا يُزري بها الإكثار، ولا يعيبها التقصير والإقلال."[2]

– **التّنظيم على نسق حروف المعجم:** وهو ما أشار إليه في مقدمته،[3] وهذه الطريقة في التصنيف شاعت فيما بعد بين المؤلفين[4] في الأمثال بكثرة ودخلت ضمن كتب المعاجم فعُرفت بمعاجم الأمثال، لكنّ الإمام العسكري كانت له جوانب التميز في الشكل والمضمون على السواء، حتّى

---

[1]– الشذرة: قطعة من الذّهب/ ابن فارس، مجمل اللّغة، ج 01، ص 524.

[2]– العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 10، ص 11.

[3]– المصدر نفسه، ج 01، ص 11.

[4]– كالواحدي في كتابه الوسيط في الأمثال، والميداني في كتابه مجمع الأمثال، والزّمخشري في كتابه المستقصى في أمثال العرب.

وإن تم القول فيما بعد أن أبا هلال كان متأثراً أشد التأثر بحمزة الأصفهاني في الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة، إلاّ أنّ هذا القول لا ينفي ذلك، وقد بلغت أبواب الكتاب تسعا وعشرين باباً.

- **ذكر الأمثال أوّلاً على شكل فهرس، وعلى نسقها يذكر الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة:** وهذه الأخيرة – يعني الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة- مستلهمة من كتاب الأصفهاني (**ت 360هـ**) التي ميّزها عن الأمثال الأخرى، مع تخليصها من المولّد السقيم، وذلك بتصريح منه في مقدمة كتابه التي قال فيها:" وميّزت ما أورد حمزة الأصبهاني من الأمثال المضروبة في التّناهي والمبالغة، وهي الأمثال على " أفعل من كذا"."[1] كما صرح بذلك محقق كتاب: "الدّرة الفاخرة في الأمثال السّائرة" الذي قال:" وقد تصرف أبو هلال في تفاسير بعض الأمثال بعض التصرف، تارة بالزيادة في بعض الشروح اللّغويّة والأخبار، وتارات بالحذف منها، والاكتفاء ببعض الروايات التي كان يوردها حمزة في التّفسير، ومهما يكن من شيء فإنّ من المؤكد أنّ أبا هلال قد اعتمد كل الاعتماد على كتاب حمزة، سرداً للأمثال، وشرحاً لها."[2]

ويظهر من خلال المقارنة بين كتاب " جمهرة الأمثال" لأبي هلال العسكري وكتاب "سوائر الأمثال على أفعل" للأصفهاني (**ت 360هـ**) ذلك التأثير الكبير الذي تركه في أبي هلال العسكري حتّى في قضية عمل فهرسة للأمثال ثمّ تفسيرها، لكن الفصل بين الأمثال المضروبة في المبالغة والتناهي والأمثال الأخرى لم يكن – في حدود العلم والإطّلاع- من انتهج هذه الطريقة في التّصنيف قبله.

- **تفسير هذه الأمثال:** وإيراده ضِمنها حكايات وأشعار تصلح أن تكون أمثالاً، وكتابته بإزائها من الحاشية "ميماً " لتتميّز مما يجاورها فتؤخذ وتُستعمل في المواضع التي تصلح لها،[3] فيُعد بهذا من

---

[1]- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 11.

[2]- الأصبهاني، الدّرّة الفاخرة في الأمثال السّائرة، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المعارف بمصر، (مطابع دار المعارف بمصر سنة 1972م)، ج 01، ص 41.

[3]- العسكري أبو هلال، المصدر السابق، ج 01، ص 11.

الذين لهم فضل السبق إلى ترتيب الكتاب على نسق حروف المعجم، كما له الفضل في تفسير أو شرح هذه الأمثال شرحاً وجيزاً بما يتيح للقارى فرصة إلى التطلع على ما يتعلق بالمثل، وهذا ما شوهد له حيث قيل بأنّ أمثاله: " شُرحت في الغالب شرحاً موجزاً، إلا أنّه شرح جديد."[1]

خلال هذا التّفسير يرسل الإمام أبو هلال العسكري معنى المثل أوّلاً ثمّ أمور أخرى تتصل بشرحه ليوّضحه للقارئ بهذه الكلمات التي تسبقه: ومعنى المثل، ومعناه، يراد به، معناه أن،كل هذه الكلمات لتصقل ذهن القارئ بأنّ هذا معنى المثل لا غيره، ويكفي أن يُستشهد بما ضمنّه المثل القائل:" **أَحقُّ شيءٍ بسَجْنٍ لِسَان**" يقول: " ومعناه: أحقّ ما ينبغي أن يمنع من الانبعاث في الباطل اللّسان، لأنّ زلّته مهلكة، ومن حقّ ما يُهلك إرساله أن يُزَمّ."[2]

– **التلخيص**: حيث نص عليه في المقدمة، متمثلاً في قوله:" وضمنته إيّاها ملخّصة لا يَشينُها الإهذار، ولا يُزري بها الإكثار، ولا يعيبها التقصير والإقلال."[3] وهو ما يحمل عنده معنى الاعتدال في التأليف.

– **إيراد المثل العربي الصحيح ونفي المولّد السقيم**: وهو ما أشار إليه في مقدمة كتابه وعابه على حمزة الأصفهاني[4] (**ت 360هـ**)، في قوله:" فأوردت منها ما كان عربياً صحيحاً، ونفيت المولّد السقيم، ليتبرأ كتابي من العيب الذي لزم حمزة، في اشتماله على كلّ غثّ من أمثال المولّدين، وحشوة الحضريّين، فصارت العلماء تلغيه، وتُسقطه وتنفيه."[5] لكن هذا لا يعني بأنّ أبا هلال

---

[1]– زلهايم رودلف، الأمثال العربيّة القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عُبيد، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1391هـ، 1971م، ص 201.

[2]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 25.

[3]– المصدر نفسه، ج 01، ص 10، ص 11.

[4]– المصدر نفسه، ج 01، ص 11.

[5]– المصدر نفسه، ج 01، ص 11.

العسكري لم يتطرق إليها مطلقاً، إنّما تطرق إليها مع الإشارة أحياناً إلى أنّ المثل مولَّد أو محدّث،[1] ومن أمثلة ذلك ما ورد في المثل القائل: " **أَعَزُّ مِن قَنُوعٍ**." حيث قال: "مثل مولَّد، مأخوذ من قول أبي تمّام[2] (**ت 231هـ**):

وكُنْـتُ أَعَـزَّ عِـزّاً مـن قَنُـوعٍ تَـــرَفَّعَ عــن مُـطالبــةِ الـمَلُولِ."[3]

- **ذكر مضرب المثل**: أو مناسبة ضرب المثل، ويُشير إلى ذلك عامة بقوله: يُضرب مثلاً لـ، يقوله الرجل لـ، مثل للرجل، كما قد ينبه على ذلك بقوله: يُقال ذلك لمن،[4] لكن أغلبها وروداً هي صيغة: يُضرب مثلاً لـ، وعلى كثرتها يُذكر منها ما يعزز القول فحسب، كقوله في المثل القائل: " **عِنْدَ النّطَاحِ يُغْلَبُ الكَبْشُ الأَجَمُّ**"، يُضرب مثلاً للرجل يمارس الأمور بغير عُدَّة فيخيب والأَجَمُّ: الذي لا قرن له."[5]

- **التعرض لأصل المثل**: كثيراً ما يُردف الإمام العسكري مضرب المثل أصله، فيُعرّج على ذلك إما بقوله: وأصل المثل، أو المثل لـ، أو وأصله، وهذه الصيغة الأخيرة هي أكثر ما ورد عنده، والأمثلة في الباب كثيرة يُذكر من بينها ما أتى به لما تعرض لقولهم: " **دُونَ ذَا ويَنْفُقُ الحِمَار**"

---

[1]- ولا يُعرف لماذا قال زهايم أنّه لا يذكر أنّ هذا المثل أو ذلك قديم أو جديد (مولد أو محدّث)./ زهايم، الأمثال العربيّة القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عُبيد، ص 204.

[2]- أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشّاعر، فإنّه شامي الأصل، وكان بمصر في حداثته يسقي الماء في المسجد الجامع، ثمّ جالس الأدباء، فأخذ عنهم وتعلم، وكان فطناً فهماً، وكان يحب الشّعر، فلم يزل يعانيه حتّى قال الشّعر وأجاده، وسار شعره، وشاع ذكره، أجازه المعتصم وقدّمه على شعراء عصره، قال ابنه تمام: وُلد أبي سنة 188هـ، وتوفي سنة 231هـ./ ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص ص 123، 125.

[3]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 56، ص 57. وورد عجز هذا البيت في كتاب آخر: فعوّضه صفوح عن جهول. وهي أبيات هجا بها أبو تمام عياش بن لهيعة./ الآمدي الحسن بن بشر أبو القاسم، الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتري، تحقيق: عبد الله حمد محارب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ب/ ط، ب/ س، ج 03، ص ص 578، 579.

[4]- هذه كلها عبارات تقف كأدلة أمام الذين قالوا بأنّ العسكري نادراً ما يذكر مضرب المثل كما فعل زهايم صاحب كتاب الأمثال العربيّة القديمة./ زهايم، المرجع السابق، ص 204.

[5]- العسكري، المصدر السابق، ج 02، ص 42.

يقول: " وأصله أنّ رجلاً أراد بيع حمار فجعل يمدحه، فقيل له: أقلل فبدون ذلك يخرج حمارك في البيع، وهو من أمثال العامّة، يقولون: " **دُونَ ذَا ويَنْفُقُ الحمارُ**."[1]

– **أوّل من قال ذلك:** وهذا ربما لأنّ أبا هلال العسكري ألّف كتاب الأوائل كما هو معلوم عنه، فلم يَفُتْه في هذا الكتاب أن يشير إلى أوّل من قال المثل، وغالباً ما يتصدر ذلك عبارة: المثل لـ، أو عبارة: وأوّل من قال ذلك، ومن أمثلته ما جاء في هذا المثل:" **رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلاَتٍ**" فيشير بأنّ عامر بن الظّرب[2] هو أوّل من قاله.[3]

أو يكون ذلك ضمناً في أصل المثل إذا ذكر فيه الشخصيات التي دار بينها الحوار في بعض المرات، فيتسلل وجوباً إلى الذهن أنّ ذاك يكون أوّل من قال المثل ما دام هناك حوار أو قصة تحوي شخصيات، ومن أمثلته ما جاء في المثل الذي يقول: "**يَحْمِلُ شَنٌّ وَيُفَدَّى لُكَيْزٌ**" يقول أبو هلال العسكري: " وشَنٌّ ولُكَيز ابنا أفصى بن عبد القيس، وكانا مع أمّهما في سفر فنزلوا ذا طُوىً[4] فقالت: يا لُكَيز، قم فديتك حتّى ترحل، وقالت: لشَنٌّ تعال فاحملني، فقيل لها: " **يَحْمِلُ شَنٌّ وَيُفَدَّى لُكَيْزٌ**."[5] فيُرجح في هذا أن شنّ هو قائل المثل.

– **إيراد الأمثال المتشابهة:** والتي يُنبه عليها بقوله: ومثله قولهم، وفي معناه، وقريب من هذا المثل، ونحوه قوله، سواء في ذلك بالأمثال النثريّة أوالشّعريّة.[6] أو الأمثال القرآنيّة.

---

[1]– العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 365.

[2]– عامر بن الظّرب بن عمرو بن عياذ العدوانيّ، حكيم، خطيب، رئيس، من الجاهليين، كان إمام مضر وحكمها وفارسها، وممّن حرّم الخمر في الجاهليّة، كان يُقال له: ذو الحلم. / الزّركلي، الأعلام، ج 03، ص 252.

[3]– العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 399.

[4]– واد بمكّة./ البكري أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السّقا، عالم الكتب، بيروت، ب/ ط، ب/ س، ج 03، ص 396.

[5]– العسكري، المصدر السابق، ج 02، ص 331.

[6]– قطامش عبد المجيد، الأمثال العربيّة دراسة تاريخيّة تحليليّة، ص 110.

فمن الأمثلة في هذا الباب والتي جاءت بصيغة " ونحوه قول" ما ضمّنه المثل القائل:" **عَلَى هَذَا دَارَ القُمْقُمُ**[1]" أي إلى هذا صار معنى الخبر، وأصله حيلة كان يعملها العرّافون والكهّان إذا سُرق شيء جاءوا بقُمْقُم واحتالوا له حتّى دار وهو ضرب من السّحر لاحقيقة له، ونحوه قول النّبيّ ﷺ: " حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ[2]."[3]

- **الإهتمام بالجوانب الدلاليّة والنّحويّة والصرفيّة والبلاغيّة:** وهذا ما كثر عنده ربما مقارنة بغيره، ليكتب بسجيته كلغوي أديب ترك مؤلفات عديدة في فنون مختلفة.

فما تعلق بالجوانب الدلاليّة يُلاحظ عند ذكر المثل القائل: " **أَعَن صَبُوحٍ تُرَقِّق.**" يقول بعد ذكر مناسبة ضرب المثل أصله: " **أَعَن صَبُوحٍ تُرَقِّق**" يعني عن الغذاء. وترقّق معناه ترقّق كلامك وتحسّنه، ومن ثَّمَ قيل للشّعر في الغزل: الرقيق."[4] وما أكثر المعاني الدلاليّة التي بثها في ثنايا كتابه متأثراً ربما بمعجمه " التلخيص في معرفة أسماء الأشياء"، ولا ينتهي الأمر عند المعاني اللّغوية فحسب إنّما جمع الكثير من المحاورات والتي عُدّت له من الإستطرادات اللّغويّة.[5]

أما المسائل النّحوية فيوقف عليها مثلاً عند قولهم:" **أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ**" يقول: " واللّيلَ" منصوب بفعل آخر، كأنّه قال: وسابق اللّيلَ، أو احذر اللّيلَ، فأما قوله: قبل اللّيل فهو معنى الكلام، وليس تقدير الإعراب عليه، ولو كان التقدير عليه لكان " اللّيل" مجروراً، ولكن إذا

---

[1]- القُمْقُمُ: ما يُسخّن فيه الماء من نحاس وغيره، ويكون ضيّق الرأس./ ابن الأثير مجد الدّين المبارك بن مُحَمَّد الجزري أبو السعادات، النّهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود مُحَمَّد الطناحي، المكتبة الإسلاميّة، ب/ ط، ب/ س، ج 04، ص 110.

[2]- ابن ماجة مُحَمَّد بن يزيد القزويني أبو عبد الله، سنن ابن ماجة، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربيّة، ب/ ط، ب/ س، كتاب إقامة الصلاة والسنّة فيها، باب ما يُقال في التشهد والصلاة على النّبيّ ﷺ، الحديث رقم 910، ج 01، ص 295.

[3]- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 41.

[4]- المصدر نفسه، ج 01، ص 30.

[5]- زهايم، الأمثال العربيّة القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عُبيد، ص 204.

سابقتَ اللّيلَ، ولحقتَ أهلكَ فمعناه أنّك لحقتهم قبل اللّيل، فإن أظهرت هذا الفعل المضمر جاز، وكذلك:" رأسَك والجدارَ" أي احفظ رأسك، واحذر الجدارَ، إذا كنت تحذّره، فإن كنت تأمره فمعناه: انطح رأسَك بالجدار."[1] وهذه المسألة تتعلق بحذف الفعل في التحذير التي من صورها التحذير بالعطف.[2]

لم تشر المؤلفات التي تحدثت عن أبي هلال العسكري المذهب النّحوي الذي ينتمي إليه، لكن بالنظر إلى بعض الأمور كالاستشهاد بكلام العرب، مع الشواهد القرآنيّة فإنّه يكون كوفي المذهب، ذلك أنّ الكوفيون كانوا يفتحون باب الاحتجاج بلغة عرب الأرياف على مصراعيه، ويأخذون عن كل العرب، ويتقبلون اللّغة من كل القبائل، لا يفضلون لغة على لغة، إلاّ أنّهم كانوا في مجال القرآن الكريم أكثر من البصريين في الاستدلال بآياته، والاحتجاج بأساليبه، ذلك لأنّهم يؤمنون أنّ القرآن جاء بلغات مختلفة فصيحة، فهو أحق بالقبول، وأجدر بالأخذ، حينما تُبنى قاعدة، أو يُقرر حكم، أو يُصحح أسلوب.[3] لكنّه هناك رأي آخر يرى بأنّه يوافق المنهج البصري نظراً للاعتماد القليل أو النادر للقراءات القرآنيّة.[4]

استوفت المسائل الصرفيّة حقها في كتاب جمهرة الأمثال، فتظهر مثلاً عند المثل القائل:" **عَمُّكَ خُرْجُكَ**." حيث يقول: " وجمع الخُرج خِرَجَة، كما يُقال: دبٌّ ودِبَبَةٌ وأخراج كما تقول قُفْل وأقفال."[5]

---

[1]- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 159.

[2]- خضير مُحَمَّد أحمد، ظواهر نحوية في الأمثال العربيّة (دراسة في مجمع الأمثال للميداني)، منتدى سور الأزبكية، 2006م، ب/ ط، ب/ س، ص ص 24، 25.

[3]- مكرم عبد العال، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النّحويّة، ص 123.

[4]- العامري مُحَمَّد رضا كاظم، منهج أبي هلال العسكري في كتابه جمهرة الأمثال، ص 22.

[5]- العسكري أبو هلال، المصدر السابق، ج 02، ص 42.

أما ما يتعلق بالنواحي البلاغيّة فيوقف مثلاً على إشارته إلى الكناية في هذا المثل:" **الحُسْنُ أَحْمَرُ**"، يقول بأنّ:" الأحمر كناية عن الجهد والشدّة."[1] أما معنى المثل فهو أنّ المال الذي فيه الجمال لا يُكسب إلاّ بجهد وشدّة، يُحمّر معه الوجه.[2]

– **الردّ والتعقيب:** وهذا يتعلق ببعض الأقوال التي لم يقبلها على إطلاقها، إنّما يردّ ويعقب كلّما سمحت له الفرصة مع إعطاء رأيه في ذلك أو بديلاً عن ذلك القول، لأنّ أكثر ما عُرف عن أبي هلال العسكري هو النقد إذ يُعد من أوائل الذين نبغوا فيه، وفي ذات السياق يقول بدوي طبانة:" وأبو هلال واحد من أولئك الذين وضعوا اللبنات الأولى، في هذا الصرح العتيد، وكتاب الصناعتين من أعظم المؤلفات النقديّة[3] والعلميّة التي عالجت الأدب، ووضعت لأركانه حدوداً ومقاييساً أخذها غيره من الذين نُسبت إليهم، ونفقت كتبهم، وأصابوا من العناية والدرس بعض ما يستحقون، مما لم يصب الرجل منه إلاّ القليل."[4]

فيوقف عليه مثلاً يَرُدّ قول ابن الأنباريّ[5] (**ت 328هـ**) في قضية أوّل من قال المثل التالي:" **أَفْرَخَ رَوْعُك**" يقول: " وقال ابن الأنباريّ: أوّل من قاله معاوية، وذلك خطأ، وأوّل من قاله النّبيّ ﷺ، أخبرنا أبو أحمد، عن ابن الأنباريّ، عن أبي العباس، قال ولّى معاوية زياداً البصرة، واستعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة، فلم يلبث أن مات المغيرة، فتخوّف زياد أن يستعمل مكانه عبد الله بن عامر، فكتب إليه يُشير عليه باستعمال الضّحاك بن قيس، وكتب إليه معاوية: **أَفْرَخَ**

---

[1]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 296.

[2]– المصدر نفسه، ج 01، ص 296. / الدَّمِيري كمال الدّين مُحَمَّد بن موسى، شرح لامية العجم للطغرائي، مخطوط من موقع مكتبة مصطفى الإلكترونية، www.al-mostafa.com، 27/ 11/ 2018م، 46: 12، وجه الورقة 95.

[3]– لكن إحسان عباس يرى خلاف هذا القول ويقول بأنّ العسكري باهت الشخصية لا سبيل إلى عدّه ناقداً مقارنة بابن رشيق./ عبّاس إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1391هـ، 1971م، ط/ 02– 1398هـ، 1978م، ط/ 03– 1401هـ، 1981م، ط/04– 1404هـ، 1983م، ص 446.

[4]– طبانة بدوي، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقدية، ص13.

[5]– سبقت الترجمة له في مبحث مؤلفات الأمثال التي سبقت العسكري.

رَوْعُك قد ضممناها إليك، فقال زياد: "**النَّبْعُ يَقْرَعُ بعضُه بعضاً**".فذهبت كلمتاهما مثلين.[1] والقصة موجودة في كتاب " الزّاهر في معاني كلمات النّاس" مع تغيير في بعض الألفاظ فقط.[2]

ثمّ يؤكد خطأ ابن الأنباري (**ت 328هـ**) فيقول:" وهذا وهم على ما ذكرناه، والصحيح ما أخبرنا به أبو أحمد قال: حدّثنا عبد الوهاب بن عيسى، قال: حدّثنا مُحَمَّد بن معاوية الأنماطيّ، قال: حدّثنا خلف بن خليفة عن أبي يزيد، عن الشعبي، عن عروة بن مضرّس، قال: انتهيت إلى النّبيّ ﷺ وهو بِجمع قبل أن يصلي الغداةَ،[3] فقلت يا نبيّ الله قد طويتُ الجبلين ولقيت شِدّة. فقال: " أَفْرَحَ رَوْعُك، مَنْ أَدْرَكَ إِفَاضَتَنَا هذه فَقَدْ أَدْرَكَ."[4] يعني الحج."[5]

وهو في هذا لا يكتفي بالردّ والتعقيب فحسب إنّما يورد القولان، ليضعهما نصب عيني القارئ، والحديث الذي أورده أبو هلال العسكري رواه الطبراني[6] (**ت 360هـ**) في المعجم الكبير مع اختلاف في السند، كما أنّ كتب الأمثال عرفت تبايناً في أوّل من قال ذلك، لكنّها لم تهتد إلى

---

[1]- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 73.

[2]- يُنظر: ابن الأنباري مُحَمَّد ابن القاسم أبو بكر، الزّاهر في معاني كلمات النّاس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، اع: عزّ الدّين البدوي، النّجار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 01- 1412هـ، 1992م، ج 02، ص 222.

[3]- يُقصد بها صلاة الفجر، ويكره عند بعضهم أن تسمى بذلك لأنّ الله تعالى سمّاها بالفجر فقال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾الإسراء/ 78، وسمّاها رسول الله ﷺ الصبح فقال:" من أدرك ركعة من الصبح فقد أدركها."/ الشيرازي إبراهيم بن علي بن يوسف أبو إسحاق، المهذّب في فقه الإمام الشّافعي، تحقيق: زكريّا عميرات، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1416هـ، 1995هـ، ج 01، ص 103.

[4]- الطبراني سليمان بن أحمد أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السّلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ب/ ط، ب/ س، الحديث رقم: 381، ج 17، ص 150، ص 151.

[5]- العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 73، ص 74.

[6]- سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مطير، أبو القاسم اللخمي الطبراني من أهل طبريّة الشأم، سمع بالشام ومصر والحجاز واليمن والعراق فأكثر، مولده سنة 260هـ، وتوفي سنة 360هـ، من مصنّفاته: معجم شيوخه، المعجم الكبير على أسماء الصحابة./ الصّفدي، الوافي بالوفيات، ج 15، ص ص 213، 214.

ما اهتدى إليه أبي هلال العسكري من عرض للقولين، إلاّ ما قام به البكري[1] (**ت 487هـ**) في كتابه " فصل المقال في شرح كتاب الأمثال"،[2] أما الآخرون كأبي عبيد القاسم بن سلاّم (**ت 224هـ**) في كتابه "الأمثال" والذي سبق أبا هلال العسكري زمنياً يذكر بأنّ أوّل من قال المثل هو معاوية،[3] وغاب ذلك عن كثير كالميداني (**ت 518هـ**) في كتابه "مجمع الأمثال"،[4] والزّمخشري (**ت 538هـ**) في كتابه " المستقصى في أمثال العرب".[5] وبهذا يمكن القول أنّ الإمام العسكري إلى جانب علمه بالأوائل، كذلك لم يكن حاطب ليل.

فيكون بهذه الصورة متميزاً منفرداً متغيّراً عن أقرانه الذين برعوا في مجاله، وهذا ما يعترف له به عبد المجيد قطاميش الذي كان له الفضل في تحقيق بعض كتب الأمثال[6] فيقول:" وإذا كان المؤلف من علماء البلاغة والنقد المبرزين وجدناه كثيراً ما يعلّق على الأمثال والأشعار بأراء نقدية، تتناول جمال اللّفظ أو قبحه، وجودة المعنى ورداءته، وصوابه أو خطأه، وهذه الناحيّة ممّا يمتاز بها الكتاب عما عداه من كتب الأمثال قاطبة."[7]

في ختام هذه النقطة وتحاشياً للوقوع في التناقض يحسن التنبيه إلى أنّ هذا المنهج غير ثابت عند أبي هلال العسكري بل مضطرب، لأنّ هناك من الأمثال ما لا يُدرك معناه إلاّ بالتفصيل

---

[1]- هو العلاّمة، المتفنن، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد البكري، نزيل قرطبة، كان رأساً في اللّغة وأيام النّاس، من مصنّفاته: كتاب اشتقاق الأسماء، وكتاب معجم ما استعجم من البلدان والأماكن، توفي سنة 487هـ./ الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، ج 19، ص ص 35، 36.

[2]- البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ج 01، ص ص 62، 63.

[3]- ابن سلاّم، كتاب الأمثال، ص 324.

[4]- يُنظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج 02، ص 81.

[5]- الزّمخشري، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1408، 1987م، بيروت، لبنان، ج 01، ص 268.

[6]- من ذلك كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلاّم، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة لحمزة بن الحسن الأصبهاني، وجمهرة الأمثال للعسكري بالاشتراك مع مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم وهذا الأخير غير معتمد في هذا البحث.

[7]- قطامش عبد المجيد، الأمثال العربيّة دراسة تاريخيّة تحليليّة، ص 110.

فيحتاج إلى شرح، ومنها ما هو بديهي لا يتطلب ذلك، ثمّ يُلاحظ في بعض المرات يُسبق مثلاً معنى المثل على مضربه والعكس، وقد يُسبّق الأصل على المناسبة، و جميع الأمور تُقاس على هذا، فليست هذه الدراسة إلاّ إشارة لما غلب عليه لا أكثر، ومع هذا حملت المسائل التي تعرض إليها في طياتها ما يجعله متباينا أكثر من غيره.

ثانياً: مكانة كتاب جمهرة الأمثال وأثره فيما دُوِن بعده من كتب:

- **مكانة كتاب جمهرة الأمثال عند العلماء:**

يعد كتاب جمهرة الأمثال من أهم مصنّفات العسكري التي تكشف عن أسلوبه، وتُبين سعة أفقه وإحاطته بالشواهد سواء للمعاني أو الألفاظ، وهذا ليس إلاّ إستناداً إلى ما قاله السابقون عن الكاتب أو الكتاب، فكان لكتابه النصيب الأوفر من القبول عندهم حيث أنّه " يُعدّ من أسبق كتب الأمثال التي وصلت إلينا."[1]

وهذا القول ربما من جوانب الإنصاف له إذ أنّه أُلف قبله غير قليل من المؤلفات في الأمثال، لكنّها لم يُكتب لها الوصول إلى الأجيال، فكتابه إذاً كما جاء عند علي جواد (**ت 1987م**) في " المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام":" يُعد من أوائل مؤلفات الأمثال التي نالت شهرة."[2] وقريب منه قول عبد المجيد قطاميش في كتابه " الأمثال العربيّة دراسة تاريخيّة تحليليّة" الذي يرى بأنّه: " كتاب مشهور، أوتي من نباهة الذكر نصيباً موفوراً."[3]

وهو بهذا يُحسب " من أصول كتب الأدب، بما حوى من أمثال عربيّة أصلية، وأخبار عن العرب في جاهليتهم وإسلامهم، وبما اشتمل عليه من لغويات وشواهد من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب الأوائل شعراً ونثراً، ثمّ هو كذلك أطول كتب الأمثال نفساً وأوفاها شرحاً،

---

[1]- العمري أمل شفيق، مدارات التركيب للجملة الإنشائيّة في الأمثال العربيّة القديمة " جمهرة الأمثال للعسكري أنموذجاً"، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللّغات وآدابها، العدد الرابع عشر، محرم 1436هـ، أكتوبر 2014م، ص 116.

[2]- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 08، ص 360.

[3]- قطامش عبد المجيد، الأمثال العربيّة دراسة تاريخيّة تحليليّة، ص 108، ص 109.

ومما يميزه: أنّ أمثاله سيقت على حروف المعجم، بالإضافة إلى شرح الأمثال شرحاً وافياً مع تفسير ما ورد فيها من غريب الألفاظ، كذلك لم يورد إلاّ عربياً صحيحاً وحذف المولد السقيم."[1]

القول نفسه يُوقف عليه في كتاب الأمثال العربيّة والعصر الجاهلي دراسة تحليليّة حيث يقول صاحبه بأنّ جمهرة الأمثال " من أصول كتب الأدب بما احتوى من أمثال جاهلية وإسلامية، وبما اشتمل عليه من قضايا لغوية وإخبارية مهمة، ومن البارز في الكتاب أنّ صاحبه تعمد عدم ذكر مصادره خلا ذكره حمزة الأصبهاني (**ت 360هـ**)، ويبدو العسكري من خلال الجمهرة لغوياً على الذروة، متشددا غاية التشدد، ناهيك عن كونه ناقداً فذاً."[2]

فإلى جانب كونه غير متساهل في اللّغة وناقداً فإنّه كذلك يُعتبر من المجددين في الشرح كما أنّه جدد في طريقة التبويب، والتي كانت في نظر الشيبي[3] (**ت 837هـ**) في كتابه " تمثال الأمثال"، أنّها مرت بثلاث مراحل:[4] الأولى: مرحلة المؤلفات الجزئية، مرحلة جمع الأمثال بحسب الموضوعات، والمرحلة الثالثة والأخيرة هي مرحلة الجمع الشمولي والتي اعتُمد فيها على الترتيب

---

[1]- القسم العلمي بمؤسسة الدّرر السّنيّة، خزانة الكتب (كتب اللّغة العربيّة)، إشراف: علوي بن عبد القادر السّقاف، الدّرر السّنيّة، ب/ ط، ب/ س، ص 377.

[2]- مُحَمَّد توفيق أبو علي، الأمثال العربيّة والعصر الجاهلي دراسة تحليليّة، ص 54.

[3]- مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن أبي بكر أبو المحاسن جمال الدّين القرشي العبدري الشيبي، فقيه شافعيّ، من فضلاء مكة، رحل رحلة طويلة، وولي سدانة الكعبة ثم قضاء مكة ونظر الحرم، توفي سنة 837هـ، له من المصنّفات: تمثال الأمثال، ذيل حياة الحيوان./ الزّركلي، الأعلام، ج 06، ص 287.

[4]- ويرى عباس لؤي أنّها مرت بأربع مراحل: المرحلة الأولى الإخباريون والقصاص، المرحلة الثانيّة: الأدباء واللغويون، والمرحلة الثالثة: التصنيف بحسب الموضوعات، والمرحلة الرابعة والأخيرة: معجمات الأمثال كما سبقت الإشارة./ عباس لؤي حمزة، سرد الأمثال دراسة في البنية السّرديّة لكتب الأمثال العربيّة مع عناية بكتاب المفضّل بن مُحَمَّد الضّبّي "أمثال العرب"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2003م، ب/ ط، ب/ س، ص ص 33، 36.

الهجائي، ويُعد كتاب العسكري خطوة مهمة في هذه الطريق.[1] فهو من الكتب المهمة في الأمثال.[2]

هذه جملة من الأقوال التي تبقى شاهدة على مكانة كتاب جمهرة الأمثال للعسكري بين كتب الأدب عموماً والأمثال خصوصاً، لكن إذا ما تم النظر من زاوية أخرى وهي الدراسات التي أُقيمت حوله- يعني جمهرة الأمثال- فإنّه يمكن القول بأنّ العسكري لم يأخذ بنصيبه في هذا الباب مع أنّ الذين كانوا قبله أو بعده لاقوا مدحاً كثيراً مع دراسات مستفيظة حولهم، كالميداني (**ت 518هـ**) وحمزة الأصفهاني (**ت 360هـ**) مثلاً حيث أشارت العديد من البحوث إليهما واهتمت بهما، والأغرب من هذا أنّ كتاب حمزة الأصفهاني (**ت 360هـ**) كان المصدر الأساسي لكتاب العسكري، وكان كتاب جمهرة الأمثال المصدر الرئيسي لمجمع الأمثال للميداني (**ت 518هـ**).

فمن البحوث التي اهتمت " بمجمع الأمثال" دون سائر المؤلفات الأخرى في الأمثال يُذكر: " مجمع الأمثال دراسة لغويّة دلالية" للباحث أحمد جاسر عبد الله العبدا لله،[3] و" الأنساق الثقافيّة في مجمع الأمثال للميداني دراسة تحليلية" للباحث إبراهيم مُحَمَّد إبراهيم الزهراني،[4] التي أشادت وأثنت على صنيع الميداني (**ت 518هـ**) دون الإلتفات إلى جهد العسكري مع أنّه حوى أكثر من أربعة عشر وثلاث مائة وألفين (2314) مثلاً ناهيك عن الأمثال التي يُدرجها أثناء التّفسير.

---

[1]- الشيبي العبدري مُحَمَّد بن علي أبو المحاسن، تمثال الأمثال، تحقيق: أسعد ذبيان، دار المسيرة، بيروت، ط/ 01- 1402، 1982م، مج 01، ص 57.

[2]- عبد التواب رمضان، بحوث ومقالات في اللّغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط/ 01- 1403هـ، 1982م، ص 206.

[3]- ماجستير بإشراف: د. عمر الأسعد، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب، قسم اللّغة العربيّة، سنة 2010م، 2011م.

[4]- ماجستير بإشراف د. سالم الهدروسي، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللّغة العربيّة، 29/ 02/ 2012.

ومن الأقوال التي يُوقف عليها مثلاً والتي مدحت الميداني في كتابه " مجمع الأمثال" القول بأنّه من" أكمل ما صُنف في حقل الأمثال العربيّة على الإطلاق."[1] ثمّ القول بأنّه: " الكتاب الأوّل في تصنيفه للأمثال العربيّة."[2] حيث تبقى هذه الأقوال خاضعة لذاتية المؤلف التي حادت عن الموضوعيّة في إطلاق الأحكام بخصوص وصف " مجمع الأمثال" بأنّه الأوّل والكامل في التصنيف، إذ أنّ الكتاب كما هو معلوم سُبق بجملة من المؤلفات في الأمثال التي كُتب لها البقاء هذا من غير التطرق إلى تلك المؤلفات التي ضاعت مع الزمن والتي لا يُستبعد منها إطّلاع الميداني وغيره عليها، والكلام هذا لا يُنقص من أهمية كتاب " مجمع الأمثال" شيئاً ولا يُنكر منزلته بين كتب الأمثال، إنّما من باب الإشارة.

أما زلهايم في كتابه " الأمثال العربيّة القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عُبيد" فقد قال بأنّه: "على الرغم من بعض الميزات لم يستطع كتاب العسكري أن ينازع في المكانة كتاب أبي عبيد، المكتوب بطريقة أكثر حيوية والمرتب ترتيباً موضوعياً يجعله كتاباً مقروءاً، كذلك لم يستطع أن يقف أمام المرجعين الكبيرين، وهما كتابا الميداني (**ت 518هـ**) والزّمخشري (**ت 538هـ**)، فجمهرة الأمثال ليست إلاّ نجماً في المرتبة الثانية."[3] والقول هذا حتىّ وإن كان يسنتقص من قيمة كتاب جمهرة الأمثال أمام مجمع الأمثال والمستقصى لأمثال العرب إلاّ أنّ عبارته دلت في الأخير دلالة واضحة على مكانة كتاب جمهرة الأمثال بين كتب الأمثال.

بالإضافة إلى هذه الأقوال التي هي بجانب كتاب " مجمع الأمثال" فقد حظي كذلك بالإختصار، حيث اختصره شهاب الدّين مُحَمَّد بن أحمد القُضاعي الخوي من تلاميذ الميداني (**ت**

---

[1]- الشَّراري عبد العزيز مُحَمَّد عويض، الأمثال في كتاب الحيوان دراسة فنيّة بيانيّة، رسالة دكتوراه بإشراف: د. حسن مُحَمَّد الرّبابعة، جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا، قسم اللّغة لعربيّة وآدابها، 2015م، ص 21.

[2]- المرجع نفسه، ص 21.

[3]- زلهايم، الأمثال العربيّة القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عُبيد، ص 204.

518هـ)،[1] وقريب منه الإنتقاء الذي يُعتبر من مرادفات الإختصار[2] حيث قام بهذا العمل الخراشي سليمان بن صالح في كتابه "المنتقى من أمثال العرب وقصصهم" وهو ما صرح به في مقدمته التي قال فيها:" أما الأمثال فقد انتقيتها من كتاب " مجمع الأمثال" للميداني."[3]

حتّى وإن قيل عن جمهرة الأمثال على العموم" ليس إلاّ تجميعا لكتب الأمثال السابقة، فإنّها مع ذلك تعد جهداً خاصاً ومهماً لمؤلفها، لأنّ العسكري كان في معالجة المادة ناقداً "[4]، شارحاً المبهم، مكتفياً بالأهم، كما لم يخلُ كتابه من ثقافته الموسوعيّة الفارسيّة حيث يستعمل أحياناً أمثالاً فارسية للمقارنة بينها وبين الأمثال العربيّة، كما قد يكتفي في ذلك باستعمال كلمات منها فقط، أضف إلى ذلك استحضاره الشواهد القرآنيّة والنبويّة والشعريّة والنثريّة، ومشاركاته الشّعرية والنثرية، بالإضافة إلى علمه بالأوائل، وهذه ليست إلاّ بعضاً من الميزات شهدت عليها بعض الأقوال، وليس الخبر كالمعاينة كما يُقال، ذلك أنّه بالرجوع إلى الكتاب تتّضح مكانته أكثر، كما يُتعرف على ذلك من خلال الرجوع إلى بعض مؤلفات اللّغة والأدب والبلاغة والنّحو والصرف باستنطاق نصوصها والوقوف على مصادرها الموثوق بها.

وبنظرة فاحصة فإنّ كتاب جمهرة الأمثال كان في صدارة الكتب المطلوبة من حيث التّحقيق والطبع والنشر على السواء، فاعتنى بطبعه الميرزا مُحَمَّد ملك الكتاب الشيرازي وذلك سنة 1306، حُقّق هذا الكتاب بالاشترك بين أحمد عبد السلام، وأبو هاجر مُحَمَّد سعيد بن بيوني زغلول، نشرته دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، في طبعته الأولى والتي كانت سنة 1408هـ،

---

[1]- حاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، مج 02، ص 1598.

[2]- لمراعاة الفرق بينهما فإنّ الإنتقاء هو اختيار أجود مادة الكتاب، وذلك من أغراض الإختصار./ ابن سعيد العمري، الاختصار في التّفسير دراسة نظرية ودراسة تطبيقيّة على مختصري ابن أبي زمنين لتفسير يحي بن سلام، والبغوي لتفسير الثعلبي، كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود، ط/ 01- 1436هـ، ص 40.

[3]- الخراشي سليمان بن صالح، المنتقى من أمثال العرب وقصصهم، دار القاسم للنشر والتوزيع، 1428هـ، ط/ 01- 1428هـ، 2007م، ص 03.

[4]- زهايم، الأمثال العربيّة القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عُبيد، ص 203.

1988م، ببيروت، ولبنان، كما حُقّق من طرف مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش نشرته دار الجيل بيروت، ودار الفكر، في طبعته الثّانية سنة 1408هـ، 1988م، يقع هذا الكتاب في جزأين، وهو الكتاب المقصود في هذه الدراسة.

- **مجالات تأثير كتاب جمهرة الأمثال:**

بهذه المكانة التي احتلها كتاب جمهرة الأمثال بين كتب الأمثال فإنّه يُعتبر مصدراً من المصادر الأولية لمن جاءوا من بعده، وتأثروا به أيما تأثر، كما صار مصدراً في بعض أبواب اللّغة والأدب.

كما اعتمد عليه في مجال التأليف أيضا في الأمثال الماوردي[1] (**ت 450هـ**) في كتابه "الأمثال والحكم" حيث يرجع إليه دون إشارة إلى ذلك إنّما تمت معرفة ذلك من قول المحقق فحسب،[2]كما قاما كل من الميداني (**ت 518هـ**) في كتابه " مجمع الأمثال" والزّمخشري (**ت 538هـ**) في كتابه " المستقصى في أمثال العرب" بالأمر نفسه، إذ أنّهما لم يشيرا إلى أخذهما عن أبي هلال العسكري أو إطلاعهما على كتابه، إلاّ أن جرجي زيدان[3] (**ت 1332هـ**) اعتبره من

---

[1]- علي بن مُحَمَّد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي، نسبة لعمله أو بيعه والقياس فيه الوردي، درس بالبصرة وبغداد سنين، توفي سنة 450هـ عن ست وثمانين سنة، ودُفن بباب حرب، من مؤلفاته: التّفسير، الأحكام السلطانيّة./ ابن الملقن سراج الدّين عمر بن علي أبو حفص، العقد المُذهب في طبقات حملة المَذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري، سيّد مهنّي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1417هـ، 1997م، ص ص 91، 92.

[2]- يُنظر: الماوردي علي بن مُحَمَّد بن حبيب، الأمثال والحكم، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ط/ 01- 1420هـ، 1999م، ص 25، ص 26.

[3]- جرجي بن حبيب زيدان، منشئ مجلة الهلال بمصر، وصاحب التصانيف الكثيرة، وُلد ببيروت سنة 1278هـ وتعلم بها، ورحل إلى مصر، فأصدر مجلة الهلال (اثنين وعشرين عاما) وتوفي بالقاهرة سنة 1332هـ، له من الكتب: تاريخ مصر الحديث، أنساب العرب القدماء./ الزّركلي، الأعلام، ج 02، ص 117.

كتب الأمثال الأصلية لهما والذي طبع في الهند سنة 1547هـ مع ترجمة فرنسيّة،[1] كما رجع إليه وأخذ منه طاهر الجزائري[2] (**ت 1338هـ**) في كتابه " أشهر الأمثال."[3]

كان لمعاجم اللّغة نصيب في الإستفادة من كتاب جمهرة الأمثال إذ المعروف عنها أنّها جامعة لكلام العرب، فهذا الزّبيدي (**ت 1205هـ**) في كتابه " تاج العروس من جواهر القاموس" يرجع إليه ويعتمد عليه.[4]

لم ينته دور كتاب جمهرة الأمثال عند مؤلفات الأمثال أو المعاجم اللّغويّة فحسب، إنّما تعدى ذلك إلى كتب غريب الحديث والأدب والنّحو، ففي الغريب يوقف مثلاً على ابن الجوزي[5] (**ت 597هـ**) في كتابه " غريب الحديث" الذي اعتمد عليه في المثل وقصته،[6] وفي مجال الأدب نجد ابن الجوزي (**ت 597هـ**) في كتابه " أخبار الحمقى والمغفّلين" الذي يرجع إليه في نقل الأخبار،[7]

---

[1]- زيدان جرجي، تاريخ آداب اللّغة العربيّة، تقديم: إبراهيم صحراوي، موفم للنشر، ب/ ط، ب/ س، ج 01، ص 86.

[2]- طاهر بن صالح أو مُحَمَّد صالح ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائريّ، ثمّ الدّمشقيّ، بحاثة من أكابر العلماء باللّغة والأدب في عصره، أصله من الجزائر، ومولده في دمشق سنة 1268هـ وكذلك وفاته، كان يُحسن أكثر اللغات الشرقيّة كالعبريّة والسريانيّة والحبشيّة والزواويّة والتركيّة والفارسيّة، وله نحو عشرين مصنفاً منها: الجواهر الكلامية في العقائد الإسلاميّة، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، توفي سنة 1338هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 03، ص ص 221، 222.

[3]- الجزائري طاهر، أشهر الأمثال، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ب/ ط، ب/ س، ص 64.

[4]- الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 38، ص 18.

[5]- عبد الرّحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج، علاّمة عصره في التّاريخ والحديث، مولده ببغداد سنة 508هـ، ووفاته سنة 597هـ، له نحو ثلاث مئة مصنف منها: الأذكياء وأخبارهم، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، غريب الحديث./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 03، ص ص 316، 317.

[6]- ابن الجوزي عبد الرّحمن بن علي بن مُحَمَّد بن علي أبو الفرج، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب/ ط، 1425هـ، 2004م، مج 02، ص 127.

[7]- ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفّلين، شرح: عبد الأمير مهنّا، دار الفكر اللبناني، ط/ 01- 1410هـ، 1990م، ص 41.

أما في مجال النّحو فيعتبره كل من العيني[1] (**ت 855هـ**) في كتابه " المقاصد النحويّة في شرح شواهد شروح الألفيّة" المشهور بـ" شرح الشواهد الكبرى"[2] وابن هشام[3] (**ت 761هـ**) في كتابه " تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد" مصدراً من المصادر الأساسية في الإستدلال على المسائل النّحويّة.[4] والملاحظ عند النّحويين تقريباً أنّ الاعتماد على كتاب جمهرة الأمثال اقتصر أو برز بقوة عند المهتمين بالشواهد سواء كان شرحاً أو تلخيصاً.

على هذا النحو وبالنظر إلى مؤلفات أبي هلال العسكري على كثرتها وتنوعها يمكن القول بأنّ تأثير العسكري بكتابه جمهرة الأمثال كان محدوداً نوعا ما لم يبلغ درجة تأثيره بكتاب الفروق اللّغويّة، أو الأوائل، أو الصناعتين الذي احتل الصدارة في الدراسات البلاغيّة والنقديّة والأدبيّة، فأكثر الجوانب التي أثر بها العسكري هي البلاغة والنقد، أكثر من تأثيره بكتاب جمهرة الأمثال الذي لم يخل من هذا لكن ليس بدرجة ذلك المؤلف – الصناعتين- مثلاً، مع وجوب مراعاة عدم تصريح بعض المؤلفين[5] بمصادرهم المعتمد عليها أحياناً وأخذهم عن جمهرة الأمثال للعسكري.

---

[1]- محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد أبو مُحَمَّد بدر الدّين العيني الحنفي، مؤرخ، علاّمة، من كبار المحدثين، أصله من حلب ومولده في عينتاب وإليها نسبته، ولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، وتقرّب من الملك المؤيد حتى عُدَّ من أخصائه، ولما ولي الأشرف سامره ولزمه، وكان يكرمه ويقدمه، ثم صُرف عن وظائفه، وعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي بالقاهرة سنة 855هـ، من كتبه: عمدة القاري في شرح البخاري./ الزّركلي، الأعلام، ج 07، ص 163.

[2]- العيني بدر الدّين محمود بن أحمد بن موسى، المقاصد النّحويّة في شرح شواهد الألفيّة المشهور بشرح الشّواهد الكبرى، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربيّة، القاهرة، الإسكندرية، ط/ 01- 1431هـ، 2010م، مج 02، ص 992.

[3]- جمال الدّين أبو مُحَمَّد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام النحوي المصري الحنبلي، قرأ على ابن السراج، توفي سنة 761هـ، من مصنّفاته: مغني اللبيب، وكتاب رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة./ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مج 02، ص 235.

[4]- ابن هشام جمال الدّين عبد الله بن يوسف أبو مُحَمَّد، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، تحقيق: عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1406هـ، 1986م، ص 207، ص 507.

[5]- سبقت الإشارة إلى هذا الأمر عند جرجي زيدان الذي ذكر الميداني في كتابه مجمع الأمثال، والزّمخشري في كتابه المستقصى في أمثال العرب.

الفصل الثالث: التّعليل: مفهومه، موقف العلماء منه، وشواهده عند العسكري.

المبحث الأوّل: التّعليل: تعريفه، دواعيه، وأثره في الدرس اللّغوي.

تعددت مناهج التأليف عند الكتاب الأوائل والمتأخرين وعرفت تغايراً ملحوظاً، وقد ارتبط هذا بالأهداف التي يسعى إليها المؤلف، حين يلجأ إلى أساليب تخدم مقصده، من ذلك مثلاً توظيفهم لأسلوب التّعليل كأحد الأساليب الهامة في الساحة العلميّة عامة واللّغوية خاصة.

المطلب الأوّل: مفاهيم التّعليل في حقول المعرفة.

أوّلاً: لغة:

يحمل لفظ عَلَلَ أكثر من معنى، ويعود هذا في مجمله إلى دلالة السياق، وعليه فإنّ أغلب معانيه هي:

- **عل بمعنى تكرُّرٌ أو تكرير، عائق يعوق، ضَعف في الشّيء:**

جاء في معجم مقاييس اللّغة أنّ الأصل اللّغوي لكلمة التّعليل " عل". يقول ابن فارس[1] **(ت 395هـ)**: "عل العين واللام أصول ثلاثة صحيحة: أحدها تكرُّرٌ أو تكرير، والآخر عائق يعوق، والثالث ضَعف في الشّيء."[2]

وقد شرح هذه المعاني الثلاث في قوله:" فالأوّل العَلل، وهي الشَّربة الثانية ويُقال علَلَلٌ بعد نَهَل."[3] والأصل الآخر: " العائق يعوق، قال الخليل **(ت 170هـ)**: " العلّة حدّث يشغل

---

[1]- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ أبو الحسين، من أئمة اللّغة والأدب، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثمّ انتقل إلى الريّ فتوفي فيها سنة 395 هـ، من مؤلفاته: مقاييس اللّغة، الفصيح./ الزّركلي، الأعلام، ج 01، ص 193.

[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، ج 04، ص 12.

[3]- المصدر نفسه، ج 04، ص 12./ ابن فارس، مجمل اللّغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 02- 1406هـ، 1986م، ج 03، ص 610.

صاحبه عن وجهه"[1]، ويُقال اعتلّه عن كذا، أي اعتاقه، قال: فاعتلّهُ الدّهرُ وللدّهرِ علَلْ."[2] والأصل الثالث: العلّة: المرض، وصاحبها معتلّ." [3]

➢ **العلة بمعنى العذر والسبب.**

وقف ابن منظور (**ت 711هـ**) في كتابه "لسان العرب" على المعاني اللّغوية السابقة لمعنى التّعليل، وأشار إلى معاني أخرى كالعذر والسبب، وحول هذا يقول: " وفي حديث عاصم بن ثابت: ماعلتي وأنا جلد نابل[4]؟ أي ما عذري في ترك الجهاد ومعي أُهبة[5] القتال، فوضع العلّة موضع العذر، وفي المثل: " **لا تَعْدَمُ خَرْقاءُ علّة**"،[6] يُقال هذا لكل مُعْتَلٍّ ومعتذر وهو يَقدِر... وهذا علّة لهذا أي سبب."[7]

وعليه فإنّ مادة " علل" بهذا تفيد أمرين: أولها: المانع من الشيء أو العائق، وثانيها: العذر والسبب، وأي كان فإنّ بين هذين المعنيين علاقة سببية في عدم وقوع الشيء أو أدائه والعكس صحيح.

ثانياً: اصطلاحا:

للتّعليل عدّة تعريفات، نظراً لخضوع المصطلح إلى العلم الذي يتضمنه ويحويه، فهو عند

---

[1]- الفراهيدي، كتاب العين، ج 01، ص 88.

[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، ج 04، ص 13، ص 14.

[3]- المصدر نفسه، ج 04، ص 14.

[4]- أي معي نبلي وهي السهام العربيّة./ الهروي أبو عُبيد أحمد بن مُحَمَّد، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، تقديم: فتحي حجاي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، المملكة العربيّة السعودية، ط/ 01- 1419هـ، 1999م، ج 06، ص 1803.

[5]- أُهبة الحرب عُدّتُها وجمعها./ الرّازي مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصّحاح، إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، ب/ط، ب/ س، ص 13.

[6]- فالعلل موجودة تحسنها الخرقاء فضلاً عن غيرها، كما قال العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 297.

[7]- ابن منظور، لسان العرب، مج 11، ص 471.

الأدباء غير التعريف المتعارف عليه عند النّحويين أو عند البلاغيين أو عند الأصوليين، وبتنوع العلوم التي اقتُصر على البعض[1] منها فقط يكون تعريفه كالتالي:

- **عند الأدبيين:**

حُدد لمصطلح التّعليل عند الأدباء عدّة تعريفات من مجملها: " أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقّع فيُقدّم قبل ذكره علّة وقوعه، لكون رتبة العلّة أن تُقدّم على المعلول."[2]

- **عند النحويين:**

عُرف التّعليل في اصطلاح النّحويين بعدّة تعريفات في مقدمتها تعريف الشريف الجرجاني[3] (**ت 816هـ**) حيث أورد تعريفان الأوّل مضمونه: " تقرير ثبوت المؤثّر لإثبات الأثر."[4] الأثر."[4] والثّاني محتواه "انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر، كانتقال الذهن من الدخان إلى النّار، والاستدلال هو انتقال الذهن من الأثر إلى المؤثر، وقيل التّعليل هو إظهار عليّة الشيء، سواء كانت تامة أو ناقصة، والصواب أنّ التّعليل هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر، والاستدلال هو تقرير ثبوت الأثر لإثبات المؤثر."[5] والملاحظ على هذا التعريف أن الشريف الجرجاني (**ت 816هـ**)

---

[1]- كعدم التطرق إلى تعريفه عند أهل الكلام، والمنطق والفلسفة مثلاً.

[2]- ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشّعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفني مُحَمَّد شرف، الجمهورية العربيّة المتّحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء الترث الإسلامي، ب/ ط، ب/ س، ص 309./ ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج 02، ص 391./ صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحويّة هامّة، دار الرّشيد، بيروت، لبنان، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط/ 03- 1416، 1995م، مج 05، ج 10، ص 265.

[3]- علي بن مُحَمَّد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربيّة، وُلد سنة 740هـ، وتوفي سنة 816هـ، له نحو خمسين مصنفاً منها: التعريفات، وتحقيق الكليات./ الزّركلي، الأعلام، ج 05، ص 07.

[4]- الجرجاني السّيد الشّريف أبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن عليّ الحسيني الحنفيّ، التّعريفات، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1424هـ، 2003م، ص 65./ الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة، تحقيق: عدنان درويش، مُحَمَّد المصري، مؤسسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1419هـ، 1998م، ص 294.

[5]- الجرجاني، المصدر السابق، ص 65.

816هـ) سعى جاهداً لبيان الفرق بين التّعليل والاستدلال اللذين يحويان نفس الأركان لكن بينهما عملية عكسيّة فقط في التأثير.

أما العلّل النحويّة فعُرفت على أنّها: " الأسباب الداعية إلى الأحكام."[1] يقول الرضي[2] (**ت نحو 686هـ**) في شرح الكافية: " اعلم أنّ قول النحاة: إنّ الشيء الفلاني علّة لكذا لا يريدون به أنّه موجب له، بل المعنى أنّه شيء حصل بذلك الشيء ينبغي أن يختار المتكلم ذلك الحكم لمناسبة بين ذلك الشيء وذلك الحكم."[3]

أما حسن الملخ فيرى بأنّ التّعليل:" تفسير اقتراني يبين علّة الإعراب أو البناء على الإطلاق وعلى الخصوص وفق أصوله العامة."[4]

شرح صاحب التّعريف قيد كون التّعليل تفسير اقتراني ويصل إلى نقطة أساسية وهي أنّ لعملية التّعليل ركنيان: العلّة، والمعلول. فالعلّة دليل يقترن بالمعلول لتفسيره نحوياً والمعلول مدلول عليه بالعلّة المفسِّرة لحكمه المستعمل.[5]

انطلاقاً من هذه التعريفات النّحوية للتّعليل، يتبين أن معناه يتمحور حول معنى السبب أو

---

[1]- ابن الخبّاز أحمد بن الحسين، توجيه اللُّمع شرح كتاب اللُّمع لأبي الفتح ابن جنّي، تحقيق: فايز زكي مُحَمَّد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط/ 01- 1423هـ، 2002م، ص 42.

[2]- مُحَمَّد بن الحسن الرضي الأستراباذي، نجم الدين، عالم بالعربية، من أهل أستراباذ (من أعمال طبرستان)، توفي نحو 686هـ، اشتهر بكتابيه: الوافية في شرح الكافية، لابن الحاجب، وشرح مقدمة ابن الحاجب./ الزّركلي، الأعلام، ج 06، ص 86.

[3]- زين العابدين مُحَمَّد شعبان، العلّة النّحوية في ضوء الممنوع من الصرف دراسة تحليلية موازنة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط/ 01- 1432هـ، 2002م، ص 06.

[4]- الملخ حسن خميس سعيد، نظرية التّعليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدّثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ب/ط، ب/ س، ص 29.

[5]- المرجع نفسه، ص 30.

الغاية، أو التّفسير، وهذا ليس ببعيد عن المعنى اللّغوي، وفي الموضوع ذاته يقول المُرَادي[1] (**ت 749هـ**): " ولم يذكر الأكثرون باء التّعليل، استغناءاً بباء السببية، لأنّ التّعليل والسبب عندهم واحد."[2]

- **عند البلاغيين:**

وُضع أسلوب التّعليل عند بعض البلاغيين[3] تحت مسمى "حسن التّعليل" فهو يُعد من صور البديع عندهم، وعلى ذلك عرّفوه بأن: " يدّعي لوصف علّة مناسبة له باعتبار لطيف[4] غير حقيقي."[5] " والعلّة الحقيقة خلاف ما ادّعى، وقد يكون الوصف على سبيل الادّعاء الذي لا حقيقة له أيضاً."[6]

---

[1]- الحسن بن قاسم بن عبد الله المُرادي المصري أبو مُحَمَّد بدر الدّين المعروف بابن أم قاسم، مفسر، أديب، مولده بمصر وشهرته وإقامته بالمغرب، توفي سنة 749هـ، من كتبه: تفسير القرآن، وإعراب القرآن./ الزّركلي، الأعلام، ج 02، ص 211.

[2]- المُرَادي الحسن بن قاسم، الجني الدّاني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدّين قباوه، مُحَمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1413هـ، 1992م، ص 29، ص 30.

[3]- منهم السبكي بهاء الدّين أحمد بن علي بن عبد الكافي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1423هـ، 2003م، ج 02، ص 266./ الميداني، البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها، ج 02، ص 387./ الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 239.

[4]- وكلمة لطيف تعني دقيق: أي لا يُدركه إلاّ من له تصرف في دقائق المعاني، ووجه حسنه إظهار ما ليس بواقع، متخيلاً كالصحيح الواقع، وهذا شرط لكونه محسنا لا اعتبار موجب له./ الصعيدي عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع للخطيب القزويني، مكتبة الآداب، القاهرة، ط/ 01- 1430هـ، 2009م، ص 616.

[5]- النويري أحمد بن عبد الوهاب بن مُحَمَّد، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة، ط/ 01- 1423هـ، ج 07، ص 115./ الصعيدي، المرجع السابق، ص 616.

[6]- الميداني، المصدر السابق، ج 02، ص 387.

كما عُرِّف بأن: " يُنكر الأديب صراحةً أو ضمناً علّة الشيء المعروفة، ويأتي بعلّة أدبيّة طريفة تُناسب الغرض الذي يرمي إليه، يعني أنّ الشاعر أو الناثر يدّعي لوصف علّة غير حقيقة مناسبة له باعتبار لطيف، مشتمل على دقة النظر."[1]

تتقاطع هذه التّعريفات المقدمة عن حسن التّعليل أو التّعليل في كونها تحمل على المعنى المجازي لا الحقيقي.

- **عند الفقهاء:**

العلّة في الشرع هي: " المعنى الذي يقتضي الحكم."[2] أو " ما يُعبر به عن العارض الموجب لحدوث الحكم."[3] كما عُرفت على أنّها: " الوصف الجالب للحكم، ومعنى ذلك أنّ المعاني المحكوم بها موصوفة بصفات، فما كان منها جالباً للحكم فهو علة."[4]

وبهذا يمكن القول أنّ العلة والسبب عند الفقهاء معنى واحد.

- **التّعليل في السياق القرآني:**

عُرّف التّعليل في السياق القرآني على أنّه: " تبيين الغرض من إيقاع الفعل[5] أو سبب وقوعه."[6]

---

[1]- قاسم جمال إبراهيم، البلاغة الميسّرة، دار ابن الجوزي، جمهورية مصر العربيّة، القاهرة، ط/ 01- 2012م، ص 622.

[2]- الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، اللمع في أصول الفقه، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1424هـ، 2003م، ص 104.

[3]- الغزالي أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطوسي، شفاء الغليل في بيان الشَّبه والمخيل ومسالك التّعليل، تحقيق: حمد الكبيسي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ب/ ط، 1390هـ، 1971م، ص 550.

[4]- الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف، كتاب الحدود في الأصول، تحقيق: نزيه حماد، مؤسسة الزغبي للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، سورية، حمص، ط/ 01- 1392هـ، 1973م، ص 72.

[5]- بين صاحب القول بأنّ المقصود بالفعل الأمر الذي يستدعي تعليلاً. / الجنابي يوسف عبد مرزوك، أسلوب التّعليل وطرائقه في القرآن الكريم دراسة نحويّة، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/ 01- كانون الثاني/ يناير، 2004م، ص 43.

[6]- المرجع نفسه، ص 43.

جاء التّعليل في القرآن الكريم في مواضع عديدة بصيغ مختلفة بين الدعاء إلى التفكير والتدبر أحياناً، والتأمل والمعرفة والنظر والعلم أحياناً أخرى، فالقرآن الكريم كما قيل: "يزود المسلمين بمصدر خصب للتعليل، فكثير من الآيات جاءت لتحث العقل على التفكير والتدبر والنظر."[1] يقول تعالى في سورة البقرة: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ البقرة/ 219. ويقول في سورة النساء: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾النساء/ 82. ويقول في سورة الطارق: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ الطارق/ 05. ويقول في سورة ق: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا﴾ ق/ 06. وكل ذلك يحث على التفكير والتدبر والنظر التي تُسلم جميعاً إلى التّعليل.[2]

كما جاءت الكثير من الآيات القرآنيّة على صورة علاقة سببية بين العلة والمعلول،[3] يقول تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ البقرة/ 251. " فإنّه تعالى يقول إنّ ما فطر عليه النّاس من مدافعة بعضهم بعضاً عن الحق والمصلحة هو المانع من فساد الأرض أي هو سبب بقاء الحق وبقاء الصلاح."[4]

فالعلة والسبب معنى واحد كما تقدم.

---

[1]- شمس الدّين جلال، التّعليل اللّغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين دراسة ابستومولوجية، مؤسسة الثقافة الجامعيّة، الاسكندرية، 1994م، ب/ ط، ب/ س، ص 09.

[2]- المرجع نفسه، ص 09.

[3]- المرجع نفسه، ص 09.

[4]- رضا محمّد رشيد، تفسير المنار، ط/02- 1350هـ، مطبعة المنار، مصر، ج 02، ص 497.

ثالثاً: الفرق بين التعاريف:

هذه التعريفات المقدمة حول التّعليل في اللّغة والاصطلاح – الأدبي والنّحوي والفقهي والبلاغي وكذا في السياق القرآني– ومدى ارتباط المفهوم اللّغوي بالاصطلاحي كافية لمعرفة الفوارق بين هذه التعريفات من ناحية التقسيم[1]:

فالتّعليل عند الأدباء يأتي على وجهين:

– **الوجه الأول**: أن يأتى التّعليل صريحاً، إمّا باللام[2].

كقول ابن رشيق[3] (**ت 463هـ**) معلّلا قوله ﷺ: " جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"[4] فقال في معنى ذلك:

سأَلْتُ الأرض لم جُعلَتْ مُصَلَّى ولــم كانتْ لنـا طُهْـراً وطيباً.

فقـالـت غَيْــرَ نَاطــقـةٍ لأنّــي حويـتُ لِكُلّ إِنْسانِ حَبيبـا.[5]

– **الوجه الثّاني**: أن لا يكون التّعليل صريحاً في اللّفظ، وإنّما يؤخذ من جهة السياق والنظم

---

[1]– تم الاقتصار على ما يخدم الموضوع فقط.

[2]– واللام كحرف من حروف التّعليل المتعددة، وقد ظهر قول يختلف عن هذا حيث يعتبر أدوات التّعليل من التّعليل غير الصريح. / الزبون منذر مُحَمَّد عبد العزيز، التّعليل اللّغوي في صحيح البخاري دراسة نحويّة دلاليّة، ماجستير بإشراف: أ. د. أحمد فليح، جامعة جرش، كلية الآداب، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كانون الثاني 2016م، ص ص 36، 92.

[3]– الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي، الأزدي مولاهم، المسيلي الأصل، الأديب الشّاعر الناقد، اللّغوي، ولد بالمسيلة سنة 390هـ، تتلمذ على مشاهير رجال المدرسة الأدبيّة بالقيروان أمثال: الخشني، والقزاز، وإبراهيم الحصري، توفي سنة 463هـ، له من المؤلفات: العمدة في صناعة الشّعر، قراضة الذهب في نقد شعر العرب./ محفوظ مُحَمَّد، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1982م، ج 02، ص ص 350، 354.

[4]– ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في السبب، الحديث رقم: 567، ج 01، ص ص 187، 188.

[5]– لم يوقف على البيت الشعري في كتابه العمدة في صناعة الشّعر.

والمعنى.[1]

أما التّعليل عند النّحويين، وبالأحرى عند الزّجّاجي[2] **(ت 337هـ)** فيأتي على ثلاثة أضرب[3]: علل تعليميّة، وعلل قياسيّة، وعلل جدليّة.

فالعلة التعليميّة: هي التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب، أنّه لم يُسمع كلّ كلامها منها لفظا، وإنّما سُمع بعضه فقيس عليه نظيره. [4]

أما العلّة القياسية فكأن يُقال لمن قال نصبت زيداً بأنّ، في قوله إنّ زيداً قائم: ولم وجب أن تنصب إنّ الإسم؟ فالجواب في ذلك أن يقول: لأنّها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدّي إلى مفعول، فحُملت عليه فأعملت إعماله لمّا ضارعته، فالمنصوب بها مشبّه بالمفعول لفظاً، والمرفوع بها مشّبه بالفاعل لفظاً، فهي تشبه من الأفعال ما قُدم مفعوله على فاعله. [5]

---

[1]- العلوي يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف بمصر، 1333هـ، 1914م، ج 03، ص ص 139، 141.

[2]- عبد الرّحمن بن إسحاق النهاوندي الزّجّاجي أبو القاسم، شيخ العربيّة في عصره، وُلد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق، وتوفي في طبرية من بلاد الشام سنة 337هـ، وقيل سنة 339هـ، نسبته إلى أبي إسحاق الزجّاج، من مصنّفاته: الجُمل الكبرى، والآمالي./ الزّركلي، الأعلام، ج 03، ص 299./ ابن الغزي شمس الدّين أبي المعالي مُحَمَّد بن عبد الرّحمن، ديوان الإسلام، تحقيق: سيّد كسروى حسن، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1411هـ، 1990م، ج 02، ص 384.

[3]- تم الاقتصار على التقسيم لأنّه الغالب المشهور عند القدامى. مع العلم بأنّ هناك اختلاف بين النّحويين في أصنافها، فجعلها الرماني ستة أضرب: قياسية، حكمية، ضرورية، وضعية، صحيحة، فاسدة./ الرماني أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، رسالة الحدود، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ب/ ط، ب/ س، ص 84. أما خديجة الحديثي ترى هذه العلل عند الزّجّاجي ما هي إلاّ ما يُطلق عليه: العلل الأوائل، والثواني، والثوالث. يُنظر: الحديثي خديجة، الشّاهد وأصول النّحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، 1394هـ، 1974م، ب/ط، ب/ س، ص 325.

[4]- الزّجّاجي أبو القاسم، الإيضاح في علل النّحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط/ 03- 1399هـ، 1979م، ص ص 64، 65.

[5]- المصدر نفسه، ص ص 64، 65.

وأما العلّة الجدلية النظرية فكل ما يُعتل به في باب إنّ بعد هذا، مثل أن يُقال: فمن أي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال؟ وبأي الأفعال شبهتموها؟ أبالماضية، أم المستقبلة، أم الحادثة في الحال، أم المتراخية، أم المنقضية بلا مهلة؟ ....فكل شيء اعتلّ به المسؤول جواباً عن هذه المسائل، فهو داخل في الجدل والنظر، وفي باب إنّ سؤالات كثيرة.[1]

في نهاية هذه التعريفات وذكر أهم الفروق بينها يمكن القول بأنّ هناك صلة وطيدة بين العلل على اختلاف تخصصاتها، التي على أساسها بُنيت مجموعة من المناهج العلمية.

[1]- الزّجّاجي، الإيضاح في علل النّحو، ص ص 64، 65.

المطلب الثّاني: دواعي التّعليل وأثره في الدرس اللّغوي.

أوّلاً: دواعي التّعليل:

ظهر التّعليل اللّغوي مع بواكير التقعيد للّغة العربيّة ولا سيما التقعيد النّحوي، لأسباب أهمها:

– **الاستجابة للظروف والبواعث العربية والإسلاميّة معاً**: ذلك أنّ الاتصال العميق بين اللّغة والقرآن كان سبباً مباشراً في أن تتسم اللّغة ببعض ما يتصف به القرآن من قداسة، فتأثر الباحثون في اللّغة بنوع من الإحساس العميق باحترام اللّغة، وكذلك تأثر الدارسون للنّحو بمسحة القداسة للغة وما فيها من ظواهر، فهي من أجمل اللّغات عندهم إذ هي اللّغة التي وسعت القرآن، وفي ظلال هذه النظرة تناول الدارسون الأولون في النّحو ظواهراها وتراكيبها ووضعوا لها قواعد وحددوا لها أحكامها التي فتحت أمام بحوثهم مجال جديد أرادوا به تأكيد ما في العربيّة من خصائص، ودعم ما لها من امتياز.[1]

– **تفسير الظواهر اللّغوية بعلل تطرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم.**[2]

– **إظهار حكمتهم والكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاتهم.**[3] فبحثوا عنها في النصوص العربيّة، وسر ورود التراكيب والمفردات وأصواتها على ما وردت عليه.[4]

---

[1]– أبو المكارم علي، أصول التّفكير النّحوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط/ 01– 2006م، ص ص 149، 150.

[2]– السّيوطي، الإقتراح في أصول النّحو، ص 98.

[3]– المصدر نفسه، ص 98.

[4]– ابن مُضاء أبو العباس أحمد بن عبد الرّحمن اللخمي القرطبي، الرّد على النّحاة، تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط/ 01– 1399هـ، 1979م، ص 35.

ويري ابن السّراج[1] (**ت 316هـ**) أنّ العلل بنوعيها – على حسب تقسيمه لها– إما تكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب، وإما أن تستخرج منه حكمتها في الأصول التي وضعتها وتبين بها فضل هذه اللّغة على غيرها من اللّغات.[2]

– **طبيعة العقل البشري:** الذي من طبيعته التساؤل عن الأسباب الكامنة وراء أي ظاهرة مهما كان نوعها، وبالتالي طموحه إلى تفسيرها وإخضاعها لأحكام منطقه.[3]

– **اختلاف الفرق الكلاميّة والمذاهب النحويّة والفقهيّة:** وهذا ما توضحه الأحداث التي وقعت في الكوفة التي نشأ بها ثلاثة من أئمة العلماء الذين اهتموا بها، فكان لهم أثر كبير في وجود التّعليل أنذاك، أولهم الرُّؤاسي[4] (**ت 187هـ**) الذين كان يُعاصر الهَرَّاء[5] (**ت 187هـ**)، وكان من رؤساء الشيعة، ومعروف مدى تعلق الشيعة بالتأويل أحد وسائل التّعليل اللّغوي، فلا غرابة إذن أن ينتقل هذا المبحث إلى اللّغة، خاصة أن الرؤاسي (**ت 187هـ**) هو المؤسس للمباحث اللّغويّة في

---

[1]– مُحَمَّد بن السري بن سهل أبو بكر، أحد أئمة الأدب والعربية، من أهل بغداد، يُقال ما زال النّحو مجنوناً حتّى عقله ابن السراج بأصوله، كان عارفاً بالموسيقى، مات شاباً سنة 316هـ، من كتبه: الأصول، شرح كتاب سيبويه./ الزّركلي، الأعلام، ج 06، ص 136.

[2]– ابن السّراج أبو بكر مُحَمَّد بن السري بن سهل، الأصول في النّحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط/ 01– 1405هـ، 1985م، ج 01، ص 35.

[3]– دمشقيّة عفيف، تجديد النّحو العربي، معهد الإنماء العربي، لبنان، بيروت، ب/ ط، 1981م، ص 158.

[4]– مُحَمَّد بن أبي سارة علي أو الحسن الكوفي الرّؤاسي، أبو جعفر، أول من وضع كتابا في النّحو من أهل الكوفة. وهو أستاذ الكسائي والفراء، ولقب بذلك لكبر رأسه، توفي سنة 187هـ، له كتب منها: الفيصل، ومعاني القرآن./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 06، ص 271.

[5]– معاذ بن مسلم الهَرَّاء أبو مسلم، أديب معمر، له شعر، من أهل الكوفة، عرف بالهرّاء، لبيعه الثياب الهروية الواردة من مدينة هراة له كتب في النّحو ضاعت، توفي سنة 187هـ./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 07، ص 258.

الكوفة، أما ثاني علماء الكوفة فهو أبو حنيفة النعمان[1] (**ت 150هـ**)، صاحب القياس الفقهي، أحد وسائل التّعليل أيضاً، وهو أوّل من أدخل هذا المبحث في العالم الإسلامي، فليس هناك ما يمنع من انتقال هذا المبحث من الفقه إلى الدرس اللّغوي بالكوفة لاستخدامه في التّعليل، أما ثالث علماء الكوفة فهو الكندي الفيلسوف[2] (**ت نحو 260هـ**) وهو أوّل من تفلسف في العالم الإسلامي عن طريق اليونان، ولقد اهتم بالتّعليل حتّى أنّه ألف فيه رسالة إلى المأمون أسماها " العلّة والمعلول"[3]

فاختلاف المذاهب والفرق بأنواعها والاحتكاك بين العلماء وفر لهم الكثير من الفرص العلميّة وذلك كنتيجة أوّلية لعاملي التأثير والتأثر.

– **تأثر الكوفيين بالبصريين**: وذلك لسببين اثنين أوّلهما قرب المكان، وثانيها الأخذ والتعلم على يد علماء من البصرة الذين مارسوا التّعليل على النّحو.[4] وذلك ما حدث فعلاً لمعاذ والكسائي اللذان تتلمذا على يد علماء البصرة.[5] وعلى أساس ذلك انتقل إلى الكوفيين الذين كانوا يمنعون الأخذ به.

---

[1]– النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد ونشأ بالكوفة سنة 80هـ، أراده المنصور العباسي على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنّه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات سنة 150هـ، له مسند في الحديث جمعه تلاميذه./ الزّركلي، الأعلام، ج 08، ص 36.

[2]– يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي أبو يوسف، فيلسوف العرب والإسلام في عصره، وأحد أبناء الملوك من كندة، ونشأ في البصرة، وانتقل إلى بغداد، فتعلم واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك، توفي نحو 260هـ، ألف وترجم وشرح كتبا كثيرة، يزيد عددها على ثلاثمائة من بينها: رسالة في التنجيم، واختيارات الأيام./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 08، ص 195.

[3]– شمس الدّين جلال، التّعليل اللّغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين دراسة ابستومولوجية، ص ص10، 11.

[4]– المرجع نفسه، ص 11.

[5]– المرجع نفسه، ص 11.

– الدفاع عن اللّغة:[1] التي استمدت قوتها من القرآن الكريم المنزل باللّغة العربيّة، سواء كان التّعليل لمن أنكر فيها شيئاً جهلاً منه بها، أو عمداً كما فعلت الشعوبية[2] التي طعنت في خطباء العرب بخصوص الخطابة والعلوم والحرب، فكان هذا سبباً قوياً في إثارة قريحة الجاحظ بتأليف كتابه " البيان والتّبيين"، والرد على مطاعنها استحضاراً لمكانة العرب بلاغةً وموهبةً خطابية، فيقول: " وجملة القول أنّا لا نعرف الخطب إلاّ للعرب والفرس."[3] ثمّ يضيف قائلا: " كلّ شيء للعرب فإنّما هو بديهة وارتجال، وكأنّه إلهام، ليست هناك معاناة أو مكابدة، ولا إجالة فكر ولا استعانة، وإنّما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام ... فتأتي المعاني أرسالاً، وتنثال عليه الألفاظ انثيالاً... وكانوا أُميين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلّفون، وكان الكلام الجيّد عندهم أظهر وأكثر... فلم يحفظوا إلاّ ما علق بقلوبهم، والتحم بصدورهم، واتّصل بعقولهم، من غير تكلف ولا قصد."[4]

كما كان تسرُّب اللحن السبب الرئيس والخطوة الأولى في وضع النّحو، وهو ما أشار إليه حمد القوزي في كتابه " المصطلح النّحوي نشأته وتطوره حتّى أواخر القرن الثالث"،[5] يقول عن هذا: " ينبغي أن تكون بمثابة رد الفعل المباشر لتسرب اللّحن إلى اللّغة والقرآن على الخصوص، فلا بدّ إذن أن يكون الغرض منها هو إبعاد هذا الخطر عن نصوص القرآن، ولن يتأتّى ذلك إلاّ بوضع ضوابط عمليّة تحفظ عليه نصوصه، وتسهل على من لم يكن متمكناً من العربية قراءته."[6]

---

[1]– درويش أحمد، التّعليل اللّغوي عند البغداديين في ضوء الدّرس اللّساني الحديث، دكتوراه بإشراف: أ. د. مكي درار، جامعة وهران، كلية الآداب، اللغات والفنون، قسم اللّغة وآدابها، 2012م/ 2013م، ص 139.

[2]– فهم يُصغرون شأن العرب ولا يرون لهم فضلاً على غيرهم./ الزّمخشريّ جار الله محمود، أساس البلاغة، ج 01، ص 509.

[3]– الجاحظ، البيان والتّبيين، ج 03، ص 27.

[4]– المصدر نفسه، ج 03، ص 28.

[5]– أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير في الآداب من جامعة الرياض لصاحبها عوض حمد القوزي.

[6]– القوزي عوض حمد، المصطلح النّحوي نشأته وتطوره حتّى أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربيّة السعودية، ط/ 01– 1401هـ، 1981م، ص 32.

– امتزاج الثقافات في المجتمع الإسلامي: وهذا لا سيما بعد إطّلاع الدارسين العرب على علوم الغير ودراسات اللغّة بخاصة، كالنّحو اليوناني والسرياني، كما أن للفلسفة فضل على دارسي العربيّة، يُضاف إلى فضل علم أصول الفقه، وعلم الكلام اللذين يُعتبران المثال الرئيسي ومنهج نحاة العربيّة، وتبدو الفكرة أكثر وضوحاً عند ابن جنّي[1] (**ت 392هـ**) الذي تأثر في تنظيره بفقه أبي حنيفة (**ت 150هـ**)، وكيف أثَّرت آراء الشافعيّة في آراء ابن الأنباري[2] (**ت577هـ**).[3]

لقد كان لنشأة النّحو في كنف علوم أخرى يتّصل معظمها بالدّين سببا مهماً في ازدهار النّحو، كالفقه والحديث وعلم الكلام، وقد رافقت هذه العلوم يقظة فكرية طالما قادت المشتغلين بها إلى تحكيم العقل والاحتجاج به في شرح المعضِلات وبيان الأسباب، فكان ان احتذى النّحويون سبل المحدّثين في العناية بالسند ورجاله، وحاكوا المتكلمين في تطعيم النّحو بشيء من الفلسفة والتّعليل، ونهجوا نهج الفقهاء[4] في وضع الأصول وفي الاجتهاد وفي بناء القواعد على السماع والقياس والإجماع.[5] كما تأثر النّحو بالمنطق وبما كتبه أرسطو فخلط فيه (النحاة) بين

---

[1]– عثمان بن جني أبو الفتح النّحوي، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنّحو والتصريف، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلم أحد في التصريف أدقّ كلاماً منه، مات لليلتين بقيتا من صفر سنة 392هـ، من مؤلفاته: كتاب المحتسب في شرح الشواذ./ الحموي ياقوت، معجم الأدباء، ج 04، ص ص 1585، 1601.

[2]– عبد الرّحمن بن مُحَمَّد بن عُبيد الله بن أبي سعيد كمال الدّين أبو البركات الأنباري النّحوي، تفقه ببغداد بالمدرسة النظاميّة مدّة على يد أبي منصور بن الرزاز، وأخذ علم العربيّة عن أبي السعادات الشجري، واللّغة عن أبي منصور الجواليقي، وقرأ النّحو بالنظاميّة ثمّ انقطع إلى منزله في العلم، والعبادة، وإفادة النّاس، توفي في شعبان سنة 577هـ، من مصنّفاته أسرار العربيّة./ ابن كثير، طبقات الشافعيين، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/ 01– كانون الثاني، يناير، 2004م، ص ص 640، 641.

[3]– درويش أحمد، التّعليل اللّغوي عند البغداديين في ضوء الدّرس اللّساني الحديث، ص ص 87، 88.

[4]– نبه ابن جني (ت 392هـ) في القرن الرابع الهجري إلى أنّ علل النّحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين، ثمّ بين الفروق بينهم –أي العلل النّحوية والكلامية والفقهية–/ ابن جنّي أبي الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: مُحَمَّد علي النّجار، دار الكتب المصريّة، المكتبة العلميّة، ج 01، ص 48.

[5]– دمشقيّة عفيف، تجديد النّحو العربي، ص 158.

الدراسات اللّغوية والدراسات الفلسفيّة.[1] "وغزت المصطلحات المنطقيّة والفلسفيّة ميدان النّحو، وتحولت مباحثه إلى ما يشبه القضايا التجريدية، حتّى كادت المادة اللّغويّة والنّحويّة تختفي في غمرة هذه التعليلات والمناقشات والخلافات والتجريدات."[2]

هذا التأثر الواضح بين مباحث علم النّحو والعلوم الأخرى كان سبباً كافياً ربما في رفض التّعليل كليةً عند أغلبهم[3]، لكن هناك من أخذ مرتبة الوسط في ذلك وقرر بأنّ المشكلة لا تتعلق بالمسميات إنّما في المناهج المتبعة في ذلك، وهو ما جسدته فكرة عبد الرّحمن أيوب الذي قال: " نود أن نبادر القارئ برفضنا نظرية العلل على الوضع المنطقي الذي يصر النحاة عى اتّباعه، ولكنا في نفس الوقت نقرر إمكان ارتباط ظاهرة لغويّة بظاهرة لغويّة أخرى في الوجود والعدم، ولا بأس لدينا من أن يُسمى هذا الارتباط تعليلاً، فالمشكلة عندنا ليست لفظية بل منهجية."[4]

– طبيعة النّحو الاجتهادية: ذلك أنّ النّحو العربي في تشكله قام على ركيزتين أساسيتين – على حسب ما جاء به حسن الملخ–: الوصف ثمّ التّفسير، وقد تمثل الوصف بتجريد قواعد من استقراء نصوص الاحتجاج المقبولة، أما التّفسير فهو اجتهاد من النّحوي في تعليل القاعدة المستخلصة من الوصف يفسّرها وفق مؤثرات مختلفة منها: قدرته العقليّة، وثقافته، ومذهبه الدّيني، وخبرته اللّغويّة، وقد دفع النحاة إلى التّعليل أنّ القاعدة النّحويّة مبنية على استقراء جزئي، فالتّعليل تعويض عن نقص الاستقراء من جهة، وبرهنة على صحة القاعدة من جهة أخرى.[5]

---

[1]– تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مكتب النسر للطباعة، حلمية الزيتون، ب/ ط، 1990م، ص 24.

[2]– عون حسن، تطوّر الدّرس النّحوي، قسم البحوث والدراسات الأدبيّة واللّغويّة، 1970م، ب/ ط، ب/ س، ص 73.

[3]– سيأتي ذكرهم إن شاء الله في المبحث الموالي من هذا الفصل.

[4]– أيوب عبد الرّحمن مُحَمَّد، دراسات نقديّة في النّحو العربي، مؤسسة الصباح، نشر وتوزيع، ب/ ط، ب/ س، ص 29.

[5]– الملخ حسن، نظرية التّعليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدّثين، ص ص 99.

– **التعليم**: كتعليم النّحو مثلاً، حيث كان دافعاً قوياً لبروز التّعليل في المرحلة الأولى من تاريخ النّحو العربيّ، لأنّ التّعليم بطبيعته يرتبط بمعيارين: الأوّل: صورة مجرّدة للتراكيب، والأبنية، وهي ما تسمّى بالقاعدة، يصوغ وفقها المتعلم أبنية، وتراكيب من إنشائه بعد الاستئناس بنماذج دالة، والثّاني: اعتماد القاعدة مقياساً من مقاييس الصواب يستند إليها المعلّم، ولهذا فمن المألوف أن يتسلح المعلّم بالعلل التي تبرهن صحة ما يعلّمه وفق سنّ المتعلّم الذي تقفز إلى ذهنه أسئلة التّعليل، لماذا كذا؟ ولماذا؟...[1]

واجهت الطبقة الأولى من المعلمين والمقرئين أسئلة طلابهم– ولا سيما من كانوا من أصول غير عربية – عن الأسباب الكامنة وراء الظواهر الإعرابية، وغيرها من الظواهر اللّغويّة، فكان هؤلاء يضطرون إلى استنباط تلك الأسباب والعلل وشرحها بشكل مبسط، لاقناع أولئك الطلاب بما يعلمونهم، كما أنّ أسئلة الطلاب كانت تثير في أذهان المعلمين تساؤلات، كانوا يبحثون لها بدورهم عن إجابات مُرضية كفيلة بإشباع فضول الطلاب، وقد نشأ عن هذه العمليات جميعاً ما سماه الزّجاجي (**ت 337هـ**) بالعلل التعليمية.[2]

في آخر هذا العنصر يمكن الوقوف على كلمات علي أبو المكارم التي تلخص أهم الدوافع التي حدت بالنحاة إلى الأخذ بالعلل النّحويّة– التعليمية، القياسية، الجدلية– بقوله: " فالعلة التعليميّة نتيجة الرغبة في تبسيط القواعد النّحويّة، والعلة القياسيّة انبثقت عن رغبة النحاة في طرد الأحكام، أما العلة الجدلية فقد نبعت من الإحساس بضرورة منطقة الظواهر والقواعد والعلل جميعاً."[3] تلك هي أهم الدوافع لنشأة التّعليل، وأيا كانت فإنّها قد تنم عن سلامة القصد، وضرورة قصوى في توظيفه في اللّغة العربيّة.

---

[1]– الملخ حسن، نظرية التّعليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدّثين، ص ص 100، 101.

[2]– دمشقيّة عفيف، تجديد النّحو العربي، ص 160.

[3]– أبو المكارم علي، أصول التّفكير النّحوي، ص 172.

ثانياً: أثر التّعليل في الدرس اللّغوي.

قد تبدو هذه الخطوة متسرعة نوعا ما في إطلاق أحكام مسبقة عن التّعليل الذي كان محل خلاف بين العلماء، إلاّ أنّ ذلك لا يمنع من ذكر أهم آثاره على الدرس اللّغوي، من ذلك أنّها:

– **تعين النحاة وتساعدهم على بناء قواعدهم**: ولأجل ذلك صاحبت النّحو منذ نشأته إلى أن تم واكتمل بنيانه.[1]

– **يستعان بالتّعليل لعَضْد رأي أو دَحْضه، أو إيضاح معنى**:[2] فيزود المعنى ويقويه وبذلك يثبته أو ينفيه.

– **زيادة التثبت والاطمئنان والتأكد من الخبر**: ذلك أن ذكر الشيء معلّلاً أبلغ من ذكره بلا علّة لوجهين:

أحدهما: أنّ العلّة المنصوصة قاضية بعموم المعلول.

الثّاني: أنّ النّفوس تنبعث إلى نقل الأحكام المعلّلة بخلاف غيرها.[3]

جاء التأكيد على الوجه الثاني عند الكثير من العلماء بصيغ مختلفة، من بينهم العكبريّ (**ت 616هـ**) الذي قال: " أنّ النفوس تأنس بثبوت الحكم لعّلة فلا ينبغي أن يزول ذلك الأُنس."[4]

---

[1]– ابن الخبّاز، توجيه اللّمع، ص 42.

[2]– الهويمل داود بن سليمان بن عبد الله، المسائل النحويّة في كتاب التّوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن جمعاً وعرضاً ودراسةً، ماجستير بإشراف: د. سليمان يوسف خاطر، جامعة القصيم، المملكة العربيّة السعوديّة،كلية اللّغة العربيّة والدراسات الاجتماعيّة، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، 1437هـ، 1438هـ، ص 240.

[3]– الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 03، ص 91.

[4]– العكبريّ أبو البقاء، التّبيين عن مذاهب النّحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: عبد الرّحمن السليمان العثيمين، المملكة العربيّة السعوديّة، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلاميّة، ص 86.

أما السّيوطي (**ت 911هـ**) فيرى بأنّ فائدة التّعليل تكمن في: "التّقرير والأبلغيّة، فإنّ النفوس أبعث على قبول الأحكام المعلّلة من غيرها، وغالب التّعليل في القرآن الكريم على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى."[1]

فهو بدوره إذن يمكّن الأحكام من الأذهان، ويزيل الغموض الذي يكتنفها، ويكشف الإبهام الذي يحيط بها، وبذلك يسهل استيعاب المعلومات وإدراك كنه الحقائق.[2]

المعنى ذاته يقف عنده المراغي[3] (**ت 1371هـ**) في كتابه " علوم البلاغة " البيان، المعاني، البديع"، عند تطرقه لتعريف حسن التّعليل بقوله:" وذلك لإيهام تحقيقه وتقريره من قبل أن الشيء معللاً آكد في النفس من إثباته مجرداً عن التّعليل."[4]

– **الإقناع بصحة الكلام، أو بفائدة العمل بمقتضاه:**[5] وهذا قريب من الوجه الثاني من النقطة السابقة.

– **توليد الدافع الذاتي للعمل بمقتضاه:**[6] ومن الأمثلة في ذلك من القرآن الكريم ما ورد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ الأنفال/ 45. فقد جعل سبحانه وتعالى الثبات وذكر الله سبب أو علة في الفلاح.

---

[1]– السّيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1408هـ، 1988م، مج 01، ص 282./ السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 05، ص 1685.

[2]– ابن الخبّاز، توجيه اللّمع، ص 43.

[3]– أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من العلماء، تخرج بدار العلوم سنة 1909م، فدرّس الشريعة الإسلامية بها، وعُين أستاذاً للعربيّة والشريعة الإسلاميّة بكلية غوردون بالخرطوم. وتوفي بالقاهرة سنة 1371هـ، له من الكتب: الوجيز في أصول الفقه، وتفسير المراغي./ الزّركلي، الأعلام، ج 01، ص 258.

[4]– المراغي، علوم البلاغة " البيان، المعاني، البديع"، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 03– 1414هـ، 1993م، ص 340.

[5]– الميداني، البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها، ج 02، ص 94.

[6]– المصدر نفسه، ج 02، ص 94.

– تفسير الواقع اللّغوي: يُعد التّعليل النّحوي أداة عمليّة لتعليم اللّغة العربيّة، ولذا فإنّ مهمة التّعليل النحوي[1] " ضبط كلام العرب"[2]، فليس غرض النّحو إلاّ انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربيّة بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها.[3]

في خضم هذا الأثر عرّف مُحَمَّد خير الحلواني العلة النّحوية على أنّها: " تفسير الظاهرة اللّغوية والنفوذ إلى ما ورائها، وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه."[4] وهذا ما انتهى إليه إليه تقريباً حسن الملخ.[5]

يتعلق تفسير الواقع اللّغوي غالباً بالعلل التّعليمية في رأي علي أبو المكارم، " فهي تابعة له، وهي لا تنتج شيئاً جديداً يتناقض معه، وهي بهذه الخصائص أقرب ما تكون إلى وصف الظواهر اللّغويّة والقواعد النّحويّة، إذ يتم فيها تحديد الوظائف النّحويّة، أي بيان العلاقات التركيبية بين الصيغ والمفردات حين يتم تركيبها في جمل وأساليب، دون محاولة لفرض ما يخالف الواقع اللّغوي، بل له اعتباره أساساً واجب المراعاة والاحترام."[6]

---

[1]– الحنيطي خلدون جميل اسكندر، التّعليل النّحوي عند ابن الوراق بين الرواية الحية والبرهان الجدلي، دكتوراه بإشراف: د. سلمان مُحَمَّد القضاة، جامعة اليرموك، إربد الأردن، 24 ربيع الأوّل 1424هـ/ 26 ماي 2003م، ص 19.

[2]– الزّجّاجي، الإيضاح في علل النّحو، ص 64.

[3]– ابن جنّي، الخصائص، ج 01، ص 34.

[4]– الحلواني مُحَمَّد خير، أصول النّحو العربي، الناشر الأطلسي، مطبعة إفريقيا، الشرق، الدار البيضاء، ب/ط، ب/ س، ص 108.

[5]– سبق وأن ذُكر هذا التعريف في مبحث تعريف التّعليل. يُنظر: الملخ حسن، نظرية التّعليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدّثين، ص 29.

[6]– أبو المكارم علي، أصول التّفكير النّحوي، ص 171.

– **الربط بين الظواهر المختلفة:** وهذا دور العلل القياسيّة، لأنّها لا تصف الأمر الواقع ولا تكتفي بإدراك الوظائف النّحوية، وإنّما تحاول الربط بين الظواهر المختلفة عن طريق لحظ ما بينها من صلات، فهي لا تقف دائماً عند الأمر الواقع، تلحظه وتبرره، وإنّما تتجاوز هذه المرحلة إلى افتراض علل أثرت في ظواهر الواقع اللّغوي، ثم تمضي مع عللها التي تفترضها إلى مدى أبعد، فتجعل لها تأثيراً لا سبيل إلى تخلفه. [1]

– **بيان فضل اللّغة على اللّغات الأخرى:** وذلك بإشارة من ابن السّراج الذي قسم العلل إلى نوعين: نوع يُكسب التكلم كما تكلمت العرب، ونوع آخر: يُستخرج منه حكمتها في الأصول التي وضعتها يُبيَن به فضل هذه اللّغة على غيرها من اللّغات.[2]

– **إظهار حكمة اللّغة العربيّة**[3] **ودقة أبنيتها ومفرداتها وتراكيبها وبيان مهارة وذوق وذكاء الناطق بها:** إذ أن لكل ظاهرة من الظواهر الثابتة والطارئة في اللّغة العربيّة في المفردات والتراكيب على السواء لم تقع اعتباطا وإنّما كانت عن حكمة قصدها المتكلم العربي وأظهرها النّحوي.[4]

في الأخير وبالإضافة إلى هذه الآثار التي خدمت الدرس اللّغوي بدون أي شك، يمكن الإشارة إلى أن التّعليل ساهم بشكل كبير في الدفع بحركة التأليف إلى الأمام وإثراء المكتبة العربيّة والإسلاميّة، سواء تعلق الأمر بعلم الأصول، أو الحديث، أو الفقه، أو الأدب، أو اللّغة، أو النّحو والصرف، أو البلاغة، أو الدّلالة، وسواء كان بدافع التّعليم، أو التأكيد والإثبات، أو النفي، أو الرد، كما أن ذلك لا يختص بعصر دون آخر ولا أن توقف عند عصر معين إنّما امتد إلى هذا اليوم.

---

[1]– أبو المكارم علي، أصول التّفكير النّحوي، ص 171.

[2]– ابن السّراج، الأصول في النّحو، ج 01، ص 35.

[3]– ذكر السّيوطي هذه النقطة كدافع.

[4]– زين العابدين مُحَمَّد شعبان، العلّة النّحوية في ضوء الممنوع من الصرف دراسة تحليلية موازنة، ص 06.

هذه الكلمات لا تنطلق من فراغ إنّما هناك قائمة لا بأس بها من المؤلفات في ذلك من بينها: " الإيضاح في علل النّحو" للزّجاجي (**ت 337هـ**)، " علل النّحو" لابن الورّاق[1] (**ت 381هـ**)، و" علل التثنية" لابن جنّي (**ت 392هـ**)، و"اللباب في علل البناء والإعراب" للعكبري (**ت 616هـ**)، هذا عند القدامى أما عند المحدثين فقد أُلف كتاب " التّعليل اللّغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين دراسة ابستومولوجية" لجلال شمس الدّين، وكتاب " أسلوب التّعليل وطرائقه في القرآن الكريم دراسة نحويّة" للجنابي يوسف عبد مرزوك، ومؤلف " نظرية التّعليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدّثين" لحسن سعيد الملخ، وكتاب " العلّة النّحوية في ضوء الممنوع من الصرف دراسة تحليلية موازنة" لزين العابدين مُحَمَّد شعبان، ناهيك عن الكتب المفقودة ككتاب " العلل في النّحو" مثلاً لقطرب[2] (**ت 206هـ**) حسب ما صرح به صاحب كتاب " انباه الرواة على أنباه النحاة".[3]

أضحى هذا الأسلوب اللّغوي أرضية خصبة لكثير من البحوث العلميّة من بينها: " التّعليل النّحوي عند ابن الوراق بين الرواية الحية والبرهان الجدلي"، لصاحبها الحنيطي خلدون جميل اسكندر، وهي دكتوراه بإشراف: د. سلمان مُحَمَّد القضاة، والرسالة الثانية كانت بعنوان " التّعليل اللّغوي عند البغداديين في ضوء الدّرس اللّساني الحديث" للباحث درويش أحمد، وهي كذلك رسالة دكتوراه بإشراف: أ. د. مكي درار، أما الرسالة الأخرى فكانت موسومة " التّعليل اللّغوي في صحيح البخاري دراسة نحويّة دلاليّة"، وهي ماجستير بإشراف: أ. د. أحمد فليح للباحث الزبون منذر مُحَمَّد عبد العزيز.

---

[1]- مُحَمَّد بن عبد الله بن العباس أبو الحسن ابن الوراق، نحوي، توفي سنة 381هـ، له: علل النّحو والهداية في شرح مختصر الجرمي./ الزّركلي، الأعلام، ج 06، ص 225.

[2]- أبو علي مُحَمَّد بن المستنير المعروف بقطرب، أخذ عن سيبويه وغيره من البصريين، وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة، فقال له سيبويه يوما: ما أنت إلا قطرب ليل، فبقي عليه هذا اللقب، توفي سنة 206هـ، له مصنفات كثيرة منها: معاني القرآن، وكتاب الاشتقاق./ با مخرمة، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدهر، ج 02، ص 383.

[3]- القفطي، إنباه الررواة على أنباه النحاة، ج 03، ص 220.

مع ذلك لا يمكن التغاضي عن آثاره السلبية حتّى وإن كانت له جوانبه الإيجابية إلاّ أنّه أدى بطريقة ما إلى الخلاف الواقع بين العلماء الذي نتج عنه التعقيد والصعوبة أحياناً في الدرس اللّغوي عامة والنّحوي خاصة. وعلى أساس هذه الإيجابيات والسلبيات إتّخذ العلماء مواقف مختلفة اتّجاهه.

المبحث الثّاني: التّعليل بين النفي والإثبات.

شهد التّعليل في أوساط العلماء تبايناً من حيث الرفض والتأييد، ولم يبق هذا الأمر وليد عصر معين إنّما شمل جميع العصور، وفيما يلي عرض لأهم آراء القدامى والمحدثين على السواء المؤيدين منهم والمعارضين:

المطلب الأوّل: المؤيدون للتعليل:

من أهم أصحاب هذا الرأي:

أوّلاً: القدامى:

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ):**

يأتي على رأس قائمة القدامى الخليل بن أحمد الفراهيدي **(ت 170هـ)** الذي يرى بأنّ العرب كانت تتكلم على سجيتها، عللها في عقولها لم تُنقل عنها، إنّما اجتهد النّحويون في ذلك.

نقل هذا الكلام الزجاجي **(ت 337هـ)** في كتابه " الإيضاح في علل النّحو" لما سُئل الخليل عن العلل التي يعتل بها في النّحو فقيل له: " عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إنّ العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم يُنقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي لما عللته منه، فإن أكن أصبت العلّة فهو الذي التمست، وإن تكن هناك علّة له فمثلي في ذلك رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام، وقد صحّت عنده حكمة بانيها، بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلما وقف الرجل في الدار على شيء منها قال: إنّما فُعل هذا هكذا لعلّة كذا وكذا، ولسبب كذا وكذا، سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلّة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلّة، إلاّ أنّ

ذلك مما ذكره الرجل محتمل أن يكون علّة لذلك، فإن سنح لغيري علّة لما عللته من النّحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت به."[1]

وفي هذا القول اعتراف من الخليل أنّ العلل تختلف وتتباين، تحظى بالقبول والرفض في الآن نفسه. فهو إذن" الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النّحو وتعليله."[2] كما قال ابن الأنباري (**ت 577هـ**) لا غير.

- **سيبويه**[3] (**ت 180هـ**):

تبنى سيبويه (**ت 180هـ**) هذه الفكرة نتيجة تأثره الكبير بأستاذه الفراهيدي (**ت 170هـ**)، ويؤكد هذا الموقف عبارته:" وليس شيء يضطرون إليه إلّا وهم يحاولون به وجهاً."[4]

- **ابن السراج (ت 316هـ):**

يؤكد هذا المعنى نفسه في مرحلة تالية ومدة زمنية طويلة ابن السراج (**ت 316هـ**) الذي قسم العلة إلى ضربين، ضرب منها هو المؤدي إلى كلام العرب، وضرب آخر يسمّى علّة العلّة،[5] وجعل الضرب الأوّل غرضاً أصيلاً في تأليف كتابه" الأصول في النّحو"، فيقول: " واعتلالات النّحويين على ضربين: ضرب منها هو المؤدي إلى كلام العرب، كقولنا: كل فاعل مرفوع، وضرب آخر يسمى علّة العلّة، مثل أن يقولوا لم صار الفاعل مرفوعاً والمفعول به منصوباً...وغرضي في هذا

---

[1]- الزّجّاجي، الإيضاح في علل النّحو، ص 65، ص 66.

[2]- ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 45.

[3]- إمام النّحو، حجّة العرب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسيّ، ثمّ البصري، وُلد في إحدى قرى شيراز سنة 148هـ، طلب الفقه والحديث مدّة، ثمّ أقبل على العربيّة، فبرع وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير " الكتاب" الذي لا يُدرك شأوه فيه، عاش اثنتين وثلاثين سنة، وقيل نحو الأربعين، قيل توفي سنة 180هـ، وهو الأصح، وقيل سنة 188هـ./ الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء، ج 08، ص ص 351، 352./ الزّركلي، الأعلام، ج 05، ص 81.

[4]- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ 03- 1408هـ، 1988م، ج 01، ص 32.

[5]- وهو ما يقابل العلل التّعليمية، و القياسية والجدلية عند الزّجاجي.

الكتاب ذكر العّلة التي إذا اطردت وصل بها إلى كلامهم فقط، وذكر الأصول والشائع، لأنّه كتاب إيجاز."[1]

يذكر له المحقق هذا الأمر في قوله: " ولم يكن ابن السراج مجرد ناقل أو جامع يجمع الآراء ويقدمها للدارسين، بل كانت له مقدرة فائقة في التّعليل والترجيح."[2]

فابن السراج (**ت 316هـ**) كما يبدو يميل إلى العلل التّعليمية ويرفض ما ليس له صلة بالتعلم والاكتساب.

- **الزّجّاجي (ت 337هـ):**

بعد ابن السراج (**ت 316هـ**) ينتقل التّعليل إلى مرحلة مهمة وهي مرحلة الإفراد بالتأليف في مصنّفات خاصة بالنّحو، وكان الزّجّاجي (**ت 337هـ**) من الذين لهم فضل السبق إلى هذا بتأليف كتابه " الإيضاح في علل النّحو." والواضح من العنوان الدافع من كتابته ومضمونه.

- **ابن الوراق (ت 381هـ):**

لا يخرج ابن الوراق (**ت 381هـ**) عن رأي سابقيه كالخليل (**ت 170هـ**) وسيبويه (**ت 180هـ**) والزّجّاجي بل ينتهج النهج نفسه ويخطو خطوات الزّجّاجي (**ت 337هـ**) في تأليف كتاب بعنوان:" علل النّحو"، محاولاً إيجاد عللاً نحويّة، من بداية كلامه عن تقسيم الكلام إلى ثلاث: اسم، وفعل، وحرف،[3] حتّى نهاية حديثه عن " ما يكون من المؤنث بغير هاء ولم يجروه على الفعل."

---

[1]- ابن السّراج، الأصول في النّحو، ج 01، ص 35، 36.

[2]- المصدر نفسه، ج 01، ص 24.

[3]- يُنظر: ابن الورّاق أبو الحسن مُحَمَّد بن عبد الله، علل النّحو، تحقيق: محمود جاسم مُحَمَّد الدّرويش، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، المملكة العربيّة السعوديّة، الرياض، ط/ 01- 1420هـ، 1999م، ص 137.

- **ابن جنّي (ت 392هـ):**

القول بالتّعليل لم يكن ليقتصر على هؤلاء فحسب إنّما برز ابن جنّي (**ت 392هـ**) بقوة مع كتابه " الخصائص"، والذي عقد في كتابه أبواباً كثيرة تتناول ذلك مثل باب: " في أنّ العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها وحملناه عليها."[1] وباب في " الرد على من اعتقد فساد علل النّحويين لضعفه هو نفسه عن أحكام العلة."[2] ومع كثرة الأبواب التي عقدها في كتابه هذا إلاّ أنّه لم يكن ليأخذها على إطلاقها، بل كان بين الحين والآخر يُضعف البعض منها.

- **الأعلم الشَّنْتَمَري[3] (ت 476هـ):**

يُعتبر الأعلم الشَّنْتَمَري (**ت 476هـ**) " أوّل من نهج لنحاة الأندلس في قوّة هذا الاتجاه، فقد كان لا يكتفي في الأحكام النّحوية بالعلل الأولى التي يدور عليها الحكم مثل أن كل مبتدأ مرفوع، بل كان يطلب علّة ثانية لمثل هذا الحكم يوضح بها لماذا رفع المبتدأ ولم يُنصب."[4]

أشار ابن مضاء[5] (**ت 592هـ**) إلى هذا الأمر في كتابه الرد على النحاة قائلاً: " وكان الأعلم – رحمه الله– على بصره بالنّحو، مولعاً بهذه العلل الثواني، ويرى أنّه إذا استنبط منها شيئاً فقد ظفر بطائل."[6]

- **ابن الأنباري كمال الدّين أبو البركات (ت 577هـ):**

---

[1]– ابن جنّي، الخصائص، ج 01، ص 238.

[2]– المصدر نفسه، ج 01، ص 184.

[3]– يوسف بن سليمان بن عيسى الشَّنْتَمَري الأندلسي، أبو الحجاج المعروف بالأعلم، عالم بالأدب واللّغة، وُلد في شنتمري الغرب سنة 410هـ، ورحل إلى قرطبة، وكُف بصره في آخر عمره، ومات في إشبيلية سنة 476هـ، من مصنّفاته: شرح الشعراء الستة، وتحصيل عين الذهب./ الزّركلي، الأعلام، ج 08، ص 233.

[4]– شوقي ضيف، المدارس النّحويّة، ص 293.

[5]– أحمد بن عبد الرّحمن بن مُحَمَّد ابن مضاء ابن عمير اللخمي القرطبي أبو العباس، عالم بالعربيّة، له معرفة بالطب والهندسة والحساب، وله شعر، مولده بقرطبة سنة 511هـ، ولي القضاء بفاس وبجاية، ثمّ بمراكش، توفي بإشبيلية سنة 592هـ، من كتبه: تنزيه القرآن عما لا يليق من البيان، والرد على النّحاة./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 01، ص 147.

[6]– ابن مضاء، الرّد على النّحاة، ص 133.

حاول ابن الأنباري (**ت 577هـ**) صياغة منهج جديد للعلة النّحوية وفق منهج أصول الفقه، وعدّ التّعليل دليل على صحة الحكم النحوي،[1] فقال:" وفائدته التعويل في إثبات الحكم على الحجّة والتّعليل."[2] وهذا ما عني به في مواضع كثيرة[3] من كتابه " الإنصاف في مسائل الخلاف" مبرزاً الخلاف بين النّحويين وعللهم في ذلك الذي أخذ حصة الأسد عنده.

- **السهيلي أبو القاسم**[4] **(ت 581هـ):**

شكل السهيلي (**ت 581هـ**) محل خلاف في أخذه بالعلل من عدمها، ذلك أنّ ابن مضاء (**ت 592هـ**) عاب عليه ذلك، فقال: " كذلك كان صاحبنا الفقيه أبو القاسم السهيلي – على مشاركته يولع بها، ويخترعها، ويعتقد ذلك كمالاً في الصنعة وبصراً بها."[5] أما حسن الملخ فيرى بأنّه من المعارضين للتزيد في التّعليل، إلاّ أنّ معارضته شكلية، إذ لم يخل كتاب " نتائج الفكر" من تعليلات لا تختلف عن تعليلات المشارقة في الاهتمام بعلل نظرية النّحو.[6]

ثانياً: المحدثين:

- **علي أبو المكارم: (ت 1436هـ)**

يمثل علي أبو المكارم أحد رواد فكرة التّعليل في العصر الحديث، وتبدو فكرته أكثر وضوحاً عند تطرقه لمراحل نشأة التّعليل وتطوره وكذا سمات كل مرحلة، فالتّعليل عنده تطور تطوراً طبيعياً،

---

[1]– الملخ حسن، نظرية التّعليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص 74.

[2]– ابن الأنباري، لُمع الأدلّة في أصول النّحو، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط/ 01– 1377هـ، 1957م، دمشق، ط/ 02– 1391هـ، 1971م، بيروت، ص 80.

[3]– يُنظر: ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين: البصريين، والكوفيين، مطبعة السّعادة، ط/ 04– شعبان 1380هـ، فبراير 1961م، ج 01: ص 103، ج 02: ص 435، ص 602، ص 607، ص 749.

[4]– عبد الرّحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعميّ السهيليّ، حافظ، عالم باللّغة والسير، ضرير، وُلد في مالقة سنة 508هـ، وعُمي وعمره 17 سنة، نسبته إلى سهيل (من قرى مالقة)، توفي سنة 581هـ، من كتبه: الروض الأنف، تفسير سورة يوسف./ الزّركلي، الأعلام، ج 03، ص 313.

[5]– ابن مضاء، الرّد على النّحاة، ص 133.

[6]– الملخ حسن، المرجع السابق، ص 258.

فانتقل كما يقول من: "التناول الجزئي لبعض الجزئيات في المرحلة الأولى، إلى محاولات للنظر الكلي ثمّ محاولات دائمة لتسويغ كل جزئيات البحث النّحوي في المرحلة الثانية، ولكنّه ظلّ – مع ذلك- ملتزماً بالوقوف عند مرحلة التبرير لما تفرضه الظواهر اللّغوية، والتسويغ لما تقرره القواعد النّحويّة، دون أن يتجاوز هذا القدر إلى التأثير في تلك الظواهر أو القواعد." [1]

لا يزال قوله متواصلاً متمسكاً بالتطور الطبيعي للتّعليل عند حديثه عن المرحلة الثالثة له، حيث يقول:" فقد كان من الطبيعي أن ينتقل التّعليل إلى مرحلة جديدة، لا تصبح وظيفته فيها تبرير ما يوجد فحسب، وإنّما تمتد لتشمل أيضاً إيجاد ما ينبغي أن يتّسق مع العلل. وهكذا لا يظل – كما كان- مقيداً باللّغة وظواهرها وملتزما بقواعدها. وإنّما ينطلق من أسر هذه القيود فيتصور ما يشاء ثمّ يبني عليها ما يريد من قواعد." [2]

هدف علي أبو المكارم على ضوء هذا إلى بيان الفرق بين العلة التّعليميّة والعلة القياسيّة والعلة الجدليّة دون تعصب لأي نوع منها، لأنّ اختلاف المناهج في نظره أدى إلى تغاير في السمات وبذلك الأهداف، " فالعلل التي نشأت في هذه المرحلة الأخيرة تتسم بسمة واضحة، هي عدم التقيد بالموجود بالفعل في الظواهر اللّغويّة. على حين كانت العلل التي خلفتها المرحلتان السابقتان تتميز باحترام الموجود في اللّغة والمقنن في القواعد، فالعلل في هذه المرحلة الجديدة لا تتبع الواقع، بل –على العكس من ذلك- تتبعها الأحكام."[3] " فبعد أن كان التقعيد هو الهدف والتّعليل ليس إلاّ تبريراً لأحكامه المقررة وظواهره المعتبرة، أصبح تلمس العلل هدفاً رئيسياً في البحث النّحوي وبمقتضاه يمكن أن تُعدَل القواعد لتتفق مع التّعليل وتتسق مع تصوراتها المبنية على أسس ذهنية منطقية معاً. [4]

---

[1]- أبو المكارم علي، أصول التّفكير النّحوي، ص 168، ص 169.

[2]- المرجع نفسه، ص 169.

[3]- المرجع نفسه، ص 172.

[4]- المرجع نفسه، ص 169.

وخلاصة قوله أنّ " وجود العلة خلف الظواهر اللّغويّة ووراء القواعد النّحويّة أمر محتوم لا ريب فيه، وغاية الباحث النّحوي ليس بلورة العلاقات المختلفة التي تصوغ الظواهر في قواعد تحدد أبعادها، وإنّما هدفه الأساسي هو اكتشاف العلة المؤثرة في الظواهر ثمّ بناء القواعد عليها، فالعلة إذن سابقة في الوجود على كل ما هو موجود من الظواهر والقواعد جميعاً."[1] فالتّعليل من الحتميات عنده.

- **زين العابدين مُحَمَّد شعبان:**

يظهر على زين العابدين مُحَمَّد شعبان في البداية أخذ مرتبة الوسط بين الرفض والتّعليل، إلى أنّه ينزاح في الأخير إلى القول بالتّعليل والوقوف إلى جانب القدامى المؤيدين للتّعليل، وهو ما يوضحه قوله: " قد تبدو عملية التكلف ظاهرة في التّعليل لكنّها محاولة لربط المسببات بأسبابها حتّى تصبح الأمور منطقية يمكن للعقل قبولها، إذ لا يُنكر عاقل أنّ العرب حين تكلمت على هذا النسق كانت عللها قائمة في أذهانها وأسبابه كائنة في عقولها."[2] ثم يؤكد ما ذهب إليه باستشهاده بكلام سيبويه (**ت 180هـ**):" وليس شيء يضطرون (العرب) إليه إلاّ وهو يحاولون به وجهاً."[3]

ثمّ يواصل حديثه مع ثنائه على القدامى الذين كان لهم الفضل حسب رأيه في إدخال هذا المبحث إلى النّحو فيقول: " ومحاولة الوقوف على هذه العلل والوصول إلى تلك الأسباب ليس عيباً بل محمدة يُحمد السابقون عليها فقد حملوا النّحو شامخاً مكتملة جوانبه ثابتة أركانه."[4]

---

[1]- أبو المكارم علي، تقويم الفكر النّحوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ب/ ط، ب/ س، ص 141.

[2]- زين العابدين، العلّة النّحويّة في ضوء الممنوع من الصرف دراسة تحليلية موازنة، ص 09.

[3]- سيبويه، كتاب سيبويه، ج 01، ص 32.

[4]- زين العابدين، المرجع السابق، ص 09.

فهو بذلك ينظر إلى جهد النّحويين السابقين على أنّه تراث له قداسته وجهد أفنوا فيه حياتهم، ذلك أنّه لم يكن وليد لحظة بل تقرر بعد رحلات إلى البوادي ومخالطة العرب الأقحاح وحفظ الأشعار وجمع الأقوال ثمّ تصنيف ذلك كله والتقيعد له ثمّ التّعليل والتأويل لما جاء مخالفاً. [1]

- **حسن الملخ:**

أبان حسن الملخ عن رأيه بتأليف كتابه " نظرية التّعليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدّثين"، حيث جمع معظم الأراء التي كانت تدور حول التّعليل، وهذا الأخير في رأيه نشأ مع النّحو استجابة لما نتج عن النقلة الحضارية التي أحدثها الإسلام في العرب. [2]

وبين هذا الاختلاف في الأراء قرر أنّ التّعليل" وسيلة منهجية في شرح أحكام النّحو وترسيخها وإثبات صحتها، وخاصة أنّ تعليم النّحو يرتبط بالمعيار، والمعيار فيه تعليل."[3] تتّصف هذه الوسيلة في نظره بالبساطة والاختصار،كما أنّها تستأهل أن تفرد كلّ علّة بدراسة مستقلة جديدة كعلة دلالة الحال، وعلّة الشبه، وعلّة المعنى وغيرها. [4]

تصريحاته هذه لم تقف عن هذا فحسب إنّما يذهب إلى أبعد من ذلك حين يبدو له أنّ الإكثار من العلل هو بمثابة " تحصين لحكم المعلول بوجوه متعددة، ذلك أنّ كل علّة تعدّ تامّة كافية في إثبات الحكم."[5]

---

[1]- زين العابدين، العلّة النّحويّة في ضوء الممنوع من الصرف دراسة تحليلية موازنة، ص 09.

[2]- الملخ حسن، نظرية التّعليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدّثين، ص 257.

[3]- المرجع نفسه، ص 260.

[4]- المرجع نفسه، ص 265.

[5]- المرجع نفسه، ص 104.

وخلاصة هذا الرأي أنّ هذا الفريق أبدى تأثره الكبير بالقدامى وأثنى على ما قدموه للّغة عموماً والنّحو خصوصاً من تعليلات تهدف إلى تعليم اللّغة العربيّة وإن اقتضت الضرورة اللجوء إلى العلل الثواني والثوالث، وخلف هذا التأييد تولدت آراء مخالفة له تعارض التّعليل.

المطلب الثّاني: المعارضون للتّعليل.

أوّلاً: القدامى:

على عكس الموقف الأول المؤيد للتّعليل، هناك اتّجاه مخالف بالرفض ينادي به جمع من القدامى والمحدثين، ومن أصحابه يُذكر:

- **يحيى بن علي بن يحيى المنجم**[1] **(ت 300هـ):**

نقل رأيه السّيوطي (**ت 911هـ**) في كتابه " المزهر" عند تطرقه للإشتقاق النوع الثالث والعشرون من معرفة الفصيح من العرب حيث قال: " قال حمزة بن الحسن الأصبهاني[2] (**ت 360هـ**) في كتاب "الموازنة":" كان الزّجّاج[3] (**ت 311هـ**) يزعم أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف وإن نقصت حروف إحداهما عن حروف الأخرى فإنّ إحداهما مشتقة من الأخرى، فتقول: الرّحل مشتق من الرحيل والثور إنّما سُمّي ثوراً لأنّه يثير الأرض والثوب إنما سُمي ثوباً لأنّه ثاب لباساً بعد أن كان غزلاً، كذا قال... قال: وحكى يحيى بن علي بن يحيى المنجم أنّه سأله بحضرة عبد الله بن أحمد بن حمدون النديم: من أيّ شيء اشتُقّ الجِرْجير؟ فقال: لأنّ الريح تجرجره.

---

[1]- يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور أبو أحمد المعروف بابن المنجم، نديم، أديب، متكلم من المعتزلة. مولده سنة 241هـ ووفاته ببغداد سنة 300هـ. نادم الموفق بالله العباسي وعدة خلفاء آخرهم المكتفي، وصنف كتبا، منها كتاب: النغم و الباهر في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية./ الزّركلي، الأعلام، ج 08، ص 157.

[2]- سبقت الترجمة له.

[3]- الإمام نحوي زمانه، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد بن السّريّ الزّجاج البغدادي، لزم المبرد، فكان يعطيه من عمل الزّجاج كلّ يوم درهماً، فنصحه وعلمه، توفي سنة 311هـ، وقيل سنة 310هـ، وقيل سنة 316هـ، من مصنفاته: معاني القرآن، وكتاب الاشتقاق./ الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ج 04، ص 360.

قال: وما معنى تُجرجره؟ قال: تجرره. قال: ومن هذا قيل للحبل الجرير لأنّه يجر على الأرض. قال: والجرّة لم سمّيت جرّة؟ قال: لأنّها تجرّ على الأرض. فقال: لو جُرَت على الأرض لانكسرت! قال فالمجرة لم سُمّيت مجرة؟ قال: لأنّ الله جرها في السماء جراً. قال فالجرجور الذي هو اسم المائة من الإبل لم سمّيت به فقال: لأنّها تجرّ بالأزمّة[1] وتُقاد. قال: فالفصيل المجرّ الذي شُق طرف لسانه لئلا يرضع أمّه ما قولك فيه؟ قال: لأنّهم جروا لسانه حتّى قطعوه. قال: فإن جروا أذنه فقطعوها تسمّيه مُجَرّاً قال: لا يجوز ذلك! فقال يحي بن علي (**ت 300هـ**): قد نَقَضت العلّة التي أتيت بها على نفسك ومن لم يدر أن هذا مناقضة فلا حسّ له."[2]

فالتكلف الذي لا يُطاق والتعسف الذي يخرج عن مدلول اللفظ الأصلي[3] هو أحد الأسباب المؤدية إلى الزلل أو الخطأ والتي حملت البعض على تعميم الأمر أو جعله الغالب الراجح في رد التّعليل وعدم الأخذ به ورمي العرب بضعف التّعليل، وهو ما أشار إليه صبحي الصّالح (**ت 1407هـ**) في كتابه " دراسات في فقه اللّغة" الذي قال: " لذلك ردَّ بعض الباحثين كثيرًا من تعليلات الأقدمين، وأكدوا أنّها ليست من المنطق في شيء، ورموا العرب بضعف التّعليل."[4]

- **ابن حزم الأندلسي الظاهري[5] (ت 456هـ)**

أما ابن حزم الأندلسي الظاهري (**ت 456هـ**) فيرى بأنّ التّعليل النّحوي يقترن وجوده بالكذب فلا أصل له على الإطلاق، في هذا المعنى يقول:" ومثل هذا ما يستعمله النّحويون في

---

[1]- الأزم: ضرب من الضفر وهو الفتل، وأزمت الحبل والعنان والخيط وغيره آزمه أزماً: أحكمت فتله وضفره، وأَزَمَ أَزماً وأَزِم أَزَماً، كلاهما: تقبَّض./ ابن منظور، لسان العرب، ج 12، ص 17.

[2]- السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج 01، ص 280، ص 281.

[3]- الصّالح صبحي، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ 01- 1379هـ، 1960م، ط/ 02- 1382هـ، 1962م، ط/ 03- 1388م، 1968م، ص 188.

[4]- المرجع نفسه، ص 136.

[5]- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو مُحَمَّد، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يُقال لهم " الحزْمية "، وُلد بقرطبة سنة 384هـ، وتوفي سنة 456هـ، من مصنّفاته: الفصل في الملل والأهواء والنحل، جمهرة الأنساب./ الزّركلي، الأعلام، ج 04، ص 254.

عللهم فإنّها كلها فاسدة لا يرجع منها شيء إلى الحقيقة البتة، وإنّما الحق من ذلك أنّ هذا سُمع من أهل اللّغة الذين يرجع إليهم في ضبطها ونقلها، وما عدا هذا فهو تحكم فاسد متناقض، فهو أيضاً كذب، لأنّ قولهم كان الأصل كذا، فاستُثقل فنُقل إلى كذا، شيء يعلم كل ذي حس أنّه كذب لم يكن قط، ولا كانت العرب عليه مدة، ثمّ انتقلت إلى ما سُمع منها بعد ذلك."[1]

وقوله هذا امتداد لما هو عليه في الفقه حيث يأخذ بظاهر النصوص الشرعيّة. فيبقى قبول العلة من رفضها يعتمد عنده على السماع من العرب، فإن سُمعت من العرب جاز الأخذ بها أما إذا لم تُسمع فالرفض أولى بها.

- **ابن سنان الخفاجي[2] (ت 466هـ):**

ينضم إلى هذا القول ابن سنان الخفاجي (**ت 466هـ**) الذي دعا إلى التحرز من الوقوع في التّعليل والزيادة على ما قدمه العرب الأوائل للغة العربيّة، يقول: " فأما طريقة التّعليل فإن النظر إذا سلط على ما يعلل النّحويون به لم يثبت معه إلاّ الفذّ الفرد، بل ولا يثبت شيء البتة، ولذلك كان المصيب منهم المحصّل من يقول – هكذا قالت العرب– من غير زيادة على ذلك، فربما اعتذر المعتذر لهم بأنّ عللهم إنّما ذكروها وأوردوها لتصير صناعة ورياضة ويتدرب بها المتعلم ويقوى بتأملها المبتدئ، فإما أن يكون ذلك جارياً على قانون التّعليل الصحيح والقياس المستقيم فذلك بعيد لا يكاد يذهب إليه مُحصِّل."[3]

- **ابن مضاء (ت 592هـ):**

---

[1]– ابن حزم الأندلسي، التّقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س، ص 157.

[2]– عبد الله بن مُحَمَّد بن سعيد بن سنان أبو مُحَمَّد الخفاجي الحلبي، شاعر، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره، وكانت له ولاية بقلعة " عزاز " من أعمال حلب، وعُصي بها، فاحتيل عليه بإطعامه سم، فمات سنة 466هـ، له ديوان شعر، وسرّ الفصاحة./ الزّركلي، الأعلام، ج 04، ص 122.

[3]– ابن سنان الخفاجي أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن سعد، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1402هـ، 1982م، ص 38.

في مقابل من أنكر التّعليل كلياً، هناك من يُنكر جزءاً منه كأقسامه مثلاً، وهو ما قام به ابن مضاء (**ت 592هـ**) في كتابه " الرد على النحاة" حيث أسقط العلل الثواني والثوالث التي أثقلت النّحو العربي، فيقول: " ومما يجب أن يسقط من النّحو العلل الثواني والثوالث، وذلك مثل سؤال السائل عن " زيد" من قولنا: " قام زيد" لم رُفع؟ فيُقال: لأنّه فاعل، وكل فاعل مرفوع. فيقول: لم رُفع الفاعل؟ فالصواب أن يُقال له: كذا نطقت العرب، ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام."[1]

الظاهر أنّ كلام ابن مضاء (**ت 592هـ**) وإن كان صريحاً في إسقاط العلل الثواني والثوالث بما يقابل العلل القياسيّة والجدلية النظرية عند الزّجّاجي (**ت 337هـ**)، فإنّه يدل دلالة واضحة على القول بالعلل الأول التي هي العلل التعليميّة عند الزّجّاجي (**ت 337هـ**)، إذ يقول في موضع آخر عند بيانه الفرق بينهما – أي العلل الأول والثواني- من الكتاب نفسه" أنّ العلل الأول بمعرفتها تحصل لنا المعرفة بالنطق بكلام العرب المدرك منه بنظر. والعلل الثواني هي المستغنى عنها في ذلك، ولا تفيدنا إلاّ أنّ العرب أمة حكيمة، وذلك في بعض المواضع."[2] فالعلل الثواني إما أنّ تقطع تطلع السائل بعد العلة الأولى، أو سفسطة لا قيمة لها إطلاقاً.[3] أما العلل الأول فإلى جانب كونها تمكّن من معرفة كلام العرب فإنّها تخدم النص اللّغوي لمعرفة صحة نظمه وطريقة نطقه، فنطق العرب واستقراء كلامهم هما أساس العلل النّحويّة المقبولة.[4]

استغرب ابن مضاء (**ت 592هـ**) هذا الأمر عند العرب باعتبارها: " أمة حكيمة فكيف تشبه شيئاً بشيء وتحكم عليه بحكمه، وعلة حكم غير موجودة في الفرع، وإذا فعل واحد من النّحويين ذلك جُهل ولم يقبل قوله! فلم ينسبون إلى العرب ما يجهل به بعضهم؟! وذلك أنّهم لا

---

[1]- ابن مُضاء، الرّد على النّحاة، ص 127.

[2]- المصدر نفسه، ص 128.

[3]- عيد مُحَمَّد، أصول النّحو العربيّ في نظر النّحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللّغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط/ 04- 1410هـ، 1989م، ص 135.

[4]- المرجع نفسه، ص 135.

يقيسون الشيء على الشيء ويحكمون عليه بحكمه إلاّ إذا كانت علة حكم الأصل موجودة في الفرع." [1]

هذا الرأي لابن مضاء لا يخرج عن مذهبه الفقهي الذي ينتمي إليه وهو الظاهري، وهذا ما صرح به صاحب كتاب " النّحو العربي ومناهج التأليف والتحليل" في قوله: " ويتّضح لك من خلال هذا النص تأثر ابن مضاء بالنزعة الظاهرية وهي واضحة من أوّل الكتاب على أية حال، الفقيه الظاهري يقول لك: إنّ الشيء حرام أو حلال اعتماداً على النص، ولا يُعلل لم حرم هذا الشيء، ولم أُحل ذاك الشيء؟"[2]

وخلاصة رأي ابن مضاء في التّعليل باختصار هو أن ما يفسر النطق مقبول، وما لا علاقة له بالنطق مرفوض.[3]

- أبو حيّان الأندلسي[4] (ت 745هـ):

يخطو أبو حيّان الأندلسي (**ت 745هـ**) خطوات ابن مضاء (**ت 592هـ**) في رفضه الجزئي للتّعليل في عدّة مواضع من كتابه " التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل" حيث قال:" وهذه التعاليل هي تعاليل لخصوصيات وضعية، فلا حاجة إليها"،[5] كما يقول في موضع

---

[1]- ابن مُضاء، الرّد على النّحاة، ص 131.

[2]- العُبيدي شعبان عوض مُحَمَّد، النحو العربيّ ومناهج التأليف والتحليل، منشورات جامعة قاريونس، 1989م، دار طلاس للدرسات والترجمة والنشر، دمشق، سورية، ص 433.

[3]- عيد مُحَمَّد، أصول النّحو العربيّ في نظر النّحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللّغة الحديث، ص 135.

[4]- هو الشيخ الإمام العلاّمة علم القراء أستاذ النّحاة والأدباء جمال المفسّرين أثير الدّين أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الأندلسي الجياني ثم الغرناطي ثم المصري الظاهري، وُلد سنة 654هـ، من مؤلفاته: البحر المحيط، ومجاني العصر، توفي سنة 745هـ./ ابن ناصر الدّين الدمشقي مُحَمَّد ابن أبي بكر، الرّد الوافر على من زعم بأنّ ابن تيمية " شيخ الإسلام " كافر، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط/ 03- 1411هـ، 1991م، ص 118./ الزّركلي، الأعلام، ج 07، ص 152.

[5]- أبو حيّان الأندلسي، التّذييل والتّكميل في شرح التّسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط/ 01- 1420هـ، 2000م، ج 01، ص 69.

آخر:" هذه التعاليل لا يحتاج إليها لأنّها تعليل وضعيّات والوضعيّات ينبغي أن لا تعلّل." [1] والكلام ذاته نقله عنه السّيوطي (**ت 911هـ**) في كتابه " همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"[2]

فالوضعيات في نظر أبي حيان الأندلسي (**ت 745هـ**) كعلم العربيّة مثلاً الذي لا يحتاج إلى التّعليل كما يحتاج علم اللّغة إليه، وذلك بإشارة منه في كتابه " منهج السالك في الكلام على ألفيّة ابن مالك" حيث قال: " وعلم العربيّة إنّما هو من باب الوضعيات العربيّة ففي الحقيقة لا يُحتاج فيه إلى تعليل كما يُحتاج في علم اللّغة إلى تعليل."[3]

يزيد عباس حسن في بيان المراد من الوضعيات عند أبي حيان على أنّها " الألفاظ التي وضعها العرب على صورة خاصة وشكل معين من غير علة للوضع، ولا سبب سابق يدعو إلى اختيار هذه الصورة وذلك الشكل فليس هناك سبب إلاّ مجرد النطق المحض."[4]

فابن حيان نفر من التّعليل وطرحه، ونادى بترك ما لا فائدة فيه منه، وما لا يكسب علماً باللّغة أو النّحو العربي، ويرى أنّ أكثر العلل تخرج عن الغاية من النّحو وهي صحة النطق عند المتكلم، ويرى أنّ النّحو ينبغي أن يُيسر على الناشئة، وأن يُبتعد عن العلل المعقدة.[5]

---

[1]- أبو حيّان الأندلسي، التّذييل والتّكميل في شرح التّسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط/ 01- 1419هـ، 1998م، ج 02، ص 133.

[2]- يُنظر: السّيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1418هـ، 1998م، ج 01، ص 190.

[3]- أبو حيان الأندلسي، منهج السالك في الكلام على ألفيّة ابن مالك، Amerikan oriental society, New Haven, connectiot 1947، ص230.

[4]- عباس حسن، النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللّغويّة المتجدّدة، دار المعارف، مصر، ط/ 03- 1966م، ج 01، ص 84.

[5]- رباح جمال نمر، العلّة النّحويّة بين القدماء والمحدّثين، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 42، صفر 2017م، ص 101.

يبقى هذا الرفض من أبي حيان الأندلسي (**ت 745هـ**) مجرد رفض شكلي في نظر حسن الملخ لا غير، إذ لم يخل كتابيه " التذييل والتكميل، وإرتشاف الضرب"، من تعليلات لا تختلف عن تعليلات المشارقة.[1]

ثانياً: المحدثين:

- **عباس حسن**[2]: (**ت 1398هـ**)

يقرر عباس حسن (**ت 1398هـ/ 1978م**) أنّ التّعليل لا يليق بالوضعيات، متبنياً لرأي أبي حيان الأندلسي (**ت 745هـ**) وابن مضاء (**ت 592هـ**).

ورد هذا أثناء ذكره للمنهج المتبع في كتابه " النّحو الوافي" بلفظة: " الفرار من العلل الزائفة".[3] فشرح المقصود من ذلك بقوله: " وفي مقدمتها ما كان تعليلاً لأمر واقع، ولا سبب له إلاّ نطق العربي، كالتّعليل لرفع الفاعل، والمبتدأ والخبر، ولنصب المفعولات، فإنّ التّعليل لهذه الأمور الوضعية عيب وفساد، إذ الوضعيات لا تعلل كما قال أبو حيان وغيره."[4]

كلام عباس حسن لم يقف عند هذا إنّما تعدى إلى اعتبار التّعليل من كُبريات العيوب التي كانت سبباً في فساد النّحو، سارداً أمثلة منها كنماذج، مقتصراً في ذلك على بعض المؤلفات[5] التي التي جعلت موضوعاً لها، في هذا المقام يقول: " .... لهذه المشكلة التي تُعد بحق من كبريات العيوب التي أفسدت النّحو، والتي تقوم دليلاً صارخاً على ما أصابه من البلاء، وسأقتصر في

---

[1]- الملخ حسن، نظرية التّعليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص 258.

[2]- الأديب النّحوي، ولد بمدينة منوف بمحافظة المنوفية في مصر سنة 1318هـ، التحق بالأزهر، فدرس فيه مقررات من علوم الدين واللغة، ثمّ التحق بدار العلوم، وانتقل للعمل مدرساً للنحو بدار العلوم، وظل بها، رقي أستاذاً، واختير لعضوية مجمع اللغة العربية سنة 1967م. توفي سنة 1398هـ، من مصنّفاته: النّحو الوافي، قضية اللّغة والنّحو بين القديم والحديث./ رمضان يوسف مُحَمَّد خير، تكملة معجم المؤلفين وفيات (1397- 1415هـ) (1977- 1995م)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1418هـ، 1997م، ص 265.

[3]- عباس حسن، النّحو الوافي، ج 01، ص 08.

[4]- المرجع نفسه، ج 01، ص 08.

[5]- سيتم ذكرها ضمن قوله الآتي ذكره.

اختيارها على الجزء الأوّل من كتاب الأشموني وحاشية الصبيان عليه ومن شاء استزادة فعليه بكتاب كالخصائص، وسر الصناعة وهما لابن جنّي (**ت 392هـ**)، فإنّه من فرسان هذا الميدان التّعليلي الضار..."[1]

واصل نقده للقدامى بالأسلوب نفسه مخلفاً مجموعة من التساؤلات والتوقعات حول مسألة التّعليل، ثمّ بيّن بطلان ذلك بقوله:" أليس ذلك كله دليلاً على بطلان ما هم بصدده من التّعليل، وفساد الخطة التي رسمها النحاة في كثير من بحوثهم، وانهيار تعليلاتهم في تأييد تلك البحوث." [2]

فهي في نظره من أوائل الأسباب في طول مؤلفات النّحو، كما يعتبرها مشكلة وسبب للخلاف الناشئ بين العلماء، فمشكلة التّعليل هذه عنده خطيرة، فقد وُلدت، ونمت، وامتدت أصولاً وفروعاً على الوجه الذي يراه في مطولات النّحو، تتسرب إلى كل مسألة، وتتسلل لكل قاعدة، وتملأ الصفحات الكثيرة بكل مُجَاف للعقل، بعيد عن الحق، إلاّ في أقل المسائل، وأندر القواعد، وبسببها نشأت آراء متعددة، وفتحت أبواباً جديدة للخلاف، وتشعّب المذاهب غير الأبواب المفتحة من اللهجات العربية والقياس.[3]

كما يرجع عدم قوله بالتّعليل إلى اعتباره " أنّ اللّغة العربيّة على اختلاف فروعها، وتعدد أنواعها مستقاة من الكلام العربي الأصلي ومردّها جميعاً إلى ما نطق به الفصحاء من أهل الضاد الذين يستشهد بكلامهم، ويُحتج بلسانهم، فإذا نطقنا باللفظ المفرد أو المركب، وصُغنا الأسلوب صياغة خاصة، وجرينا في تأليفه على نظام معين فلا تعليل لذلك إلاّ محاكاة العرب، والنسج على منوالهم، ولا شيء غير هذا." [4]

---

[1]- عباس حسن، اللّغة والنّحو بين القديم والحديث، دار المعارف بمصر، 1966م، ب/ ط، ب/ س، ص 149.

[2]- المرجع نفسه، ص 154.

[3]- المرجع نفسه، ص 146.

[4]- المرجع نفسه، ص 146.

- **مهدي المخزومي**[1]**:(ت 1414هـ/1993م)**

يُعد مهدي المخزومي من أهم رواد فكرة معارضة التّعليل عند المحدّثين، بحيث يرى أنّ التّعليلات التي دخلت إلى النّحو تعليلات فلسفيّة سببت تعقيداً في فهمه، وعلى إثر ذلك يدعو إلى وضع نحو جديد خال من التّعليل الذي اصطبغ بصبغة فلسفيّة، وبنص العبارة يقول: " لقد أصبحت الحاجة ماسة إلى نحو جديد، خلو مما علق به في تاريخه الطويل من شوائب ليست منه، مدروس وفق منهج يلائمه، مبرأ من هذه التّعليلات الفلسفيّة التي اصطنعها القوم، والتي أتت على حيوية هذا الدرس اللّغوي، فعصفت بها، وانتهى الأمر بهذا الدرس إلى أن يكون مصدر برم[2] وضيق لا حد لهما."[3]

فالنّحوي الحق في نظره هو:" ذلك الذي يجري وراء اللّغة يتتبع مسيرتها، ويفقه أساليبها."[4] أما وظيفته عنده فهي:" أن يسجل ملاحظاته، ونتائج اختباراته في صورة أصول وقواعد تمليها عليه طبيعة هذه اللّغة، واستعمالات أصحابها، وأن يصف مثلاً ما يطرأ على الكلمة، أو الجملة وأوضاعها المختلفة، فإذا قال النّحوي مثلاً: أن الفاعل مرفوع كان يستند في استنباط هذا الأصل إلى استقراء واعٍ، وملاحظة دقيقة، ونظر صائب في الأساليب، وليس له أن يفلسف ذلك، أو يبنيه على حكم من أحكام العقل."[5]

---

[1]- أديب، نحوي، ولد في النجف سنة 1337هـ، وتربى بين العلماء والأدباء، انتقل إلى بغداد لإتمام دراسته، وبعد ذلك سافر إلى القاهرة ونال شهادة الدكتوراه من كلية الآداب، وعند رجوعه إلى بغداد مارس التدريس، وفي عام 1958 أنيطت به عمادة كلية الآداب، وكان فيها أستاذ النّحو والصرف. توفي سنة 1414هـ، من مؤلفاته: في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو./ رمضان يوسف، تكملة معجم المؤلفين، ص 591.

[2]- يبرم برما، بالفتح، إذا سئمه وملّه./ ابن منظور، لسان العرب، ج 12، ص 43.

[3]- المخزومي مهدي، في النّحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1406هـ، 1986م، ص 27.

[4]- المرجع نفسه، ص 19.

[5]- المرجع نفسه، ص 19.

أما منهجهم – أي الأوائل- كما يراه:" يضع النّحوي على المحك، ويُبطل ما ظن النحاة الأولون – رحمهم الله- من صواب منهجهم، واستمساكهم بالاستنتاج العقلي، والتّعليل، والتقدير، والتأويل، ويلغي كلّ ما ألزموا به أنفسهم من مقياس ينبني على إدراك العلة." [1]

- أحمد مختار عمر (ت 1424هـ/ 2003م):

رأي أحمد مختار عمر **(ت 1424هـ)** ليس ببعيد عن رأي مهدي المخزومي **(ت 1414هـ)** ويتفقان خاصة فيما يتعلق بالآثار التي لحقت النّحو جراء التّعليل.

تنطلق فكرته من تحميله المسؤولية للقدامى الذين فتحوا الباب على مصراعيه في النّحو فأورثوه الصعوبة والتعقيد خاصة الخليل **(ت 170هـ)** وسيبويه **(ت 180هـ)** دون جدوى، يقول عن هذا: " وقد بدأت مثل هذه التأويلات من اللحظة الأولى لوضع النّحو، فالتأويل السابق هو من عمل الخليل وقد فتح بذلك باباً أمام النحاة يصعب قفله الآن"[2]، كما يقول في موضع آخر: " وتعليلات الخليل وسيبويه كثيرة كثرة لافتة في النظر، فهما – في نظرنا- المسئولان الأوّلان عن فتح هذا الباب، ومن سن هذه السنة."[3]

فارتفاع شكوى المتعلمين للنّحو من صعوبته وتعقيده في رأيه سببه: " الإفراط في التأويل والتقدير، وحمل الأساليب العربيّة على غير ظاهرها."[4] أما السبب الآخر في صعوبة النّحو فهو: " استخدام العلل الثواني والثوالث في النّحو، مثل سؤالهم عن زيد من قولنا: قام زيد: لم رُفع، وإجابتهم: لأنّه فاعل وكل فاعل مرفوع، ثمّ سؤالهم لم رُفع الفاعل؟ وإجابتهم للفرق بين الفاعل والمفعول." [5]

---

[1]- المخزومي، في النّحو العربي نقد وتوجيه، ص 20.

[2]- عمر أحمد مختار، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط/ 01- 1971م، ط/ 02- 1976م، ط/ 03- 1978م، 1980م، ط/ 04- 1982، ط/ 05- 1985م، ط/ 06- 1988م، ص 148.

[3]- المرجع نفسه، ص 149.

[4]- المرجع نفسه، ص 148.

[5]- المرجع نفسه، ص 148.

- **شوقي ضيف: (ت 1426هـ)**

رد شوقي ضيف أقوال القدامى كما علق عليها، فتعرض لرأي سيبويه (**ت 180هـ**) قائلاً: " وتكثر التّعليلات في كتاب سيبويه كثرة مفرطة، سواء للقواعد المطردة أو للأمثلة الشاذة، يقول في فواتح كتابه: " وليس شيء يضطرون (العرب) إليه إلاّ وهم يحاولون به وجهاً، فهو لا يُعلل فقط لما كثر على ألسنتهم واستنبطت على أساسه القواعد، بل يُعلل أيضاً لما يخرج على تلك القواعد، وكأنّما لا يوجد أسلوب ولا توجد قاعدة بدون علة ... وبذلك وسع التّعليل فشمل ما هو واقع وما لم يقع."[1]

وبالإضافة إلى رده لقول سيبويه (**ت 180هـ**) فإنّه صدر منه رد على الزّجاجي (**ت 337هـ**) في تقديمه للكتاب، وأن هذه العلل وكثرتها تخرج عن الغاية من النّحو، وهي صحة النطق عند المتكلم، إلى ما يمكن أن يسمّى فلسفة العلل النّحويّة، وهي فلسفة في جمهورها غير علمية[2] عنده، كما يرى بأنّه تنبه إلى طبيعة هذه العلل، وأن العلل التّعليمية هي التي يحتاجها الناشئة في تعلم النّحو، أما العلل القياسية والجدلية فَتَزَيُّدٌ لا جدوى فيه إلاّ شغل العقل بالتأمل والتدبر.[3]

مع ذلك فإنّه يرى من الواجب أن يُعنى المتخصصون فيه بدراسته في صورته القديمة وكل ما داخلها من فلسفة العلة، حتّى يتسنى لهم معرفة تطوره، وما شُفع به هذا التطور من جهود عقلية خصبة، جعلت المشتشرقون يدركون فضلهم على هذا العلم.[4]

- **تمّام حسّان (ت 1432هـ):**

يدعو تمّام حسّان إلى اتّباع منهج يقوم على الوصف والاستقراء لا على القياس والتّعليل فهو في نظره: " أكبر دليل على فشل القياس النّحوي وإخفاقه كمنهج للبحث أنّه لا يمنع تعارض

---

[1]- شوقي ضيف، المدارس النّحويّة، ص 82، ص 83.

[2]- الزّجّاجي، الإيضاح في علل النّحو، ص د.

[3]- المصدر نفسه، ص هـ.

[4]- المصدر نفسه، ص هـ.

النتائج التي يوصل إليها عن طريقه كما رأينا، ومغزى ذلك أنّ منهج البحث في اللّغة ينبغي أن يقوم على الاستقراء والوصف، لا على القياس والمعيار."[1]

يأخذ في موضع آخر برأي ابن جنّي (**ت 392هـ**) الذي يضعف العلل النّحوية لأسباب، فيقول بأنّ هذا " الضعف نتيجة مباشرة لعنصر الصنعة فيها، ولو لجأ النحاة إلى العرف، فاعتبروه مصدراً وحيداً للغة، لما اضطروا إلى انتحال العلل، ثمّ الدفاع عن ذلك الانتحال فيما بعد."[2]

- مُحَمَّد الحلواني:

تتشابه فكرته والقدامى كابن مضاء (**ت 592هـ**) مثلاً في التركيز على العلة الأولى دون الأنواع الأخرى – العلة الثانيّة والثالثة- لبعدها عن التكلف، وفي هذا الصدد يقول عنها- أي العلة الأولى- : " هي العلة التي يمكن أن يقال فيها: إنّها علامة تلاحظها الدراسة الوصفية لظواهر اللّغة، كتعليل رفع الفاعل بأنّه فاعل، ونصب المفعول به بأنّه مفعول به، وتنوين الإسم بأنّه اسم، وهكذا ويطلق على هذا الصنف أيضاً اسم العلة التّعليمية، ولو وقف النحاة عندها لكان عملهم بعيداً عما يجيء به أحيانًا من تكلف."[3] ولا يزال يواصل استبعاده لاستعمال العلة الثالثة في الكلام التي تعتبر مشكة تغرق النّحو، فيقول: " وأحيانا لا يقف النّحوي عند العلة الثانية، بل يتعداها إلى ما هو أكثر إغراقاً في التّعليل." [4]

هذه جملة من آراء المعارضين للتّعليل عند القدامى والمحدثين، والتي يظهر من خلالها تأثراً واضحاً للمحدثين بالقدامى، فهذا عباس حسن (**ت 1398هـ**) متأثراً بأبي حيان الأندلسي (**ت 745هـ**)، وهذا تمّام حسّان (**ت 1432هـ**) متأثراً بابن جنّي (**ت 392هـ**)، وذلك إنّما ينبئ بمنزلتهم الرفيعة عندهم، وإن كانت جل آرائهم مبنية على رد أقوال البعض منهم، ومعظم رفضهم

---

[1]- تمّام حسّان، اللّغة بين المعيارية والوصفيّة، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ط/ 04- 1421هـ، 2001م، ص 49، ص 50.

[2]- المرجع نفسه، ص 54.

[3]- الحلواني مُحَمَّد خير، أصول النّحو العربي، ص 109.

[4]- المرجع نفسه، ص 109.

كان متعلقاً بالعلل القياسية والجدلية لا التّعليمية، وذلك ليس إلاّ خوفاً منهم على اللّغة العربيّة من تعقيدها وإدخالها في متاهات الفسلفة والمنطق، فردهم كما يظهر كان بدافع تيسير النّحو للناشئة.

وكمخرج لهذا الخلاف الواقع حول التّعليل الذي لازم النّحو خاصة منذ نشأته إلى هذا اليوم، يمكن القول بأنّ رفض التّعليل جملة واحدة أمر لا يستقيم، فهو بمثابة رفض لأحد أسس اللّغة العربيّة، مع حاجة بعض المسائل إلى شرح وتفسير، كما أنّ قبوله على عمومه يعتبر إجحاف في حق اللّغة العربية خاصة إذا أخذت الأمور منحى الفلسفة والمنطق، وانقلبت من مقصد التيسير إلى التعقيد، وعلى ذلك يمكن القول بأنّ للتّعليل إيجابيات، كما له سلبيات أخرى والتي لا يمكن الأخذ بها وجعلها سبباً في رفض أو الدعوة إلى استقصائه من اللّغة العربيّة، وتبقى المسألة مسألة منهج مع مراعاة لمستويات الخطاب والأدلة التي قُدمت لأجل ذلك، وهذا ما يسعى البحث لمعرفته عند الإمام أبي هلال العسكري.

والمبحث الثالث: شواهد التّعليل عند العسكري.

على قدر الاختلاف الوارد حول إثبات التعليل ونفيه، إلاّ أنّ تأييده لم يكن ليفتقر إلى أدلة تقرر ثبوت ما ذهبوا إليه، لا سيما أبو هلال العسكري في كتابه جمهرة الأمثال تحسباً لمصداقية ما يتعرض له من الظواهر اللّغوية، والمعروف عنه أنّه عاش في القرن الرابع الهجري، وهو الفترة الزمنية التي تشكل مرحلة النضج والازدهار.

عرف الاستشهاد في كتب الأمثال بدوره تفاوتاً كبيراً، من حيث الوجود وعدمه، ولعلّ السبب في ذلك راجع إلى إدراك قيمة الشاهد في الكلام، ومعناه الذي يدور حول: " الدليل، أي ما يُذكر لإثبات قاعدة كليّة من كتاب أو سنّة، أو من كلام عربي فصيح."[1] وهذا التعريف قد يختص بالشاهد في الفقه أو اللّغة أو النّحو فقط، لكن ينبغي التنبيه إلى أنّ الشاهد كما يُستعمل في الفقه واللّغة والنّحو، فإنّه كذلك يستعين به المفسر، والأديب، والأصوليّ، والبلاغيّ، إلى غير ذلك.

بيّن الإمام أبو هلال العسكري حاجة المؤلف إلى الشّاهد والمثل والكلمة السائرة في الكلام وكذا أهميتهم إذ يُعتبر المثل أمراً مُهماً في أدب اللسان وفي ذات السياق يقول:" ثمّ إنّي ما رأيت حاجة الشّريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللّحن، كحاجته إلى الشّاهد والمثل، والشّذرة والكلمة السّائرة، فإنّ ذلك يزيد المنطق تفخيماً، ويكسبه قبولاً، ويجعل له قدراً في النّفوس، وحلاوة في الصّدور، ويدعو القلوب إلى وعيه، ويبعثها على حفظه، ويأخذها باستعداده

[1]– الأزهري زين الدّين خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النّحو، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1421هـ، 2000م، ج 01، ص 14.

لأوقات المذاكرة، والإستظهار به أوان المجاولة[1] في ميادين المجادلة، والمصاولة[2] في حلبات المقاولة،[3] وإنّما هو في الكلام كالتّفصيل في العقد، والتنوير في الرّوض، والتّسهيم في البُرد."[4] ثم يدعو إلى كثرة استعمال هذا النوع في الكلام بأنواعه فيقول:" ينبغي أن يُستكثر من أنواعه، لأنّ الإقلال منها كاسمه إقلال، والتّقصير في التماسه قصور، وما كان منه مثلاً سائراً فمعرفته ألزم، لأنّ معرفته أعمّ والجهل به أقبح."[5] وقوله الشاهد والمثل والشذرة والكلمة السائرة مفردات مقصودة لذاتها، لأنّ بينها تباين باعتبار المثل والكلمة السائرة من شواهد كلام العرب نثراً ونظماً.

أشار الإمام أبو هلال العسكري إلى اهتمامه بالشواهد التي تختلف من حيث المصدر لكن بصورة موجزة انحصرت في قوله كما سبقت الإشارة:" ويجري من خلال ما فسّرت منها ومن غيرها حكايات وأشعار تصلح أن تكون أمثالاً."[6] والحكايات والأشعار، تدخل ضمن الاستشهاد بكلام العرب نثره ومنظومه، والتي تضاف إلى المصدرين الأولين اللذين هما القرآن الكريم والسنّة النّبويّة، وهذا ما سيتّضح في المطالب الآتية.

---

[1]- جال بعضهم على بعض في الحرب: أي صال. وبينهم مجاولات ومطاردات، قال ابن عبّاد: أي ممانعة ومدافعة./ الزّبيدي، تاج العروس، ج 28، ص 249.

[2]- صاوله، مصاولة، وصِيالاً، وصِيالة، بكسرهما: واثبه./ الزّبيدي، تاج العروس، ج 29، ص 336. بمعنى غالبه ونافسه في الصول./ مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، ب/ دار النشر، ب/ ط، ب/ س، ج 01، ص 529.

[3]- قاوله في أمره مقاولة مثل جادله./ الفيّومي أحمد بن مُحَمَّد بن علي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س، ص 198.

[4]- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 09، ص 10. أما في مجال الدعوة فقد قيل عن المثل بأنّه:" كالملح في الزاد، وأنت سائر في طريق الدعوة إلى الله تعالى، لا تستطيع الاستغناء عنها."/ الحمداني سفر، الأمثال والحكم العربيّة في خدمة الدّاعية، ديوان الوقف السنّي، الأنبار، ط/ 01- 1432هـ- 2011م، ص 04.

[5]- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 10.

[6]- المصدر نفسه، ج 01، ص 11.

المطلب الأوّل: الشاهد القرآني.

أوّلاً: موقف العلماء من الشاهد القرآني:

لما كان القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ فصلت/ 42، فقد أُجمع عليه على أنّه يمثل أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، وخير ممثل للّغة العربيّة، قال الراغب الأصفهاني (**ت 502هـ**) في كتابه "المفردات": " فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمُه، وهي اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حُذّاق الشّعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم."[1]

وهو كتاب العربيّة الأكبر، ومعجزتها البيانيّة الخالدة ومَثَلُها العالي الذي يجب أن يتّصل به كل عربي أراد أن يكسب ذوقها ويدرك حسها ومزاجها ويستشف أسرارها في البيان وخصائصها في التعبير والأداء.[2]

وهذا يدل بصيغة أخرى على وجوب الرجوع إلى القرآن الكريم وجعله مصدراً أساسياً في الوقوف على لغته المنزل بها، ويدخل ضمن هذا قضية الاستشهاد به وتوظيف آياته، بل وحتّى القراءات التي وردت فيه، وهو ما أشار إليه السّيوطي (**ت 911هـ**) بقوله: " أما القرآن فكل ما ورد أنّه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربيّة سواء كان متواتراً، أم آحاداً، أم شاذاً، وقد أطبق النّاس على الاحتجاج به في العربيّة، إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يُحتج بها."[3]

---

[1]- الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 06.

[2]- بنت الشاطىء عائشة عبد الرّحمن، التّفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ط/ 07- ب/ س، ج 01، ص 13.

[3]- السّيوطيّ، الإقتراح في أصول النّحو، تحقيق: عبد الحكيم عطيّة، مراجعة: علاء الدّين عطيّة، دار البيروتي، ط/ 02- 1427هـ، 2006م، ص 39.

الرأي ذاته يؤكده صاحب كتاب " خزانة الأدب" إذ يقول:" فكلامه عزّ اسمه أفصح كلام وأبلغه ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه."[1] يُستند إليها في إثبات سلامة التعبير، وفي إمكانية اتخاذها مرتكزاً لتحقيق التيسير، ودليلاً لتصحيح الكثير من العبارات والاستعمالات الشائعة، والتي يتحرج المتشددون عن استعمالها.[2]

لكن كلام السّيوطي (**ت 911هـ**) ينسحب إلى عدم الإختلاف في الاستشهاد بالقراءات في النّحو لا الفقه وبنص العبارة يقول:" وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النّحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه."[3]

في حين هناك من يرى بأنّ الاستشهاد بالقرآن الكريم هو أقل الشواهد وقوعاً في الكلام ودوراناً في الاستعمال، وهذا ما صرح به القلقشندي[4] (**ت 821هـ**) الذي كان أسبق زمنياً من السّيوطي (**ت 911هـ**) في كتابه " صبح الأعشى في صناعة الإنشاء."[5]

تتوالى الدراسات حول الموضوع ليظهر عبد العال سالم مكرم ويشير في كتابه " القرآن الكريم وأثره في الدراسات النّحويّة"[6] إلى أنّه: " إذا ما قارنا بين الاستشهاد بالقرآن الكريم وبين أصول الاستشهاد الأخرى من شعر، وحديث، وغيرهما، فإنّنا نجد أنّ القرآن الكريم هو الأصل

---

[1]- البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج 01، ص 09.

[2]- عمر أحمد مختار، دراسات لغويّة في القرآن الكريم وقراءاته، عالم الكتب، القاهرة، ط/ 01- 1421هـ، 2001م، ص 143.

[3]- السّيوطيّ، الإقتراح في أصول النّحو، ص 39.

[4]- أحمد بن علي بن أحمد الفزاريّ القلقشندي ثم القاهري، المؤرخ الأديب البحاثة، ولد سنة 756هـ، في قلقشندة من قرى القليوبية، بقرب القاهرة، ناب في الحكم وتوفي في القاهرة، سنة 821هـ، من مصنّفاته: حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان./ الزّركلي، الأعلام، ج 01، ص 177.

[5]- القلقشندي، صبح الأعشى، ج 01، ص 194.

[6]- أصل الكتاب رسالة دكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها، من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

الأوّل لهذه الأصول، وهو الدعامة التي ترتكز عليها أصول الاستشهاد الأخرى"[1] إلى أن قال:" ومع ذلك فإنّ الشّعر أثر من آثار القرآن الكريم، وفضل من أفضاله على النّحو واللّغة، فلولا القرآن الكريم ما جُمع الشّعر وما اهتم به الرواة."[2]

مع ذلك يمكن أخذ مرتبة الوسط بين هذين القولين إذ أنّه قد يختلف الأمر تماماً من مؤلف إلى آخر وذلك حسب منهج كل واحد في التأليف، مع الاحتفاظ بمذاهبهم النّحويّة، كما يمكن أن يضاف إلى ذلك ورع المؤلف وتحرزه من تحميل النص القرآني ما لا يطيقه أحيانا، وهذا أبو هلال العسكري اعتمد على الشاهد القرآني في كتابه جمهرة الأمثال، وحسب تتبع هذه الشواهد القرآنيّة في كتابه هذا فقد بلغت حوالي مائة واثنا عشر آية.

ثانياً: توظيف الشاهد القرآني عند الإمام العسكري.

إنّ السر في أخذ الإمام العسكري بالشواهد القرآنيّة للتدليل على اللّغة العربيّة وتعليل ألفاظها ومعانيها هو أنّ القرآن الكريم نزل بها قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ الشعراء/ 193، 194، 195، كما نزلت بعض آياته بلغة الأمثال، ذكر العديد منها في مقدمة كتابه " جمهرة الأمثال"[3] يُذكر منها ما جاء في قوله تعالى من سورة الحج: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾ الحج/ 73، وقوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إبراهيم/ 25.

وهذا إنّما يدل على معرفته الواسعة بهذا الصنف من الكلام وعلاقته بالقرآن الكريم، فقد يعلل لفظة وردت في المثل فيستشهد لها بالآية القرآنيّة، أو يعلل أصل المثل والذي يكون مأخوذاً

[1]- مكرم عبد العال، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النّحويّة، 329.

[2]- المرجع نفسه، 329.

[3]- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 09.

من القرآن الكريم، منبهاً على ذلك بقوله:" وفي القرآن، ومنه قوله تعالى، ومنه قول الله عزّ وجلّ، ونحوه قول الله تعالى، وأما قوله تعالى، كما قال تعالى، ومثله قوله تعالى، ولهذا قال عزّ وجلّ". إلى غير ذلك من العبارات التي أدرجها في كتابه.

كثرة الأمثلة في السياق تستدعي استحضار ما يدعم القول لا غير، حيث تقول العرب: "**وَأَحْسَنُ مِنَ الزُّونِ.**" [1]

ذكر الإمام العسكري أنّ معنى الزّون: الصنّم، أو بيت الأصنام، كما أعطى مثلا آخر في نفس السياق يقول: " **أَحْسَنُ مِنَ الزُّور**"، والتي تحمل معنى الأصنام كذلك.[2] وقد ذكر ابن منظور **(ت 711هـ)** في كتابه " لسان العرب" هذا المعنى وأكد أنّ الزون مثل الزور.[3]

كلام العسكري حول المثل الثاني الذي ذكره رافقه الدليل القرآني للتّعليل الدلالي للفظة الزّور ومعناها الذي هو الصنّم، يقول: " وقيل: " **أَحْسَنُ مِنَ الزُّور**"، وهو الصنّم أيضاً، ومثله قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ الفرقان/ 72. يعني الصّنم."[4] لكن يبقى تعليله هذا والدليل الذي قدمه منفرداً به إذا ما تم مقارنته بالذين كتبوا عن الأمثال، كحمزة الأصفهاني **(ت 360هـ)** في كتابه " الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة"،[5] والميداني **(ت 518هـ)** في " مجمع الأمثال، والزّمخشري **(ت 538هـ)** في" المستقصى في أمثال العرب."

---

[1]- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال ، ج 01، ص 321.

[2]- المصدر نفسه، ج 01، ص 321.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 201.

[4]- العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 321.

[5]- الكتاب متوفر كذلك بعنوان سوائر الأمثال على أفعل للأصفهاني.

مع الاختلافات الواردة حول معنى هذه اللفظة التي بلغت حوالي ثمانية أقوال كما أحصاها ابن الجوزي[1] (**ت 597هـ**) من ضمنها الصنّم، يقول: "روى الضحاك عن ابن عباس أنّ الزور صنّم كان للمشركين."[2]

أما بالنسبة للقراءات القرآنيّة التي استدل بها العسكري لتعليل الظواهر اللّغويّة عنده فهي قليلة جداً مقارنة بالشواهد الآخرى، وحسب ما وُجد فإنّها قراءاة واحدة، وليست عنده بالمختارة كما يقول،[3] وهي قوله تعالى: ﴿**فَاتَّبِعُونِ يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ آل عمران/ 31.

[1]- عبد الرّحمن بن علي بن مُحَّد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده سنة 508هـ، ووفاته ببغداد سنة 597هـ، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصر السير والأخبار، ومناقب عمر بن عبد العزيز./ الزّركلي، الأعلام، ج 03، ص 316.

[2]- ابن الجوزي جمال الدّين أبو الفرج عبد الرّحمن بن علي بن مُحَّد، زاد المسير في علم التّفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ 01- 1422هـ، ج 03، ص 331.

[3]- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 188.

المطلب الثّاني: الشاهد النّبوي.

أوّلاً: موقف العلماء من الشواهد النّبويّة:

يأتي كلام النّبي ﷺ بعد كلام الله سبحانه وتعالى قمة في الفصاحة والبلاغة، ورغم ذلك اختلف العلماء في الاستشهاد بكلامه ﷺ بين الجواز والمنع.[1]

فإذا كان ابن مالك[2] (**ت 672هـ**) يُجوّزه، فإنّ ابن الضائع[3] (**ت 680هـ**) وأبو حيان[4] (**ت 745هـ**) منعاه لأسباب:

- أحدهما أنّ الأحاديث لم تُنقل كما سُمعت من النّبي ﷺ،[5] وإنّما رُويت بالمعنى إذ نجد قصة واحدة قد جرت في زمانه ﷺ لم تنقل بتلك الألفاظ جميعها.[6]
- وثانيهما أنّ أئمة النّحو من الكوفيين والبصريين لم يحتجوا بشيء منه.[7]
- كما أنّه وقع اللحن في كثير مما روي من الأحاديث، لأنّ كثيراً من الرواة لم ينشؤوا في بيئة عربية

---

[1]- وقد سكت عنه العلماء الأوائل (النّحو واللّغة) الذين عاشوا قبل ابن الضائع، تقول خديجة الحديثي: " فلا يُدرى حقيقة موقفهم منه، أيصح عندهم الإحتجاج به أم لا يصح؟" / الحديثي خديجة، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، دار الرشيد، ب/ ط، ب/ س، ص 15.

[2]- مُحَمَّد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجيّاني أبو عبد الله جمال الدّين، أحد الأئمة في علوم العربيّة، وُلد في جيان (بالأندلس) سنة 600هـ، وانتقل إلى دمشق فتوفي بها سنة 672هـ، أشهر كتبه: الألفية في النّحو، وله تسهيل الفوائد. / الزّركلي، الأعلام، ج 06، ص 233.

[3]- علي بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي أبو الحسن المعروف بابن الضائع، عالم بالعربية، أندلسي، من أهل إشبيلية، عاش نحو سبعين سنة، توفي سنة 680هـ، من كتبه: شرح كتاب سيبويه، وشرح الجمل للزّجاجي./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 04، ص 333.

[4]- سبقت الترجمة له.

[5]- البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج 01، ص 09.

[6]- السّيوطي، الإقتراح في أصول النّحو، ص 44.

[7]- البغدادي، المصدر السابق، ج 01، ص 09.

خالصة حتّى يكونوا عرباً بالفطرة، بل كانوا قد تعلموا العربيّة الفصحى من طريق صناعة النّحو.[1]

رُدت هذه الأقوال بجملة من الحجج والأدلة، حيث احتُج على القول الأول بأنّ النقل بالمعنى إنّما كان في الصّدر الأول قبل تدوينه في الكتب، وقبل فساد اللّغة، وغايته تبديل لفظ بلفظ يصحُّ الاحتجاج به، فلا فرق على أنّ اليقين غير شرط، بل الظن كاف.[2]

ورُدّ القول الثّاني بأنّه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به، والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحويّ في ضبط ألفاظه.[3]

أما القول الثالث فيرد على أنّه كثيراً مما يُرى على أنّه لحن قد ظهر له وجه من الصحة،[4] وقد ألف في هذا الباب ابن مالك (**ت 672هـ**) كتابه: " شواهد التّوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح"، وكان تأليف هذا الكتاب بدافع توجيه إعراب الأحاديث الواردة في صحيح البخاري، والنظر إليها بكلام العرب الفصحاء، فكان من هذه النظائر الحديث الشريف.[5]

إنّ الذين جوزوا الاستشهاد بالحديث النّبوي كابن جنّي (**ت 392هـ**)، وابن فارس[6] (**ت 395هـ**)، وابن سيده[7] (**ت 458هـ**)، والحريري[8] (**ت 516هـ**)، والسهيلي (**ت 581هـ**)

---

[1]- مُحَمَّد الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام مُحَمَّد الخضر حسين (دراسات في العربيّة وتاريخها)، اعتناء: علي الرّضا الحسيني، دار النّوادر، سورية، لبنان، الكويت، ط/ 01- 1431هـ، 2010م، ج 10، ص 172.

[2]- البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج 01، ص 09، ص 10.

[3]- المصدر نفسه، ج 01، ص 09، ص 10.

[4]- مُحَمَّد الخضر، المرجع السابق، ج 10، ص 179.

[5]- ابن مالك الأندلسي جمال الدّين، شواهد التّوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح، تحقيق: طه محسن، مكتبة ابن تيمية، ط/ 01- 1405هـ، ط/ 02- 1413هـ، ص 24.

[6]- سبقت الترجمة له.

[7]- علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده أبو الحسن، إمام في اللّغة وآدابها، ولد سنة 398هـ، كان ضريراً واشتغل بنظم الشِّعر مُدة، توفي سنة 458هـ، من مصنّفاته: المخصص، والأنيق./ الزّركلي، الأعلام، ج 04، ص ص 263، 264.

[8]- أبو مُحَمَّد القاسم بن علي بن مُحَمَّد الحريري البصري، مؤلف المقامات، وُلد سنة 446هـ، وكان يسكن في سكة بني حرام بالبصرة، قيل له الحريري من أجل سكونه في سكنهم، وتوفي بها سنة 516هـ، أو 515هـ، من مؤلفاته: درة الغواص في أوهام الخواص./ بامخرمة، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، ج 04، ص ص 43، 47.

581هـ) وابن مالك (**ت 672هـ**)، وابن هشام (**ت 761 هـ**)، يرون أنّ نطق به ﷺ هو أفصح الكلام على الإطلاق، وأبلغ من أعجزت فصاحته الفصحاء على جهة العموم والاستغراق، فالاحتجاج بكلامه عليه الصلاة والسلام الذي هو أفصح العبارات وأبلغ الكلام، مع تأييده بأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز من الملك العلاّم أولى وأجدر من الاحتجاج بكلام الأعراب الأجلاف.[1] ذلك أنّه ﷺ كما قال سبحانه وتعالى عنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ النجم/ 03- 04.

أما ابن حزم الأندلسي (**ت 456هـ**) فيرد قولهم ويجزم على فصاحة النّبي ﷺ قبل النّبوة فكيف إذا نزل عليه الوحي من رب العالمين، وفي هذا المقام يقول:" وتالله لقد كان مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قبل أن يكرمه الله تعالى بالنّبوة وأيام كونه فتى بمكة بلا شك عند كل ذي مسكة[2] من عقل أعلم بلّغة قومه وأفصح فيها وأولى بأن يكون ما نطق به من ذلك حجة من من كل خندفي[3] وقيسي وربيعي وإيادي وتميمي وقضاعي وحميري فكيف بعد أن اختصه الله تعالى للنذارة واجتباه للوساطة بينه وبين خلقه وأجرى على لسانه كلامه."[4]

كما قيل بأنّ اللّغويين الأوائل لم يتحرجوا من الاستشهاد بالحديث في اللّغة قدر تحرجهم من الاستشهاد به في النّحو، إذ كانوا في اللّغو أوسع أخذاً للحديث، على خلاف واضح بين

---

[1]- الفاسي مُحَمَّد بن الطيب، شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية)، تحقيق: علي حسين البوّاب، دار العلوم للطباعة والنشر، 1403هـ، 1983م، الرياض، المملكة العربيّة السعودية، ط/ 01- 1403هـ، 1983م، ص 96.

[2]- ورجل ذو مسكة، ومسك: أي رأي وعقل يرجع إليه، وهو من ذلك./ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج 06، ص 735.

[3]- والخِنْدفي بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال وفي آخرها فاء، هذه النسبة إلى خندف والخندفة مشي فيه تبختر وبه سُمّيت خندف./ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ب/ ط، 1400هـ- 1980م، ج 01، ص 465.

[4]- ابن حزم الأندلسي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنِّحل، مكتبة السلام العالميّة، ب/ ط، ب/ س، ج 03، ص 108.

البصريين والكوفيين، إذ كان البصريون أكثر تزمتا من الكوفيين حتّى في اللّغة، ومرد ذلك إلى تمسك البصريين بالقاعدة وتقديمها على النص، واعتدادهم بأقيستهم التعليمية الموضوعة، يقابله استعداد الكوفيين إلى تغيير القاعدة إن أوجب ذلك نص معتمد، فاعتمدوا على منهج يعتد بالرواية والنقل اعتداداً بالغاً.[1]

ثانياً: توظيف الشاهد النّبوي عند الإمام العسكري.

يعلل الإمام أبو هلال العسكري العديد من المسائل التي تضمنها كتابه، ويستشهد لها بالحديث النّبوي إلى جانب استشهاده بالقرآن الكريم، سواء كان ذلك متعلقاً بأصل المثل، مع العناية بتوجيهه إن كان حديثاً نبوياً أو كلاماً عربياً، أو ما يشابهه من الحديث النّبوي الشريف، أو لفظة من المثل وردت في الحديث، أو قصة المثل في الحديث، أو أوّل من قال المثل، أو معنى المثل من الحديث الشريف، مستعملاً في ذلك الحديث على درجاته المختلفة، الصحيح، والضعيف، ...

من الأمثلة الواردة في استعماله الحديث الصحيح ما جاء في قولهم:" **لا تَنْقُشِ الشَّوْكَةَ بِمِثْلِهَا فإنّ ضَلْعَها معها وإزالَتَهوا لها**"[2] يقول: وفي الحديث:" مَنْ نُوقِشَ في الحِسَاب عُذّبَ."[3]

ذهب الإمام العسكري إلى تعليل لفظة " تَنْقُشِ" واستشهد لها من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، والحديث موجود في الصحيحين البخاري[4] **(ت 256هـ)**،

---

[1]- آل ياسين محمّد حسين، الدّراسات اللّغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط/ 01- بيروت، 1400هـ، 1980م، ص 355.

[2]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 307.

[3]- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذّب، الحديث رقم 6536، ج 08، ص 111./ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب، الحديث رقم 2876، ج 04، ص 2204.

[4]- مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفيّ، رحل في طلب العلم إلى أكثر محدّثي الأمصار، سمع مكي بن إبراهيم البلخي، والإمام أحمد، توفي سنة 256هـ، من مصنّفاته: الجامع الصّحيح، والتاريخ./ ابن مفلح برهان الدّين إبراهيم بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، المملكة العربيّة السّعودية، الرياض، ط/ 01- 1410هـ، 1990م، ج 02، ص ص 376، 377.

ومسلم[1] (**ت 261هـ**).

بالرجوع إلى مؤلفات المعاجم يوقف على العلة نفسها التي ذكرها الإمام العسكري مع الاستدلال بالحديث النّبوي الشريف، من تلك المعاجم مثلاً " مقاييس اللّغة"[2] لابن فارس (**ت 395هـ**)، و" الغريبين في القرآن والحديث"[3] للهروي (**ت 401هـ**)، أما إذا تم الرجوع إلى المؤلفات التي هي من المجال نفسه –وهي كتب الأمثال– فإنّه يُعثر على المثل عند كل من الميداني[4] (**ت 518هـ**) والزّمخشري[5] (**ت 538هـ**) والهاشمي (**ت بعد 400هـ**) في كتابه " الأمثال"[6] مع تغيير في الصيغة، لكن تعليل لفظة " تَنْقُّشِ" والاستدلال لها من الحديث النّبوي الشريف كان غائباً.

إلى جانب تعليل الإمام العسكري وتقديم أحاديث صحيحة كأدلة فإنّه كذلك يستشهد بأحاديث لا تعرف درجة صحتها من ضعفها من ذلك ما أتى به عند قولهم: " **أَعْطِ القَوْسَ بارِيهَا**"، قال:" وقال رسول الله ﷺ :" اسْتَعِينُوا على كُلِّ صِناعةٍ بأهلِها"[7]، وقال بعض الخلفاء

---

[1]– مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوريّ أبو الحسين، حافظ، من أئمة المحدثين، وُلد بنيسابور سنة 204هـ، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بنيسابور سنة 261هـ، أشهر كتبه صحيح مسلم،كما ألف المسند الكبير./ الزّركلي، الأعلام، ج 07، ص 221.

[2]– يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج 05، ص 470.

[3]– يُنظر: الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، ج 06، ص 1878.

[4]– يُنظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج 02، ص 230.

[5]– يُنظر: الزّمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج 02، ص 260.

[6]– الهاشمي، الأمثال، ص 279.

[7]– وورد الحديث بصيغة " اسْتَعِينُوا عَلَى كُلِّ صَنْعَةٍ بِصَالِحِ أَهْلِهَا." ثمّ قال يُستأنس له بقوله ﷺ: " ما كان من أمر دنياكم فإليكم." السخاوي مُحَمَّد بن عبد الرّحمن، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: مُحَمَّد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1405هـ، 1985م، ص 113. كما ورد بصيغة " اسْتَعِينُوا عَلَى كلِّ صَنْعَةٍ بِأَهْلِهَا."/ السّيوطي، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: مُحَمَّد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربيّة السعودية، ب/ ط، ب/ س، ص 70.

لرجل: ما أطيب النُّقل[1]؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: " اسْتَعِينُوا على كُلِّ صِناعةٍ بأهلِها".[2]

والواضح أنّ الإمام العسكري أراد تعليل المثل بما يقابله من الحديث النّبوي الشريف، لكن ذلك كان من بين تعليلاته التي انفرد بها، إذ أنّ المثل ورد عند الكثير كالمفضل بن سلمة (**ت 290هـ**) في كتاب " الفاخر" [3] والميداني (**ت 518هـ**) في " مجمع الأمثال"[4]، والزّمخشري (**ت 538هـ**) في " المستقصى في أمثال العرب."[5] لكن الحديث المستدل به لا يوجد في كتب الأمثال الأمثال ولا في الصحاح، وكل ما تم الوقوف عليه في كتاب " الأمثال" لابن سلاّم (**ت 224هـ**) هو أنّ عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلى سعد بن أبي وقاص " أن شاور عمرو بن مَعْد يكرب وطُلَيْحة بن خُوَيلد في حربك، ولا تستعن بهما في غير ذلك، فإنَّ كلّ قوم أعلَمُ بصناعتهم."[6]

هذه الأحاديث المتفاوتة الدرجة بين الصحة وبين عدم معرفة صحتها من ضعفها تدل دلالة واضحة على موقف أبي هلال العسكري من الاستشهاد بالحديث النّبوي الذي هو القبول بدون أي منازع، خاصة إذ ما قارناه مع الذين برعوا في مجاله، فكل ما يهمه في الأمر هو تعليل تلك المعاني أو الألفاظ والاستشهاد لها بكلام النّبي ﷺ لا أكثر، وهذا ربما مما يحسب للإمام أبي هلال العسكري.

---

[1]- والنَّقْل: الذي يُتّنقل به على الشراب، ولا يُقال إلاّ بفتح النّون، وقد يُضم، والنَّقْلُ بالفتح والضّمّ أكل الفواكه ونحوها، والنَّقَلُ بالتحريك: مراجعة الكلام في صخب، وقال أبو عُبيد: النَّقَلُ المناقلة في المنطق، وقال غيره: النَّقَلُ: المجادلة./ الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 31، ص ص 26، 27.

[2]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 67.

[3]- يُنظر: المفضل بن سلمة، الفاخر، ص ص 304، 306.

[4]- يُنظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج 02، ص 19.

[5]- يُنظر: الزّمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج 01، ص 247.

[6]- ابن سلاّم، كتاب الأمثال، ص 204.

المطلب الثالث: الشاهد الشّعري والنثري:

أوّلاً: موقف العلماء من الاستشهاد بالشّعر وطبقات الشعراء الذين يحتج بهم.

ارتبط الاستشهاد بكلام العرب ارتباطاً وثيقاً بعصور الاحتجاج، وهذا ما جاء في كتاب المعجم المفصل في شواهد العربيّة لبديع يعقوب قائلاً:" شواهد العربيّة تعود إلى الشعراء الذين يُحتجّ بلغتهم، أي إلى شعراء عصر الاحتجاج الذي يمتدّ من العصر الجاهليّ حتّى منصتف القرن الثّاني الهجري بالنسبة إلى عرب الأمصار، وإلى أواخر القرن الرابع الهجري بالنسبة إلى عرب البوادي."[1]

من خلال هذا القول يظهر ذلك التباين في المدة الزّمنية مع أنّ اللّغة واحدة بين الأمصار والبوادي وسبب ذلك يرجع إلى أنّ اللحن أكثر ما يظهر ويشيع في الحضر أوّلاً، ثمّ يفشو إلى البادية، ولم يحدد هذا الكلام القبائل التي يصح الاستشهاد بكلامها إنّما ورد على إطلاقه دون تقييد إلاّ بما اختص به من الأمصار والبوادي، لكنّ قبل بديع يعقوب كان قد سبقه زمنياً الفارابي[2] (**ت 339هـ**) الذي بيّن في كتابه " الألفاظ والحروف" أنّ قريش:" كانت أجود العرب إنتقاءاً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللّسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً وإبانة عما في النفس، والذين نقلت عنهم اللّغة العربيّة، وبهم إقتُدي، وعنهم أُخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب، هم: قيس وتميم وأسد، فإنّ هؤلاء هم الذين أُخذ عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمه، وعليهم اتُّكل في

[1]- بديع يعقوب إيميل، المعجم المفصّل في شواهد اللّغة العربيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1417هـ، 1996م، ج 01، ص 12.

[2]- أبو نصر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أوزلغ بن طرخان مدينته فاراب وهي مدينة من بلاد التّرك، كان فيلسوفاً وإماماً فاضلاً قد أتقن العلوم الحكميَّة وبرع في العلوم الرياضيّة زكي النّفس قوي الذكاء، وكانت له قوّة في صناعة الطّبّ، وكان في علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل إلى غاياتها وأتقنها إتقانا، من مؤلفاته: مبادئ أراء المدينة الفاضلة، الألفاظ والحروف، وكتاب الموسيقى الكبير، توفي سنة 339هـ./ ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدّين أبو العباس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ب/ ط، ب/ س، ص ص 603، 610.

الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثمّ هُذيل وبعض كُنانة، وبعض الطائيين، ولم يُؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم."[1] وعلى هذا الأساس كان القائلون للشِّعر على أربع طبقات:

– **الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون:** وهم الذين عاشوا قبل الإسلام كامرئ القيس[2] **(80ق هـ/ 545م)**، والأعشى[3] **(ت 07هـ)**.

– **الطبقة الثانية: المخضرمون:** وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلُبيد بن ربيعة[4] **(ت 41هـ)**، وحسّان بن ثابت[5] **(ت 54هـ)**.

– **الطبقة الثالثة: المتقدمون،** ويُقال لهم الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، كجرير[6]

---

[1]– السّيوطي، الإقتراح في أصول النّحو، ص 47.

[2]– امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، أشهر شعراء العرب، يماني الأصل، مولده نحو 130هـ، اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل حندج وقيل مليكة وقيل عديّ، ويُعرف بالملك الضّليل لاضطراب أمره طول حياته، جُمع بعض شعره في ديوان صغير، توفي سنة 80 ق هـ/ 545 م./ الزّركلي، الأعلام، ج 02، ص ص 11، 12.

[3]– الأعشى الكبير أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة، ويلقب الصَّنّاجة، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام ولم يسلم، سُمي الأعشى لضعف بصره، توفي سنة 7هـ./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 07، ص 341./ المرزبانيّ مُحَمَّد بن عمران بن موسى أبو عُبيد الله، معجم الشّعراء، تحقيق: فاروق أسليم، دار صادر، بيروت، لبنان، ط/ 01– 1425هـ، 2005م، ص ص 382، 384.

[4]– لُبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أبو عقيل، وفد على النّبي صلى الله عليه وسلم، وهو من المؤلفة قلوبهم، من فحول الشعراء المجوّدين، مات وهو ابن 140 سنة، وقيل: إنه مات وهو ابن 157 سنة، وقال ابن عفير: مات لبيد سنة 41هـ./ ابن عبد البرّ يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/ 01– 1412هـ، 1993م، مج 03، ص ص 1335، 1338.

[5]– حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، الصحابي، شاعر النّبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهليّة والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهليّة، ومثلها في الإسلام، له ديوان شعر، توفي في المدينة سنة 54هـ."/ الزّركلي، المصدر السابق، ج 02، ص 175.

[6]– جرير بن عطية الشاعر المشهور، يُكنى أبا حَزْرة، كان من فحول شعراء الإسلام، وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة، توفي باليمامة في رمضان سنة 110هـ بعد الفرزدق بأربعين يوماً وقد نيف على ثمانين سنة./ بامخرمة، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، مج 02، ص ص 36، 38.

(**ت 110هـ**) والفرزدق[1] (**ت 110هـ**).[2]

– الطبقة الرابعة: المولّدون: ويُقال لهم المحْدَثون، كبشّار بن برد[3] (**ت 167هـ**) وأبي نواس[4] (**ت 196هـ**).[5] وصارت هذه الطبقة كذلك طبقات أولى وثانية على التدريج.[6]

فالطبقتان الأوليان يُستشهد بشعرهما إجماعاً، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها، وأما الرابعة فالصحيح أنّه لا يستشهد بكلامها مطلقاً، وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم.[7] كما قيل ما وُجد في كتب النّحو والصرف واللّغة من هذه الطبقة فهو على سبيل التمثيل، لا الإستشهاد.[8]

---

[1]– همَّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارميّ أبو فراس الشهير بالفرزدق، شاعر، من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللّغة، يُشَبَه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين، لُقب بالفرزدق، لجهامة وجهه وغلظه، توفي في بادية البصرة سنة 110هـ، وقد قارب المئة، جُمع بعض شعره في ديوان، ومن أمهات كتب الأدب والأخبار: نقائض جرير والفرزدق./ الزّركلي، الأعلام، ج 08، ص 93.

[2]– البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج 01، ص ص 05، 06.

[3]– بشار بن برد العُقيلي بالولاء أبو معاذ، أشعر المولدين على الإطلاق، أصله من طخارستان غربيّ نهر جيحون ونسبته إلى امرأة عُقيلية قيل أنّها أعتقته من الرق، وكان ضريراً، نشأ في البصرة وقدم بغداد، واتُّهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط سنة 167هـ، ودُفن بالبصرة، جُمع بعض شعره في ديوان./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 02، ص 52.

[4]– الحسن بن هانىء المعروف بأبي نواس الشاعر المشهور، صاحب النوادر والغرائب والعجائب، لقب بذلك لذؤابتين كانتا تنوسان على عاتقيه، توفي سنة 196هـ./ بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، مج 02، ص ص325، 329.

[5]– البغدادي، المصدر السابق، ج 01، ص 06.

[6]– ابن رشيق القيرواني الحسن أبو علي، العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونقده، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط/ 05– 1401هـ، 1981م، ج 01، ص 113.

[7]– البغدادي، المصدر السابق، ج 01، ص 06.

[8]– الملحم، عدنان بن ناصر، الشواهد القرآنيّة في شروح ابن بابشاذ لمقدمته المحسبة دراسة نحويّة، رسالة ماجستير بإشراف: د. الحسين النور يوسف، جامعة الملك فيصل، المملكة العربيّة السعوديّة، كلية التربية، قسم اللّغة العربيّة، 1428هـ، ص 38.

ثانياً: موقف العلماء من الاستشهاد بالنثر.

الكلام الذي قيل عن الاستشهاد بالشّعر يُقال عن النثر، إلاّ " أن الاحتجاج بالشِّعر كان أفشى وأشيع كثيراً من الاحتجاج بكلام العرب النثري، ولعلّ هذا سببه شيوع حفظ الشّعر، لأنّ إيقاعاته تساعد على ذلك، وحضوره الدائم بذلك في ذاكرة الأئمة – أصحاب الدراسات اللّغوية التي جاءت بالضوابط اللّغويّة في شتى المستويات– كما أنّ رواية الشّعر أحرى أن تكون أضبط، لأنّ الضبط يمثل عنصراً من عناصر إيقاعه، فلا شك أنّ الشّعر في مجمله يمثل الطبقة العليا من كلام العرب في باديتهم وحاضرتهم أكثر مما يمثلها كلامهم المنثور."[1]

إلاّ أنّ إبراهيم السامرائي يرى غرابة في هذا الطرح ذلك أنّ الشّعر مقيد بوزن وقافية على خلاف النثر، ناهيك عن الحديث النّبوي الشريف، يقول في هذا:" ولا أدري كيف يتّخذ النّحويون لغة الشّعر مادتهم في الاستشهاد بحيث كان للشّعر الغلبة على عامة الشواهد اللّغويّة والنّحوية، ولم يأخذوا بالحديث؟ ومن المعلوم أنّ لغة الشّعر لغة خاصة للوزن والقافية فيها سلطان، ومن هنا جاز للشاعر ما لا يجوز للناثر، فكيف تكون مادة تقوم عليها قواعد النّحو؟"[2]

ثالثاً: توظيف الشاهد الشّعري والنثري عند العسكري.

مهما يكن من خلاف حول صحة الاستشهاد بالشّعر والنثر بين العلماء فإنّ كتاب جمهرة الأمثال عرف تنوعاً استدلالياً بين الشّعر والنثر، فقد يوقف على أبي هلال العسكري في مرات كثيرة يستدل للألفاظ أو المعاني على السواء، لكنّه لا يختلف كثيراً عن سابقيه في غالبية الشواهد الشعريّة على النثرية، والتي تجاوزت في حضورها كذلك عدد الآيات القرآنيّة التي استشهد بها والأحاديث النّبويّة.

---

[1]– جبل محمّد حسن حسن، الاحتجاج بالشّعر في اللّغة الواقع ودلالته، دار الفكر العربي، القاهرة، ب/ ط، ب/ س، ص 52.

[2]– السامرائي إبراهيم، المدارس النّحويّة أسطورة وواقع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، ط/ 01– 1987م، ص 27.

مسألة كثرة الشواهد الشعريّة على القرآنيّة لم تكن لتعني تهاون العلماء القدامى بالقرآن إنّما حسب ما جاء في رسالة دكتوراه كانت حول " الاستدلال في كتاب سيبويه طبيعته وأنماطه" للباحث مُحَمَّد بن حجر فإنّ نسبة شواهد الكتاب الشعريّة بالقياس إلى ديوان العرب نسبة ضئيلة جداً إذا ما قورنت بنسبة شواهده القرآنيّة إلى آيات القرآن الكريم والتي لا تتجاوز 6636 آية،[1] " فالدواوين الشّعرية الفصيحة التي دُوّنت أكبر حجماً بالطبع من النص القرآني ولا يمكن أن يكون الأمر إلاّ كذلك."[2]

وهذا ما ينطبق على الإمام أبو هلال العسكري في كتابه جمهرة الأمثال ذلك أنّه لم يكن متهاوناً، بل يمكن القول أنّه كان سبّاقاً إلى هذا النوع من الاستدلال في الأمثال.

كما أنّ الاستدلال بالقرآن الكريم كما قال عبد الرّحمن الحاج صالح يحتاج إلى معرفة علميّة خاصة بالألسنة البشرية وعلومها،[3] كما أنّه " ليس كل لغة توجد في كتاب الله جلّ وعزّ ولا كل ما يجوز في العربيّة يأتي به القرآن والشّعر." [4]

أما ما يتعلق بكثرة الشواهد الشّعريّة على النثريّة عند أبي هلال العسكري هو ربما تعلقه الكبير بما جاء في كتابه " الصناعتين" الذي يرى فيه بأنّ الشِّعر يحمل في طياته الكذب، لا سيما وأنّه يُراد منه حسن اللفظ، وجودة المعنى، إلاّ أنّه " يُفضل به على غيره أيضاً طول بقائه على أفواه الرّواة، وامتداد الزمان الطويل به، وذلك لإرتباط بعض أجزائه ببعض، وهذه خاصة له في كلّ لغة، وعند كل أمّة، وطول مدّة الشيء من أشرف فضائله، ومما يُضل به على غيره من الكلام

[1]- بن حجر مُحَمَّد، الاستدلال في كتاب سيبويه طبيعته وأنماطه، دكتوراه تحت إشراف أ. د. مخلوف بن لعلام، جامعة سعد دحلب بالبليدة، كلية اللّغات والآداب، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جويلية 2013م، ص 135.

[2]- الحاج صالح عبد الرّحمن، السّماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، طُبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعيّة، وحدة الرغاية، الجزائر، 2012م، ص 334.

[3]- المرجع نفسه، ص 333.

[4]- المرجع نفسه، ص 334.

استفاضته في النّاس وبُعد سيره في الآفاق، وليس شيء أسير من الشّعر الجيّد وهو في ذلك نظير الأمثال، وقد قيل لا شيء أسبق إلى الأسماع، وأوقع في القلوب، وأبقى على الليالي والأيام من مثل سائر، وشعر نادر."[1]

ويمكن القول من خلال كلام العسكري هذا أنّه أراد أن يجمع بين أمرين تشابهت ميزاتهما في سرعة الانتقال وانطابعها في الذاكرة وهما الشّعر والأمثال.

ثمّ بعد هذا يتحدث عن فضل الشّعر على اللّغة بصفة عامة، وكذا اتّخاذه كمادة تفسيرية للقرآن الكريم، وبيانه لمعاني الحديث النّبوي الشريف فيقول:" ومن أفضل فضائل الشِّعر أنّ ألفاظ اللّغة إنّما يؤخذ جزلها وفصيحها وغريبها من الشِّعر، ومن لم يكن راوية لأشعار العرب تبيّن النقص في صناعته، ومن ذلك أيضاً أنّ الشواهد تُنزع من الشِّعر، ولولاه لم يكن على ما يلْتَبس من ألفاظ القرآن الكريم وأخبار الرسول ﷺ شاهد."[2] وحديثه عن جعل الشِّعر كشاهد في تفسير القرآن الكريم وأخبار الرسول ﷺ ربما عملاً أو اقتداءاً بما قاله الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما: " إذا خُفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشِّعر، فإنّه ديوان العرب."[3]

أعطى الإمام أبو هلال العسكري بعض الشواهد الشعريّة حقها من حيث نسبتها إلى قائليها، كما أورد أبياتاً شعرية دون نسبة إلى ذلك، ولا يُعرف من تصرف العسكري هذا إن كانت الأبيات مجهولة سمعها بدون نسبة، أم أنّ هناك سبباً آخر، والتي كان في الغالب ما يمهد لها بعبارة: قال الشّاعر، قال بعض الشعراء، وقال غيره، وقال آخر، قال بعضهم، ولا يكتفي في موضع واحد بل قد يضيف إلى البيت الشعري المجهول صاحبه بيتاً آخراً مجهول قائله.

---

[1]- العسكري أبو هلال، الصناعتين الكتابة والشّعر، ص 137.

[2]- المصدر نفسه، ص 138.

[3]- الحاكم النّيسابوري مُحَمَّد بن عبد الله أبو عبد الله، المستدرك على الصّحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1422هـ، 2002م، كتاب التّفسير، تفسير سورة الحاقة، الحديث رقم 3845، ج 02، ص 542.

أكثر الشعراء الذين اعتمد عليهم الإمام أبو هلال لتقوية تعليلاته هم من الطبقات الأربع، فاستدل من الطبقة الأولى بكل من امرئ القيس[1] **(80ق هـ/ 545م)**، وطرفة بن العبد[2] **(ت 60ق هـ/ 564م)**[3]، وعنترة[4] **(ت نحو 22ق هـ/ 600م)** [5]، والنّابغة الذُّبياني[6] **(ت نحو 18 ق هـ/ نحو 604م)** [7]، وزُهير بن أبي سلمى[8] **(ت 13ق هـ/ 609م)** [9]، والأعشى **(ت 7هـ)** [10]، [10]، أما من المخضرمين فقد استُشهد بأشعار لُبيد بن ربيعة[11] **(ت 41هـ)**، والنابغة الجعدي[12]

---

[1]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 427، 428. ج 02، ص 86.

[2]– طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، وُلد في بادية البحرين نحو 86ق هـ، وتنقل في بقاع نجد، توفي مقتولاً ابن عشرين عاماً، وقيل ابن ست وعشرين على يد المكعبر لأبيات بلغه أنّ هجاه فيه سنة 60 ق هـ، أشهر شعره معلقته./ الزّركلي، الأعلام، ج 03، ص 225.

[3]– العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 54. ج 02، ص 339.

[4]– عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسيّ، أشهر فرسان العرب في الجاهليّة، ومن شعراء الطبقة الأولى، من أهل نجد، عاش طويلا، وقتله الأسد الرهيص أو جبّار ابن عمرو الطائي نحو 22ق هـ/ 600م، يُنسب إليه: ديوان شعر./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 05، ص 91.

[5]– العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 134. ج 02، ص 108.

[6]– زياد بن معاوية بن ضباب الذُّبيانيّ الغطفانيّ المضري أبو أمامة، شاعر جاهلي، من أهل الحجاز، كانت تُضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، شعره كثير، جُمع بعضه في ديوان صغير، عاش عمراً طويلاً، توفي نحو 18ق هـ/ 604هـ./ الزّركلي، الأعلام، ج 03، ص ص 54، 55.

[7]– العسكري، المصدر السابق ج 01، ص 20. ج 02، ص 280.

[8]– زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهليّة، وفي أئمة الأدب، وُلد في بلاد مُزَينة بنواحي المدينة، وكان يُقيم في الحاجر من ديار نجد، كانت قصائده تُسمى الحوليّات أشهر شعره معلقته، توفي في القرن 13 ق هـ./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 03، ص 52.

[9]– العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 274. ج 02، ص 312.

[10]– المصدر نفسه، ج 01، ص ص 192، 193، ص ص 233، 234.

[11]– المصدر نفسه، ج 02، ص 258.

[12]– قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة الجعديّ العامري أبو ليلى، شاعر مفلق، صحابي، من المعمرين، اشتُهر في الجاهليّة، وسُمي " النابغة " لأنّه أقام ثلاثين سنة لا يقوم الشّعر ثم نبغ فقاله، وكان ممّن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام، ووفد على النّبي ﷺ فأسلم، توفي نحو 50هـ./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 05، ص 207.

(**ت نحو 50 هـ**) [1] وحسان بن ثابت[2] (**ت 54هـ**)، كما لم يَفُته أن يستشهد بأشعار الإسلاميين الإسلاميين أو المتقدمين، كجرير[3] (**ت 110هـ**) والفرزدق[4] (**ت 110هـ**).

خرج الإمام أبو هلال العسكري عن الذين قالوا بأنّ طبقة المولّدين لا يُستشهد بشعرهم، إذ أنّه يستشهد بأشعار كل من بشار بن برد[5] (**ت 167هـ**) وأبي نواس[6] (**ت 196هـ**)، وأبي تمّام[7] (**ت 231هـ**)، وابن الرّومي[8] (**ت 283هـ**) [9]، والبحتري[10] (**ت 284هـ**)[11]، لكن ليست ليست بحجم أشعار الطبقات الثلاث الأولى.

إنّ الحديث عن التّعليل عند الإمام أبي هلال العسكري واستشهاده بشعراء الطبقات الأربع لا يُلغي اعتماده شعراء آخرين بل القائمة طويلة في ذلك، استُحضر بعضاً منهم من باب الاستدلال لا أكثر، كما لا ينسحب القول إلى أنّه استشهد ببيت واحد وفي موضع واحد بل يستدل بالشّاعر في أكثر من موضع وأكثر من بيت شعري، أضف إلى أنّه لا يدل على أنّ العسكري لم يترك أثره وتعطلت موهبته الشّعرية، إنّما كما هو مشهود له في الحقل الإبداعي الشّعري

---

[1]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 289، ج 02، ص 131.

[2]– المصدر نفسه، ج 02، ص 199.

[3]– المصدر نفسه، ج 01، ص 235.

[4]– المصدر نفسه، ج 01، ص ص 375، 376، ج 02، ص 257.

[5]– المصدر نفسه، ج 01، ص 91. ج 02، ص 153.

[6]– المصدر نفسه، ج 02، ص 15، ص 190.

[7]– المصدر نفسه، ج 01، ص ص 54، 55، ص 202.

[8]– علي بن العباس بن جريج أو جورجيس الرّومي أبو الحسن، شاعر كبير، رومي الأصل، وُلد ونشأ ببغداد سنة 221هـ، ومات فيها مسموماً سنة 283هـ، له ديوان شعر./ الزّركلي، الأعلام، ج 04، ص 297.

[9]– العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 89. ج 02، ص ص 329، 330.

[10]– الوليد بن عبيد بن يحي الطائي، أبو عبادة البحتري، شاعر كبير، يُقال لشعره سلاسل الذّهب، وُلد بمنبج (بين حلب والفرات) سنة 206هـ، ورحل إلى العراق، ثم عاد إلى الشام، وتوفي بمنبج سنة 284هـ، له ديوان شعر، وكتاب الحماسة./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 08، ص 121.

[11]– العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 375.

من خلال كتابه " ديوان المعاني" فإنّ هذا يُلمس له مرة أخرى في كتابه " جمهرة الأمثال" ويأتي شعره حذواً لحذوٍ لأشعارهم.[1]

ثمّ إنّ الكلام عن الشّعر يستلزم الحديث عن النثر الذي لاق تفضيلاً عند القلقشندي (**ت 821هـ**) في كتابه " صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" الذي لم يفتأ أن ذكر مزايا الشّعر والتي أردفها مباشرة بمساوئه مرجحاً النثر عليه بقوله:" فإنّ النثر أرفع منه درجةً، وأعلى رتبةً، وأشرف مقاماً، وأحسن نظاماً، إذ الشِّعر محصور في وزن وقافية يحتاج الشاعر معها إلى زيادة الألفاظ والتقديم فيها والتأخير، وقصر الممدود ومدّ المقصور، وصرف ما لا ينصرف ومنع ما ينصرف من الصرف، واستعمال الكلمة المرفوضة وتبديل اللفظة الفصيحة بغيرها، وغير ذلك مما تُلجىء إليه ضرورة الشِّعر فتكون معانيه تابعة لألفاظه، والكلام المنثور لا يحتاج فيه إلى شيء من ذلك فتكون ألفاظه تابعة لمعانيه، ويؤيد ذلك أنّك إذا اعتبرت ما نُقل من معاني النثر إلى النظم وجدته قد انحطّت رتبته."[2]

إذا ما تم عقد مقارنة بين الشّعر والنثر من حيث التوظيف عند العسكري قد يبدو أنّ الشواهد النثرية لم ترق إلى مرتبة الشواهد الشّعريّة، لكنّ ذلك لا يلغي القول بإستشهاده بمنثور كلام العرب، وعلى قلة ذلك مقارنة بالشّعر يأخذ عن: الخليل بن أحمد الفراهيدي (**ت 170هـ**)،[3]

[1]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 138، ص 56، ص 76، ص 173، ص 447، ص 295، ج 02، ص 15، ص 152، ص 192، ص 218، ص 310.

[2]- القلقشندي، صبح الأعشى، ج 01، ص 58، ص 59.

[3]- العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 430، 431. ج 02، ص 319.

والفراء[1] (**ت 207هـ**) [2]، والأصمعي[3] (**ت 216هـ**)، وابن الأعرابي[4] (**ت 231هـ**) [5] وابن دريد[6] (**ت 321هـ**). [7]

عرف هذا الاستشهاد عند العسكري اضطراباً في ذكر المصادر المعتمد عليها من عدمها، ففي مرات كثيرة لا يصُرح بها أو يُشير إلى أنّه قول بعض العلماء، فيقول: هكذا قال بعضهم،[8] وقال آخرون،[9] قال غيره،[10] ولعلّ السبب الرئيس حين لا يشير إلى مصادره المكتوبة هو اتّباع عادة أهل عصره كما قيل،[11] بل يذكر شيوخه الذين سمع منهم كأبي القاسم بن شيران،[12] وأبي القاسم عبد الوهاب،[13] وأبي القاسم الكاغدي،[14] وأبي أحمد (**ت 382هـ**)،[15] ونادراً ما يُصرح

---

[1]– يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولى بني أسد أو بني منقر أبو زكرياء المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنّحو واللّغة وفنون الأدب، وُلد بالكوفة سنة 144هـ، وانتقل إلى بغداد، توفي في طريق مكة سنة 207هـ، من مؤلفاته: الفاخر في الأمثال، وكتاب ما تلحن فيه العامة./ الزّركلي، الأعلام، ج 08، ص 146.

[2]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 133.

[3]– المصدر نفسه، ج 01، ص 80. ج 02، ص 88، ص 309.

[4]– مُحَمَّد بن زياد المعروف بابن الأعرابي أبو عبد الله، راوية، ناسب، علاّمة باللّغة، من أهل الكوفة، وُلد سنة 150هـ، وتوفي سنة 231هـ، من مصنّفاته: أسماء الخيل وفرسانها، وتفسير الأمثال./ الزّركلي، المصدر السابق، ج 06، ص 131.

[5]– العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 139. ج 02، ص 114، ص 225.

[6]– أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد– تصغير أدرد– الإمام العلاّمة اللّغوي، صاحب المقصورة، والجمهرة، كان واسع الرواية، عرض له في رأس التسعين من عمره فالج، سُقي له الترياق فبرئ، ثمّ عاوده، وتوفي سنة 321هـ./ بامخرمة، قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، مج 03، ص ص 71، 72.

[7]– العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 274. ج 02، ص 312.

[8]– المصدر نفسه، ج 01، ص 76. ج 02، ص 128.

[9]– المصدر نفسه، ج 01، ص 76، ص 80، ص 136، ج 02، ص 266.

[10]– المصدر نفسه، ج 01، ص 80، ص 136، ج 02، ص 128.

[11]– زهايم، الأمثال العربيّة القديمة، ص 202.

[12]– العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 187. ص 252. ج 02، ص 202.

[13]– المصدر نفسه، ج 01، ص 116.

[14]– المصدر نفسه، ج 01، ص 18.

[15]– المصدر نفسه، ج 02، ص 55.

بأسماء بعض الكتب كذكره كتاب " كليلة ودمنة"[1] مثلاً.[2]

بهذا يمكن التصريح بالأصول اللّغوية المعتمد عليها في هذا الكتاب وهي إما السماع مباشرة من شيخ من الشيوخ أو النقل عن أحدهم سواء مشافهة أو إطّلاعاً على مؤلفاتهم، وهو ما يُسمى بالنقل عنهم، وأضاف العامري القياس، والعلة، والإجماع.[3]

هذه جملة من الشواهد التي لجأ إليها العسكري في تعليل أو تبرير ما يقول، ما هي إلاّ نماذج مختارة منها لكثرتها، ولأجل ذلك ستحاول الدراسة الوقوف على منهجه في الاستدلال بالقرآن الكريم لتعليل كلام العرب.

[1]- تُرجم هذا الكتاب من لسان اليهود (اللّغة الهندية)، وحُل بضرب الأمثال./ ابن خلدون عبد الرّحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط/ 01- 1401هـ، 1981م، ج 02، ص 210.

[2]- يُنظر: العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 233، ص 99.

[3]- العامري مُحَمَّد رضا كاظم، منهج أبي هلال العسكري في كتابه جمهرة الأمثال، https//www.iasj.net، 11/20/ 2017م، ص ص 10، 21.

الفصل الرابع: التّعليل بالقرآن الكريم عند العسكري: المظاهر والأغراض.

المبحث الأوّل: تعليل كلام العرب بالقرآن الكريم عند العسكري: صوره وأشكاله.

المطلب الأوّل: صور تعليله لكلام العرب بالقرآن الكريم.

أوّلاً: الإيرادات والتّعليل بالشواهد.

- **إيراد أصل المثل من سبب نزول آية قرآنيّة.**

اهتم الإمام أبو هلال بذكر أصل المثل في مواضع كثيرة من كتابه "جمهرة الأمثال"، فلا يكاد يمر معه مثل إلاّ ويذكر أصله، وخلال هذا أورد أمثال كان أصلها سبب نزول آيات من الذكر الحكيم، كالذي جاء به في المثل القائل: " **تَقيسُ المَلائِكَة إلى الحَدّادين**"، يقول: " وأصل المثل أنّه لما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾ المدثر/ 30. قال أبو جهل: ما تِسعَة عَشَر، الرجل منّا بالرجل منهم! فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ﴾ المدثر/ 31. أي فمن يطيق الملائكة! فقال له المسلمون: " **تَقيسُ المَلائِكَة بالحَدّادين**" أي السّجّانين من النّاس، فجرى مثلاً في الصّغير يُقاس بالكبير.[1] وقال السمين الحلبي[2] (**ت756 هـ**) أنّ القائل لهذا المثل هم الصحابة عليهم الرضوان.[3]

---

[1]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 217.

[2]- أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدّين المعروف بالسمين، مفسر، عالم بالعربية والقراءات، شافعي، من أهل حلب، استقر واشتهر في القاهرة، توفي سنة 756هـ، من كتبه: تفسير القرآن، الدر المصون./ الزّركلي، الأعلام، ج 01، ص 274.

[3]- السمين الحلبي أبو العباس شهاب الدّين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيود السود، دار الكتب العلميّة، ط/ 01- 1417هـ، 1996م، ج 01، ص 382.

ذكر الإمام العسكري في موضع آخر مثلاً كان سببه نزول آية قرآنيّة وهو قولهم: " **أَتَبُّ مِن أبي لَهَبٍ**"، يقول: " والتّباب: الخسران. والمثل مأخوذ[1] من قول الله تبارك وتعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ المسد/ 01.

هذان المثلان كافيان لفهم نظرة العرب إلى القرآن الكريم ومدى تأثرهم بأسلوبه وانبهارهم به. مما أدى بهم إلى تضمينه في أمثالهم.

➢ **إيراد الأمثال المشابهة من القرآن الكريم.**

إلى جانب اهتمام العسكري بأصل المثل ومضربه ومعناه، لم يَفُتْه كذلك أن يشير إلى الأمثال المشابهة من القرآن الكريم التي غالباً ما يُصدّرها بقوله "ونحوه من القرآن الكريم".

من أمثلة هذا النوع ما ورد في قولهم: " **احْسُ وذق**"،[2] يقول: قال تعالى: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ المائدة/ 95. يُقال للمنتقم منه.[3] أما دلالة الذّوق فهي وجود الطعم بالفم، وأصله فيما يقلّ تناوله دون ما يكثر، فإنّ ما يكثر منه يقال له: الأكل، واخْتير في القرآن لفظ الذّوق في العذاب، لأنّ ذلك وإن كان في التّعارف للقليل فهو مستصلح للكثير، فخصّه بالذّكر ليعمّ الأمرين، وكثر استعماله في العذاب.[4]

ففي الآية القرآنيّة مثل كامن لم يصرح بلفظ المثل فيه لكنّه دل على معاني موجزة وجاء في كتاب " الجدول في إعراب القرآن" أنّ في الآية القرآنيّة استعارة مكنية تبعيّة، حيث شبه سوء

---

[1]- العسكري، جمهرة الأمثال ، ج 01، ص 230.

[2]- المصدر نفسه، ج 01، ص 104.

[3]- الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ج 04، ص 368.

[4]- الأصفهاني، المفردات، ص 182.

عاقبة هتكه لحرمة الإحرام بالطعام المستوبل المستوخم[1] يذوقه.[2]

ورد في موضع آخر من كتاب "جمهرة الأمثال" مثلاً يتشابه والقرآن الكريم وهو قولهم: "**أَجْرِ الأمورَ عَلَى أَذْلالها**"، يقول الإمام أبو هلال العسكري: " والمعنى أنّك إذا أجريت الأمر على وجهه لم يصعب عليك إطّراده،[3] ونحوه قول الله تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ البقرة/ 189. وهذه الآية القرآنيّة بدورها من الأمثال الكامنة، وذكر صاحب كتاب " أوضح التّفاسير" (**ت 1402هـ**) أنّ في الآية:" كناية عن وجوب مباشرة الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشر عليها."[4]

إلى جانب هذه الأمثلة تعرض الإمام العسكري في موضع آخر إلى هذا الصنف من الأمثال حيت ذكره في قولهم: "**أُسْرِيَ عَلَيْه بِلَيلٍ**" فبعدما شرح المثل، وذكر أمثال على نحوه من الشّعر، ذكر المثل من القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ النساء/ 81. ونحوه كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ المزمل/ 06. أي: هي أبلغ في القيام للصّلاة، وأَبْيَنُ في القراءة. وناشئة اللّيل: ساعاته، وكل ما حدث فقد نشأ.[5]

---

[1]- وأصل الوبال من الطعام الوبل، وهو الوخم الذي لا يمري، وقيل: الوبيل الشديد، وأصله من الكراهة، يقال: استوبلت المنزل إذا كرهته لقلة موافقته لك./ العسكري، الوجوه والنظائر، تحقيق: مُحَمَّد عثمان، مكتبة الثقافة الدّينيّة، القاهرة، ط/ 01- 1428هـ، 2007م، ص 73.

[2]- صافي محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مج 04، ج 07، ص 27.

[3]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 77.

[4]- ابن الخطيب مُحَمَّد مُحَمَّد عبد اللّطيف، أوضح التّفاسير، المطبعة المصريّة ومكتبتها، ط/ 06- رمضان 1383هـ، فبراير 1964م، ص 34.

[5]- العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 134.

أما وجه الاشتراك بين المثل والآية الأولى هو قضاء الأمر ليلاً، " فبيت: بمعنى: زور وسوى من البيتوتة، لأنّه قضاء الأمر وتدبيره بالليل."[1] " فكل أمر يُفعل بالليل يُقال هذا أمر مبيت إذا دُبر بليل وقُضي بليل فقد بُيت"[2]

من مواضع هذا النوع من الأمثال ما ورد كذلك في المثل القائل: " **جَعَلتُه نَصْبَ عَيْني**" يقول :" ومثله قول الله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ القمر/ 14. وفي خلاف ذلك: " **جَعَلتُه دبْرَ أُذُني، وجعلته بِظَهْري**"[3] ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ هود/ 92.

فالآية الأولى كناية عن الحفظ أي تجري في ذلك الماء بحفظنا،[4] والآية الثانية استعارة تمثيلية، حيث شبَّه الله سبحانه وتعالى بالشيء المرمي وراء الظهر، ولا يكترث به بجامع الإعراض في كل، والعرب تقول: لكل ما لا يعبؤُ بأمره، قد جعل فلانٌ هذا الأمر بظهره.[5]

أعطى الإمام أبو هلال العسكري المثل القائل " **حتَّى يَؤُوبَ المُنَخَّلُ**[6]" أكثر من مثل على نحوه من كلام العرب، وكذلك من القرآن الكريم، ومما ذكره من الأمثال العربيّة قولهم: " **حتّى**

---

[1]- حوّى سعيد، الأساس في التّفسير، دار السلام، القاهرة، ط/ 07- 1424هـ، ج 02، ص 1132.

[2]- الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج 01، ص 402.

[3]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 256.

[4]- الألوسي شهاب الدّين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ 01- 1415هـ، ج 14، ص 82.

[5]- الهرري مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تحقيق: هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1421هـ، 2001م، ج 13، ص 245.

[6]- ورد عن العسكري أن المنخل هو القارظ العنزي./ العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص ص 292، 293. وورد عن ابن منظور أنّه لقب شاعر من هذيل، وهو مالك بن عويمر أخي بني لحيان من هذيل./ ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 653.

يزولَ عُوارض[1]" وهو جبل عليه قبر حاتم الطائي[2] **(ت 45 ق هـ)**، و" **حتَّى يَشيبَ الغُراب**"، أما المثل من القرآن الكريم[3] ما ورد في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾ الأعراف/ 40. وفي قوله تعالى تشبيه ضمني، أي لا يدخلون الجنّة إلا إذا دخل الجمل في ثقب الإبرة، وهو تمثيل للاستحالة.[4]

بين الإمام الطبري (**ت 310هـ**) أن المقصود بالجمل في هذا الموضع هو الحبل الغليظ، يقول: " عن ابن عباس ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾ قال: هو الحبل الغليظ الذي يكون على السفينة."[5] فتجتمع الأمثال في هذا الموضع والآية القرآنيّة حول معنى استحالة وقوع الشيء، أو اليأس منه.

لم يقتصر الإمام العسكري على هذه الأمثلة فحسب إنّما ذكر مثالاً آخر وهو قول العرب:" **أَحْمَقُ مِن مَاطِخِ المَاءِ**"،[6] يقول: كما أنّها تقول:" **كالقَابضَ عَلى الماءِ.**" [7] وفي القرآن: القرآن: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ﴾ الرعد/ 14. ويُقال كذلك فلان " **كالقَابضَ عَلى الماءِ وعلى الرّيحِ.**"[8]

---

[1]- عُوَارِضُ: بضم أوله، وبعد الألف راء مكسورة، وآخره ضاد: اسم لجبل ببلاد طيّء./ الحموي، معجم البلدان، ج 04، ص 164.

[2]- حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عَدي، فارس، شاعر، جواد، جاهلي، ومتوفي في عوارض سنة 45 ق هـ، قيل بأنّ قبره عليه شعر كثير له، ضاع معظمه، وبقي منه ديوان./ الزّركلي، الأعلام، ج 02، ص 151.

[3]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص ص 292، 293.

[4]- الزحيلي وهبة بن مصطفى، التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط/ 02- 1418هـ، ج 08، ص 204.

[5]- الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج 10، ص 192.

[6]- العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص ص 292، 293.

[7]- المصدر نفسه، ج 02، ص 125.

[8]- الثعالبي، خاص الخاص، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياء، ب/ ط، ب/ س، ص 26.

تعتبر الآية الكريمة من الأمثال القرآنيّة الصريحة حيث شبه الداعي إلى غير الله بالباسط كفيه إلى الماء ووجه الشبه بينهما هو عدم بلوغ ما سعوا إليه، يقول الطبري (**ت 310هـ**):" لا ينفع داعي الآلهة دعاؤه إياها إلا كما ينفع باسط كفيه إلى الماء بسطُه إياهما إليه من غير أن يرفعه إليه في إناء... والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلا بالقابض على الماء"[1]

وخلاصة هذه الجزئية أنّ معظم الأمثال العربيّة التي عللها الإمام العسكري بالقرآن الكريم يمكن تصنيفها ضمن الأمثال الكامنة أو الأمثال الصريحة، والغالب عليها أنّها من الصنف الأول.

- **تعليل الألفاظ والمعاني بالقرآن الكريم عند العسكري.**

يميل الإمام أبو هلال العسكري إلى اللّفظ دون المعنى ويمكن أن يُعتبر هذا الأمر نتيجة حتمية لما كان سائداً في العصر الذي عاش فيه وهو التعصب للمعنى على حساب اللّفظ، والقول بميل الإمام العسكري إلى اللّفظ دون المعنى راجع إلى ما صرح به في كتابه " الصناعتين" حيث قال: " وليس الشأن في إيراد المعاني، لأنّ المعاني يعرفها العربيّ والعجميّ والقروي والبدويّ، وإنّما هو في جودة اللّفظ وصفائه، وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السّبك والتركيب، والخلوّ من أود[2] النّظم والتأليف. وليس يُطلب من المعنى إلاّ أن يكون صوابا، ولا يقنع من اللّفظ بذلك حتّى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدّمت."[3] " فمدار البلاغة على تخير تخير اللفظ، وتخيره أصعب من جمعه وتأليفه ."[4] وهو في ذلك يحسب من متتبعي خطوات الجاحظ (**ت 255هـ**) في ذلك.[5]

---

[1]- الطّبري، تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 13، ص 487.

[2]- يُقصد به عوج./ العسكري، الصناعتين، ص 58.

[3]- المصدر نفسه، ص 57، ص 58.

[4]- المصدر نفسه، ص 23.

[5]- صبح علي علي، الصورة الأدبيّة تاريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربيّة، ب/ ط، ب/ س، ص 47./ صبح علي، في النقد الأدبي، ب/ دار النشر، ب/ ط، ب/ س، ص 185.

ولحق به عبد القاهر الجرجاني[1] الذي أسس لنظرية النظم.[2]

إنّ سبب وقوف الإمام العسكري إلى جانب اللفظ دون المعنى يرجع إلى اتّساع استعمال المفردة الواحدة عند العرب إذ " تنقلها من معناها الحقيقي اللّغوي إلى المعنى المجازي، ثمّ يكثر عندهم الاستعمال المجازي حتّى يصير كالحقيقة."[3]

على ضوء هذه النظرة للألفاظ والمعاني كان أبو هلال يعلل لهما على حد السواء ويستدل على ما يذهب إليه بالقرآن الكريم، سالكاً المنهج التالي في ذلك:

❖ **الاستشهاد للمعنى الواحد للفظ الواحد، عن طريق:**

01 – الإتيان بشاهد منفرد على هذا المعنى.

ومن أمثلة ذلك ما جاء به في المثل القائل: " **أَخْطَأَتِ اسْتُه الحُفْرَةَ**" يقول: وقريب منه قولهم: " **أصَابَ الصَّوَابَ، فَأَخْطَأَ الجَوَابَ.**" وأصاب ها هنا بمعنى أراد،[4] وفي القرآن: ﴿**رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ**﴾ ص/ 36. والتّفسير الذي أورده الإمام العسكري للفظة أصاب في المثل وافق ما جاء في تفسير عبد الرزاق[5] (**ت 211هـ**) إذ قال :" حيث أراد."[6]

---

[1]– عبد القاهر بن عبد الرّحمن أبو بكر الجرجاني النّحوي المتكلم الشافعي، صاحب الجمل، والتلخيص، والعمدة في التصريف، أخذ النّحو بجرجان عن أبي الحسن مُحَمَّد بن الحسن الفارسي، توفي سنة 471هـ، وقيل 474هـ./ ابن الملقن، العقد المُذهب في طبقات حملة المَذهب، ص ص 267، 268.

[2]– بلخياطي الحاج لوينس، نظرية الكلام في بلاغة أبي هلال العسكري، رسالة ماجستير بإشراف أ. د. مُحَمَّد طول، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، 1426هـ، 2005م، ص 51.

[3]– الجيوري أحمد حمد محسن، موسوعة أساليب المجاز في القرآن الكريم – دراسة ووصف وتقويم وأمثلة–، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 93.

[4]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 314.

[5]– عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، أبو بكر الصنعاني، من حفاظ الحديث الثقات، من أهل صنعاء، توفي سنة 211هـ، له من المصنفات: الجامع الكبير في الحديث، وكتاب في تفسير القرآن./ الزّركلي، الأعلام، ج 03، ص 353.

[6]– ابن همام بن نافع الحميري عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: محمود مُحَمَّد عبده، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط/ 01– 1419هـ، ج 03، ص 120.

02 – تعضيد هذا الشاهد بشواهد أخرى:

بالإضافة إلى لجوء الإمام العسكري إلى الشاهد القرآني في تعليلاته، يعضد في مرات كثيرة بشواهد أخرى تختلف مصادرها بين الحديث والشّعر والنثر، وهي عنده كما يلي:

- **القرآن الكريم.**

لجأ الإمام العسكري في مرات كثيرة إلى أكثر من آية قرآنيّة في الموضع ذاته ومثاله ما جاء في قولهم: " **إِنْ كُنتَ بِي تَشُدُّ أَزْرَكَ فَأَرخِهِ**" يقول:" يُقال: فلان شدّ أزْر فلان، إذا أعانه وقوّاه،[1] وفي القرآن: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١﴾ طه/ 31. وفيه: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ الفتح/ 29.

على الرغم من عدم تصريح الإمام العسكري بمعنى الآيتين في هذا الموضع إلاّ أنّ معناهما موافق لمعنى لفظ أزرك الواردة في المثل، وذلك ما تم الوقوف عليه في تفسير النسفي[2] **(ت 710هـ)** حيث قال في الآية الأولى:" أقوي به ظهري وقيل الأزر القوة."[3] وقال في الآية الثانيّة: " ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ قواه."[4]

- **الحديث النّبوي الشّريف.**

لم يكتف الإمام العسكري في تعليلاته بالشاهد القرآني وحده إنّما يعضده أحياناً بالحديث النّبوي الشريف، وذلك ما يظهر عند تعرضه للمثل القائل: " **بَيْن سَمْعِ الأَرْضِ وَبصرِهَا**" يقول:

---

[1]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 155.

[2]– عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات حافظ الدّين، فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج من كور أصبهان ووفاته فيها سنة 710هـ، نسبته إلى نسف ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند، من مصنفاته: كنز الدقائق، وكشف الأسرار./ الزّركلي، الأعلام، ج 04، ص 67.

[3]– النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بدوي، مراجعة وتقديم: محي الدّين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/ 01– 1419هـ، 1998م، ج 02، ص 363.

[4]– النسفي، المصدر نفسه، ج 03، ص 345.

" وجعل السمع والبصر للأرض ويريد ساكنيها، كما قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ يوسف/ 82. أي أهلها. وكما قال النّبي ﷺ لأحد: " هذا جبَلٌ يُحِبّنَا ونُحِبّه"[1] أي يحبّنا أهله، ونحبّهم، وهم الأنصار." [2] وفي هذا تعضيد للمسألة البلاغيّة التي تعرض لها.

- **الشّعر.**

يعتبر الشِّعر ديوان العرب لذلك كان الإمام العسكري كثيراً ما يضيفه إلى جانب القرآن الكريم لا سيما وأنّه كان يفضله على النثر،[3] ومواضعه كثيرة من بينها ما ورد في قولهم: " **أَجْرِ الْأُمُورَ على أذلالِها**" يقول: " والمعنى أنّك إذا أجريت الأمر على وجهه لم يصعب عليك اطراده، ونحوه قول الله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ البقرة/ 189، ونحوه قول قيس بن الخطيم[4] (**ت نحو 2 ق هـ**):

إذا مَا أتيت الْعِزّ من غير بَابه ضلَلْتَ وَإِن تَقْصِد من البَابِ تَهْتَدِ. [5]

والمثال الآخر الوارد في تعضيد الشاهد القرآني بالشاهد الشّعري ما جاء به عند قولهم: "**اخْبُرْ تَقْلِهْ**" يقول: " والقِلي: البُغْض، قليْتُه: أبغْضتُه. وفي القرآن: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ الشعراء/ 168. وقال زهير (**ت 13ق هـ/ 609م**):

لعَمْرُكَ والأُمــورُ مُغيِّرَاتٌ وَفِي طُولِ المُعاشَرةِ التَّقالي

---

[1]- البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب أحد يحبنا ونحبه، الحديث رقم 4083، ج 05، ص 103.

[2]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 184.

[3]- تم التعرض للأسباب التي دعت بالإمام العسكري إلى تفضيل الشّعر على النثر في مبحث شواهد التّعليل عند الإمام العسكري من هذه الرسالة، ص 180، ص 181.

[4]- قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد، شاعر الأوس، وأحد صناديدها، في الجاهلية. أوّل ما اشتهر به تتبعه قاتلي أبيه وجده حتّى قتلهما، أدرك الإسلام وتريث في قبوله، فقُتل قبل أن يدخل فيه نحو 2 ق هـ. شعره جيد، له ديوان./ الزّركلي، الأعلام، ج 05، ص 205.

[5]- العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 77.

لقـد باليـتُ مَظْـعَن أمّ أوْفَـى وَلَكِـنْ أمُّ أَوْفَـــى مَـا تُبَـالِـــي." [1]

فمدلول المثل هو إن جَرَّبته قليته لما يظهر لك من مَسَاويه.[2] أما الآية القرآنيّة فمدلولها من التاركين المبغضين،[3] وفي ذلك اشتراك بين مدوليهما مع عدم ورود إشارة من الإمام العسكري بذلك.

- **النثر.**

أما من أمثلة ما عضده بالنثر ما ورد عند قولهم: " **رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ**": يقول الإمام أبو هلال ومثله قولهم: " **معَ الخواطئ سَهْمٌ صَائِبٌ**". والصائب: المُصيب، يُقال صاب وأصاب، وأصله القصد، يُقال أصاب: إذا قصد، وفي القرآن: ﴿رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾ ص/ 36. ويقولون "**أصاب الصَّوابَ، فأخْطَأَ الجوابَ**" أي قصد. والصَّوب: وقع المطر، والصّيب: المطر، وهو فيعل، مثل سَيِّد وميّت.[4] وقد ورد معنى آخر للفظ أصاب في موضع مغاير من كتاب جمهرة الأمثال وهو أراد مع استدلاله بالآية ذاتها.[5]

❖ الاستشهاد للمعاني المتعددة للفظ الواحد:

اجتهد الإمام أبو هلال العسكري في كثير من تعليلاته لبيان معاني الألفاظ والتي تتعدد في مرات كثيرة، إلاّ أن ملازمة الشاهد القرآني لكل تلك التعليلات عرف تباناً، وفيما يلي منهجه في ذلك:

01 – الاتيان بشاهد على كل معنى من معاني المادة.

---

[1]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 89.

[2]– الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 162.

[3]– الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج 03، ص 331.

[4]– العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 399.

[5]– المصدر نفسه، ج 01، ص 314.

من أمثلة ذلك ما جاء في المثل القائل: " **ألْصِق الحسَّ بالأَسِّ**" يقول: " ومعناه: ألصق الشّر بأصول الأعادي تذهب فروعهم بذهاب الأصل. والحَسُّ: القتل المستأصل. والأسُّ: الأصل، وهو مثل الأسِّ، وفي القرآن: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ آل عمران/ 152. أي تقتلونهم وأحسست الشيء أحسّه، إذا وجدته."[1] وفي القرآن: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ مريم/ 98. أي هل ترى منهم؟[2] وقد وافقت المعاني التي ذكرها العسكري ما ورد عند الطبري (**ت 310هـ**) في كتابه "جامع البيان عن تأويل أي القرآن."[3]

والمثال الثاني ورد في المثل القائل "**إذَا قَطَعْنَ علماً بَدَا عَلَم**"،[4] ذكر أبو هلال العسكري المثل ليتبعه بمعناه، ثمّ وقف عند لفظة منه يتجاذبها معنيان مكررة مرتان، فعللها مستدلاً لكل معنى بالقرآن الكريم، يقول: " والعلم ها هنا: الطِّربال المنصوب في الطرق يُهتدى به، ومن هذا سُمّي آيات الأنبياء عليهم السلام أعلاماً للاستدلال بها، والعلم: الجبل أيضا، وفي القرآن: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾﴾ الرّحمن/ 24، يعني الجبال." [5]

---

[1]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 122.

[2]- ابن عادل الحنبلي أبو حفص راج الدّين عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1419هـ، 1998م، ج 05، ص 256.

[3]- الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 05، ص 435. ج 15، ص 647.

[4]- هذا صدر البيت الشّعري وعجزه إما: يَبْحَثْنَ بَحْثاً كمُضِلاَّتِ الخَدَمْ./ المعري أحمد بن عبد الله أبو العلاء، اللاّمع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تحقيق: مُحَمَّد سعيد المولودي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، ب/ ط، ب/ س، ص 1121. / المهلّبي أحمد بن علي بن معقل الأزوي، كتاب المآخذ على شُرّاح ديوان أبي الطّيب المتنبّي، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، الرياض، ط/ 02- 1424هـ، 2003م، ج 01، ص 254. أو حَتَّى انخناها على بَاب الحكم. وهو قول ابن جرير./ الزّمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج 01، ص 126.

[5]- أبو هلال العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 126، ص 127.

"قالت الخنساء: كَأَنَّه عَلَمٌ في رَأسِه نَارُ.[1] ومن الأوّل قولهم: هذه أعلام الشيء، أي دلائله،[2] ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ﴾ الزخرف/ 61."

فُسر العلم الأوّل على أنّه الجبل، والعلم الثّاني هو علم الجيش الذي هو المطرد.[3] كما أخذ معنى الجبل عند الميداني (**ت 518هـ**) في " مجمع الأمثال"[4] والزّمخشري (**ت 538هـ**) في كتاب " المستقصى في أمثال العرب"[5]

في هذا الصدد يمكن القول بأنّ العسكري تفرد بهذا ولحق به كل من الميداني (**ت 518هـ**) والزّمخشري (**ت 538هـ**) لكنّهما افتقر وجود ذلك عندهما إلى ما استدل به العسكري من القرآن الكريم وذلك ربما يرجع إلى خبرته إذ أنّه فسر القرآن الكريم في خمس مجلدات، مع ذلك اتفقوا حول معنى المثل الذي هو " إذا فرغنا من أمر متعب جاء أمر آخر مثله."[6]

أما المثل فغاب عن كل من المفضَّل الضَّبّي (**ت 168هـ**) ومؤرج السدوسي (**ت 195هـ**) وأبو عُبيد القاسم بن سلاّم (**ت 224هـ**) والمفضل بن سلمة (**ت 290هـ**).

لكن مع غياب المثل عند بعضهم إلاّ أنّ الآية التي استشهد بها العسكري ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٢٤﴾ الرّحمن/ 24. على أنّ الأعلام هي الجبال يوقف عليها عند

---

[1]- وصدر البيت يقول: وإن صخراً لتأتم الهداة به./ ابن أبي طاهر أحمد أبو الفضل، بلاغات النساء وطرائف من كلامهمنّ وملح نوادرهنّ وأخبار ذوات الرأي منهنّ وأشعارهنّ في الجاهليّة وصدر الإسلام، شرح: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأوّل، القاهرة، ب/ ط، 1326هـ، 1908م، ص 36.

[2]- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 126، ص 127.

[3]- بن فورَّجَة مُحَمَّد بن أحمد، الفتح على أبي الفتح، تحقيق: عبد الكريم الدجيلي، دار الشؤون الثقافيّة العامة، بغداد 1987م، ط/ 02- 1987م، ص 294.

[4]- الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 29.

[5]- الزّمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج 01، ص 126.

[6]- العسكري، المصدر السابق، ج01، ص 126. / الميداني، المصدر السابق، ج 01، ص 29./ الزّمخشري، المصدر السابق، ج 01، ص 126.

المبرد[1] (**ت 285هـ**) في كتابيه " الكامل في الأدب"،[2] و" التّعازي".[3] والمعنى نفسه يوقف عليه في تفسير البغوي[4] المسمى بـ "معالم التنزيل."[5]

02 – الاتيان بشاهد على واحد من هذه المعاني.

حين تتعدد المعاني أحياناً للفظ الواحد قد يستدل الإمام العسكري على واحد منها، من ذلك ما ورد في قولهم: " **ابنا سَمير**" قال أبو هلال العسكري: " سمّيا ابني سمير، لأنّه يسمر فيهما، وقيل السمير الدّهر، وقال بعضهم: ابنا سمير: الغداة والعشيّ، سمير الليل المظلم، ويقولون حلف بالسَّمَر والقمر، والسّمر: الظلمة،[6] لأنّهم كانوا يسمرون فيها، وقوله تعالى: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾

---

[1] – مُحَمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عُمير بن حسان بن سُليم بن سعد بن عبد الله بن يزيد بن مالك بن الحارث بن عامر، وُلد سنة 210هـ، كان من العلم وغَزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، وحلاوة المخاطبة، وجودة الخط، وصحَّة القريحة، وقُرب الإفهام، على ما ليس عليه أحد ممَّن تقدَّمه أو تأخَّر عنه، توفي سنة 286هـ./ الزّبيدي مُحَمَّد بن الحسن بن عبيد الله أبو بكر، طبقات النّحويّين واللّغويّين، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط/ 02– ب/ س، ص ص 101، 110. وقيل أنّه توفي سنة 285هـ./ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 05، ص ص 141، 142.

[2] – المبرّد مُحَمَّد بن يزيد أبو العبّاس، الكامل، تحقيق: مُحَمَّد أحمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/ 03– 1418هـ، 1997م، مج 03، ص 1413.

[3] – المبرد، التّعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، تحقيق: مُحَمَّد حسن الجمل، مراجعة: محمود سالم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ب/ ط، ب/ س، ص 62.

[4] – الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد العلاّمة أبو مُحَمَّد البغوي الفقيه الشافعي، يُعرف بابن الفراء، ويُلقب بمحيي السنّة، وركن الدّين أيضاً، كان إماماً في التّفسير، والحديث، والفقه، توفي سنة 516هـ، وله من التّصانيف: معالم التنزيل في التّفسير، وشرح السنّة./ السّيوطيّ، طبقات المفسّرين، ص ص 49، 50.

[5] – البغوي الحسين بن مسعود أبو مُحَمَّد، تفسير البغوي " معالم التنزيل"، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، تحقيق: مجموعة من المحققين، ب/ ط، 1412هـ، مج 07، ص 445.

[6] – قال الأصمعي: والأصل اجتماعهم يسمرون في الظلمة، ثمّ كثر الاستعمال حتّى سمّوا الظلمة سمراً./ الأزهري مُحَمَّد بن أحمد أبو منصور، تهذيب اللّغة، مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ 01– 2001م، ج 12، ص 291.

المؤمنون/ 67. أي تهجرون النّبي ﷺ في سمركم.[1] وفي ذلك اختلاف بين المفسرين في الأمر الذي يهجرون إذا كان المقصود القرآن، أو النّبي ﷺ.[2]

03 – الاتيان بالمعاني في شاهد واحد.

والمثال على هذا ما جاء به في المثل القائل: " **لا تَرضى شَانئة إلاَّ بِجَرْزَةٍ**" يقول: "والجروز هو الذي إذا قعد على زاد أفناه، ومن هذا أرض جرزٌ، وأَرَضُون أَجْراز، إذا كانت لا تُنبت شيئاً وتأويل ذلك أنّها تأكل نبتها، وفي القرآن الكريم: ﴿نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ السجدة/ 27. وجميع ذلك يرجع إلى الإستئصال."[3]

ثانياً: بلاغة تكرار الشاهد عند العسكري وتفسيره.

- **تكرار الأدلة القرآنية.**

يختلف الغرض أحيانا من ذكر الشاهد الواحد أكثر من مرة وفي مواضع مختلفة فمرة يكون لتعليل معنى دلالي، ومرة لغرض صرفي، ومرة لبيان مسألة نحويّة، ومرة لتوضيح مسألة بلاغيّة، وقد يعيد أبو هلال العسكري الشاهد نفسه في المادة ذاتها لاختلاف موضعها أو المثل الذي أدرجه فيها وفيما يلي أمثلة على ذلك:

المثال الأوّل: وهو قوله تعالى في سورة مريم: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ مريم/ 47. فقد استدل بها العسكري على لفظ حفاوة مع بيان معناه الدلالي والغرض الصرفي في المثل القائل: " **مأربةٌ لَا**

[1]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 37.

[2]– الأقوال ورادة عند الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن علي في التفسير البسيط، تحقيق: مُحَمَّد بن سعود، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلاميّة، ط/ 01– 1430هـ، ج 16، ص 30.

[3]– العسكري، المصدر السابق، ج 02، ص 324.

حفاوةٌ "[1] وكررها عند تعليل لفظ: " الإحفاء" في قولهم: " **ما دونه مَحْفَى ولا مَرْمَضٌ.**"[2]

– **المثال الثاني:** قوله تعالى من سورة النساء: ﴿يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ البقرة/ 226. عند تعليل لفظ " الأَلِيَّةُ" الوارد في المثل القائل: " **إلاَّ حَظِيَّةً فَلاَ أَلِيَّةٌ**"[3] وفي موضع آخر لتعليل معنى الألية كذلك مع أنّ لهما نفس المعنى الدلالي عنده.[4]

– **المثال الثالث:** قوله عزّوجلّ: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ الأعراف/ 40. إذ علل به المثل القائل: " **حتَّى يَؤُوبَ المُنَخَّلُ**"[5] وكذا المثل " **حتّى يَرْجعَ السَّهمُ عَلَى فُوقِه**" يقول عن هذه الآية: " معناه أنّ الجمل لا يدخل في سمّ الخياط، وأنّ هؤلاء لا يدخلون الجنّة."[6]

– **المثال الرابع:** هو قوله عزّوجل: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ الأنفال/ 46. وتكرار ذلك مرتين لبيان معنى الرّيح الذي هو القوة والغلبة الوارد في البيتين الشّعريين[7]:

يَا صَاحِبِي أَلاَ لاحَيَّ فِي الْوَادي إِلَّا عبيـــــدٌ وآمٍ[8] بَين أذواد[9].

أَتَنْظُرَان قَلِيلاً رَيْــثَ غـفلتهـم أم تعدوان فَإِنّ الرّيحَ لَلْعَادِي.[10]

---

[1]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 149.

[2]– المصدر نفسه، ج 02، ص 231.

[3]– المصدر نفسه، ج 01، ص 59.

[4]– المصدر نفسه، ج 01، ص ص 290، 291.

[5]– المصدر نفسه، ج 01، ص 292.

[6]– المصدر نفسه، ج 01، ص 299.

[7]– وهما لسليك بن سلكة التّميمي./ المصدر نفسه، ج 01، ص 108.

[8]– قال الأزهري: يقال لجمع الأمة: إمَاء، وإمْوان، وثلاث آمٍ./ الأزهري، تهذيب اللّغة، ج 15، ص 460.

[9]– الذَوذ من الإبل: ما بين الثلاث إلى العشر، وهي مؤنثة ولا واحد لها من لفظها، والكثير أذواذ./ الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، ج 02، ص 471.

[10]– العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 108./ وذكر البيت الأوّل كل من الزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس، ج 37، ص 100./ وابن منظور في لسان العرب، ج 14، ص 45.

والموضع الآخر ورد في المثل القائل "**سَكَنَت رِيحُه، وإنَّه لَساكنُ الرِّيحِ.**"[1]

– **المثال الخامس:** ورد تكراره عند تعليل الفعل " ضل" من المثل القائل: "**ضلَّ دُرَيصٌ نَفَقَه**"[2] واشتقاق الاسم منه وهو " الضلال" أما الموضع الآخر هو عند تطرقه إلى: " **أضَلّ من مَوءودةٍ**"،[3] **مَوءودةٍ**"،[3] أما الشاهد القرآني المكرر فهو قوله عزّ وجلّ: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ السجدة/ 10.

– **المثال السادس:** قوله تعالى من سورة هود: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ هود/ 92. والتي استدل بها في تعليل المثل " **جَعَلتُه دبْرَ أُذُني، وجعلته بِظَهْري**" الذي يخالف قولهم: "**جَعَلتُه نَصْبَ عَيْني**"[4] وعلى نحو ذلك قولهم: " **ظَهَرَ بحَاجَتِهِ**" [5] الذي استدل له بالآية نفسها.

– **المثال السابع:** قوله جلّ شأنه: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ الرعد/ 14 التي كررها عند تعليل قولهم: " **أَحْمَقُ مِن مَاطِخِ المَاءِ**"،[6] و" **كالقَابضَ عَلى الماءِ.**" [7]

– **المثال الثامن:** استدل الإمام أبو هلال العسكري بالآية نفسها في مثلين، المثل الأول يقول: " **رَجَعَ في حَافِرَتِه**"[8] والمثل الثاني يقول: " **النَّقْدُ عِنْد الحافِرة**" [9] والآية التي استدل بها هي قوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ النازعات/ 10.

---

[1]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 425.

[2]– المصدر نفسه، ج 02، ص 06، ص 07.

[3]– المصدر نفسه، ج 02، ص 09.

[4]– المصدر نفسه، ج 01، ص 256.

[5]– المصدر نفسه، ج 02، ص 26.

[6]– المصدر نفسه، ج 01، ص ص 292، 293.

[7]– المصدر نفسه، ج 02، ص 125.

[8]– المصدر نفسه، ج 01، ص 395.

[9]– المصدر نفسه، ج 02، ص 245.

هذه مجمل المواضع والشواهد القرآنيّة التي استدل بها الإمام العسكري في تعليله، وإن كانت في مجملها تحمل المادة نفسها والمعنى ذاته، إلا أن أمثالها متغايرة وكذا مواضعها من الكتاب، ولعلّ هذا يدل وإن لم يوقف على كلام صريح من العسكري على تأكيده لما يعطيه من معاني.

ويبدو أن العسكري وُفق إلى حد بعيد في انتقائه للشواهد القرآنيّة للتدليل على ما ذهب إليه، ولعلّ عبارة ابن الأثير (**ت 637 هـ**) في " المثل السائر" هي أصدق وأبلغ في التعبير عن حسن " تضمين الكلام بالآيات في أماكنها اللائقة بها ومواضعها المناسبة لها، ولا شبهة فيما يصير للكلام من الفخامة والجزالة والرونق."[1] ويُحسب الإمام العسكري من هؤلاء.

- **تفسيره للشاهد القرآني.**

تَمتُع الإمام أبو هلال العسكري بالقدرة على تفسير كلام الله تعالى وشرحه مكّنته في كتابه جمهرة الأمثال من اتباع طرق مختلفة في إيراده للشاهد القرآني مرة بالتّفسير ومرة دون ذلك، وقد تتغاير طريقته كذلك في التّفسير من حين لآخر، وفيما يلي توضيح ذلك:

- **تفسيره للشاهد كاملاً.**

ومثال ذلك ما ورد في المثل القائل: " **ابنا سَمير**" قال أبو هلال العسكري: " سمّيا ابني سمير، لأنّه يسمر فيهما....، والسّمر: الظلمة، لأنّهم كانوا يسمرون فيها، وقوله تعالى: ﴿**سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ**﴾ المؤمنون/ 67. أي تهجرون النّبي ﷺ في سمركم."[2]

التّفسير الذي قدمه الإمام العسكري لا يختلف كثيراً عن ما قدمه المفسرون بعده كالبغوي

[1]- ابن الأثير ضياء الدّين نصر الله بن مُحَمَّد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ب/ ط، ب/ س، ج 01، ص 61.

[2]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 37.

(**ت 510هـ**) في تفسيره الذي أضاف إلى هجر النّبي ﷺ الإعراض عن الإيمان والقرآن.[1]

❖ **تفسيره للكلمات الغامضة فيه.**

والأمثلة في هذا الباب كثيرة يُذكر منها على سبيل المثال: ما جاء به في قولهم " **اسْتَرَاحَ مَنْ لا عَقْلَ لَهُ**"، حيث أورد البيت الشّعري لامرئ القيس (**80ق هـ/ 545م**):

وهل يَعِمَنْ إلاّ سَعيدٌ مُخَلدٌ قليلُ الهُمومِ ما يَبِيتُ بِأَوْجالِ!

سعى أبو هلال العسكري إلى بيان المقصود من لفظ" مُخَلدٌ" ومعانيها التي هي: " الصبّي، والمخّلد: المُقرّط. والخلدةُ: القرط.[2] وفي القرآن: ﴿وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ الواقعة/ 17.

بعد الاستشهاد للفظ مخلد، يفسره كما ورد في القرآن الكريم ولا يكتفي بتفسيره أو إعطاء القول الراجح فحسب إنّما يذهب إلى أبعد من ذلك ويذكر معظم الأقوال التي وردت حوله مع تعقيبه على بعضهم، ونصه في ذلك يقول: " قالوا: مُقَرَّطون، ولو أراد الخلود لم يخصّ الولدان، وقيل أراد الأحمق. والمُخَلَّد: الذي شاخ وبقي سواد شَعره، ويُقال: رجل مخلَّد، إذا كبر ولم يشب، وجعله أسود الشعر لأنّه لا يهتُّم بالشيء أصلاً، لأنّ الشيب مما يهم الأحمق والعاقل جميعاً، فإذا بقي سواد شعره كان أقلّ لهمّه."[3]

هذه الأقوال بدورها عرفت حضوراً عند أهل التّفسير كالماوردي (**ت 450هـ**) في "النكت والعيون"[4] مع حضور البيت الشّعري الذي أورده العسكري، والقرطبي (**ت 671هـ**) في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"، مع توسعهم في ذلك بكثرة إيراد الأقوال المختلفة في ذلك.[5]

---

[1]- البغوي، معالم التنزيل، ج 05، ص 423.

[2]- العسكري، جمهرة الأمثال ، ج 01، ص 122.

[3]- المصدر نفسه، ج 01، ص 122.

[4]- يُنظر: الماوردي أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب، النكت والعيون، تحقيق: عبد المقصود بن عبد الرّحيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س، ج 05، ص ص 450، 451.

[5]- يُنظر: القرطبي أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط/ 02- 1384هـ، 1964م، ج 17، ص ص 202، 203.

❖ **تفسيره للشاهد كاملاً ثمّ كلمة غامضة منه.**

من أمثلة ذلك ما ورد في قولهم: " **أُسْرِيَ عَلَيْه بِلَيلٍ**" يقول: " ونحوه قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾ المزمل/ 06. أي: هي أبلغ في القيام للصّلاة، وأَبْيَنُ في القراءة. وناشئة اللّيل: ساعاته، وكل ما حدث فقد نشأ." [1]

جاء عن الزّجاج (**ت 311هـ**) في " معاني القرآن وإعرابه" عن هذه الآية أنّه: " من قرأ "وَطئًا" – بفتح الواو– فمعناه هي أبلغ في القيام وأبين في القول."[2]وهو بهذا لم يصرح بالفعل إن كان صلاة وبالقول إن كان قراءة كما صرح الإمام العسكري.

❖ **تفسيره للشاهد مع إيراد أقوال العلماء في ذلك دون تصريح بأسماهم ومن دون ترجيح:**

يقول الإمام أبو هلال العسكري حين استدل بالقرآن الكريم على تعليل لفظة " جنب" من قولهم " **بِجَنْبِه فَلْتَكُنِ الوَجْبَةُ**". يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ الزمر/ 56. قالوا: معناه في ذات الله، وقيل أراد ما فرطت في أمر الله، وفي سلوك الطريق الذي هو طريق الله، أي الطريق إلى مرضاته، وهو الإيمان، والتفريط: التقصير.[3]

إنّ الرجوع إلى مصنفات التّفسير يكشف لنا جانباً كبيراً من إطّلاع الإمام العسكري على أقوال المفسرين في الآية القرآنيّة، ومع عدم تصريحة بأسماء المفسرين، فإنّ قولاً واحدا قد وُقف عليه في تفسير الطبري (**ت 310هـ**) وهو" في أمر الله"[4]، أما مجملها فتم الوقوف عليها في مرحلة تالية

---

[1]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 134.

[2]– الزّجاج إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد العزيز عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/ 01– 1408هـ، 1988م، ج 05، ص 240.

[3]– العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 187.

[4]– الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 20، ص 234.

للطبري والعسكري مثَلَها النسفي (**ت 710هـ**) في تفسيره" مدارك التنزيل" إذ يقول: ﴿فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ في أمر الله أو في طاعة الله أو في ذاته.[1]

تؤكد دراسة هذه الجزئية – وهي تفسير الشاهد القرآني عند العسكري– على جهده الكبير في تأكيد وإثبات المعاني الدلاليّة للألفاظ العربيّة.

وخلال هذا تنوعت مصادره في هذا التّفسير لتعكس خبرته في هذا العلم، وتكشف عن مدى اهتمامه بتفسير القرآن الكريم باللّغة، وقليلاً ما يفسره بالقرآن أو بالحديث النّبوي الشريف.

وفي ذلك محاولة للوقوف على منهج العسكري في التّفسير وفي تناوله للشاهد القرآني عند التّعليل، كما حاولت هذه الجزئية الإفصاح عن مدى ربط معاني ألفاظ هذه اللّغة بالقرآن الكريم الذي نزل بها ولا يزال مصدر خصب لها ولكثير من مباحثها عند الإمام العسكري.

[1]– النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج 03، ص 188.

المطلب الثّاني: أشكال الشاهد القرآني في التّعليل.

حين كان موضوع البحث متعلق بتعليل كلام العرب بالقرآن الكريم ومنهج العسكري في ذلك كان لزاماً التطرق إلى شكل الشواهد القرآنيّة التي أوردها في ثنايا كتابه " جمهرة الأمثال"، وهي كما يلي:

أوّلاً: من حيث حجم الشاهد:

والمقصود من ذلك هو إن كان الإمام العسكري يذكر الآية كلها أم يذكر محل الشاهد منها فقط، وبيان ذلك فيما يلي:

- **الشاهد كاملا:**

ومعنى ذلك أن يذكر الإمام العسكري الآية التي ورد فيها اللفظ كلها، كتعليله للفظ "الأعلام" مثلاً على أنّها الجبال،[1] والتّي وردت في قوله تعالى في سورة الرّحمن: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾﴾ الرّحمن/ 24.

كما أنّه استدل في موضع آخر بالشاهد كاملا وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾﴾ المزمل/ 06، في تعليل المثل القائل:" **أُسْرِيَ عَلَيْه بِلَيلٍ**"[2]

إنّ الاقتصار على هذين المثالين فقط لا يلغي عدم اعتماد الإمام العسكري شواهد أخرى كاملة في تعليل مسائلة اللّغويّة، إلاّ أنّه عددها قليل جداً مقارنة بلجوئه إلى محل الشاهد من الآية القرآنيّة.

[1]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 126.

[2]- المصدر نفسه، ج 01، ص 134.

➢ **محل الشاهد من الآية فقط.**

ومن أمثلته ما جاء في قول العرب: " **المَنَايَا على الحوايَا**" والاستدلال فيه على المعنى الدلالي للفظ " الحوايا"[1] بقوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿أَوِ ٱلۡحَوَايَآ﴾ الأنعام/ 146.

وكذلك ما جاء به في المثل: " **إنْ كُنت بِي تَشُدُّ أَزْرَك فَأَرْخِه**" وبيان معنى الإزار بقوله: "فلان شدّ أزر فلان، إذا أعانه وقواه"[2] حيث استدل له بقوله عزّ وجلّ من سورة الفتح: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ الفتح/ 29.

واضح أنّه اقتصر في هذه المواضع على لفظة واحدة فقط من القرآن الكريم، إلاّ أنّ هناك شواهد أخرى تتعدى ذلك، كتعليله المعنى الدلالي للقرفة من قولهم: " **أَعْرَضْتَ القِرْفَة**": حيث يقول: " والقِرفة من قولهم: قَرَفْتُه بكذا، إذا رميته به وقَذَفْتَه...، ويُقال فلان قِرفَتي، أي الذي أَتّهمه أنّه سرقني، وقرفت الشيء واقترفته أيضاً، إذا كسبته، وفي القرآن: ﴿بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ﴾ الأنعام/ 120. أي يكتسبون." [3]

والملاحظ عموماً على الشواهد القرآنيّة عند العسكري أنّها تنتمي إلى هذا الصنف من الاستشهاد. وذلك ربما راجع إلى عدم ميله إلى الاستطراد والاختصار على قرائه، كما أنّه قد يكون من باب التيسير لاستيعاب اللفظ وروده في القرآن الكريم بسهولة.

أما مقارنة بالذين جاءوا من بعده فإنّهم قد يلجأوا بدورهم إلى محل الشاهد من الآية فقط، من بينهم الميداني (**ت 518هـ**) في كتابه "مجمع الأمثال"، ومن أمثلته ما ورد في قولهم: " **كُلُّ يأتي**

[1]- العسكري، جمهرة الأمثال ، ج 02، ص 220، 221.
[2]- المصدر نفسه، ج 01، ص 155.
[3]- المصدر نفسه ، ج 01، ص 130، ص 131.

مَاهُوَ لَهُ أَهْلٌ" ليستدل عليه بقوله:" أي كل يشبه صنيعه،[1] كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ الإسراء/ 84."

الموقف نفسه يوقف عليه عند اليوسي (**ت 1102هـ**) في زهر "الأكم من الأمثال والحكم"، ومن أمثلته ما ورد في قول العرب" **مَأْربٌ لا حَفَاوَةٌ**"[2] حيث يقول عند استدلاله على معنى لفظ " مأرب" و"حفاوة" : " المأرب الحاجة، والجمع مآرب، وفي التنزيل: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ طه/ 18. والحفاوة: الاهتمام بالشيء...[3] قال تعالى: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ مريم/ 47.

ثانياً: من حيث التّصدير لمدخل الآية:

- **تصدير الآية بمداخل معلومة.**

ومعنى ذلك أن يسبّق الآية القرآنيّة بقوله: وفي القرآن، ومنه قوله تعالى، ومنه قول الله عزّ وجلّ، ونحوه قول الله تعالى، وأما قوله تعالى، كما قال تعالى، ومثله قوله تعالى، ولهذا قال عزّ وجلّ، وشبيهه بذلك ما حكى الله تعالى. إلى غير ذلك من العبارات التي أدرجها في كتابه.

والأمثلة في ذلك كثيرة لأنّ غالب الآيات القرآنيّة التي كان يذكرها ينبه عليها بذلك، وعلى كثرة تلك الأمثلة وتنوع صيغها يُذكر:

---

[1]- الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 159.

[2]- ورد المثل عند البعض بلفظ: مأربةٌ لَا حفاوةٌ./ العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 149./ الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، ج 04، ص 991./ الميداني، المصدر السابق، ج 02، ص 313./ الزّمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج 02، ص 309./ العكبري، شرح ديوان المتنبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار المعرفة، بيروت، ب/ ط، ب/ ب/ س، ج 01، ص 95.

[3]- اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج 01، ص 76.

– ما جاء بصيغة " وفي القرآن": ومثال ذلك ما ورد في قولهم: " **أَعْذَر مَنْ أَنْذَرَ**" يقول: " أي أقام العذر من خوّف الفعل. ويقال: أعذر الرجل، إذا بلغ أقصى العذر، وعذّر إذا قصرّ، وإذا اعتذر ولم يأت بعذر.[1] وفي القرآن: ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ التوبة/ 90." وهذه الصيغة هي أكثر ما ورد في كتابه.

– ما كان بصيغة " ومنه قوله تعالى": وفي تتمة قوله عند المثل السابق الذكر يستدل بالآية القرآنيّة، فيقول: " واعتذر الرّجل، إذا أتى بعذر، واعتذر، إذا لم يأت بعذر،[2] ومنه قوله تعالى: ﴿قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ﴾ التوبة/ 94."

– ما جاء بصيغة " ونحوه قول الله تعالى": وهذا أتى به في المثل القائل: " **احسُ وذُق**"، يقول: ".... ونحوه[3] قول الله تعالى: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦ﴾ المائدة/ 95."

– ما جاء بصيغة "قال الله تعالى": ومثاله ما ذكره في قولهم: " **أَسْوأُ القَوْلِ الإفْرَاطُ**"، يقول: "ومن أمثالهم في النّهي عن مفارقة التوسّط في القول قولهم: " **أَسْوأُ القَوْلِ الإفْرَاطُ**"،[4] قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ﴾ الأنعام/152.

– أما ما ورد بصيغة " وشبيهه بذلك ما حكى الله تعالى" ما ورد في قولهم: " **أَحْمَقُ بن هَبَنَّقَةَ**[5]" الذي بلغ من حمقه أن يجعل مختار المراعي للسّمان، ويُنّحي المهازيل، ويقول لا أصلح ما أفسده

[1]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 132.
[2]– المصدر نفسه، ج 01، ص 132.
[3]– المصدر نفسه، ج 01، ص 104.
[4]– المصدر نفسه، ج 01، ص 23.
[5]– سبقت الترجمة له.

الله، يقول الإمام العسكري: " وشبيهه بذلك ما حكى الله تعالى عن بعض المشركين[1] في قوله: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ يس/ 47."

وهذه ليست إلاّ نماذج مختارة مما أورده في ذلك فحسب.

➢ **ورود النص القرآني أحياناً معرى من المعالم.**

يُطلق على هذا الشكل أحياناً اقتباسا، وذلك قليل عند الإمام العسكري، وبتتبع صفحات كتابه فإنّه تم الوقوف على موضع واحد فقط ورد في المثل القائل: " **ما أَبَالِيه بَالِيه**" يقول: " يضرب مثلاً في غير النّاس، وسئل ابن عباس عن الوضوء باللّبن فقال: " **ما أَبَالِيه بَالِيه**"، وقد تجيء بعض المصادر على فاعل وفاعلة، مثل العافية ﴿فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ الحاقة/ 05. ومثله الخاطئة.[2]

عرّف ابن حجة الحموي (**ت 837هـ**) الاقتباس على أن: " يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله خاصة."[3] أما القلقشندي (**ت 821هـ**) فقد أضاف قيداً آخراً وهو أن يكون بدون تنبيه.[4]

أما أقسامه فهو على ثلاثة أقسام: مقبول،[5] ومباح، ومردود.

- **فالأول:** ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النّبي ﷺ ونحو ذلك.
- **والثاني:** ما كان في الرسائل والقصص.

---

[1]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 309.

[2]- تم الاعتماد في نقل القول على المخطوط لمؤلفه العسكري، ص 190. لكن النسخة المحققة من طرف أحمد عبد السلام، وأبو هاجر مُحَمَّد سعيد بن بيوني زغلول أوردت المثل كالآتي: " ما أُباليه بالةً" بدل من " " ما أَبَالِيه بَاليه."/ العسكري، المصدر السابق، ج 02، ص 212. وورد بمثل تلك الصيغة في النسخة المحققة عند ابن سلام، الأمثال، ص 284.

[3]- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج 02، ص 455.

[4]- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج 01، ص 237.

[5]- سمّي هذا القسم كذلك مستحسن./ المراغي، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، ص 374.

- **والثالث:** على ضربين: أحدهما، ما نسبه الله تعالى إلى نفسه، كما قيل عن أحد بني مروان أنّه وقّع على مطالعة فيها شكاية من عماله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ الغاشية/ 25- 26. والآخر تضمين آية كريمة في معنى هزل.[1]

والظاهر أنّ اقتباس العسكري ينتمي إلى القسم الأوّل – المقبول- والغاية منه تعليل مسألة صرفية تختص بالأوزان.

ثالثاً: من حيث عدد الآيات القرآنية في الموضع الواحد.

يتباين عدد الآيات القرآنيّة التي يستدل بها الإمام العسكري في تعليلاته من حين لآخر، وهي كالتالي:

- **إيراد آية واحدة.**

لجأ الإمام العسكري في مرات كثيرة إلى تعليل الكلام بآية قرآنيّة واحدة، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قولهم: " **كُلُّ لائِمٍ مُلِيمٌ**"، يقول أبو هلال: والمليم: المذنب الذي أتى ما يلام عليه،[2] وفي القرآن: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝١٤٢﴾ الصافات/ 142. وتفسير الآية كما أورده الرازي (**ت 606هـ**) في مفاتيح الغيب:" والمليم ذو الملامة، ومن كان كذلك فهو مذنب."[3] وهو موافق للمعنى الذي ذكره العسكري.

والملاحظ أن الإمام العسكري اقتصر على الآية السابقة مع أنّ لفظة ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ ذُكرت في القرآن الكريم في موضع آخر وهو قوله تعالى من سورة الذاريات: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝٤٠﴾ الذاريات/ 40. وهي تحمل المعنى الدلالي ذاته للمليم وهو المذنب

[1]- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج 02، ص 455.
[2]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 123.
[3]- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 22، ص 179.

كما أشار السعدي (**ت 1376هـ**) في " تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان" فيقول: " أي مذنب طاغٍ، عاتٍ على الله."[1]

➢ **إيراد أكثر من آية واحدة في الموضع ذاته.**

إلى جانب لجوء الإمام العسكري عند تعليله بالقرآن الكريم إلى آية واحدة في الموضع الواحد فإنّه ثبت عنه أنّه قد يضيف الآية الواحدة إلى الأخرى، ومثال ذلك، ما ذكره عند تعليل لفظة " أَزْرَكَ" من قولهم: " **إِنْ كُنْتَ بِي تَشُدّ أَزْرَكَ فَأَرْخِهِ**"، يقول: " ويُقال فلان شدَ أَزْرَ فلان، إذا أعانه وقوّاه، وفي القرآن: ﴿أَشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ۝٣١﴾ طه/ 31، وفيه: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ الفتح/ 29. وأصله من الإزار. "[2]

بيان العسكري للمعنى الدلالي للفظ "الإزار" كان موافقاً لما جاء به المفسّرون سواء كانوا معاصريه أو من كانوا بعده، فهذا السّمرقندي (**ت 373هـ**) في " بحر العلوم" يقر المعنى نفسه ويستدل بهما في الموضع الواحد فيقول في الآية الأولى: " يعني أقوي به ظهري."[3] ويقول في الآية الثانيّة: " فآزره يعني: أعانه وقواه."[4] وهذا ما يؤكده السمين الحلبي (**ت 756هـ**) في مرحلة تالية ويسلك نفس خطوات السمّرقندي (**ت 375هـ**) والعسكري في تفسير القرآن بالقرآن، فيقول: " الأزر: القوّة الشديدة، قال تعالى: ﴿أَشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ۝٣١﴾ طه/ 31. أي أتقوّى به. وآزرته: قوّيته، قال: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ الفتح/ 29. قواه."[5]

---

[1]- السعدي عبد الرّحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرّحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/ 01- 1420هـ، 2000م، ص 811.

[2]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 155.

[3]- السّمرقندي أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم، تفسير السّمرقندي المسمّى بحر العلوم، تحقيق وتعليق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1413هـ، 1993م، ج 03، ص 259.

[4]- المصدر نفسه، ج 03، ص 259.

[5]- السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج 01، ص 87.

➢ **إيراد النصوص القرآنية دون تخريج أو إحالة.**

الكتاب الذي اعتمدت عليه هذه الدراسة فيه إحالة للآيات القرآنيّة، وهي من عمل المحققين أحمد عبد السلام، وأبو هاجر مُحَمَّد سعيد بن بيوني زغلول.

لكنّه بالرجوع إلى المخطوط يتبين أنّه لا يوجد به إحالات لآيات الذكر الحكيم ولا تمييز لها ككتابتها مثلا بلون مغاير، أو بحجم كبير، لكن مع ذلك يصدرها بمداخل معلومة، كقوله مثلا: قال الله تعالى،[1] وفي القرآن الكريم،[2] إلى غير ذلك من العبارات التي سبقت الإشارة لها.

وبأشكال الشاهد القرآني في التّعليل عند العسكري التي اختلفت بين الحين والآخر من الاقتصار على الآية كلها إلى محل الشاهد منها، وكذا تعددها في مواضع وورود واحدة فقط في مواضع أخرى، والتنبيه على ذلك بمداخل معلومة وانعدام ذلك في مرات قليلة تؤكد ضرورة ملازمة الشاهد القرآني للتّعليل عند الإمام العسكري، ذلك أنّ مدار العلم على الشّاهد والمَثَل[3] كما قال الجاحظ (**ت255هـ**).

أما الاستشهاد والاحتجاج في نظر العسكري هما " أحسن ما يتعاطى من أجناس صنعة الشّعر، ومجراه مجرى التذييل[4] لتوليد المعنى، وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأوّل، والحجة على صحته." [5] لذلك السبب رجع إليه في تعليل المسائل اللّغويّة.

اللّغويّة.

---

[1]– العسكري، جمهرة الأمثال، مخطوط من موقع مكتبة المصطفى الالكترونية، www.al-mostafa.com، ص 05.

[2]– المصدر نفسه، ص 204.

[3]– الجاحظ، البيان والتّبيين، ج 01، ص 271.

[4]– هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتّى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكد عند من فهمه، وهو ضدّ الإشارة والتعريض، ومثاله من القرآن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ سبأ/ 17. ومعناه وهل يجازى بمثل هذا الجزاء إلاّ الكفور.

[5]– العسكري، الصناعتين، ص 416.

المبحث الثّاني: الأغراض اللّغويّة لتعليل كلام العرب بالقرآن الكريم عند العسكري.

لم تكن تعليلات الإمام العسكري لتخرج عن أهداف سطر لها من بداية كتابه إلى نهايته والتي ترجع في مجملها إلى الكشف عن المعاني، وتوضيح مختلف المسائل الصرفيّة والنّحويّة والبلاغيّة.

المطلب الأوّل: تعليل المسائل الدلاليّة والبلاغيّة بالقرآن الكريم.

أوّلاً: تعليل المسائل الدلاليّة.

أخذ تعليل المسائل الدّلالية بالقرآن الكريم في كتاب جمهرة الأمثال النصيب الأوفر أو الغالب، وهذا ربما راجع إلى الغرض الذي كان أبو هلال العسكري يسعى إليه وهو بيان المعنى الدلالي للمادة في سياقها الذي وردت عليه وتوثيقها لتعلقها بالأمثال التي تعتبر صحيفة العرب، لهذا الغرض ركز على بيان المعنى الدلالي لكلام العرب، مستدلاً على أقواله بالقرآن الكريم، وهو ما تحاول هذه الدراسة الوقوف عليه.

- **تعريف الدلالة:**

❖ **لغة:**

يرى ابن فارس (**ت 395هـ**) في معجم مقاييس اللّغة أنّ: " الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأوّل قولهم: دللت فلاناً على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء."[1] " فدَلَّ ويَدُلُّ إذا هدى"[2]

❖ **اصطلاحاً:**

يعرّف أحمد عمر مختار (**ت 1424هـ**) علم الدلالة على أنّه العلم الذي يدرس المعنى، أو

[1]- ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج 02، ص 259.

[2]- الأزهري، تهذيب اللّغة، ج 14، ص 48.

ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظرية المعنى.[1]

أما العلل الدلاليّة فهي:" مجموعة العلل التي تفسر القاعدة بتقديم قيمة دلالية لها، أو تبرر الخروج على القاعدة بإظهار الفائدة الدلالية التي يحققها ذلك الخروج."[2]

➢ **الشواهد القرآنيّة في تعليل المسائل الدلاليّة عند العسكري.**

إنّ مجمل ما قام به الإمام العسكري في تعليل المسائل الدلاليّة هو ذكر ما عنده معنى واحد، كما تطرق إلى ما عنده أكثر من معنى معللا ذلك بالقرآن الكريم، و هذا تفصيله:

❖ **ما ذكر له معنى واحد:**

والأمثلة في هذا كثيرة من بينها ما جاء في المثل القائل: " **تَحْسِبُها حَمْقَاءَ وهي باخِسٌ**"، يقول الإمام أبو هلال العسكري: " يُضرب مثلاً للرّجل تزدريه لسكوته، وهو يجاذبك ويَنقصك حقّك، والبخس: النّقصان. وفي القرآن: ﴿بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ﴾ يوسف/ 20، أي مَبْخوس.[3]

كما أورد معنى واحداً في موضع آخر من كتابه للفظ الخطف الذي هو سرعة الخطف من قولهم: " **أَخْطَفُ من عُقَابٍ**"، و" **أَخْطفُ مِن بَرقٍ**" مؤكداً على وجود اللفظ في القرآن الكريم ومعناه، فيقول: " والخطف: سرعة الأخذ.[4] وفي القرآن: ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ البقرة/

[1]- عمر أحمد مختار، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط/ 01- 1985م، ط/ 02- 1988م، ط/ 03- 1991م، ط/ 04- 1993م، ط/ 05- 1998م، ص 11.

[2]- كاظم حامد عبد الحسين، هادي إدريس حمد، العلل الصرفيّة الدلاليّة في كتاب سيبويه، مجلة القادسية في الآداب والعلوم، التربويّة، العددان 03 و04، المجلد 07، 2008م، ص 63.

[3]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 209.

[4]- المصدر نفسه، ج 01، ص 358.

20. وجاء في تفسير الآية القرآنيّة عند ابن قتيبة (**ت 276هـ**) في "غريب القرآن": "﴿ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يذهب بها."[1]

ومن أمثلته كذلك ما ذكره من معنى للفظ نَحْبَه من قولهم " **قَضَى نَحْبَه**" حيث قال: " وقَضَى نَحْبَه: أدّى نذره،"[2] وفي القرآن: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ الأحزاب/ 23. والمعنى ذاته ذكره صاحب الغريبين في القرآن والحديث في الآية القرآنيّة: " أي قضى نذره."[3]

❖ **ما ذكر له أكثر من معنى وأكثر من مسمّى:**

01- الترادف:

- **تعريفه:**

يُعتبر الترادف في نظر كلود جرمان، وريمون لوبلون بأنّه " الكلمتان اللتان تقبَلان التبادل فيما بينهما وذلك في كل السياقات أو الاستعمالات، وليس في تعبير أو استعمال دون تعبير أو استعمال آخر."[4]

- **موقف العسكري من الترادف:**

قد يبدو بحث الترادف عند الإمام العسكري مسألة تناقض ما جاء به في كتابه " الفروق اللّغويّة"، الذي سعى فيه جاهداً إلى بيان الفروق الدقيقة بين الألفاظ العربيّة، وإبطال الترادف، من خلال عقده للباب الأوّل الذي وسمه بـ: " في الإبانة عن كون اختلاف العبارات والأسماء موجباً لاختلاف المعاني في كلّ لغة، والقول في الدلالة على الفروق بينها."

---

[1]- ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ب/ ط، 1398هـ، 1978م، ص 42.

[2]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 108، ص 109.

[3]- الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، ج 06، ص 1815.

[4]- كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدّلالة، ترجمة: نور الهدى لوشن، جامعة قاريونس، بنغازي، ط/ 01- 1997م، ص 61.

افتتح حديثه في هذا الباب بنص طويل يؤكد فيه على وجود فروق لغويّة، ونصه يقول: "الشاهد على أن اختلاف العبارت والأسماء يوجب اختلاف المعاني: أن الاسم كلمة تدل على معنى الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعُرِف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللّغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد، فإن أشير منه في الثاني، والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأوّل، كان ذلك صواباً، فهذا يدل على أنّ كل اسمين يجريان على معنى من المعاني، وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإنّ كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلاّ كان الثّاني فضلاً لا يُحتاج إليه."[1]

فكما لا يجوز أن يدل اللّفظ الواحد على معنيين فكذلك لا يجوز في نظره أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد لأنّ في ذلك تكثيراً للّغة بما لا فائدة فيه.[2]

لم يكن موقف الإمام العسكري عن الترادف تعصباً لمذهب ما أو مخالفة لعالم بعينه، إنّما كان رغبة في الوضوح الدلالي ودفع الإشكال عن القارئ بخصوص ما سمّي بالترادف، ذلك أنّه "يقر بوجود التقارب الدلالي بين لفظ ولفظ، ولكن هذا التقارب لا يعني التطابق، بل يعني أنّ ثمة مساحة دلالية للتمايز، قد تكون هذه المساحة أقل من مساحة الاشتراك الدلالي، وقد تكون أكبر، ولكن ذلك لا يعني إلغاءها لحساب فكرة التطابق التي يؤدي التسليم بها إلى تبديد الغرض الأساسي من وجود هذه الألفاظ، وهو تحديد المدلولات تحديداً دقيقاً وصولاً إلى حقائقها."[3]

يتبين من خلال هذا النّص أنّ الإمام العسكري يقول بالترادف الجزئي لا الترادف التام أو المتطابق، وذلك بتلميح منه في كتابه الفروق اللّغويّة الذي قال فيه: " ولعل قائلاً يقول: إنّ امتناعك من أن يكون للفظين المختلفين معنى واحد رد على جميع أهل اللّغة، لأنّهم إذا أرادوا أن

---

[1]- العسكري، الفروق اللّغويّة، ص 22.

[2]- المصدر نفسه، ص 23.

[3]- محسب محي الدّين، التحليل الدلالي في الفروق في اللّغة لأبي هلال العسكري، دراسة في البنية لمعجم العربيّة، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا، ب/ ط، ب/ س، دار القبس للطباعة وفصل الألوان، ص 10.

يفسروا اللب قالوا: هو العقل. أو الجرح قالوا: هو الكسب، أو السكب قالوا: هو الصّبّ، وهذا يدل على أنّ اللب والعقل عندهم سواء، وكذلك الجَرحُ والكسب، والسكب والصّبّ وما أشبه ذلك، قلنا: ونحن كذلك نقول: إلاّ أنا نذهب إلى قولنا: اللب وإن كان هو العقل فإنّه يفيد خلاف ما يفيد قولنا العقل." [1]

- **نماذج من التّعليل بالقرآن الكريم في ذلك.**

في ظل التقارب بين معاني الألفاظ، والتماس الإمام أبو هلال العسكري فروقاً دقيقة لها في كتابه " الفروق اللّغويّة"، تحاول هذه الجزئية البحث عن الترادف في كتابه "جمهرة الأمثال"، كما سيُبحث عن العلّة التي جاء بها خلال ذلك.

صرح الإمام أبو هلال العسكري في المثل القائل: " **أَحْسَنُ مِنَ الزُّونِ**" بأنّ الزور والزون لفظان يدلان على الصنّم، وفي هذا يقول: " قيل الزُّون: الصنّم: وقيل: بيت الأصنام، وقيل: "**أَحْسَنُ مِنَ الزُّور**"، وهو الصنّم أيضاً. ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ الفرقان/ 72. يعني الصنّم. [2]

لكن هذان المترادفان لم يلقيا نفس الإهتمام عند الإمام العسكري، إذ أنّه علل اللفظ الثاني ومعناه بالقرآن الكريم، وهذا ربما يدل على ميل العسكري إلى اللفظ المتعارف عليه أكثر وهو الزور، ومعناه الذي ذكره ابن الجوزي[3] (**ت 597هـ**) في " زاد المسير في علم التّفسير"[4]، وهو ما

---

[1]- العسكري، الفروق اللّغويّة، ص 25.

[2]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 321./ وروى الضحاك عن ابن عباس أنّ الزور صنم كان للمشركين./ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التّفسير، ج 03، ص 331.

[3]- سبقت الترجمة له.

[4]- ابن الجوزي، المصدر نفسه، ج 03، ص 331.

بينه كذلك وأيده السمين الحلبي (**ت756 هـ**) في موضع آخر وهو قوله تعالى: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ الحج/ 30. وفي نظره سمّي الصنم زوراً لأنّه ميل به عن الحق.[1]

أما الموضع الآخر الذي يظهر فيه الترادف هو تصريحه بإمكانية استعمال الفعل ألجأه عوض الفعل أجاءه واستشهاده للفظ الثاني بالقرآن الكريم، وفي هذا يقول: " **شَرٌّ مَا أَجَاءَكَ إلى مُخَّةِ عُرقُوبٍ**"[2] يضرب مثلاً لكلّ مضطرّ إلى ما لا خير فيه، والعرقوب لا مخ فيه، ويُقال: أَلْجَأه إلى كذا، وأجاءهُ في معناه،[3] وفي القرآن: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ مريم/ 23. فاستعمال أجاءه إلى كذا "بمعنى ألجأه واضطره، كأنّه أحدره أو دفعه.[4]

ينقل البكري (**ت 487هـ**) في هذا قول يحي بن زياد المبرد (**ت 207هـ**) الذي قال: " طرح الباء من جاء بك وأوصل الفعل بالهمزة فقال: أجاءك كما قال الله سبحانه: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ مريم/ 23."[5]

وبذلك يبقى العسكري سابقاً في تقرير هذا المعنى وتعليله بالقرآن الكريم في كتب الأمثال، ويليه في مرحلة تالية البكري (**ت 487هـ**).

يُعتبر هذان المثلان مجمل ما وقف عليهما عند أبي هلال العسكري، فاختصرا الطريق في فهم نظرة العسكري للترادف وهي امتداد لما جاء به في كتابه الفروق اللّغويّة، ومع ذلك فإنّ كتابه

---

[1]- السمين الحلبي، عمدة التفاسير، ج 02، ص 153.

[2]- وتميم تقول: " شر ما يشيئك إلى مخة عرقوب " بمعنى يجيئك./ الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، ج 01، ص 59./ ابن منظور، لسان العرب، ج 01، ص 107.

[3]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 449.

[4]- جبل محمّد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط/ 01- 2010م، ج 01، ص 264.

[5]- البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص 435.

– الفروق اللغويّة– أصبح " بحثاً في المكونات الدلاليّة الفارقة بين ألفاظ تقاربت معانيها، أي بحثاً فيما نسميها الآن بالترادف الجزئي." [1] وقد يلحق به كتاب جمهرة الأمثال إذا تم اعتبار كل واحد منهما من المعاجم، مع توثيق هذا الأخير وربطه بتعليلات كانت دلائلها من آيات الذكر الحكيم، وذلك إنّما لإثبات أقواله وتعزيزها إقناعاً للمتلقي بوجود تلك الفروق الدقيقة في ألفاظ اللّغة العربيّة.

02- المشترك اللفظي:

- **تعريفه:**

بين ابن الأثير **(ت 637 هـ)** الغرض من المشترك اللفظي بقوله:" إنّ مقصود واضع اللّغة البيان والتّجنيس، والبيان يحصل بالألفاظ المتباينة الكافية في الإفهام، وأما التجنيس فإنّه عمدة الفصاحة والبلاغة، ولا يقوم به إلاّ الأسماء المشتركة."[2] والملاحظ على هذا التعريف أنّه يخدم علم البلاغة أكثر.

وعُرّف في الدراسات المعاصرة على أنّه: " اللفظ الواحد الدال على معنين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللّغة، تقول وجدت شيئًا إذا أردت وجدان الضالة ووجدت على الرجل من الموجدة، وهي الغضب."[3]

- **موقف العسكري من المشترك اللّفظي:**

صرح الإمام العسكري بموقفه من المشترك اللّفظي ونقل في ذلك موقف النّحويين، وقد يشترك كلاهما في اعتبار المشترك اللّفظي ينافي حكمة الواضع كما يسبب صعوبة وإشكال في فهم اللّغة العربيّة، فيقول: " وقال بعض النّحويين لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين حتّى تضاف علامة لكلّ واحد منهما، فإن لم يكن فيه لذلك علامة أُشكل وأُلبس على

---

[1]– محسب محي الدّين، التحليل الدلالي في الفروق في اللّغة لأبي هلال العسكري، ص 53.

[2]– ابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله بن الحسين، الفلك الدائر على المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ج 04، ص 27.

[3]– إبراهيم مُحَمَّد أبو سكين، دراسات لغويّة في أمهات كتب اللّغة، ب/ دار النشر، ب/ ط، ب/ س، ص 225.

المخاطب، وليس من الحكمة وضع الأدلة المشكلة إلاّ أن يدفع إلى ذلك ضرورة أو علّة ولا يجيء في الكلام غير ذلك إلاّ ما شذّ وقلّ، وكما لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين، فكذلك لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد، لأنّ في ذلك تكثيراً للغة بما لا فائدة فيه." [1]

- **نماذج من التّعليل بالقرآن الكريم في ذلك:**

قد يكون الموقف السالف الذكر للإمام العسكري يخالف تماماً ما جاء به في كتابه "جمهرة الأمثال" حيث وُقف فيه على العديد من الأمثلة التي تعتبر من المشترك اللّفظي في اللّغة العربية، من بينها ما جاء به عند شرح كلمة الذَنُوب على أنّها الدّلو أو النصيب الواردة في المثل القائل: "**كَأنّمَا أفرْغَ عَليْه ذَنُوب**" قال: " يُضرب مثلاً للرجل ترميه بحجّة تُسكه، والذّنوب: الدّلو، ولا تُسمّى ذنوباً إلاّ إذا كانت ملأى، وربما عُني به النّصيب. [2] وفي القرآن: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ الذاريات/ 59.

أقر أبو هلال العسكري أنّ الذنوب قد يكون المقصود منها الدّلو الممتلئة، أو النصيب، إلاّ أنّ تعليل المعنى الأخير واستدلاله له بالقرآن الكريم قد يُفهم منه على أنّه اختياره مع ظهور تردده وشكه في احتمالية ذلك، ووافق هذا التّفسير ما جاء به الطبري (**ت 310هـ**) وابن جزي[3]

---

[1]- العسكري، الفروق اللّغويّة، ص 23.

[2]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 117./ وأشار العسكري إلى هذا القول كذلك في كتابه التّلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط/ 02- 1996م، ص 284.

[3]- مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، فقيه من العلماء بالأصول واللّغة، من أهل غرناطة، توفي سنة 741هـ، من كتبه: القوانين الفقهيّة في تلخيص مذهب المالكيّة، تقريب الوصول إلى علم الأصول./ الزّركلي، الأعلام، ج 05، ص 325.

(**ت741هـ**) اللذان أشارا إلى المعنيين معاً وأكثر من ذلك، لكنّهما رجحا أن يكون معنى الآية النّصيب والحظ.[1]

أما سبب جعل هذان اللفظان تحت المشترك اللّفظي هو أنّ: " أصل الذَّنُوب في لغة العرب الدّلو، وعادة العرب أنّهم يقتسمون ماء الآبار والقلب بالدّلو، فيأخذ هذا منه ملء دلو، ويأخذ الآخر كذلك، ومن هنا أطلقوا اسم الذَّنُوب التي هي الدّلو على النّصيب."[2] وقيل: "أصل الذنوب للدّلو ثم استعير للأنصباء."[3]

مع ذلك يبقى حمل دلالة الدّلو على الذَّنُوب هو الراجح إذا تم الرجوع إلى سياق اللّفظ، وكذا مضرب المثل. الذي ذكره كذلك كل من الميداني[4] (**ت 518هـ**)، والزّمخشري[5] (**ت 538هـ**) إلاّ أن تعرضهما لدلالة الألفاظ وتعليلها لم يجد بينهما موضعاً.

من الأمثلة التي تُظهر وقوع المشترك اللفظي في اللّغة عند الإمام العسكري كذلك ماجاء من معاني في لفظي: الصرف والعدل من قولهم: " **لا قَبلَ الله منه صَرْفاً ولا عَدْلاً**" قال الأصمعيّ (**ت 216هـ**): الصّرف: التّطوع، والعدل: الفريضة، وقال أبو عبيدة (**ت 208هـ**): الصّرف:

---

[1]- من بينهم: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 22، ص 447./ ابن جزي أبو القاسم، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، ط/ 01- 1416هـ، ج 01، ص 34.

[2]- الشنقيطي مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ- 1995م، ب/ ط، ب/ س، ج 07، ص 449.

[3]- ابن سيده، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ 01- 1417هـ، 1996م، ج 02، ص 464.

[4]- الميداني، مجمع الأمثال، ج 02، ص 150.

[5]- الزّمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج 02، ص 150.

الحيلة، والعدل: الفداء،[1] ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾ الأنعام/ 70.

فلفظ الصرف كما نقل معناه العسكري عن الأصمعي (**ت 216هـ**) وأبو عبيدة (**ت 208هـ**) يحتمل أن يكون التطوع أو الحيلة، وأضاف معنى آخر وهو الكسب، كما أنّ العدل يحتمل أن يكون الفريضة، ويمكن أن يكون الفداء. وأورد ابن الأنباري (**ت 328هـ**) في كتابه "الزاهر في معاني كلمات النّاس" الأقوال ذاتها في المقصود من العدل والصرف مضيفاً عليها بعض الأقوال.[2]

استشهاد أبو هلال العسكري بالآية القرآنيّة دليل على وجود المعنى الدلالي الأخير للعدل الذي هو الفداء، وهو ما يوافق ما جاء في تفسير " درج الدرر في تفسير الآي والسّور."[3]

يضاف إلى الأمثلة السابقة الذكر ما ورد في المثل القائل: " **أَسْمَحَتْ قَرُونَتُهُ وَقَرِينَتُهُ**" يقول: " أي نفسه، وأسمحت أي أطاعت وانقادت، يقول: تابعته نفسه على الأمر، وقد يُقال: أصحبت قَرونتُه، بمعنى أسْمَحت، والإسماح: الانقياد، والسماح والسماحة: الجود، وقد سمح، وهو سَمْحٌ، ولا يقال: سامح وهو الأصل، وأصحبتُ الرجلَ، إذا تبعته مُنقاداً له، وأصحبْتُه، إذا حفظته،[4] وفي القرآن: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ الأنبياء/ 43."

الملاحظ على هذه المعاني المتعددة أنّ أبا هلال العسكري أورد ترادفاً بين اللفظين " أصحبت وأسمحت"، ثمّ بين معنى أصحبت التي لها مدلولين، وتعليله للمعنى الأخير بالقرآن

---

[1]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 320.

[2]- ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات النّاس، ج 01، ص 146.

[3]- الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، دار الفكر، عمان الأردن، ط/ 01- 1430هـ، 2009م، ج 01، ص 151.

[4]- العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 127.

الكريم. وخلال بيانه للفرق بين أسمحت وأصحبت استعان بالإشتقاق ليوضح معناهما، وفي ظل ذلك وقع في المشترك اللّفظي. وترادفا جزئياً كل من اللفظين أسمحت وأصبحت واشتركا في كونهما يقودان إلى الانقياد.

أما في تفسير الآية القرآنيّة فيقول ابن جزي (**ت 741هـ**): " أي لا يصحبون منا بنصر ولا حفظ"[1] والقول نفسه ورد في مرحلة سابقة لكل من العسكري وابن جزي (**ت 741هـ**)، إذ جاء به الطبري (**ت 310هـ**) فيما يرويه عن ابن عباس ﷺ الذي قال: " قوله ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا﴾ الأنبياء/ 43. إلى قوله: ﴿يُصْحَبُونَ﴾ قال: ينصرون، قال: قال مجاهد: ولا هم يُحْفظون."[2] وعلى ذلك يمكن القول أنّ الإمام العسكري وُفق إلى حد بعيد في اختيار الشاهد القرآني.

لم يقتصر الإمام العسكري على هذه الأمثلة في المشترك اللّفظي فحسب إنّما عمد في موضع آخر من الكتاب نفسه- جمهرة الأمثال- إلى بيان المعنى الدلالي للفظ العرش من قولهم: " **ثُلَّ عَرْشُه**"، في سياقها والاستدلال لواحد من هذه المعاني: فيقول: " وثَلَ البيت: هدَمه، قال الشّاعر:

وَعبد يَعُوثٍ تَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ فَقَدْ ثَلَّ عُرْشَيْهِ الحُسَام المهنَّدُ.[3]

ثمّ يواصل قائلاً: "والعُرش ها هنا، مغرز العنق في الكاهل، والعرش: السّرير،[4] وفي القرآن: ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ النمل/ 41." يعني غيرّوا سريرها كما قال الخازن (**ت 741هـ**).[5]

---

[1]- ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج 02، ص 23.

[2]- الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج 18، ص 448.

[3]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 235.

[4]- المصدر نفسه، ج 01، ص 235.

[5]- الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج 03، ص 348.

اتفّق الميداني (**ت 518هـ**) في كتابه مجمع الأمثال مع الإمام العسكري في أحد المعاني للعرش الذي هو السرير، وأضاف الأسِرَّةُ للملوك، من غير تعليل بالقرآن الكريم، وأضاف معنى آخر وهو البيت يُنْصب من العيدان ويُظلّل.[1]

والظاهر من هذا المثال أنّ أبا هلال العسكري لم يكن غافلاً عن السياق ودوره في تحديد المعنى.

يقرّ الإمام أبو هلال العسكري بالمشترك اللّفظي في موضع آخر وهو الذي وقع في لفظ " النَّفَش" من قولهم:" **لا شَحْمَ وَلاَ نَفَشَ**" يقول: والنَّفَش: الصّوف، والنّفش أن تبتعث الماشية باللّيل فترعى،[2] وفي القرآن: ﴿ **إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ** ﴾ الأنبياء/ 78. أي رعته ليلاً فأفسدته.[3] وقال البغوي (**ت 510هـ**) في تفسيره بأنّ النّفش: " الرعي باللّيل، والهمل بالنّهار، وهما الرعي بلا راع."[4]

فيتّبين من خلال هذين المعنيين اللذين قدمهما الإمام العسكري للنفش وهما: الصوف والرعي، أنّهما من الحقول الدلاليّة للماشية.

وواضح أنّ الإمام العسكري كان موقفه مجرد كلام ضمنّه في كتابه الفروق اللّغويّة وأسس له في كتابه الوجوه والنظائر واستمر بالحديث عنه في كتابه جمهرة الأمثال الذي أورد فيه الكثير من الأمثلة، وهذه ليست إلاّ غيضاً من فيض.

---

[1]- الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 153.

[2]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 319.

[3]- الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج 03، ص 232.

[4]- البغوي، معالم التنزيل، ج 03، ص 298.

03- التضاد:

- **تعريفه:**

أما التَّضاد فهو:" هو دلالة اللفظ على معنيين متضادين دلالة مستوية عند أهل تلك اللّغة. كقولهم جلل: للعظيم ولليسير أو الصغير. والجون للأسود وللأبيض، والصارخ للمستغيث وللمغيث." [1]

- **نماذج من التّعليل بالقرآن الكريم في ذلك.**

اخْتُلف بشأنّ وقوع التّضاد في اللّغة العربيّة، كالاختلاف الواقع في الترادف والمشترك اللّفظي، كما تباينت الأراء في اعتباره من المشترك اللّفظي، وذلك راجع إلى الاعتبارات التي يؤخذ بها عند تقسيم المشترك، وفي إطار ذلك قُسم من حيث الدلالة على المعاني إلى المشترك الذي يجمع بين عدّة معاني متضادة، وبين الذي يجمع بين معاني غير متضادّة. وهما بذلك يتّفقان في الألفاظ ويختلفان في المعاني.

من الأمثلة الواقعة تحت مسمّى التّضاد في كتاب " جمهرة الأمثال" ما ورد في المثل القائل: " **عبدٌ صريخه أمَةٌ**" يُضرب مثلاً للذليل يستعين بمثله، والصّريخ المغيث والمستغيث جميعاً، والمستصرخ: المستغيث، والمُصرخ: المغيث، يُقال: له صريخ، أي مغيث، وفي القرآن: ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ يس/ 43. أي لا مغيث لهم. وإنّما سمّي كلّ واحد من المغيث والمستغيث صريخاً، لأنّ كل واحد منهما يصرخ بصاحبه، هذا بالدّعاء وذلك بالإجابة.[2] والكلام نفسه يشير إليه السمين

[1]- إبراهيم محمّد أبو سكين، دراسات لغويّة في أمهات كتب اللّغة، ص 226.

[2]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 36، ص 37.

الحلبي (**ت 756هـ**) في تفسيره إذ يقول: " ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ أي لا مغيث يغيثهم، والصريخ يكون للمستغيث وللمغيث."[1]

يبدو من خلال تصفح كتاب جمهرة الأمثال أنّ لجوء الإمام العسكري إلى بيان الألفاظ المتضادة قليل جداً مقارنة بالمشترك اللفظي، وهذا المثال هو مجمل ما وُقف عليه.

أبانت دراسة التّعليل بالقرآن الكريم في المسائل الدلاليّة أنّ الإمام العسكري غالباً ما كان يعلل بالقرآن الكريم لآخر مذكور من المعاني كما أنّه يضيف في بعض الأحيان معاني أخرى لكنّها ليست بحجم الأولى، وعلى ذلك يمكن فهم ذلك على أنّه اختياره يقطع به الريب، ويقوي به الحجة، أو يفهم من ذلك أنّه يعلل بحسب حضور الشاهد القرآني في ذهنه. أضف إلى ذلك أنّه اهتم إلى حد بعيد بغريب الألفاظ في العربيّة التي دعم دلالتها بالقرآن الكريم.

قد يبدو هذا القول مغالاة في الثناء على العسكري، لكنّه كان بحق كتاب – إذا ما تم مقارنته بالذين كتبوا في الأمثال– يتّصدر قائمة الذين كان لهم فضل السبق في تدوين هذا العلم المنفرد بنفسه كما وصفه الإمام العسكري، وسواء تعلق الأمر بمن سبقوه أو بمن كانوا بعده، فتميز من حيث الشكل والمضمون، وإذا تم التحدث عن المضمون فإنّ الرجل كان يميل دائما إلى تعليل كلامه حتّى لا يترك شبهة وراءه أو غموض يكتنف كلامه، ويستدل لذلك بالقرآن الكريم الذي خاطب أولي الألباب فحثهم على التدبر والتعلم والنظر والتأمل، وذلك ثابت في كثير من آياته، يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ فصلت/ 03.

أضف إلى ذلك أنّه اهتم بالتوجيه الدلالي لبعض الألفاظ وتعليل ذلك التوجيه بالشاهد القرآني ومثال ذلك وارد عند تطرقه للمثل القائل: " **رَمَتْني بِدائِها وانْسَلَّتْ**" يقول: " يُقال: رُمي

[1]– السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج 02، ص 330.

فلان بالسّرقة، وقُذف بالزّنا، وقد يقال رُمي بالزّنا أيضاً، وفي القرآن الكريم: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ النور/ 04، ولا يكادون يقولون قُذف بالسّرقة.[1]

أما الملاحظ على العلل التي جاء بها أنّها لم تخرج في مجملها عن تعليم اللّغة العربيّة.

في الأخير يمكن أن يُقال بأنّ كتاب جمهرة الأمثال كان هدفه خدمة الدراسات الأدبيّة واللّغويّة ولا يزال كذلك، لكنّ انتهى به الأمر إلى خدمة الدراسات القرآنيّة كعلم مستقل بذاته منذ ظهورها إلى العصر الحالي.

ثانياً: المسائل البلاغية:

- **تعريف علم البلاغة:**

❖ **لغة:**

جاء في " معجم مقاييس اللّغة" لابن فارس (**ت 395هـ**) أنّ الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء، تقول بلغت المكان، إذا وصلت إليه، والبلغة ما يتبلغ به من عيش، كأنّه يراد أنّه يبلغ رتبة المكثر إذا رضي وقنع، وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان، لأنّه يبلغ بها ما يريده.[2]

❖ **اصطلاحاً:**

أبان الإمام أبو هلال العسكري عن حدّ البلاغة بقوله:" البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفسه كتمكنّه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن."[3]

فسر الإمام العسكري المقصود من الشرطين الذين وضعهما وهما: حسن المعرض وقبول

---

[1]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 387.

[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، ج 01، ص 302.

[3]- العسكري، الصناعتين، ص 10.

الصورة بقوله أنّ: " الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خَلِقاً لم يُسمّ بليغاً، وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى." [1]

➢ **الشواهد القرآنيّة في تعليل المسائل البلاغيّة عند العسكري.**

❖ **المجاز المرسل:**

01- تعريفه.

والمقصود به كما جاء في كتاب "الإيضاح في علوم البلاغة": "ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه."[2]

02- نماذج من التّعليل بالقرآن الكريم عند العسكري في ذلك.

تعرض الإمام العسكري إلى المجاز المرسل وبعلاقات مختلفة في أكثر من موضع، من تلك المواضع يُذكر ما ورد في قولهم: " **بَيْن سَمْعِ الأرْضِ وَبصرِهَا**" يقول: " وجعل السمع والبصر للأرض ويريد ساكنيها، كما قال تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ يوسف/ 82. أي أهلها. وكما قال النّبي ﷺ لأُحد: " هذا جبَلٌ يُحِبّنَا ونُحِبّه"[3] أي يحبّنا أهله، ونحبّهم، وهم الأنصار." [4] وهذا المجاز علاقته مكانية أو محلية، " لأنّ القرية بمعناها الحقيقي محل لساكنيها، والقرينة استحالة سؤال القرية بمعناها الأصلي."[5]

ومن المجاز المرسل كذلك ما جاء في قولهم " **فَاهُ إلَى فِيَّ**"، " يُقال كلّمني فاه إلى فيّ أي من فيه إلى فيّ، فلما نزع من نصب. ويُذكر الفم هاهنا تأكيداً،[6] كقول الله تعالى: ﴿**يَقُولُونَ**

---

[1]- العسكري، الصناعتين، ص 10.

[2]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 205.

[3]- سبق تخريج الحديث.

[4]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 184.

[5]- عوني حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، ج 01، ص 137.

[6]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 87.

﴿بِأَفْوَٰهِهِم﴾ آل عمران/ 167. علاقته كلية حيث أطلق الكل الذي هو الفم وأراد الجزء الذي هو اللسان.

❖ **الكناية**

01- تعريفها.

عرف السكاكي (**ت 626هـ**) الكناية على أنّها: " ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك." [1] وجاء في المثل السائر أنّها:" اللفظ الدالّ على الشيء، على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكنّى عنه."[2]

02- نماذج من التّعليل بالقرآن الكريم عند العسكري في ذلك.

تطرق الإمام أبو هلال العسكري في ثنايا كتابه إلى نوع آخر من المسائل البلاغيّة وهي الكناية في قولهم: "**حتّى يَرْجعَ السَّهمُ عَلَى فُوقِه**"، يقول: ونحوه قول الشاعر:

إذا زَالَ عَنْكُم أسود الْعين كُنْتُم كراماً وَأَنْتُم مَـا أَقَامَ ألائم.

وأسود العين: جبل. يقول: إذا زال هذا الجبل عن موضعه كرمتم، ومعناه أنّه لايزول الجبل، وأنتم لا تكرمون أبدا، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ الأعراف/ 40، معناه أنّ الجمل لا يدخل في سمّ الخياط، وأنّ هؤلاء لا يدخلون الجنّة." [3] فكل من المثل والآية القرآنيّة كناية عن استحالة وقوع الشيء.

والملاحظ عموماً عند دراسة المسائل البلاغيّة عند الإمام العسكري أنّه لا يصرح بنوع الصورة البيانيّة، على الرغم من كثرتها إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ المثل عند البلاغيين هو إما مجازاً

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 402.

[2]- ابن الأثير، المثل السّائر في أدب الكاتب والشاعر، ج 03، ص 50.

[3]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 299.

مركباً أو استعارة تمثيلية أو تشبيه تمثيلي، أضف إلى ذلك أنّه لا يشير إليها في مرات كثيرة، وقد يتطرق إليها من غير تعليل بالقرآن الكريم.

المطلب الثّاني: تعليل المسائل النّحوية والصرفيّة.

تنوعت المسائل التي أردفها العسكري في كتابه جمهرة الأمثال، بين النّحو الصرف والدلالة، والبلاغة، وفيما يلي ذكر للمسائل النّحويّة والصرفيّة التي تعرض لها، والجمع بين هذين العلمين راجع إلى العلاقة بينهما.

أوّلاً: المسائل الصرفيّة:

قبل التطرق إلى المسائل التي تعرض لها الإمام أبو هلال العسكري، لا بدّ من التطرق إلى تعريف علم الصرف في اللّغة والاصطلاح.

- **تعريف علم الصرف:**

❖ **لغة:**

ذكر ابن فارس (**ت 395هـ**) في " معجم مقاييس اللّغة" عند مادة " صرف" أنّ الصاد والراء والفاء معظم بابه يدل على رجع الشيء. من ذلك صرفت القوم صرفاً وانصرفوا، إذا رجعتهم فرجعوا، والصرف في القرآن: التوبة، لأنّه يرجع به عن رتبة المذنبين. قال الخليل (**ت 170هـ**): الصرف فضل الدرهم على الدرهم في القيمة، ومعنى الصرف أنّه شيء صرف إلى شيء، كأنّ الدينار صرف إلى الدراهم، أي رجع إليها، إذا أخذت بدله، وصرف الكلام: تزيينه والزيادة فيه، وإنما سمّي بذلك لأنّه إذا زُين صرف الأسماع إلى استماعه.[1]

❖ **اصطلاحاً:**

عُرف علم الصرف في الاصطلاح على أنّه: " علم يبحث في بنية الكلمة من حيث بناؤها

[1]- ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج 03، ص ص 342، 344.

ووزنها وما يطرأ على تركيبها من تغيير."[1]

كما عُرف على أنّه: " علم يبحث عن الكلم من حيث ما يعرض له من تصريف وإعلال وإدغام وإبدال وبه نعرف ما يجب أن تكون عليه بنية الكلمة قبل انتظامها في الجملة."[2]

فموضعه المباحث الصرفيّة التي تختص بالأسماء والأفعال المتصرفة، فليس منها: الأسماء المبنية، كالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والظروف المبنية، ولا الحروف، لكونها جميعاً مبنيات، ولا الأفعال الجامدة، لامتناع قبولها التصريف، ك: " عسى، ليس، نعم، بئس." [3]

أما المحور الأساسي الذي تقوم عليه العلل الصرفيّة فهو الدلالة، لأنّ علم الدلالة فرع من فروع علم اللّغة يحاول دراسة المعنى وسبر أغواره أما وضوح الدلالة فهو الهدف النهائي من تحليل البنية اللّغوية صوتياً وصرفياً ونحوياً ومعجمياً.[4]

- **الشواهد القرآنيّة في تعليل مسائل من علم الصرف عند العسكري.**

❖ **الاشتقاق:**

01 – تعريف الاشتقاق:

- **لغة:**

جاء في "لسان العرب" لابن منظور (**ت 711هـ**) أنّ إشتقاق الكلام في اللّغة هو: "الأخذ فيه يميناً وشمالاً. واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه. ويُقال: شقق الكلام إذا أخرجه

---

[1]– الجديع العنزي عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يقوب اليعقوب، المنهاج المختصر في علمي النّحو والصرف، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان/ ط/ 03– 1428هـ، 2007م، ص 12.

[2]– الغلاييني مصطفى بن مُحَمَّد سليم، جامع الدروس العربيّة، الكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط/ 28– 1414هـ، 1993م، ص 08. / كاظم حامد، هادي إدريس، العلل الصرفية الدلالية في كتاب سيبويه، ص 63.

[3]– الجديع العنزي، المنهاج المختصر في علمي النّحو والصرف، ص 144.

[4]– حلمي خليل، العربيّة والغموض دراسة لغويّة، دار المعرفة الجامعيّة– طبع– نشر– توزيع– جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربيّة، ط/ 03– 2013م،، ص 13.

أحسن مخرج. وفي حديث البيعة: تشقيق الكلام عليكم شديد، أي التطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج."[1]

- **اصطلاحاً:**

أما في الاصطلاح فقد عرّفه الجرجاني (**ت 471هـ**) على أنّه: " نزع لفظ من آخر بشرط تناسبهما معنىً وتركيباً، وتغايرهما في الصيغة بحرف أو بحركة، وأن يزيدَ المشتقّ على المشتقّ منه بشيء كضارب أو مضروب."[2]

02 – موقف العلماء من الاشتقاق.

اختلفت الآراء في وقوع الاشتقاق في اللّغة العربيّة من عدمه، فقال الخليل بن أحمد الفراهيدي (**ت 170هـ**) وسيبويه (**ت 180هـ**): إنّ بعض الكلم مشتق وبعضه غير مشتق، وقال الزجاج (**ت 311هـ**) أن كل الكلم مشتق، كما قيل بأنّ الكلام كله أصل.[3]

03 – ما أصل الاشتقاق هل الفعل أم المصدر؟

عرف أصل الاشتقاق بدوره تبايناً ملحوظاً بين العلماء قديماً وحديثاً، فذهب جمهور البصريين إلى أنّ المصدر هو أصل المشتقات، وقد احتجوا لرأيهم بأدلة أوصلها بعض العلماء إلى العشرة، وقال الكوفيون إن الفعل هو أصل المشتقات، وأوردوا على ذلك عدّة أدلة.[4]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 184.

[2]– الجرجاني، المفتاح في الصرف، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 01– 1407هـ، 1987م، ص 62.

[3]– ابن مالك الطائي مُحَمَّد بن عبد الله أبو عبد الله، من ذخائر ابن مالك في اللّغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، تحقيق: مُحَمَّد المهدي عبد الحي عمار، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ب/ ط– 1418، 1419هـ/ 1998م، 1999م، ص 317.

[4]– المصدر نفسه، ص 318.

04 – نماذج من التّعليل بالقرآن الكريم عند العسكري في الإشتقاق.

مع هذا التباين في أصل الاشتقاق وهل يكون من المصدر أم من الفعل، لم يجد الإمام العسكري حرجاً في الاشتقاق من الفعل في أحيان كثيرة ومن المصدر في مرات قليلة، مع مرافقة الدليل القرآني لما يأتي به من العلل في تفسير مادته، وفيما يلي ذكر لبعض الأمثلة من كتابه جمهرة الأمثال:

– **المثال الأوّل**: اشتقاق الأَلِيَّةُ من الفعل ألى يولي إيلاء الواردة في قولهم: " **إلاَّ حَظِيَّةً فَلاَ أَلِيَّةٌ**"، يقول الإمام العسكري:" فالأَلِيَّةُ ها هنا من قولك: ألاَ الرجل يَأْلُو، كما يُقال: علاَ يعلُو، إذا قصر. والألّية أيضاً: اليمين، آلى يولي إيلاء، إذا حلف،[1] ومنه قوله عزّ وجل: ﴿**يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ**﴾ البقرة/ 226. وقد استشهد الهروي (**ت 401هـ**) على المعنى الدلالي والصرفي في هذا الموضع.[2] وقد سبقت الإشارة إلى هذا الاشتقاق في كتاب "عمدة الكتاب" للنّحّاس[3] (**ت 338هـ**) لكن من غير تعليل بالقرآن الكريم.[4]

حضور المثل في بعض كتب الأمثال التي سبقت الإمام العسكري كان شبه غائباً، إلاّ ما وُقف عليه في كتاب الأمثال لابن سلام (**ت 224هـ**) الذي لم يعلل لفظ الألّية لا دلالياً ولا صرفياً،[5] أما الكتب الأخرى ككتابي "الفاخر، وأمثال العرب،" فلم يوقف فيهما على المثل، مع

---

[1]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 59.

[2]– يُنظر: الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، ج 01، ص 96.

[3]– النّحّاس أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل أبو جعفر، عمدة الكتاب، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط/ 01– 1425هـ، 2004م، ص 402.

[4]– أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النّحّاس، مفسر، أديب، مولده ووفاته بمصر سنة 338هـ، كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري من مصنّفاته: تفسير القرآن، ومعاني القرآن./ الزّركلي، الأعلام، ج 01، ص 208.

[5]– ابن سلام، الأمثال، ص 157.

الإشارة إلى أنّ المفضل بن سلمة (**ت 290هـ**) أشار إلى لفظ الأليّة ومعناها الذي هو اليمين لكنّه لم يعللها بالآية القرآنيّة.[1]

الكتب التي ألفت بعد الإمام العسكري في الأمثال بدورها لم تعلل بالقرآن الكريم مع أنّها تطرقت إلى المثل، وهذا ما ثبت عند البكري (**ت 487هـ**) في " فصل المقال في شرح كتاب الأمثال"،[2] والميداني (**ت 518هـ**) في "مجمع الأمثال."[3]

– المثال الثّاني: اشتقاق الوَجْبَة من الفعل وجب، التي وردت في قولهم: " **بِجَنْبِه فَلْتَكُنِ الوَجْبَةُ**" يقول الإمام أبو هلال العسكري: " والوَجْبَة: الصّرعة، من قولهم: وجب الحائط، إذاسقط، وَجْبَةً، وسمعت وَجْبَةَ الشّيء، أي هدته لوقعةٍ وقعها، ووجبت الشّمس، إذا سقطت للمغيب:[4] وفي القرآن: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ الحج/ 36. وقد استدل صاحب كتاب "إسفار الفصيح" على المعاني المختلفة للفعل، لكنّه لم يتطرق إلى الإسم.[5]

أما في المعاجم العربيّة فإنّ هذه الآية استدل بها كل من الرازي (**ت 666هـ**) في "مختار الصحاح"،[6] والزبيدي (**ت 1205هـ**) في "تاج العروس".[7] على المعنى الدلالي والصرفي للفظ.

ورد المثل في كتب الأمثال عند كل من ابن سلام (**ت 224هـ**) في "كتاب الأمثال"[8]– وهو أسبق زمنياً من العسكري–، والهاشمي (**ت بعد 400هـ**) في "كتاب الأمثال"،[9] والميداني

---

[1]– المفضل بن سلمة، الفاخر، ص 101.

[2]– البكري، فصل المقال، ص 237.

[3]– الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 20.

[4]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 186.

[5]– الهروي مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد أبو سهل، إسفار الفصيح، تحقيق: أحمد بن سعيد بن مُحَمَّد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، المملكة العربيّة السعوديّة، ط/ 01– 1420هـ، ج 01، ص ص 499، 500.

[6]– الرازي، مختار الصحاح، ص 333.

[7]– الزبيدي، تاج العروس، ج 04، ص 335.

[8]– ابن سلام، الأمثال، ص 77.

[9]– الهاشمي، الأمثال، ص 101.

(**ت 518هـ**) في "مجمع الأمثال"،[1] والزّمخشري في كتابه "المستقصى من أمثال العرب"،[2] لكنّهم لكنّهم

لم يتجاوزوا بيان معنى المثل ومضربه.

- **المثال الثالث:** اشتقاق اسم المفعول موءودة من الفعل آده، وذلك بتصريح منه في المثل القائل: " **أضَلّ من مَوءودةٍ**". يقول:" وهي الجارية تُدفن حيّة، واشتقاق ذلك من قولهم: آده، إذا أثقله، لأنّها تثقل بالتراب،[3] وفي القرآن: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾ البقرة/ 255."

تتبع الإمام أبو هلال العسكري في اشتقاق اسم الموءودة من الفعل آده خطوات حمزة الأصفهاني (**ت 360هـ**) الذي قال: " واشتقاق ذلك من قولهم قد آدها بالتراب، يؤودها، أي أثقلها، ويقولون آدته العلة، ويقول الرجل للرجل: اتَّئد: أي تثبّت في أمرك."[4]

أما الميداني فقد عقّب (**ت 518هـ**) على اشتقاق حمزة الأصفهاني، قائلاً: " هذا حكم فيه خلل، وذلك أن قوله اشتقاق الموؤدة من آدها بالتراب لا يستقيم لأنّ الأوّل من المعتل الفاء، والثّاني من المعتل العين، تقول من الأوّل: وأد يَئِدُ وَأْداً، ومن الثّاني آد يؤد أودا، اللّهم إلاّ أن يجعل من المقلوب، ولا أعلم أحداً حكم به."[5]

مع ذلك لم يرد عندهما التّعليل بالقرآن الكريم للفعل إلاّ عند العسكري، مع العلم أنّ لفظ الموءودة موجود في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨﴾ التكوير/ 08.

---

[1]- الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 93.

[2]- الزّمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج 02، ص 60.

[3]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 09.

[4]- الأصفهاني، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، ص 278.

[5]- الميداني، المصدر السابق، ج 01، ص 424.

– **المثال الرابع**: اشتقاق المصدر العول من الفعل عال، يقول:" والعول: الثقل أيضاً، عاله يعوله، إذا أثقله، ومنه قولهم: عوّل علي في كذا، أي حمّلني ثقله، والعول: الزيادة في قولهم: عالت الفريضة عولاً، والعول مصدر عال عياله عولاً، وأما العيلة فالفقر، عال يعيل فهو عائل، إذا افتقر،[1] وفي القرآن: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾ الضحى/ 08.

استدل ابن سلام (**ت 224هـ**) في المثل نفسه على معنى مغاير لما أورده العسكري، إذ يرى أنّ أصل العول الميل، وروي في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ النساء/ 03. أنّه الميل والجور.[2]

المعنى نفسه يؤيده الهاشمي (**ت بعد 400هـ**)،[3] أما الميداني (**ت 518هـ**) فإنّه يوافق المعنى[4] الذي ذكره العسكري، لكن من دون إشارة للإشتقاق في هذا الموضع، كما أشار البكري (**ت 487هـ**) إلى مواطن الإشتقاق من كتابه،[5] وفي هذا كله كانت تعليلاتهم مجرد أقوال تحتاج إلى إلى أدلة.

المثال الخامس: اشتقاق اسم النسبة الأحْوذيُّ من الفعل استحوذ الوارد ذكره في القرآن الكريم، يقول الإمام أبو هلال العسكري: " **أَصدَقُ ظَنّاً من ألمعيٍّ**"، وهو الذي يَظنُّ الظنّ فلا يُخطئ. وأصله من لمعان النّار وتوقّدها، واللوذعيّ من لذع النار، والأحْوزيّ: الجامع لما شذّ من الأمور، من قولهم: حاز الشيء. والأحْوذيّ: الغالب للأمور،[6] من قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ ﴾ المجادلة/ 19. أو كما ورد عند الميداني (**ت 518هـ**) القَطّاع للأمور الخفيفُ في العملِ لحِذْقه،

[1]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 34.

[2]– ابن سلام، الأمثال، ص 69.

[3]– الهاشمي، الأمثال، ص 170.

[4]– الميداني، مجمع الأمثال، ج 02، ص 23.

[5]– البكري، فصل المقال في شرح الأمثال، ص 80.

[6]– العسكري، المصدر السابق، ج 01، ص 479.

لكنّه مشتق من الحَوْذِ وهو السَّوْقُ السريع.[1] لكن افتقر ذلك إلى الشاهد القرآني الذي أورده العسكري.

❖ الجمع والإفراد:

01 – الجمع والمفرد سواء:

وذلك ما يحمله لفظ بور الذي ورد في سياق شرح المثل القائل: "**حَوْرٌ فِي مَحَارَة**" يقول: " ويقال رجل حور، أي هالك، كما يُقال: رجل بُورٌ،[2] والجمع والواحد فيه سواء[3] وفي القرآن: ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ الفرقان/ 18. فجمع وقال ابن الزّبعري:

يـَا رَسُـول الإِلَـه إِن لسـانـي راتـق مَا فَـتقْـتُ إِذْ أنـا بـُور.

فوحّد، والحور أيضاً جمع أحور وحَوْراء.[4]

غاب هذا المثل عند معظم من سبق العسكري كابن سلام (**ت 224هـ**) والسدوسي (**ت 195هـ**)، وورد بصيغة مغايرة عند من جاء بعده كالميداني (**ت 518هـ**) في " مجمع الأمثال"، فورد المثل بصيغة: " **إنَّهُ لَفي حُورٍ وفي بُورٍ**"، ووافق العسكري في كون الجمع والمفرد لبُور سواء. [5] لكنّه لم يستشهد لذلك بالآية القرآنيّة التي استشهد بها العسكري.

---

[1]– الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 412.

[2]– رجل بور إذا كان فاسداً هالكاً لا خير فيه./ ابن قتيبة، غريب الحديث، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط/ 01– 1497هـ، ج 01، ص 603.

[3]– فيُقال رجل بور، وقوم بور./ ابن مكي عمر بن خلف، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تقديم: مصطفى عبد القاد عطا، دار الكتب العلميّة، ط/ 01– 1410هـ، 1990م، ص 155.

[4]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 282.

[5]– الميداني، المصدر السابق، ج 01، ص 69.

02- اختلاف مفرد الحوايا لاختلاف المعنى الدلالي:

تعدد مفرد لفظ الحوايا بين حوية وحاوية، وذلك راجع للمعنى الدلالي له والسياق اللّغوي كذلك، ومن أمثلة ذلك ما ورد في المثل القائل" **المَنَايا على الحوايَا**" يقول أبو هلال العسكري: "مثلٌ يُضرب للقوم قَرب هلاكهم. وأصله أنّ قوماً قُتلوا، وحُملوا على الحوايا، وهي مراكب النّساء، واحدها حوية، أما قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلۡحَوَايَآ﴾ الأنعام/ 146. فمعناه الأمعاء، واحدها حاوية." [1]

سبق إلى ذكر مفرد الحوايا التي هي المراكب ابن سلام (**ت 224هـ**) [2] في كتابه "الأمثال"، واتّبعه من كان بعده كالهاشمي (**ت بعد 400هـ**)،[3] والميداني (**ت 518هـ**) [4] والزّمخشري (**ت 538هـ**)[5] لكنّهم لم يبذلوا جهداً في بيان الفرق بين الحوايا التي هي المراكب وبين الحوايا التي هي الأمعاء، ذات المفرد حاوية، والاستدلال على ذلك من القرآن الكريم.

04- التنبيه على المفرد لجمع مثاقيل:

وردت اللفظة الأخيرة في حديث عائشة ﵂ في قولها: " إنّ في ما ترين مثاقيلَ ذرٍّ كثيرة. يقول: أرادت[6] قول الله تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ الزلزلة/ 07.

نص ابن سلام (**ت 224هـ**) على هذا التوجيه واستدل بالآية القرآنيّة في كتابه لكن موضع المثل يختلف عن ما ورد في كتاب جمهرة الأمثال، إذ أوردها ابن سلام في المثل القائل: " **إنَّ**

---

[1]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص ص 220، 221.

[2]- ابن سلام، الأمثال، ص 341.

[3]- يُنظر: الهاشمي، الأمثال، ص 85.

[4]- يُنظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج 02، ص 303.

[5]- يُنظر: الزّمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ص 350.

[6]- العسكري، المصدر السابق، ج 02، ص 300.

الرَّثِيئَةَ تَفْثَأُ[1] **الغَضَبَ**"،[2] أما العسكري فذكره عند تطرقه إلى المثل القائل: " **لَا جَدِيد لمن لَا خلق لَهُ**"[3] فكلاهما يشتركان في مضرب المثل، وما عدا ابن سلام فإنّ المثال لم يوقف عليه عند غيره سواء من سبقه أو من كان بعده.

❖ **الأوزان.**

01- مجيء بعض المصادر على وزن فاعل وفاعلة:

مثال ذلك ما ورد في قولهم: " **ما أَبَالِيه بَاليه**" يقول: " يضرب مثلاً في غير النّاس، وسئل ابن عباس عن الوضوء باللّبن فقال: " **ما أَبَالِيه بَاليه**"، وقد تجيء بعض المصادر على فاعل وفاعلة، مثل العافية ﴿فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ الحاقة/ 05. ومثله الخاطئة.[4] لأنّه لا خلاف أن اسم الفاعل يكون اسماً للمصدر، وإن اختلفوا في بناء المفعول.[5]

الوزن الذي جاء عليه لفظ باليه، لم يرد إلاّ عند الإمام العسكري أما عند ابن سلام (**ت 224هـ**) ، والميداني (**ت 518هـ**) والزّمخشري (**ت 538هـ**) فوردت بهذه الصيغة " **مَا أُبَالِيهِ بَالَةً**"[6] والتي وردت عليها النسخة المحققة والمعتمدة في هذا الدراسة، أما صيغة "" **ما أَبَالِيه بَاليه**" فهي مأخوذة من مخطوط جمهرة الأمثال.

---

[1]- الرثيئة: اللبن الحامض يخلط بالحلو، والفثء: التّسكين./ الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 10.

[2]- ابن سلام، الأمثال، ص 167.

[3]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 300.

[4]- المصدر نفسه، مخطوط، ص 190.

[5]- المرزوقي أبو علي أحمد بن مُحَّد بن الحسن، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب لعلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1424هـ، 2003م، ج 01، ص 1081.

[6]- ابن سلام، المصدر السابق، ص 167./ الميداني، المصدر السابق، ج 02، ص 284./ الزّمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ص 309.

يقول أبو سعيد السيرافي (**ت 368هـ**): " اعلم أن باله يباليته أباليه على غير ما يوجبه قياس مصدر باليته، ولكن هي اسم المصدر كما تقول: عافاه الله عافية، فالمحذوف من باله الياء التي في موضع اللام من الفعل، فإذا رددناها إلى موضعها صارت بالية كقولك: عافية، وواقية، وإنّما حذفوا هذه الياء كما حذفوا لام الفعل من سنة وتبة وعزة، وما أشبه ذلك."[1]

02- مجيء الاسم على وزن فاعلة بمعنى مفعولة:

مثال ذلك ما جاء في قولهم: " **النَّقْدُ عِنْد الحافِرة**" يقول: " والحافرة: الأرض التي حفرها الفرس بقوائمه، فاعلة بمعنى مفعولة، كما قيل ماء دافق، وسر كاتم، وليل نائم،[2] وفي القرآن: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ النازعات/ 10، وقد أشار أبو حيان الأندلسي (**ت 745هـ**) إلى إمكانية مجيء الاسم على وزن فاعلة بمعنى مفعولة.[3]

وضحت دراسة المسائل الصرفيّة وتعليلها بالقرآن الكريم عند الإمام العسكري أنّ معظم الاشتقاقات التي تطرق إليها كانت من الاشتقاق الأصغر، كما يلاحظ كذلك مصاحبة الغرض الدلالي للغرض الصرفي. ذلك أنّ الدلالة كانت " ملحظاً بارزاً اعتمده الصرفيون لضبط صياغة الكثير من الأبنية، فقد تحروا العلاقة بين البنية الصرفيّة وما يكون لها من دلالة معنوية خاصة." [4]

---

[1]- أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 2008م، ج 05، ص 346.

[2]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 245.

[3]- أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان مُحَمَّد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ 01- 1418هـ، 1998م، ج 01، ص 149.

[4]- النجّار لطيفة إبراهيم، دور البنية الصرفيّة في وصف الظاهرة النّحويّة وتقعيدها، دار البشير، عمان، الأردن، ط/ 01- 1414هـ، 1994م، ص 62.

ثانياً: المسائل النّحويّة:

➢ **تعريف علم النّحو:**

❖ **لغة:**

يقول ابن فارس (**ت 395هـ**) في معجم " مقاييس اللّغة" أنّ: " النون والحاء والواو كلمة تدل على قصد. ونحوت نحوه. ولذلك سمّي نحو الكلام، لأنّه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم به."[1]

❖ **اصطلاحاً:**

عُرف علم النحو بعّدة تعريفات من بينها تعريفه على أنّه: " علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمة العربيّة من جهة الإعراب والبناء."[2]

وأضاف فاضل السامرائي على هذا التعريف أمور أخرى على جانب كبير من الأهميّة يُعنى بها النّحو وهي: " الذكر، والحذف والتّقديم، والتأخير، وتفسير بعض التعبيرات، غير أنّه يولي العناية الأولى للإعراب." [3] أما موضعه فهو آخر الكلمة. [4]

➢ **الشواهد القرآنيّة في تعليل مسائل من علم النّحو عند العسكري.**

بالرجوع إلى كتاب جمهرة الأمثال يوقف على قدر معين من المسائل النّحوية التي عللها الإمام أبو هلال العسكري بالقرآن الكريم، من بينها تنوين الإضافة اللّفظيّة ومثالها ما ورد في قولهم: " **أَسَائِرُ اليَوْم وَقد زَالَ الظُّهْر**"[5]، يقول: " ومعناه: أسائرٌ اليومَ؟ يقال: هذا ضاربُ زيدٍ

---

[1]- ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، ج 05، ص 403.

[2]- الجديع العنزي، المنهاج المختصر في علمي النّحو والصرف، ص 11.

[3]- السامرائي فاضل صالح، معاني النّحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط/ 01- 1420هـ، 2000م، ج 01، ص 05.

[4]- الجديع العنزي، المرجع السابق، ص 11.

[5]- وورد بصيغة" أَسائِرٌ الْقَوْمُ وَقَدْ زَالَ الظُّهْرُ"/ الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 335.

غداً، بمعنى ضاربٌ زيداً غداً. وفي القرآن: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ آل عمران/ 185. بمعنى " ذائقةٌ الموتَ."[1]

بين ابن يعيش (**ت 643هـ**) في "شرح المفصل" المقصود من الإضافة اللّفظيّة ومثل لذلك بالمثال الذي أحضره الإمام العسكري، لكنّه من غير استدلال بالقرآن الكريم. وفي بيانه للإضافة اللّفظيّة يقول:" واللّفظيّة ما كان اللّفظ على الإضافة، والمعنى بخلافها، نحو "ضاربُ زيد غدًا" فهذه إضافة لفظيّة لا غير، لأنّ المعنى" ضاربٌ زيدًا غدًا"."[2]

وما كان من الإضافة اللّفظية فإنّها لا تقع لازمة، لأنّها تُضاف لضرب من التخفيف للفظ خاصة، والنيّة غير الإضافة.[3]

إذا ما تم عقد مقارنة بين كتاب "جمهرة الأمثال" وكتب الأمثال الأخرى يوقف على أنّ "سائر" وردت عند ابن سلام (**ت 224هـ**) بالنصب " أسائرَ اليومِ"[4] ووردت عند الميداني (**ت 518هـ**) بالرفع بالتنوين لا الضمة " أَسائِرٌ ".[5] مع ذلك يبقى قول العسكري سابقاً في تأكيده لهذه المسألة النّحويّة وتعليلها بالقرآن الكريم.

كما وُقف على مثال آخر في تعليل مسألى نحوية وهي تنوين الصفة لمصدر محذوف إذ بين الإمام أبو هلال العسكري جواز تنوينها مستدلاً على ذلك بالقرآن الكريم، ومثاله ما ورد في المثل

---

[1]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 82.

[2]- ابن يعيش بن علي ابن أبي السرايا مُحَمَّد بن علي أبو البقاء، شرح المفصل للزمخشري، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1422هـ، 2001م، ج 02، ص 139.

[3]- المصدر نفسه، ج 02، ص 139./ الشاطبي أبو إسحاق بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: مجموعة من المحققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط/ 01- 1428هـ، 2007م، ج 04، ص 35.

[4]- ابن سلام، الأمثال، ص 167.

[5]- يُنظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج 01، ص 245.

القائل: " **رُوَيدَ الغَزْوَ يَنْمَرِقْ**"، يقول: رَويداً أي رفقاً، وهو تصغير رُودٍ، ولم يستعمل " رُود" إلاّ في بيت واحد، وهو قول الشّاعر:كَأَنَّهَا مثل من يمشي على رَود.[1]

قال ابن الأنباريّ (**ت 328هـ**) رويدٌ تصغير إرودٍ،[2] وقال أبو هلال: "وإذا قلت رويداً بالتنوين فهو صفة لمصدر محذوف، أي إمهالاً رويداً وما أشبه ذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧﴾ الطارق/ 17. أي أمهلهم إمهالاً رويداً وإذا لم يريدوا ذلك قالوا رويدَ."[3]

علل هذه المسألة في مرحلة سابقة لمرحلة العسكري المبرد (**ت 285هـ**) في كتابه "المقتضب"[4] وابن الأثير (**ت 606هـ**) في كتابه " البديع في علم العربيّة"[5] بالعلّة نفسها مستدلان لها بالآية القرآنيّة، أما ورود هذه العلة والاستدلال لها بالقرآن الكريم في كتب الأمثال فمفقود، إلاّ ما ورد عند اليوسي (**ت 1102 هـ**) في " زهر الأكم في الأمثال والحكم" مع تصريحه أنّ رويد مصغر رود وهذا مخالف لما جاء به ابن الأنباري (**ت 328هـ**)، كما توسع في تقدير إعرابها بين الصفة والحال.[6]

---

[1]- العسكري، جمهرة الأمثال، ج 01، ص 393.

[2]- المصدر نفسه، ج 01، ص 393.

[3]- المصدر نفسه، ج 01، ص 393.

[4]- المبرد، المقتضب، تحقيق: مُحَمَّد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ج 03، ص 287.

[5]- يُنظر: ابن الأثير، البديع في علم العربيّة، تحقيق: فتحي أحمد علي الدّين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربيّة السعوديّة، ط/ 01- 1420هـ، ج 01، ص 526.

[6]- اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج 03، ص 67.

تعرض الإمام العسكري إلى مسألة نحوية أخرى وهي الإضمار عندما تطرق إلى تفسير المثل القائل: " **فَاهاَ لِفيكَ**" يقول:" معناه لك الخيبة، وأصله أن يريد جعل الله لفيك الأرض، فأضمر الأرض،[1] كما قال الله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾ فاطر/ 45.

في هذا المثل ينقل الميداني (**ت 518هـ**) قول أبي عبيدة (**ت 208هـ**) في أنّها كناية عن الأرض، وفم الأرض التراب، لأنّها به تشرب الماء، فكأنّه قال: بفيه التراب، ويقال "ها" كناية عن الداهية، أي جعل الله فم الداهية ملازماً لفيك، ومعنى كلها الخيبة.[2] مع ذلك يبقى تعليله بحاجة إلى الدليل القرآني.

الظاهر من خلال دراسة هذه الجزئية وهي تعليل المسائل الصرفيّة والنّحويّة عند الإمام أبي هلال العسكري بالقرآن الكريم، بجميع جزئياتها – التي قد تبدو قليلة خاصة فيما تعلق بالمسائل النّحويّة– أنّ الإمام العسكري له الفضل في تعليل البعض من مسائل علم النّحو والصرف بالقرآن الكريم، إذ كان في بعض المرات من بين الأوائل الذين تطرقوا إليها، سواء كان ذلك مقارنة بمن كتبوا في الأمثال أو في النّحو والصرف، كما قد تبدو المسائل التي تطرق إليها استطراداً لكنّها في الحقيقة كانت لعلّة بيان المعنى الدلالي لكثير من الأمثال أو الألفاظ ومعانيها، كما كانت بسبب التداخل بين هذه العلوم الثلاث وخدمة أحدهم للآخر. وذلك في الحقيقة مما يُضاف إلى جهوده اللّغوّية.

[1]– العسكري، جمهرة الأمثال، ج 02، ص 80.

[2]– الميداني، مجمع الأمثال، ج 02، ص 71.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة الموسومة بـ: " **منهج العسكري (ت 395هـ) في تعليل كلام العرب بالقرآن الكريم من خلال كتابه جمهرة الأمثال**" تم التوصل إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

- عاصر الإمام أبو هلال العسكري مرحلة مهمة من مراحل النضج العلمي، لذلك يمكن اعتبار تعليلاته نتيجة حتميّة أملتها عليه الظروف السائدة أنذاك، إذ بلغ التّعليل في هذه الفترة أوج حالات النضج والازدهار، فلا غرابة إذن أن يكون كتابه حافلاً بالتّعليل بالقرآن الكريم.

- تم الوقوف على الأثر المعرفي للأمثال الذي هو سرعة إقناعها بفكرة من الأفكار، وهو بدوره يعتبر كأثر من آثار التّعليل على الدرس اللّغوي، وبذلك يمكن القول أنّ الإمام العسكري كان الهدف الأوّل من تأليف كتابه هو إقناع القارئ.

- أظهرت الدراسة أنّ الفرق بين المثل في القرآن الكريم، والأدب، والبلاغة، يتجسد في كون المثل القرآني ليس له مورد، كما أنّه يُضرب لحكمة من الله سبحانه وتعالى، أما المثل عند الأدباء أو علماء البلاغة فيُقيد بشروط منها: التداول والسيرورة، الإفشاء، القبول، والثبات. كما أنّ الأمثال القرآنيّة تتنوع بين صريح وكامن ومرسل مما يدل على مجاراة القرآن الكريم لأساليب العرب مع مراعاة جانب التحدي في ذلك.

- أبدى العرب تأثراً واضحاً بأسلوب القرآن الكريم، حيث ظهرت بعض الأمثال مستمدة مضامينها منه، ويظهر ذلك عند الرجوع لمؤلفات الأمثال التي كانت أصولها من القرآن الكريم، ويُضاف إلى ذلك الأمثال المشابهة من القرآن الكريم، كما أبدى الإمام العسكري تأثره الواضح

بأسلوب القرآن الكريم من خلال اتّخاذ الشواهد القرآنيّة دليلا على مادته اللّغويّة في كتابه جمهرة الأمثال.

– إنّ التتبع لصحفات كتاب جمهرة الأمثال، والوقوف عند كل موضع معَلَل بالقرآن الكريم، ثمّ مقارنته بمن سبقه أو لحق به في التدوين في الأمثال لأمر يكشف الكثير من الخصائص لتعليل كلام العرب بالقرآن الكريم عند العسكري، إذ تفرد في معظم المواضع التي عللها بالقرآن الكريم فكان له الفضل الكبير على اللّغة العربيّة عموماً وعلى الأمثال خصوصاً في جمهرتها وجمعها في كتاب يتكون من جزئين. وبهذا يمكن التصريح بأنّه من أوائل الذين فتحوا الباب في هذا المجال، كما تفرد بذكر بعض الأمثال.

– يتبين من خلال هذه الدراسة أنّ معظم العلل التي أتى بها الإمام العسكري سواء كانت في الدلالة أو الصرف أو النّحو والتي استشهد لها بالقرآن الكريم كانت علل تعليميّة بدرجة أولى، تهدف إلى تعليمية اللّغة العربية وبيان معانيها في إطار من الوضوح ورفع الغموض، تسهيلاً للتواصل بين الملقي والمتلقي، ذلك أنّ التّعليل الذي يميل إلى الفلسفة والمنطق يؤدي بطريقة ما إلى استهلاك جماليات اللّغة العربيّة، وإلباسها ثوب الصعوبة والتعقيد.

– أكثر تعليلات الإمام العسكري تتعلق بالجانب الدلالي للفظة، مع اعتنائه بالجانب الصرفي الذي لا ينفصل عن بيان المعنى الدلالي، وفي مرات قد يلجأ إلى بيان الجانب البلاغي والنّحوي، والملاحظ أن هذه الجوانب الثلاث ظهرت عند الإمام العسكري خدمة للجانب الدلالي لا غير.

– اضطراب منهج الإمام العسكري في التّعليل بالقرآن الكريم مرة بالتّقديم على أدّلة التّعليل الأخرى كالحديث النّبوي الشريف، والشّعر والنثر، ومرّة بالتأخير.

– قد يُلاحظ أنّ من مزايا منهج العسكري في تعليل كلام العرب بالقرآن الكريم هو ظهور أثر التّفسير في كتاب جمهرة الأمثال الموافق لما جاء في مصادر التّفسير، وهو بدوره يوافق المعنى الدلالي للألفاظ التي يقصد شرحها، كما يعرض لكثير من العلل بشرح واسع.

– أضف إلى ذلك أنّه يعرض في كثير من الأحيان إلى تعليل المعنى الأخير بالقرآن الكريم، وذلك في الترادف والمشترك اللفظي والتّضاد، كما تبدو هذه الأخيرة من تناقضات منهج العسكري إلاّ أنّها أضفت ميزة جعلته ينفرد عن غيره في ذكره للمعاني المختلفة أو الألفاظ المتباينة في هذا والاستدلال لآخر مذكور منها.

– استناده في مرات عديدة لبيان الأغراض اللّغويّة إلى دلالة السياق، والرجوع إلى الاشتقاق الدلالي.

– يعمد إلى ذكر معنى واحد ويعلله بالقرآن الكريم، مع احتمال اللفظ لأكثر من ذلك إلاّ أنّه يقتصر على ذلك من باب الاختصار على القارئ وتسهيل المادة عليه.

– وفق الإمام العسكري إلى حد كبير في بيان المعاني، كما وفق في بيان غريب ما جاء في لغة العرب وتعليله بالقرآن الكريم.

– والملاحظ عموماً هو لجوء الإمام العسكري في تعليله بالقرآن الكريم إلى محل الشاهد من الآية في أغلب الأحيان وقد يلجأ في مرات إلى الآية كاملة، كما قد يكرر البعض منها في مواضع متفرقة من كتابه، على الرغم من أن المادة واحدة، وهذا ربما من تأكيدات الإمام العسكري على المعنى، كما أنّ اقتصاره على محل الشاهد من الآية قد يفهم منه التسهيل لاستيعاب المادة المشروحة، مع أنّ الإمام العسكري لا يصرح بلفظ العلّة.

– انطلاقاً من دراسة هذا الموضوع تم الوقوف كذلك على بعض المآخذ على العسكري في كتابه جمهرة الأمثال، من بينها: مروره على بعض الأمثال دون تعليلها مع غموض المادة فيها، كما قد يلام على عدم تصريحه في بعض المرات على مصادره التي اعتمد عليها.

في الأخير يمكن القول أن ما ذُكر من مآخذ على كتاب جمهرة الأمثال للعسكري لا ينقص من أهميته شيئاً، إنّما هي من باب الإشارة فقط والدعوة إلى فتح أفاق جديدة لدراسة المواضع التي أهملها الإمام العسكري والتي تستحق حقاً تعليلاً بالقرآن الكريم، أو بالحديث النّبوي الشريف، أو بمنثور كلام العرب ومنظومه، مع مراعاة عدم تحميل النّص القرآني ما لا يطيق إذ ليس كل لفظ عربي موجود في القرآن الكريم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصل اللّهم على سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

✓ قائمة المصادر:

• مصادر التّفسير:

1) **الألوسي** شهاب الدّين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ 01- 1415هـ.

2) **البغوي**، الحسين بن مسعود أبو مُحَمَّد، **تفسير البغوي " معالم التنزيل"**، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، تحقيق: مجموعة من المحققين، ب/ ط، 1412هـ.

3) **الجرجاني** عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن مُحَمَّد أبو بكر، **درج الدرر في تفسير الآي والسور**، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، دار الفكر، عمان الأردن، ط/ 01- 1430هـ، 2009م.

4) **ابن جزي**، أبو القاسم، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، ط/ 01- 1416هـ.

5) **ابن الجوزي**، جمال الدّين أبو الفرج عبد الرّحمن بن علي بن مُحَمَّد، **زاد المسير في علم التّفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ 01- 1422هـ.

6) **الخازن**، علاء الدّين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم البغدادي، **تفسير الخازن المسمّى لباب التأويل في معاني التّنزيل**، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد علي شاهين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1425هـ، 2004م.

7) **الرازي**، فخر الدّين مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسن التيمي أبو عبد الله، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ 03- 1420هـ.

8) **الزّجاج**، إبراهيم بن السري بن سهل، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد العزيز عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/ 01- 1408هـ، 1988م.

9) **الزّمخشري**، جار الله محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم، **الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ 03- 1407هـ.

10) **السّمرقندي**، أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم، **تفسير السّمرقندي المسمّى بحر العلوم**، تحقيق وتعليق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1413هـ، 1993م.

11) **السمين الحلبي**، أبو العباس شهاب الدّين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيود السود، دار الكتب العلميّة، ط/ 01- 1417هـ، 1996م.

12) **الطّبري**، مُحَمَّد بن جرير أبو جعفر، **تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، ط/ 01- 1422هـ، 2001م، القاهرة.

13) **الطّيبي**، شرف الدّين الحسين بن عبد الله، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب**، تحقيق: حسن بن أحمد العمريّ، صالح بن ناصر النّاصر، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط/ 01- 1434هـ، 2013م.

14) **ابن عادل الحنبلي**، أبو حفص سراج الدّين عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1419هـ، 1998م.

15) **ابن قتيبة الدّينوريّ**، **تفسير غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ب/ ط، 1398هـ، 1978م.

16) **القرطبي**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط/ 02- 1384هـ، 1964م.

17) **ابن كثير**، عماد الدّين اسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: مُحَمَّد حسين شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، ط/ 01- 1419هـ.

18) **الماوردي**، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب، **النكت والعيون**، تحقيق: عبد المقصود بن عبد الرّحيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س.

19) **المراغي**، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/ 01- 1365هـ، 1946م.

20) **النسفي** أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بدوي، مراجعة وتقديم: محي الدّين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/ 01- 1419هـ، 1998م.

21) **ابن همام** بن نافع الحميري عبد الرزاق، **تفسير عبد الرزاق**، تحقيق: محمود مُحَمَّد عبده، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط/ 01- 1419هـ.

22) **الواحدي**، أبو الحسن علي بن أحمد بن علي، **التفسير البسيط**، تحقيق: مُحَمَّد بن سعود، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلاميّة، ط/ 01- 1430هـ.

• مصادر الحديث:

23) **البخاري**، مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجُعفي أبو عبد الله، **الجامع الصّحيح**، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/ 1312هـ ببولاق مصر المحمية.

24) **البيهقي**، أحمد بن الحسين أبو بكر، **الجامع لشعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، المملكة العربيّة السعودية، الرياض، ط/ 01- 1423هـ، 2003م.

25) **ابن الجوزي**، عبد الرّحمن بن علي بن مُحَمَّد بن علي أبو الفرج، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب/ ط، 1425هـ، 2004م.

26) **الحاكم النّيسابوري**، مُحَمَّد بن عبد الله أبو عبد الله، **المستدرك على الصّحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1422هـ، 2002م.

27) **ابن حنبل**، أحمد بن مُحَمَّد أبو عبد الله، **مُسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 01- 1418هـ، 1997م.

28) **الدّارمي**، عبد الله بن عبد الرّحمن بن الفضل بن بهرام، **مسند الدّارمي**، تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني، دار المغني، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط/ 01- 1421هـ، 2000م.

29) **أبو داود**، سليمان بن الأشعث بن اسحاق، **سنن أبي داود**، تحقيق: شُعيب الأرناؤوط، مُحَمَّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالميّة، ط/ 01- 1430هـ، 2009م.

30) **الرامهرمزي**، الحسن بن عبد الرّحمن بن خلاد أبو مُحَمَّد، **أمثال الحديث المرويّة عن النّبي** ﷺ، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1409هـ، 1988م.

31) **الرامهرمهزي**، **كتاب أمثال الحديث**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد الأعظمي، الدار السلفية، بومباي، الهند، ط/ 01- محرم الحرام 1404هـ، أكتوبر 1983م.

32) **أبو الشيخ الأصبهاني**، عبد الله بن مُحَمَّد بن جعفر بن حيان أبو مُحَمَّد، **الأمثال في الحديث النّبوي**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، الدار السلفيّة، بومباي، الهند، ب/ ط، ب/ س.

33) **الطبراني**، سليمان بن أحمد أبو القاسم، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السّلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ب/ ط، ب/ س.

34) **الكعبي**، علي موسى، **الأمثال في الحديث الشريف مفهومها، أقسامها، دلالاتها**، دار ومكتبة البصائر، لبنان، بيروت، ط/01- 2011م، لبنان.

35) **ابن ماجة**، مُحَمَّد بن يزيد القزويني أبو عبد الله، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربيّة، ب/ ط، ب/ س.

36) **ابن مالك الأندلسي** جمال الدّين، **شواهد التّوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح**، تحقيق: طه محسن، مكتبة ابن تيمية، ط/ 01- 1405هـ، ط/ 02- 1413هـ.

37) **النّسائي** أبو عبد الرّحمن أحمد بن شعيب، **كتاب السّنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1421هـ، 2001م.

• مصادر التخريج والزوائد:

38) **البرهان فوري**، علاء الدّين علي المتقي بن حسام الدّين الهندي، **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: بكري حيّاني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 05- 1405هـ، 1985م.

39) **السخاوي**، مُحَمَّد بن عبد الرّحمن، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تحقيق: مُحَمَّد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1405هـ، 1985م.

40) **السيوطي**، **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**، تحقيق: مُحَمَّد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربيّة السعودية، ب/ ط، ب/ س.

• مصادر الفقه:

41) **الباجي**، أبو الوليد سليمان بن خلف، **كتاب الحدود في الأصول**، تحقيق: نزيه حماد، مؤسسة الزغبي للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، سورية، حمص، ط/ 01- 1392هـ، 1973م.

42) **ابن رشد القرطبي**، أبو الوليد، **البيان والتحصيل والشّرح والتوجيه والتّعليل مسائل المستخرجة**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الغرب الإسلامي، ط/ 01- 1406هـ، 1986م، ط/ 02- 1408هـ، 1988م.

43) **الشيرازي** إبراهيم بن علي بن يوسف أبو إسحاق، **المهذّب في فقه الإمام الشّافعي**، تحقيق: زكريّا عميرات، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1416هـ، 1995هـ.

44) **الشيرازي**، **اللمع في أصول الفقه**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1424هـ، 2003م.

45) **الغزالي**، أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطوسي، **شفاء الغليل في بيان الشَّبه والمخيل ومسالك التّعليل**، تحقيق: حمد الكبيسي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ب/ ط، 1390هـ، 1971م.

46) **الكاساني**، علاء الدّين أبي بكر بن مسعود، **كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1406هـ، 1986م.

47) **ابن نصر** المالكي أبو مُحَمَّد عبد الوهاب علي، **المعونة على مذهب عالم المدينة**، تحقيق: مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1418هـ، 1998م.

48) **النووي**، محي الدّين بن شرف أبو زكريا، **المجموع شرح المهذب**، إدارة الطباعة المنيرية، ب/ ط، ب/ س.

- **مصادر التراجم والطبقات:**

49) **ابن الأبار القُضاعي** البلنسي مُحَمَّد أبو عبد الله، **تحفة القادم**، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1406هـ، 1986م.

50) **ابن الأثير**، علي بن أبو الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني أبو الحسن، **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س.

51) **الأدنه وي**، أحمد بن مُحَمَّد، **طبقات المفسّرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/ 01- 1417هـ، 1997م.

52) **ابن أبي أصيبعة**، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدّين أبو العباس، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ب/ ط، ب/ س.

53) **ابن الأنباري**، كمال الدّين عبد الرّحمن بن مُحَمَّد أبو البركات، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط/ 03- 1405هـ، 1985م.

54) **بامَخرمَة**، الطّيّب بن عبد الله بن أحمد بن علي أبو مُحَمَّد، **قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر**، اعتناء: بوجمعة مكري، خالد زواري، دار المنهاج، المملكة العربيّة السعوديّة، جدة، ط/ 01- 1428هـ، 2008م.

55) **ابن عبد البرّ**، يوسف بن عبد لله بن مُحَمَّد أبو عمر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/ 01- 1412هـ، 1993م.

56) **ابن تغري**، بردي يوسف أبو المحاسن، **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**، تحقيق: نبيل مُحَمَّد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ب/ ط، ب/ س.

57) **ابن جزري**، مُحَمَّد بن يوسف أبو الخير، **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، تحقيق: ج. برجستراسر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1428هـ، 2006م.

58) **حاجي خليفة**، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة أريسكا، استانبول، تركيا، 2010م، ب/ ط، ب/ س.

59) **الحموي**، ياقوت شهاب الدّين أبو عبد الله، **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1993م.

60) **الخطيب البغدادي، تالي تلخيص المتشابه**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، وأبو حذيفة أحمد الشقيرات، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط/ 01- 1417هـ، 1997م.

61) **ابن خلكان**، شمس الدّين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر أبو العباس، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ب/ ط، ب/ س.

62) **ابن الخليل الخليلي** القزويني الخليلي بن عبد الله بن أحمد أبو يعلى، **كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، تحقيق: مُحَمَّد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرُشد، الرياض، ب/ ط، ب/ س.

63) **الدّاوودي**، شمس الدّين مُحَمَّد بن علي بن أحمد، **طبقات المفسّرين**، مراجعة: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س.

64) **ابن دُريد**، مُحَمَّد بن الحسن أبو بكر، **الاشتقاق**، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ط/ 03، ب/ ط.

65) **الذّهبي**، شمس الدّين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط/ 01- 1424هـ، 2003م.

66) **الذّهبي**، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط/ 01- 1403هـ، 1983م.

67) **الذّهبي**، **كتاب تذكرة الحُفّاظ**، تحقيق: زكريّا عميرات، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1418هـ، 1998م.

68) **رمضان يوسف**، مُحَمَّد خير، **تكملة معجم المؤلفين وفيات (1397- 1415هـ) (1977- 1995م)**، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1418هـ، 1997م.

69) **الزّبيدي**، مُحَمَّد بن الحسن بن عبيد الله أبو بكر، **طبقات النّحويّين واللّغويّين**، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط/ 02- ب/ س.

70) **الزّركلي**، خير الدّين بن محمود الدمشقي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/ 15- أيار، مايو، 2002م.

71) **ابن السّاعي** علي بن أنجب، **الدّر الثمين في أسماء المصنّفين**، تحقيق: أحمد شوقي بنبين، مُحَمَّد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط/ 01- 1430هـ، 2009م.

72) **السّيوطي**، جلال الدّين عبد الرحمن بن أبو بكر، **بغية الوُعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة**، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط/ 01- 1384هـ، 1964م.

73) **السّيوطي، طبقات المفسّرين العشرين،** تحقيق: علي مُحَمَّد عمر، مكتبة وهبة، لقاهرة، ط/ 01- 1396هـ.

74) **ابن شاكر، مُحَمَّد، فوات الوفيات،** تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط/ 01- 1973م.

75) **الصّالحيّ، مُحَمَّد** بن أحمد بن عبد الهادي أبو عبد الله، **طبقات علماء الحديث،** تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزّيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 02- 1417هـ، 1996م.

76) **الصّفديّ،** صلاح الدّين خليل، **الوافي بالوفيات،** تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1420هـ، 2000م.

77) **ابن العديم،** كمال الدّين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، **بغية الطلب في تاريخ حلب،** تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ب/ ط/ ب/ س.

78) **الغزي،** شمس الدّين أبي المعالي مُحَمَّد بن عبد الرّحمن، **ديوان الإسلام،** تحقيق: سيّد كسروى حسن، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1411هـ، 1990م.

79) **ابن الفوطي،** الشيباني كمال الدّين أبو الفضل، **مجمع الآداب في معجم الألقاب،** تحقيق: مُحَمَّد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط/ 01- 1416هـ.

80) **الفيروز أبادي،** مجد الدّين مُحَمَّد بن يعقوب، **البُلْغَة في تراجم أئمّة النّحو واللّغة،** تحقيق: مُحَمَّد المصري، دار سعد الدّين، دمشق، ط/ 01- 1421هـ، 2000م.

81) **ابن قُطْلُوبُغَا**، زين الدّين قاسم أبو الفداء، **تاج التّراجم**، تحقيق: مُحَمَّد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، بيروت، ط/ 01- 1413هـ، 1992م.

82) **القِفْطيّ**، جمال الدّين عليّ بن يوسف أبو الحسن، **انباه الرّواة على أنباه النّحاة**، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافيّة، بيروت، ط/ 01- 1406هـ، 1986م.

83) **ابن كثير، طبقات الشافعيين**، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/ 01- كانون الثاني، يناير، 2004م.

84) **ابن ماكولا** الأمير الحافظ، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، دار الكتاب الإسلامي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ب/ ط، ب/ س.

85) **المرزبانيّ**، مُحَمَّد بن عمران بن موسى أبو عُبيد الله، **معجم الشّعراء**، تحقيق: فاروق أسليم، دار صادر، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1425هـ، 2005م.

86) **ابن المستوفى**، شرف الدّين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي، **تاريخ إربل المسمّى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل**، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقيّة، ب/ ط، ب/ س.

87) **ابن المعتز، طبقات الشّعراء**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ط/ 03، ب/ س.

88) **ابن مفلح**، برهان الدّين إبراهيم بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد، **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، تحقيق: عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، المملكة العربيّة السّعودية، الرياض، ط/ 01- 1410هـ، 1990م.

89) **المقريزي**، تقي الدّين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العُبيدي، **السّلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1418هـ، 1997م.

90) **ابن الملقن**، سراج الدّين عمر بن علي أبو حفص، **العقد المُذهب في طبقات حملة المَذهب**، تحقيق: أيمن نصر الأزهري، سيّد مهنّي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1417هـ، 1997م.

91) **ابن ناصر الدّين**، الدمشقي مُحَمَّد ابن أبي بكر، **الرّد الوافر على من زعم بأنّ ابن تيمية " شيخ الإسلام " كافر**، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط/ 03- 1411هـ، 1991م.

92) **ابن النّجار البغدادي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1425هـ، 2004م.

93) **ابن أبي يعلى**، القاضي أبو الحسن، **طبقات الحنابلة**، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي، مطبعة السنّة المحمديّة، القاهرة، ب/ ط، ب/ س.

• مصادر الأنساب:

94) **ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، بيروت، ب/ ط، 1400هـ- 1980م.

95) **البَلَاذري**، أحمد بن يحيى بن جابر، **كتاب جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكّار، رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1417هـ، 1996م.

96) **السمعاني**، عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي أبو سعد، **الأنساب**، تحقيق: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، ط/ 01- 1401هـ، 1981م.

• علوم القرآن وأصول التّفسير:

97) **الأصفهاني**، الرّاغب الحسين بن مُحَمَّد أبو القاسم، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: مُحَمَّد سيّد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب/ ط- ب/ س.

98) **ابن الأنباري** مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار أبو بكر، **إيضاح الوقف والابتداء**، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، 1390هـ، 1971م،ب/ ط، ب/ س.

99) **الجيوري**، أحمد حمد محسن، **موسوعة أساليب المجاز في القرآن الكريم – دراسة ووصف وتقويم وأمثلة**-، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

100) **الزّركشي**، بدر الدّين مُحَمَّد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ب/ ط، ب/ س.

101) **السّيوطي**، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المملكة العربيّة السعودية، ب/ ط، ب/ س.

102) **السّيوطي**، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1408هـ، 1988م.

103) **الطّهطاوي**، علي أحمد عبد العال، **عون الحنّان في شرح الأمثال في القرآن**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1425هـ، 2004م.

104) **العسكري، الوجوه والنظائر**، تحقيق: مُحَمَّد عثمان، مكتبة الثقافة الدّينيّة، القاهرة، ط/ 01- 1428هـ، 2007م.

105) **ابن قيّم الجوزيّة، الأمثال في القرآن الكريم**، تحقيق: سعيد مُحَمَّد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س.

• مصادر التاريخ:

106) **إبراهيم شمس الدّين، مجموع أيّام العرب في الجاهليّة والإسلام**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1422هـ، 2002م.

107) **ابن الأثير، الكامل في التاريخ**، مر: مُحَمَّد يوسف الدقاق، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1407هـ، 1987م، بيروت، لبنان.

108) **ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تق: مُحَمَّد حسين شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط/ 01- 1413هـ، 1992م.

109) **ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س

110) **الخطيب البغدادي**، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، تحقيق: مصطفى عطا الله، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1425هـ، 2004م.

111) **الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها**، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط/ 01- 1422هـ، 2001م .

112) **ابن خلدون،** عبد الرّحمن، **تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،** تحقيق: خليل شحادة سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط/ 01- 1401هـ، 1981م.

113) **الزهراني،** ضيف الله يحي، **النفقات وإدارتها في الدولة العبّاسيّة،** مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، العزيزيّة، ط/ 01، 1406هـ، 1986م.

114) **سبط ابن الجوزي،** شمس الدّين يوسف أبو المظفر، تحقيق: مجموعة من المحققين، **مرآة الزّمان في تواريخ الأعيان،** دار الرسالة العالميّة، دمشق، الحجاز، ط/ 01- 1434هـ، 2013م.

115) **الطبري،** مُحَمَّد بن جرير أبو جعفر، **تاريخ الرسل والملوك،** دار التراث، بيروت، ط/ 02- 1387هـ.

116) **ابن عساكر،** علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي أبو القاسم، **تاريخ مدينة دمشق،** تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، ط/ 01- 1418، 1997م.

117) **ابن عساكر،** علي بن الحسن ابن هبة الله أبو القاسم، **تاريخ مدينة دمشق،** تحقيق: محب الدّين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ب/ ط- 1421هـ، 2001م.

118) **ابن عماد،** شهاب الدّين أبي الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن مُحَمَّد العكري الحنبلي الدّمشقي، **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب،** تحقيق: محمود الأرناؤوط، إشراف: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط/ 01- 1406هـ، 1986م.

119) **ابن كثير، البداية والنهاية،** تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط/ 01- 1419هـ، 1998م.

120) **ابن مسكويه**، أبو علي أحمد بن مُحَّد بن يعقوب، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط/ 02- 2000م.

• مصادر معاجم البلدان والجغرافيا:

121) **البغدادي**، صفي الدّين عبد المؤمن بن عبد الحق، **مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق: علي مُحَّد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1373هـ، 1954م.

122) **البكري**، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق: مصطفى السّقا، عالم الكتب، بيروت، ب/ ط، ب/ س.

123) **ابن الحسين**، إسحاق، **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كلّ مكان**، إع: فهيمي سعد، عالم الكتب، ط/ 01- 1408هـ، 1988م.

124) **الحموي**، ياقوت، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ب/ ط، ب/ س.

125) **الحموي** ياقوت، **معجم البلدان**، ب/ ط، 1397هـ، 1977م.

126) **القزويني**، زكريا بن مُحَّد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، ب/ ط، ب/ س.

127) **اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، **البلدان**، تحقيق: مُحَّد لمين ضنّاوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1422هـ، 2002م.

• مصادر الغريب والمعاجم.

128) **ابن الأثير**، مجد الدّين المبارك بن مُحَمَّد الجزري أبو السعادات، **النّهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: محمود مُحَمَّد الطناحي، المكتبة الإسلاميّة، ب/ ط، ب/ س.

129) **الأزهري** مُحَمَّد بن أحمد أبو منصور، **تهذيب اللّغة**، مُحَمَّد عوض مرعب، دا إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ 01- 2001م.

130) **الجرجاني**، السّيد الشّريف أبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن عليّ الحسيني الحنفيّ، **التّعريفات**، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1424هـ، 2003م.

131) **الجوهري**، اسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ 01- القاهرة 1376هـ، 1956م، ط/ 02- بيروت، 1399هـ، 1979م.

132) **الحميري**، نشوان بن سعيد، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف مُحَمَّد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط/ 01- 1420هـ، 1999م.

133) **ابن دُريد**، **جمهرة اللّغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/ 01- تشرين الثّاني (نوفمبر) 1987م.

134) **الرّازي** مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصّحاح**، إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، ب/ط، ب/ س.

135) **الزّبيدي** مُحَمَّد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، التراث العربي، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ب/ ط، ب/ س.

136) **الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،** تحقيق: مجموعة من المحققين، التراث العربي، الكويت، ط/ 01- 1422هـ، 2001م، الكويت.

137) **الزّمخشري، أساس البلاغة،** تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1419هـ، 1998م.

138) **ابن سيده،** علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم،** تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط/ 01- 1421هـ، 2000م.

139) **العسكري،** الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال، **التّلخيص في معرفة أسماء الأشياء،** تحقيق: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط/ 02- 1996م.

140) **العسكري، الفروق اللّغويّة،** تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ب/ ط، ب/ س.

141) **العسكري، المعجم في بقية الأشياء مع ذيل أسماء بقيّة الأشياء،** تحقيق: أحمد عبد التّواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، در الإعتصام للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ب/ ط، ب/ س.

142) **ابن فارس،** بن زكريا أحمد أبو الحسن، **مجمل اللّغة،** تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 02- 1406هـ، 1986م.

143) **ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة،** تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، ب/ ط، ب/ س.

144) **الفاسي**، مُحَمَّد بن الطيب، **شرح كفاية المتحفظ** (تحرير الرواية في تقرير الكفاية)، تحقيق: علي حسين البوّاب، دار العلوم للطباعة والنشر، 1403هـ، 1983م، الرياض، المملكة العربيّة السعودية، ط/ 01- 1403هـ، 1983م.

145) **الفراهيدي**، الخليل بن أحمد أبو عبد الرّحمن، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د/ دار النشر، ب/ ط- ب/ س.

146) **الفيّومي** أحمد بن مُحَمَّد بن علي، **المصباح المنير**، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س.

147) **ابن قتيبة**، **غريب الحديث**، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط/ 01- 1497هـ.

148) **الكفوي**، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة**، تحقيق: عدنان درويش، مُحَمَّد المصري، مؤسسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1419هـ، 1998م.

149) **ابن منظور**، جمال الدّين مُحَمَّد بن مكرم أبو الفضل، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ب/ ط، ب/ س.

150) **الهروي** أبو عُبيد أحمد بن مُحَمَّد، **الغريبين في القرآن والحديث**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، تقديم: فتحي حجاي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، المملكة العربيّة السعودية، ط/ 01- 1419هـ، 1999م.

• مصادر الأدب والبلاغة:

151) **الأبشيهي**، شهاب الدّين مُحَمَّد بن أحمد أبو الفتح، **المُستطرف في كلّ فنّ مستظرف**، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، ب/ ط- ب/ س.

152) **الآبي**، منصور بن الحسين الرازي أبو سعد، **من نثر الدّرّ**، اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها: مظهر الحاجي، منشورات وزارة الثّقافة، الجمهورية العربيّة السعوديّة، دمشق، 1997م، ب/ ط، ب/ س.

153) **ابن الأثير**، ضياء الدّين نصر الله بن مُحَمَّد، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ب/ ط، ب/ س.

154) **ابن أبي الإصبع**، المصري، **تحرير التحبير في صناعة الشّعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تحقيق: حفني مُحَمَّد شرف، الجمهورية العربيّة المتّحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء الترث الإسلامي، ب/ ط، ب/ س.

155) **الأصفهاني**، حمزة بن الحسن، **الدّرّة الفاخرة في الأمثال السّائرة**، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المعارف بمصر، (مطابع دار المعارف بمصر سنة 1972م).

156) **الأصفهاني**، **سوائر الأمثال على أفعل**، تحقيق: فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط/ 01- 1409هـ، 1988م.

157) **الآمدي**، الحسن بن بشر أبو القاسم، **الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتري**، تحقيق: عبد الله حمد محارب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ب/ ط، ب/ س.

158) **ابن الأنباري**، **الزّاهر في معاني كلمات النّاس**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، اعتناء: عزّ الدّين البدوي، النّجار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 01- 1412هـ، 1992م.

159) **الباخرزي**، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيّب، **دُمية القصر وعُصرة أهل العصر**، تحقيق: مُحَمَّد ألتونجي، دار الجيل، بيروت، ط/ 01- 1414هـ، 1993م.

160) **ابن بديع**، يعقوب إيميل، **المعجم المفصّل في شواهد اللّغة العربيّة**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1417هـ، 1996م.

161) **البَطَلْيَوسي**، عبد الله بن مُحَمَّد بن السّيد، **الإقتضاب في شرح أدب الكُتّاب**، تحقيق: مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، 1983م، ب/ ط، ب/ س.

162) **البغدادي**، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ب/ ط، ب/ س.

163) **البكري**، أبو عبيد، **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، تحقيق: إحسان عباس، عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، (بيروت، لبنان)، ب/ ط- 1391هـ، 1971م.

164) **توفيق مُحَمَّد** أبو علي، **الأمثال العربيّة والعصر الجاهلي**، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1408هـ، 1988م.

165) **الثّعالبي**، عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل أبو منصور، **التّمثيل والمحاضرة**، تحقيق: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، الدار العربيّة للكتاب، 1983م، ب/ ط، ب/ س.

166) **الثعالبي، خاص الخاص**، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياء، ب/ ط، ب/ س.

167) **الجاحظ**، عمرو بن بحر أبو عثمان، **البيان والتّبيين**، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ 07- 1418هـ، 1998م.

168) **الجاحظ، كتاب الحيوان**، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، 1مبيروت، لبنان، ط/ 02- 1424هـ، 2003م.

169) **جبل**، مُحَمَّد حسن حسن، **الاحتجاج بالشّعر في اللّغة الواقع ودلالته**، دار الفكر العربي، القاهرة، ب/ ط، ب/ س.

170) **الجرجاني**، **أسرار البلاغة**، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر، ب/ دار النشر، ب/ ط، ب/ س.

171) **ابن حجة الحموي**، تقي الدّين أبي بكر علي، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، شرح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1987م.

172) **الحديثي**، خديجة، **موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف**، دار الرشيد، ب/ ط، ب/ س.

173) **ابن أبي الحديد**، عبد الحميد بن هبة الله بن الحسين، **الفلك الدائر على المثل السائر**، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

174) **الحصري**، إبراهيم بن علي أبو إسحاق، **زهر الآداب وثمر الألباب**، تحقيق: مُحَمَّد محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط/ 04- ب/ س.

175) **ابن حمدون**، مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد بن علي، **التذكرة الحمدونيّة**، تحقيق: إحسان عبّاس، بكر عبّاس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1996م.

176) **الخفاجي**، عبد الله عبد الجبار عبد المنعم مُحَمَّد، **قصة الأدب في الحجاز في العصر العبّاسي**، مكتبة الكليات الأزهريّة، الأزهر، القاهرة، ب/ ط، ب/ س.

177) **الخوارزمي**، جمال الدّين مُحَمَّد بن العبّاس أبو بكر، **الأمثال المولّدة**، تحقيق: مُحَمَّد حسين الأعرجي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1424هـ، 2003م، الإمارات العربية التحدة، ب/ ط، ب/ س.

178) **الدَّمِيري**، كمال الدّين مُحَمَّد بن موسى، **شرح لامية العجم للطغرائي**، مخطوط من موقع مكتبة مصطفى الإلكترونية، www.al-mostafa.com.

179) **ابن عبد ربه**، أحمد بن مُحَمَّد، **طبائع النّساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار**، تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، القاهرة، ب/ ط ب/ س.

180) **ابن عبد ربه**، **العقد الفريد**، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1404هـ- 1983م.

181) **ابن رشيق القيرواني**، الحسن أبو علي، **العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونقده**، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط/ 05- 1401هـ، 1981م.

182) **الزّمخشري**، **المستقصى في أمثال العرب**، دائرة المعارف العثمانيّة، ط/ 01- 1381هـ، 1962م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة بحيدر آباد الدكن الهند.

183) **الزّمخشري**، **المستقصى في أمثال العرب**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1408، 1987م، بيروت، لبنان.

184) **السبكي** بهاء الدّين أحمد بن علي بن عبد الكافي، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1423هـ، 2003م.

185) **السّكاكي** يوسف ابن أبي بكر مُحَمَّد بن علي أبو يعقوب، **مفتاح العلوم**، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1403هـ، 1983م، ط/ 02- 1407هـ، 1987م، بيروت، لبنان.

186) **ابن سلاّم** القاسم أبو عُبيد، **كتاب الأمثال**، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط/ 01- 1400هـ، 1980م.

187) **ابن سلمة المفضل**، بن عاصم أبو طالب، **الفاخر**، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مر: مُحَمَّد علي النجار، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابابي الحلبي وشركائه، ط/ 01- ب/ س.

188) **ابن سنان الخفاجي**، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن سعد، **سرّ الفصاحة**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1402هـ، 1982م.

189) **الصّفدي، الشُّعور بالعُور**، تحقيق: عبد الرزّاق حسين، دار عمّار، الأردن، عمان، ط/ 01- 1409م، 1988م.

190) **الضّبّي**، المفضّل بن مُحَمَّد، **أمثال العرب**، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1401هـ، 1981م، ط/ 02- 1403هـ، 1983م.

191) **العبدري** مُحَمَّد بن علي أبو المحاسن، **تمثال الأمثال**، تحقيق: أسعد ذبيان، دار المسيرة، بيروت، ط/ 01- 1402، 1982م.

192) **العسكري**، أبو هلال، **الأوائل**، تحقيق: مُحَمَّد السيد الوكيل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلاميّة، ب/ ط، ب/ س.

193) **العسكري، الصناعتين الكتابة والشّعر**، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ، ب/ ط، ب/ س.

194) **العسكري، جمهرة الأمثال**، تحقيق: أحمد عبد السلام، أبو هاجر مُحَمَّد سعيد بن بيوني زغلول، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1408هـ، 1988م، بيروت، لبنان.

195) **العسكري، جمهرة الأمثال**، مخطوط من موقع مكتبة المصطفى الالكترونية، .www.al-mostafa.com

196) **العكبري**، عبد الله بن الحسين بن عبد الله أبو البقاء، **شرح ديوان المتنبي**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار المعرفة، بيروت، ب/ ط، ب/ ب/ س.

197) **ابن أبي الفرج** بن الحسن البصري صدر الدّين علي، **الحماسة البصريّة**، تحقيق: مختار الدّين أحمد، عالم الكتب.

198) **ابن فورَّجَة**، مُحَمَّد بن أحمد، **الفتح على أبي الفتح**، تحقيق: عبد الكريم الدجيلي، دار الشؤون الثقافيّة العامة، بغداد 1987م، ط/ 02- 1987م.

199) **ابن قتيبة**، عبد الله بن مسلم أبو مُحَمَّد، **أدب الكاتب**، تحقيق: مُحَمَّد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 01- 1402هـ، 1982م.

200) **ابن قُتيبة**، **عيون الأخبار**، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1406هـ، 1986م.

201) **القزويني**، مُحَمَّد بن عبد الرّحمن بن عمر أبو المعالي، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط/ 03- د/س.

202) **القلقشندي**، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب المصريّة، ب/ ط، 1340هـ، 1922م، دار الكتب المصريّة بالقاهرة.

203) **المبرّد**، مُحَمَّد بن يزيد أبو العباس، **التّعازي والمراثي والمواعظ والوصايا**، تحقيق: مُحَمَّد حسن الجمل، مراجعة: محمود سالم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ب/ ط، ب/ س.

204) **المبرّد**، **الكامل**، تحقيق: مُحَمَّد أحمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/ 03- 1418هـ، 1997م.

205) **المرزوقي**، أبو علي أحمد بن مُحَمَّد بن الحسن، **شرح ديوان الحماسة**، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب لعلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1424هـ، 2003م.

206) **المستعصمي**، مُحَمَّد بن أدمير، **الدّرّ الفريد وبيت القصيد**، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1436هـ، 2015م، لبنان.

207) **المشايخ**، أمل، **أبو هلال العسكري ناقداً**، وزارة الثقافة عمّان، الأردن، ب/ ط، ب/ س.

208) **المعرّي**، أبو العلاء، **اللاّمع العزيزي شرح ديوان المتنبي**، تحقيق: مُحَمَّد سعيد المولودي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، ب/ ط، ب/ س.

209) **المقري**، أحمد بن مُحَمَّد التلمساني، **نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ب/ ط، ب/ س.

210) **المهلّبي**، أحمد بن علي بن معقل الأزوي، **كتاب المآخذ على شُرّاح ديوان أبي الطّيب المتنبّي**، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، الرياض، ط/ 02- 1424هـ، 2003م.

211) **الميداني**، **البلاغة العربيّة أسسها، وعلومها، وفنونها**، دار القلم، دمشق، الدّار الشاميّة، بيروت، ط/ 01- 1416هـ، 1996م.

212) **النويري**، أحمد بن عبد الوهاب بن مُحَمَّد، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة، ط/ 01- 1423هـ.

213) **اليوسي**، حسن، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، تحقيق: مُحَمَّد حجي، مُحَمَّد الأخضر، دار الثقافة، المغرب، ط/ 01- 1401هـ، 1981م.

• مصادر اللّغة:

214) **الثعالبي، فقه اللّغة وسر العربيّة**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط/ 01- 1422هـ، 2002م.

215) **السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1418هـ، 1998م.

• مصادر النّحو والصرف:

216) **ابن الأثير، البديع في علم العربيّة**، تحقيق: فتحي أحمد علي الدّين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربيّة السعوديّة، ط/ 01- 1420هـ.

217) **الأزهري**، زين الدّين خالد بن عبد الله، **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النّحو**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1421هـ، 2000م.

218) **ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين: البصريين، والكوفيين**، مطبعة السّعادة، ط/ 04- شعبان 1380هـ، فبراير 1961م.

219) **ابن الأنباري، لُمع الأدلّة في أصول النّحو**، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط/ 01- 1377هـ، 1957م، دمشق، ط/ 02- 1391هـ، 1971م، بيروت.

220) **الأندلسي** أبو حيان، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان مُحَمَّد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ 01- 1418هـ، 1998م.

221) **الجرجاني، المفتاح في الصرف،** تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 01- 1407هـ، 1987م.

222) **ابن جنّي** أبي الفتح عثمان، **الخصائص،** تحقيق: مُحَمَّد علي النّجار، دار الكتب المصريّة، المكتبة العلميّة، ب/ ط، ب/ س.

223) **الحديثي،** خديجة، **الشّاهد وأصول النّحو في كتاب سيبويه،** مطبوعات جامعة الكويت، 1394هـ، 1974م، ب/ط، ب/ س.

224) **أبو حيّان الأندلسي، التّذييل والتّكميل في شرح التّسهيل،** تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط/ 01- 1419هـ، 1998م.

225) **أبو حيّان الأندلسي، التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل،** تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط/ 01- 1420هـ، 2000م.

226) **أبو حيان الأندلسي، منهج السالك في الكلام على ألفيّة ابن مالك،** Amerikan oriental society, New Haven, connectiot, 1947.

227) **الرماني،** أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، **رسالة الحدود،** تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ب/ ط، ب/ س.

228) **الزّجّاجي،** أبي القاسم، **الإيضاح في علل النّحو،** تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط/ 03- 1399هـ، 1979م.

229) **سيبويه،** أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **كتاب سيبويه،** تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ 03- 1408هـ، 1988م.

230) **السّيوطيّ، الإقتراح في أصول النّحو**، تحقيق: عبد الحكيم عطيّة، مراجعة: علاء الدّين عطيّة، دار البيروتي، ط/ 02- 1427هـ، 2006م.

231) **السّيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1418هـ، 1998م.

232) **الشاطبي** أبو إسحاق بن موسى، **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، تحقيق: مجموعة من المحققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط/ 01- 1428هـ، 2007م.

233) **المبرد، المقتضب**، تحقيق: مُحَمَّد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

234) **المُرَادي**، الحسن بن قاسم، **الجني الدّاني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدّين قباوه، مُحَمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1413هـ، 1992م.

235) **ابن مُضاء**، أبو العباس أحمد بن عبد الرّحمن اللخمي القرطبي، **الرّد على النّحاة**، تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط/ 01- 1399هـ، 1979م.

236) **ابن مكي** عمر بن خلف، **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**، تقديم: مصطفى عبد القاد عطا، دار الكتب العلميّة، ط/ 01- 1410هـ، 1990م.

237) **النّحّاس**، أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل أبو جعفر، **عمدة الكتاب**، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط/ 01- 1425هـ، 2004م.

238) **الهروي**، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد أبو سهل، **إسفار الفصيح**، تحقيق: أحمد بن سعيد بن مُحَمَّد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، المملكة العربيّة السعوديّة، ط/ 01- 1420هـ.

239) **ابن هشام**، جمال الدّين عبد الله بن يوسف أبو مُحَمَّد، **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد**، تحقيق: عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1406هـ، 1986م.

240) **ابن الورّاق**، أبو الحسن مُحَمَّد بن عبد الله، **علل النّحو**، تحقيق: محمود جاسم مُحَمَّد الدّرويش، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط/ 01- 1420هـ، 1999م.

241) **ابن يعيش** بن علي ابن أبي السرايا مُحَمَّد بن علي أبو البقاء، **شرح المفصل للزّمخشري**، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1422هـ، 2001م.

• مصادر العقيدة وأصول الدّين

242) **ابن حزم الأندلسي** الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنِّحل**، مكتبة السلام العالميّة، ب/ ط، ب/ س.

• مصادر الفلسفة والمنطق وعلم الكلام

243) **ابن حزم الأندلسي، التّقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهيّة**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س.

• الرحلات

244) **التّطيلي** بنيامين بن يونه، **رحلة بنيامين التّطيلي**، ترجمة: عزرا حدّاد، تقديم: عبد الرّحمن عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1421هـ، 2002م،ط/ 01- 2002.

• مصادر السياسة الشرعيّة والقضاء:

245) **ابن الطقطقي**، مُحَمَّد بن علي بن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، تحقيق: عبد القادر مُحَمَّد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ط/ 01- 1418هـ، 1997م.

• مصادر فهارس الكتب والأدلة.

246) **البغدادي** إسماعيل البابانى، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، تحقيق: مُحَمَّد شرف الدّين بالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ ط.

247) **البغدادي، هديّة العارفين أسماء المؤلفين و أثار المصنّفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ استانبول، 1951م.

248) **حاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون**، تحقيق: مُحَمَّد شرف الدّين يالتقايا، رفعت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س.

249) **ابن خيّر**، مُحَمَّد بن عمر بن خليفة الأموي، **فهرسة ابن خيّر الإشبيلي**، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1419هـ، 1998م.

250) **الكتّاني**، مُحَمَّد **ابن جعفر، الرّسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السّنّة المشَرَّفة**، تحقيق: مُحَمَّد المنتصر بم مُحَمَّد الزمزميّ بن مُحَمَّد بن جعفر الكتّاني، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، لبنان، ط/ 05- 1414هـ، 1993م

251) **ابن النّديم، الفهرست**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب/ ط- 1398هـ، 1978م.

• مصادر الرقاق والآداب والأذكار.

252) **العسكري، الحث على طلب العلم والاجتهاد في طلبه،** تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1427هـ، 2006م.

253) **الماوردي، الأمثال والحكم،** تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ط/ 01- 1420هـ، 1999م.

• مصادر السيرة والشمائل.

254) **الأصبهاني** أبو نعيم، **دلائل النّبوّة،** تحقيق: مُحَمَّد روّاس قلعه جي، عبد البرّ عبّاس، دار النفائس، بيروت، ط/ 02- 1406هـ، 1986م.

255) **ابن كثير، السّيرة النّبويّة،** تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1396هـ، 1972م، ب/ ط، ب/ س.

256) **ابن هشام، السّيرة النّبويّة،** تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ب/ ط، ب/ س.

• الدواوين الشّعرية.

257) **العسكري** أبو هلال، **ديوان المعاني،** تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1414هـ، 1993م.

258) **العسكري،** أبو هلال، **ديوان المعاني،** عالم الكتب، ب/ ط، ب/ س.

✓ *قائمة المراجع:*

• مراجع التّفسير

259) **حوّى،** سعيد، **الأساس في التّفسير،** دار السلام، القاهرة، ط/ 07- 1424هـ.

260) **ابن الخطيب**، مُحَمَّد مُحَمَّد عبد اللّطيف، **أوضح التّفاسير**، المطبعة المصريّة ومكتبتها، ط/ 06- رمضان 1383هـ، فبراير 1964م.

261) **الدّرويش**، محي الدّين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الإرشاد للشؤون الجامعيّة، ط/ 03- 1412هـ، 1992م.

262) **رضا**، مُحَمَّد رشيد، **تفسير المنار**، ط/02- 1350هـ، مطبعة المنار، مصر.

263) **السعدي**، عبد الرّحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرّحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/ 01- 1420هـ، 2000م.

264) **بنت الشاطىء**، عائشة عبد الرّحمن، **التّفسير البياني للقرآن الكريم**، دار المعارف، ط/ 07- ب/ س.

265) **الشنقيطي**، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1415 هـ- 1995 م، ب/ ط، ب/ س.

266) **الهرري**، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، تحقيق: هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1421هـ، 2001م.

267) **الزحيلي**، وهبة بن مصطفى، **التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط/ 02- 1418هـ.

- **مراجع الحديث**

268) **الألباني، مُحَمَّد** ناصر الدّين، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السّيئ في الأمّة**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ 01- 1412هـ، 1992م.

• مراجع التراجم والطبقات:

269) **كحالة**، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط/ 01- 1414هـ، 1993م.

270) **محفوظ مُحَمَّد**، **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1982م.

271) **محيسن مُحَمَّد** سالم، **معجم حفّاظ القرآن الكريم عبر التّاريخ**، دار الجيل، بيروت، ط/ 01- 1412هـ، 1992م.

272) **نويهض**، عادل، **معجم المفسّرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، تق: حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافيّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1403هـ، 1983م، 03- 1409هـ، 1988م.

273) **يموت**، بشير، **شاعرات العرب في الجاهليّة والإسلام**، المكتبة الأهليّة، بيروت، ط/ 01- 1353هـ، 1934م.

• مراجع الأنساب:

274) **كحالة**، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة، ب/ ط، ب/ س.

• مراجع علوم القرآن وأصول التّفسير.

275) **الإبراهيم**، موسى إبراهيم، **بحوث منهجية في علوم القرآن**، دار عمّار، الأردن، عمان، ط/ 02- 1416م، 1996م.

276) **البيانوني**، عبد المجيد، **ضرب الأمثال في القرآن الكريم أهدافه التّربويّة وآثاره**، دار القلم، دمشق، الدّار الشاميّة، ط/ 01- 1411هـ، 1991م.

277) **الجنابي**، يوسف عبد مرزوك، **أسلوب التّعليل وطرائقه في القرآن الكريم دراسة نحويّة**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/ 01- كانون الثاني/ يناير، 2004م.

278) **الرافعي**، مُحَمَّد صادق، **تحت راية القرآن**، دار الكتاب العربي، ط/ 07- 1394هـ، 1974م.

279) **الرّومي**، فهد بن عبد الرّحمن بن سليمان، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، المملكة العربيّة السعودية، الرياض، ط/ 14- 1426هـ، 2005م، الرياض.

280) **ابن سعيد العمري، الاختصار في التّفسير دراسة نظرية ودراسة تطبيقيّة على مختصري ابن أبي زمنين لتفسير يحي بن سلام، والبغوي لتفسير الثعلبي**، كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود، ط/ 01- 1436هـ.

281) **سميح عاطف الزّين، الأمثال والِمثل والتَمثُّل والمثُلات في القرآن الكريم**، الشركة العالميّة للكتاب ش. م. ل، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسية، دار الكتاب العالمي، المركز العربي، دار العالم الإسلامي، دار الكتب الإسلاميّة، دار الكتاب للجميع، الدار الإفريقيّة العربيّة، ط/ 01- 1407هـ، 1987م.

282) **أبو سنّة** عبد الفتاح، **علوم القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط/ 01- 1416هـ، 1995م.

283) **شحاته**، عبد الله محمود، **علوم القرآن**، دار غريب، القاهرة، ب/ ط، ب/ س.

284) **صافي**، محمود، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحويّة هامّة**، دار الرّشيد، بيروت، لبنان، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط/ 03- 1416، 1995م.

285) **عاشور**، قاسم، **1000 سؤال وجواب في القرآن الكريم**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1422هـ، 2001م.

286) **عضيمة**، مُحَمَّد عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، دار الحديث، ب/ ط، ب/ س.

287) **عمر**، أحمد مختار، **دراسات لغويّة في القرآن الكريم وقراءاته**، عالم الكتب، القاهرة، ط/ 01- 1421هـ، 2001م.

288) **بن قدوري** غانم أبو عبد الله، **محاضرات في علوم القرآن**، دار عمار، عمان، ط/ 01- 1423هـ، 2003م.

289) **القطّان**، منّاع، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/ 11- 1421هـ، 2000م.

290) **قطب**، سيّد، **التصوير الفنيّ في القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط/ 10- 1408هـ، ط/ 01- 1409هـ، 1989م، ط/ 12- 1412هـ، 1992م، ط/ 13- 1413هـ، 1993م، ط/ 14- 1413هـ، 1993م، ط/ 15- 1422هـ، 2001م، ط/ 16- 1423هـ، 2002م، ط/ 17- 1425هـ، 2004م.

291) **معبد**، أحمد مُحَمَّد، **نفحات من علوم القرآن**، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط/ 01- 1406هـ، 1986م.

292) **مكرم**، عبد العال سالم، **القرآن الكريم وأثره في الدراسات النّحويّة**، دار المعارف بمصر، ب/ ط، ب/ س.

293) **الميداني**، عبد الرّحمن حبنكة، **أمثال القرآن وصور من أدبه الرّفيع**، دار القلم، دمشق، ط/ 02- 1412هـ، 1992م.

• مراجع التاريخ:

294) **إبراهيم**، أيوب، **التاريخ العبّاسي السّياسي والحضاري**، الشركة العالمية للكتاب ش م ل، ط/ 01- 1989م.

295) **برّو**، توفيق، **تاريخ العرب القديم**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط/ 2- 1417هـ، 1996م، ط/ 01- 1984م.

296) **بك**، مُحَمَّد الخضَري، محاضرات **تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العبّاسيّة**، تحقيق: مُحَمَّد العثماني، دار القلم، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1406هـ، 1986م.

297) **جواد علي**، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، تحقيق: لغليطي عبد الحميد، سويسي جمال، جامعة بغداد، ط/ 02- 1413هـ، 1993م.

298) **حسن**، إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط/ 04- 1416هـ، 1996م.

299) **السامرائي**، حسام الدّين، **المؤسسات الإدارية في الدولة العبّاسية خلال الفترة (247- 334هـ، 861- 945م)**، دار الفكر العربي، ب/ ط، ب/ س.

300) **طقوش**، مُحَمَّد سهيل، **تاريخ الدولة العبّاسيّة**، دار النفائس، بيروت، ط/ 07- 1430هـ، 2009م.

301) **العسيري**، أحمد معمور، **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ/96 – 97م**، ط/ 01- 1417هـ، 1996م.

302) **فوزي**، أمين يحيى، **فتحي**، سالم حميدة، **تاريخ الدولة العبّاسيّة العصر العبّاسي الثّاني**، دار الفكر، عمّان، ط/ 01- 1431هـ، 2010م.

303) **الكروي** إبراهيم سلمان، **البويهيون والخلافة العبّاسية**، مركز الإسكندرية للكتاب، ط/ 02- ب/ س.

304) **اللّطيف**، عبد الشّافي مُحَمَّد، **بحوث في السيرة النّبويّة والتّاريخ الإسلاميّ قراءة ورؤية جديدة**، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط/ 02- 1429هـ، 2008م.

305) **محمود**، حسن أحمد، **الشريف** أحمد إبراهيم، **العالم الإسلامي في العصر العبّاسي**، دار الفكر العربي، ط/ 05- ب/ س.

306) **منيمنة**، حسن، **تاريخ الدولة البويهيّة السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي مقاطعة فارس**، الدار الجامعيّة، 1407هـ، 1987م، ب/ ط، ب/ س.

307) **وفاء** مُحَمَّد علي، **الخلافة العبّاسيّة في عهد تسلط البويهيين**، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية، ب/ ط، ب/ س.

• مراجع معاجم البلدان والجغرافيا.

308) **شُرَّاب**، مُحَمَّد مُحَمَّد حسن، **المعالم الأثيرة في السنّة والسيرة**، دار القلم، دمشق، الدّار الشاميّة، بيروت، ط/ 01- 1411هـ، 1991م.

309) **مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تحقيق: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، ط- 1423هـ.

• مراجع الغريب والمعاجم.

310) **جبل** مُحَمَّد حسن، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط/ 01- 2010م.

311) **ابن سيده، المخصص**، خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ 01- 1417هـ، 1996م.

312) **مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط**، ب/ دار النشر، ب/ ط، ب/ س.

• مراجع الأدب والبلاغة:

313) **الأسد**، ناصر الدّين، **مصادر الشّعر الجاهليّ وقيمتها التّاريخيّة**، دار الجيل، بيروت، ط/ 01- 1956م، ط/ 02- 1962م، ط/ 03- 1966م ط/ 04- 1969م، ط/ 05- 1978م، ط/ 06- 1982م، ط/ 07- 1988م.

314) **بروكلمان**، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط/ 04، ب/ س.

315) **الجزائري**، طاهر، **أشهر الأمثال**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ب/ ط، ب/ س.

316) **الحمزاوي**، علاء إسماعيل، **الأمثال العربيّة والأمثال العاميّة مقارنة دلالية**، د/ دار النشر، ب/ ط، ب/ س.

317) **الخراشي**، سليمان بن صالح، **المنتقى من أمثال العرب وقصصهم**، دار القاسم للنشر والتوزيع، 1428هـ، ط/ 01- 1428هـ، 2007م.

318) **دريوش**، سوهيلة، **الفروق اللّغوية في المعاجم العربيّة كتاب الفروق في اللّغة لأبي هلال العسكري أنموذجا**، مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ب/ ط، ب/ س.

319) **زهايم**، رودلف، **الأمثال العربيّة القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عُبيد**، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1391هـ، 1971م.

320) **زيدان**، جرجي، **تاريخ آداب اللّغة العربيّة**، تقديم: إبراهيم صحراوي، موفم للنشر، ب/ ط، ب/ س.

321) **سليمان**، داود أماني، **الأمثال العربيّة القديمة دراسة أسلوبيّة سرديّة حضاريّة**، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط/ 01- 2009م.

322) **شوقي** ضيف، **تاريخ الأدب العربي العصر العبّاسي الثّاني**، دار المعارف بمصر، ط/ 02- ب/ س.

323) **شوقي** ضيف، **الفنّ ومذاهبه في النثر العربيّ**، دار المعارف، القاهرة، ط/ 10- ب/ س.

324) **الشوم**، مُحَمَّد قاسم، **من الأدب الإسلامي في عهد النّبوة**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1428هـ، 2007م، لبنان.

325) **صبح**، علي علي، **الصورة الأدبيّة تاريخ ونقد**، دار إحياء الكتب العربيّة، ب/ ط، ب/ س.

326) **صبح** علي، **في النقد الأدبي**، ب/ دار النشر، ب/ ط، ب/ س.

327) **الصعيدي**، عبد المتعال، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع للخطيب القزويني**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط/ 01- 1430هـ، 2009م.

328) **صيني**، محمود إسماعيل، **ناصف**، مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان، **معجم الأمثال العربيّة**، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1993م.

329) **الضيفة** علي فوزي، **الأمثال الشّواهد وشرحها في كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل الثّعالبي**، دار الكتب العلميّة، لبنان، ب/ ط، ب/ س.

330) **ابن أبي طاهر**، أحمد أبو الفضل، **بلاغات النساء وطرائف من كلامهمن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهنّ وأشعارهنّ في الجاهليّة وصدر الإسلام**، شرح: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأوّل، القاهرة، ب/ ط، 1326هـ، 1908م.

331) **طبانة**، بدوي، **أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغيّة والنقدية**، دار الثقافة، ب/ ط، ب/ س.

332) **الطّناحي**، محمود مُحَمَّد، **في اللّغة والأدب دراسات وبحوث**، دار الغرب الإسلامي، ب/ ط، ب/ س.

333) **عبّاس**، إحسان، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1391هـ، 1971م، ط/ 02- 1398هـ، 1978م، ط/ 03- 1401هـ، 1981م، ط/04- 1404هـ، 1983م.

334) **عباس**، لؤي حمزة، **سرد الأمثال دراسة في البنية السّرديّة لكتب الأمثال العربيّة مع عناية بكتاب المفضّل بن مُحَمَّد الضّبّي "أمثال العرب"**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2003م، ب/ ط، ب/ س.

335) **العلوي**، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف بمصر، 1333هـ، 1914م.

336) **عوني**، حامد، **المنهاج الواضح للبلاغة**، المكتبة الأزهرية للتراث، ب/ ط، ب/ س.

337) **قاسم** جمال إبراهيم، **البلاغة الميسّرة**، دار ابن الجوزي، جمهورية مصر العربيّة، القاهرة، ط/ 01- 2012م.

338) **قطامش**، عبد المجيد، **الأمثال العربيّة دراسة تاريخيّة تحليليّة**، دار الفكر، دمشق، سورية، ط/ 01- 1408هـ، 1988م.

339) **مبارك**، زكي، **النّثر الفنّي في القرن الرّابع**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ب/ ط، ب/ س.

340) **المباركي**، يحي علي يحيى، **أثر اختلاف اللهجات العربيّة في النّحو**، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2007م، ط/ 01، القاهرة.

341) **المراغي**، **علوم البلاغة " البيان، المعاني، البديع"**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 03- 1414هـ، 1993م.

342) **مطلوب**، أحمد، **أساليب بلاغية، الفصاحة– البلاغة– المعاني**، وكالة المطبوعات، الكويت، ط/ 01- ب/ س.

343) **المهاجي**، قدور إبراهيم عمار ، **البياتي**، عادل جاسم مُحَمَّد، **كتاب مصادر الأدب العربي الشِّعر والنثر**، د/ دار النشر، ط/ 01- 1419هـ، 1999م.

344) **الهاشمي**، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، **جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/ 01- 1429هـ، 2008م.

345) **الهاشمي**، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة أبو الخير، **الأمثال**، دار سعد الدّين، ط/ 01- 1423هـ.

• مراجع اللّغة:

346) **إبراهيم** مُحَمَّد أبو سكين، **دراسات لغويّة في أمهات كتب اللّغة**، ب/ دار النشر، ب/ ط، ب/ س.

347) **آل ياسين**، محمّد حسين، **الدّراسات اللّغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثالث**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط/ 01- بيروت، 1400هـ، 1980م.

348) **الباتلي** أحمد بن عبد الله، **المعاجم اللّغويّة وطرق ترتيبها**، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ 01- 1412هـ، 1992م.

349) **تمّام** حسّان، **اللّغة بين المعيارية والوصفيّة**، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ط/ 04- 1421هـ، 2001م.

350) **تمّام** حسّان، **مناهج البحث في اللّغة**، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، مكتب النسر للطباعة، حلمية الزيتون، ب/ ط، 1990م.

351) **عبد التواب**، رمضان، **بحوث ومقالات في اللّغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط/ 01- 1403هـ، 1982م.

352) **عبد التواب** رمضان، **فصول في فقه العربيّة**، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط/ 06- 1420هـ، 1999م.

353) **جرمان** كلود، **لوبلون** ريمون، **علم الدّلالة**، ترجمة: نور الهدى لوشن، جامعة قاريونس، بنغازي، ط/ 01- 1997م.

354) **الحاج صالح**، عبد الرّحمن، **السّماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة**، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، طُبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبيعيّة، وحدة الرغاية، الجزائر، 2012م.

355) **حلمي** خليل، **العربيّة والغموض دراسة لغويّة**، دار المعرفة الجامعيّة- طبع- نشر- توزيع- جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربيّة، ط/ 03- 2013م.

356) **شمس الدّين** جلال، **التّعليل اللّغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين دراسة ابستومولوجية**، مؤسسة الثقافة الجامعيّة، الاسكندرية، 1994م، ب/ ط، ب/ س.

357) **صبحي الصالح**، **دراسات في فقه اللّغة**، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ 01- 1379هـ، 1960م، ط/ 02- 1382هـ، 1962م، ط/ 03- 1388م، 1968م.

358) **عمر** أحمد مختار، **البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر**، عالم الكتب، القاهرة، ط/ 01- 1971م، ط/ 02- 1976م، ط/ 03- 1978م، 1980م، ط/ 04- 1982، ط/ 05- 1985م، ط/ 06- 1988م.

359) **عمر**، أحمد مختار، **علم الدّلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط/ 01- 1985م، ط/ 02- 1988م، ط/ 03- 1991م، ط/ 04- 1993م، ط/ 05- 1998م.

360) **محسب**، محي الدّين، **التحليل الدلالي في الفروق في اللّغة لأبي هلال العسكري، دراسة في البنية لمعجم العربيّة**، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا، ب/ ط، ب/ س، دار القبس للطباعة وفصل الألوان.

361) **نصار** حسين، **المعجم العربي نشأته وتطوّره**، دار مصر للطباعة، ط/ 01- 1956م، ط/ 02- 1968م، ط/ 03- 1982م، ط/ 04- 1988م.

• مراجع النّحو والصرف.

362) **الأفغاني**، سعيد، **في أصول النّحو**، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ب/ ط- 1407هـ، 1987م، بيروت.

363) **أيوب** عبد الرّحمن مُحَمَّد، **دراسات نقديّة في النّحو العربي**، مؤسسة الصباح، نشر وتوزيع، ب/ ط، ب/ س.

364) **تمّام**، حسّان، **الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب النّحو- فقه اللّغة- البلاغة**، عالم الكتب، القاهرة، ب/ ط- 1420هـ، 2000م.

365) **الجديع العنزي**، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب، **المنهاج المختصر في علمي النّحو والصرف**، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان/ ط/ 03- 1428هـ، 2007م.

366) **الحلواني** مُحَمَّد خير، **أصول النّحو العربي**، الناشر الأطلسي، مطبعة إفريقيا، الشرق، الدار البيضاء، ب/ط، ب/ س.

367) **ابن الخبّاز** أحمد بن الحسين، **توجيه اللُّمع شرح كتاب اللُّمع لأبي الفتح ابن جنّي**، تحقيق: فايز زكي مُحَمَّد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط/ 01- 1423هـ، 2002م.

368) **خضير**، مُحَمَّد أحمد، **ظواهر نحوية في الأمثال العربيّة (دراسة في مجمع الأمثال للميداني)**، منتدى سور الأزبكية، 2006م، ب/ ط، ب/ س.

369) **دمشقيّة** عفيف، **تجديد النّحو العربي**، معهد الإنماء العربي، لبنان، بيروت، ب/ ط، 1981م.

370) **زين العابدين**، مُحَمَّد شعبان، **العلّة النّحوية في ضوء الممنوع من الصرف دراسة تحليلية موازنة**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط/ 01- 1432هـ، 2002م.

371) **السامرائي**، إبراهيم، **المدارس النّحويّة أسطورة وواقع**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، ط/ 01- 1987م.

372) **السامرائي**، فاضل صالح، **معاني النّحو**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط/ 01- 1420هـ، 2000م.

373) **ابن السّراج**، أبو بكر مُحَمَّد بن السري بن سهل، **الأصول في النّحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط/ 01- 1405هـ، 1985م.

374) **أبو سعيد السيرافي**، الحسن بن عبد الله، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط/ 01- 2008م.

375) **شوقي** ضيف، **المدارس النّحويّة**، دار المعارف، القاهرة، ط/ 07، ب/ س.

376) **عباس** حسن، **اللّغة والنّحو بين القديم والحديث**، دار المعارف بمصر، 1966م، ب/ ط، ب/ س.

377) **عباس** حسن، **النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللّغويّة المتجدّدة**، دار المعارف، مصر، ط/ 03- 1966م.

378) **العُبيدي**، شعبان عوض مُحَمَّد، **النحو العربيّ ومناهج التأليف والتحليل**، منشورات جامعة قاريونس، 1989م، دار طلاس للدرسات والترجمة والنشر، دمشق، سورية.

379) **العكبريّ**، **التّبيين عن مذاهب النّحويين البصريين والكوفيين**، تحقيق: عبد الرّحمن السليمان العثيمين، المملكة العربيّة السعودية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلاميّة.

380) **عون** حسن، **تطّور الدّرس النّحوي**، قسم البحوث والدراسات الأدبيّة واللّغويّة، 1970م، ب/ ط، ب/ س.

381) **عيد**، مُحَمَّد، **أصول النّحو العربيّ في نظر النّحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللّغة الحديث**، عالم الكتب، القاهرة، ط/ 04- 1410هـ، 1989م.

382) **العيني**، بدر الدّين محمود بن أحمد بن موسى، **المقاصد النّحويّة في شرح شواهد الألفيّة المشهور بشرح الشّواهد الكبرى**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربيّة، القاهرة، الإسكندرية، ط/ 01- 1431هـ، 2010م.

383) **الغلاييني**، مصطفى بن مُحَمَّد سليم، **جامع الدروس العربيّة**، الكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط/ 28- 1414هـ، 1993م.

384) **القوزي** عوض حمد، **المصطلح النّحوي نشأته وتطوره حتّى أواخر القرن الثالث الهجري**، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربيّة السعودية، ط/ 01- 1401هـ، 1981م.

385) **ابن مالك الطائي** مُحَمَّد بن عبد الله أبو عبد الله، **من ذخائر ابن مالك في اللّغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق**، تحقيق: مُحَمَّد المهدي عبد الحي عمار، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ب/ ط- 1418، 1419هـ/ 1998م، 1999م.

386) **المخزومي** مهدي، **في النّحو العربي نقد وتوجيه**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط/ 02- 1406هـ، 1986م.

387) **أبو مكارم**، علي، **أصول التّفكير النّحوي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط/ 01- 2006م.

388) **أبو مكارم**، علي، **تقويم الفكر النّحوي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ب/ ط، ب/ س.

389) **الملخ**، حسن خميس سعيد، **نظرية التّعليل في النّحو العربي بين القدماء والمحدّثين**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ب/ط، ب/ س.

390) **النجّار** لطيفة إبراهيم، **دور البنية الصرفيّة في وصف الظاهرة النّحويّة وتقعيدها**، دار البشير، عمان، الأردن، ط/ 01- 1414هـ، 1994م.

- **الموسوعات.**

391) **الخضر حسين مُحَمَّد، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام مُحَمَّد الخضر حسين** (دراسات في العربيّة وتاريخها)، اعتناء: علي الرّضا الحسيني، دار النّوادر، سورية، لبنان، الكويت، ط/ 01- 1431هـ، 2010م.

392) **عزام**، خالد، **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العبّاسي**، دار أسامة، الأردن، عمان، ب/ ط، ب/ س.

393) **فارس، مُحَمَّد، موسوعة علماء العرب والمسلمين**، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط/ 01- 1993م.

394) **منصور**، عبد القادر، **موسوعة علوم القرآن**، دار القلم العربيّ، سورية، حلب، ط/ 01- 1422هـ، 2002م.

395) **وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهيّة**، ب/ دار النشر، ط/ 02، 1406هـ، 1986م، ذات السلاسل، الكويت.

• مراجع فهارس الكتب والأدلة.

396) **إدوارد فنديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من أشهر التآليف العربيّة في المطابع الشرقيّة والغربيّة**، تصحيح: مُحَمَّد علي البلاوي، مطبعة التأليف، الهلال، مصر، 1212هـ، 1896م.

397) **القسم العلمي بمؤسسة الدّرر السّنيّة، خزانة الكتب (كتب اللّغة العربيّة)**، إشراف: علوي بن عبد القادر السّقاف، الدّرر السّنيّة، ب/ ط، ب/ س.

• مراجع السيرة.

398) **عبد اللّطيف،** عبد الشّافي مُحَمَّد، **بحوث في السيرة النّبويّة والتّاريخ الإسلاميّ قراءة ورؤية جديدة،** دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط/ 02- 1429هـ، 2008م.

• مراجع الدعوة الدعوة وأحوال المسلمين.

399) **الحمداني،** سفر، **الأمثال والحكم العربيّة في خدمة الدّاعية،** ديوان الوقف السنّي، الأنبار، ط/ 01- 1432هـ- 2011م.

400) **الميداني، الحضارة الإسلاميّة أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم،** دار القلم، دمشق، ط/ 01- 1418هـ، 1998م.

• الرسائل الجامعيّة.

401) **بلخياطي،** الحاج لوينس، **نظرية الكلام في بلاغة أبي هلال العسكري،** رسالة ماجستير بإشراف أ. د. مُحَمَّد طول، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، 1426هـ، 2005م.

402) **بن حجر، مُحَمَّد، الاستدلال في كتاب سيبويه طبيعته وأنماطه،** رسالة دكتوراه تحت إشراف أ. د. مخلوف بن لعلام، جامعة سعد دحلب بالبليده، كلية اللّغات والآداب، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جويلية 2013م.

403) **حليتيم لخضر، الأمثال الشعبيّة الجزائرية بين التأثر والتأثير دراسة تناصيّة دلاليّة،** رسالة دكتوراه بإشراف: أ. د. فتحي بوخالفة، جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 04- 02- 2016م.

404) **الحنيطي** خلدون جميل اسكندر، **التّعليل النحوي عند ابن الوراق بين الرواية الحية والبرهان الجدلي**، دكتوراه بإشراف: د. سلمان مُحَمَّد القضاة، جامعة اليرموك، إربد الأردن، 24 ربيع الأوّل 1424هـ/ 26 ماي 2003م.

405) **درويش** أحمد، **التّعليل اللّغوي عند البغداديين في ضوء الدّرس اللّساني الحديث**، دكتوراه بإشراف: أ. د. مكي درار، جامعة وهران، كلية الآداب، اللغات والفنون، قسم اللّغة وآدابها، 2012م/ 2013م.

406) **الزبون**، منذر مُحَمَّد عبد العزيز، **التّعليل اللّغوي في صحيح البخاري دراسة نحويّة دلاليّة**، ماجستير بإشراف: أ. د. أحمد فليح، جامعة جرش، كلية الآداب، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كانون الثاني 2016م.

407) **الشَّراري**، عبد العزيز مُحَمَّد عويض، **الأمثال في كتاب الحيوان دراسة فنيّة بيانيّة**، رسالة دكتوراه بإشراف: د. حسن مُحَمَّد الرّبابعة، جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، 2015م.

408) **كامش أحمد**، **الأمثال العربيّة القديمة قيمتها ودورها في تصوير الحياة العربيّة** رسالة ماجستير بإشراف: أ- د الأخضر عيكوس، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 07- 03- 2005م.

409) **الملحم**، عدنان بن ناصر، **الشواهد القرآنيّة في شروح ابن بابشاذ لمقدمته المحسبة دراسة نحويّة**، رسالة ماجستير بإشراف: د. الحسين النور يوسف، جامعة الملك فيصل، المملكة العربيّة السعوديّة، كلية التربية، قسم اللّغة العربيّة، 1428هـ.

410) **الهويمل** داود بن سليمان بن عبد الله، **المسائل النحويّة في كتاب التّوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن جمعاً وعرضاً ودراسةً**، ماجستير بإشراف: د. سليمان

يوسف خاطر، جامعة القصيم، المملكة العربيّة السعوديّة،كلية اللّغة العربيّة والدراسات الاجتماعيّة، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، 1437هـ، 1438هـ.

• المجلات.

411) **رباح**، جمال نمر، **العلّة النّحويّة بين القدماء والمحدثين**، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 42، صفر 2017م.

412) **العمري**، أمل شفيق، **مدارات التركيب للجملة الإنشائيّة في الأمثال العربيّة القديمة " جمهرة الأمثال للعسكري أنموذجاً"**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللّغات وآدابها، العدد الرابع عشر، محرم 1436هـ، أكتوبر 2014م.

413) **كاظم** حامد عبد الحسين، هادي إدريس حمد، **العلل الصرفيّة الدلاليّة في كتاب سيبويه**، مجلة القادسية في الآداب والعلوم، التربويّة، العددان 03 و04، المجلد 07، 2008م.

414) **كامش**، أحمد، **الأمثال العربيّة القديمة أهميتها وأنواعها**، مجلة منتدى الأستاذ، العدد الرابع، أفريل 2008م.

• المواقع الالكترونيّة.

415) **العامري** مُحَمَّد رضا كاظم، **منهج أبي هلال العسكري في كتابه جمهرة الأمثال**. https//www.iasj.net

فهرس الآيات القرآنيّة

فهرس الآيات القرآنيّة:

الآيـــــــــة	رقمها	الصـــفحة
البـــــقـــرة		
﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ .....﴾	17-19	73
﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾	20	225
﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ﴾	68	73
﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾	171	79
﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾	189	204 /198
﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾	216	74
﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾	219	134
﴿يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾	226	244 /210
﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾	251	134
﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾	255	246
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾	256	78
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ	261	85 -84

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ....﴾	264	84
﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾	275	85
آل عـمران		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	116-117	81
﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦ﴾	152	206
﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم﴾	167	240
﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾	185	253
النـساء		
﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾	03	247
﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُ﴾	81	198
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾	82	134
المـائدة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾	90	30
﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦ﴾	95	219 /197

﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾	99	74
﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾	128	78
﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾	128	78
الأنعام		
﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾	70	233
﴿بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾	120	217
﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾	146	217/ 249
﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾	152	219
الأعراف		
﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾	40	200/ 210/ 240
﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	176	86
الأنفال		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	45	146
﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾	46	210
التـوبة		

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾	03	06
﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾	90	219
هـــود		
﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيّٗا﴾	92	211 /199
يوسـف		
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾	02	01
﴿بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ﴾	20	225
﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾	82	239 /204
الرعـد		
﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ﴾	14	211 /200
﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗا﴾	37	01
إبراهـيم		
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾	18	80
﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾	25	176
النـــحل		
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٦٠﴾	60	65
﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا	112	85

رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾		
الإسـراء		
﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ	29	73
﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾	78	118
﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾	84	218
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾	88	01
﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾	110	74
مريـم		
﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾	17	64
﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾	23	229
﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾	47	218 /209
﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾	98	206
طـه		
﴿وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾	18	218
﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾	113	01
﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾﴾	31	222 /203
الأنبياء		

﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾	43	234 /233
﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾	78	235
﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾	104	84
الحج		
﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾	30	229
﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾	36	245
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾	73	176
المؤمنون		
﴿سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾	67	212 /208
النور		
﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾	04	238
الفرقان		
﴿قَوْمًا بُورًا﴾	18	248
﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾	67	73
﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾	72	228 /177
الشعراء		
﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾	168	204

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾﴾	193-194-195	176
النـــمل		
﴿نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا﴾	41	234
السجـــدة		
﴿أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	10	211
﴿نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ﴾	27	209
الأحـــزاب		
﴿فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ﴾	23	226
سبـــأ		
﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾	17	223
فـــاطر		
﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ﴾	45	
يـــس		
﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ﴾	43	236
﴿أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ﴾	47	260
الـصافات		
﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿١٤٢﴾﴾	142	212
ص		

﴿رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾	36	205 /202
الزمـــــر		
﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾	27	86
﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨﴾	28	01
﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾	56	215 /214
فصـــــلت		
﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾	03	/01 /174 237
الشـــــورى		
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا﴾	07	01
الزخـــــرف		
﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣﴾	03	01
﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ﴾	61	207
الأحقـاف		
﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ١٢﴾	12	01
الفتـــــح		
﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ	29	86

﴿ٱلۡكُفَّارَ﴾		
﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾	29	/203 /217 222
الحجـــرات		
﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾	12	85
ق		
﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا﴾	06	134
الذاريـات		
﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ٤٠﴾	40	221
﴿ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ﴾	59	231
النـجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾	-03 04	181
﴿لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾	58	75
القـمر		
﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾	14	199
الرحمـــن		
﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٢٤﴾	24	/206 /207 216
الواقـــعة		

﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾	17	213
المجادلة		
﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَانُ﴾	19	247
الحاقـــــة		
﴿فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾	05	250 /220
المزمـــــل		
﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾	06	/198 /214 216
المدثر		
﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾	30	196
﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾	31	196
﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾	38	74
النـــازعات		
﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾	10	251 /211
التكويـــــر		
﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾	08	246
الطـــــارق		
﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾	05	134

﴿أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدًا ١٧﴾	17	254
الغاشيـــــــة		
﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾	25-26	221
الضحى		
﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ٨﴾	08	247
الزلزلة		
﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧﴾	07	249
الكافرون		
﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾	06	75 /74
المـــــسد		
﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١﴾	01	197

فهرس الأحاديث النّبويّة

فهرس الأحاديث النّبويّة.

الحديث	الصـفحة
أ	
" اسْتَعِينُوا على كُلِّ صِناعةٍ بأهلِها"	183/ 184
"اسْتَعِينُوا عَلَى كُلِّ صَنْعَةٍ بِصَالِحِ أَهْلِهَا."	183
" أعربوا القرآن واتّبعوا غرائبه، وغرائبه: فرائضه وحدوده، فإنّ القرآن نزل على خمسة أوجُه: حلالٍ، وحرامٍ، ومحكمٍ، ومتشابهٍ، وأمثالٍ، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتّبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال."	76
" أَفْرَخَ رَوْعُك، مَنْ أَدْرَكَ إِفَاضَتَنَا هذه فَقَدْ أَدْرَكَ."	118
"انصُر أَخاكَ ظالماً أو مَظْلوماً"	71
ج	
" جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"	135
ح	
"حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ"	115
ل	
"لا يُلدغ المؤمن من جحر مرّتين"	76
م	
" مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ"	30
"ما كان من أمر دنياكم فإليكم"	183
"من أحب أن يمثّل له الرجال، فليتبوأ مقعده من النّار"	64
"من أدرك ركعة من الصبح فقد أدركها"	118
هـ	

" هذا جبَلٌ يُحِبّنَا ونُحِبّه"	204

فهرس الأمثال

فهرس الأمثال:

المثل	الصفحة
أ	
أَبْدَى الصَّرِيحُ عن الرُّغْوَة	98
أبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ اليَمَامَةِ	93
أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ	93
ابنا سَمير	212 /208
أَبْيَنُ من قُسٍّ	93
أَتَبُّ مِن أبي لَهَبٍ	197
اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلاً	96
أَجْرِ الْأُمُورَ على أذلالِها	204 /198
أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ	92
احْسُ وذق	219 /197
أَحْسَنُ مِنَ الزُّور	228 /177
أَحْسَنُ مِنَ الزُّونِ	228 /177
أَحقُّ شيءٍ بسَجْنٍ لِسَان	112
أحلمُ من الأَحنَفِ	94
أَحْمَقُ مِن مَاطِخِ المَاءِ	211 /200
أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةَ	219 /93
أَخْطَأَتِ اسْتُه الحُفْرَةَ	202
أَخْطفُ مِن بَرقٍ	225
أَخْطَفُ من عُقَابٍ	225
إذا ذَكَرْتَ الذِّئْبَ فَأَعِدَّ لَهُ الْعَصَا	77
إذَا قَطَعْنَ علماً بَدَا عَلَم	206

ارْضَ مِنَ العُشْبِ بالخُوصَةِ	95
أَسَائِرُ اليَوْم وَقد زَالَ الظُّهْر	252
اسْتَرَاحَ مَنْ لا عَقْلَ لَهُ	213
أُسْرِيَ عَلَيْه بِلَيلٍ	198/ 214/ 216/ 217
أسعد أم سعيد	71
أَسْمَحَتْ قَرُونَتُهُ وَقَرِينَتُهُ	233
أَسْوأُ القَوْلِ الإفْرَاطُ	219
أسير من مثل	82
أصَابَ الصَّوَابَ، فَأَخْطَأَ الجَوَابَ	202/ 205
أَصدَقُ ظَنّاً من ألمعيّ	247
أصنع من تَنَوُّطٍ	92
أَصْنَعُ من سُرْفَةَ	92
أضَلّ من مَوءودةٍ	211/ 246
أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبَ	95
أَطْمَعُ مِنْ قَالِبِ الصَّخْرَةِ	96
أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ	93
أعجبُ من أُمِّ مَاطِلٍ	51
أَعْذَر مَنْ أَنْذَرَ	219
أَعْرَضْتَ القِرْفَة	217
أَعْطِ القَوْسَ بارِيهَا	82
أَعَن صَبُوحٍ تُرَقِّق	115
أَفْتَكُ مِنَ الجَحَّافِ	89
أَفْرَخَ رَوْعُك	117
أَفْرَسُ مِنْ بِسْطَامٍ بن قَيْس	94

أَكْذَبُ مِنْ المُهَلَّبِ بن أَبي ابن صُفْرَة	95
إلاَّ حَظِيَّةً فَلاَ أَلِيَّةٌ	244
أَلْصِق الحسَّ بالأَسِّ	206
إِنَّ أَخَاكَ لَيُسَرُّ بأَنْ يَعتَقلَ	89
إِنّ أَخاكَ مَنْ آسَاكَ	94
إِنَّ الرَّثِيئَةَ تَفْثَأُ الغَضَبَ	250
إِنْ كُنتَ بي تَشُدُّ أَزْرَكَ فَأَرخِهِ	203/ 217/ 222
أنصُر أخاك ظالماً أو مظلوماً	71/ 94
إِنَّهُ لَفي حُورٍ وفي بُور	248
أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ	115
ب	
بِجَنْبِه فَلْتَكُنِ الوَجْبَةُ	214/ 245
بِعَيْنٍ ما أَرَيَنَّكَ	99
بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى	77
بَيْضَةُ الْبَلَدِ	86
بَيْن سَمْعِ الأَرْضِ وَبصرِهَا	203/ 239
ت	
تَحْسِبُها حَمْقَاءَ وهي باخِسٌ	225
تَقيسُ المَلائِكَة إلى الحَدّادين	196
التّمر في البئر	72
ث	
ثُلَّ عَرْشُه	234
ثَمَرَةُ الصَّبْرِ نجْحُ الظَّفَرِ	84

ج	
جَاوَزَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ	77
جَعَلتُه دبْرَ أُذُني، وجعلته بِظَهْري	211 /199
جَعَلتُه نَصْبَ عَيْني	211 /199
ح	
حتّى يَرْجعَ السَّهمُ عَلَى فُوقِه	240 /210
حتّى يزولَ عُوارض	200
حتَّى يَشيبَ الغُراب	200
حتَّى يَؤُوبَ المُنَحَّلُ	210 /199
الحُسْنُ أَحْمَرُ	117
حَوْرٌ فِي مَحَارَة	248
خ	
خَيْرُ الأُمُورِ أوْسَاطُها	73
د	
دُونَ ذَا ويَنْفُقُ الحِمَار	114 /113
ر	
رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلاَتٍ	114
رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ	205
ربَّ طَمَع يهدي إلى طَبَع	96
رَجَعَ فِي حَافِرَتِه	211
رَمَتْني بِدائِها وانْسَلَّتْ	237
رُوَيدَ الغَزْوَ يَنْمَرِقْ	254
س	

سَكَنَت رِيحُه، وإنَّه لَسَاكنُ الرِّيحِ	211
ش	
شَرٌّ مَا أَجَاءَكَ إلى مُخَّةِ عُرقُوبٍ	299
شَمِّرْ ذَيْلاً، وأدَّرِعْ لَيْلاً	96
ص	
الصَّيْفَ ضَيَّعتِ اللَّبن	82
ض	
ضلَّ دُرَيصٌ نَفَقَه	211
ظ	
ظَهَرَ بحَاجَتِهِ	211
ع	
عبدٌ صريخه أمَةٌ	236
على هَذَا دَارَ القُمْقُمُ	115
عَمُّكَ خُرْجُكَ	116
عند الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى	94
عِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ اليقِينُ	89
عِنْدَ النّطَاحِ يُغْلَبُ الكَبْشُ الأَجَمُّ	113
ف	
فَاهُ إلَى فِيَّ	239
فَاهاَ لِفيكَ	255
ق	
قَضَى نَحْبَه	226

ك	
كالقَابضَ عَلى الماءِ	211 /200
كالقَابضَ عَلي الماءِ وعلى الرّيحِ	211
كَأنّمَا أفرْغَ عَليْه ذَنُوب	231
كُلُّ لاَئِمٍ مُلِيمٌ	221
كُلُّ يأتِي مَاهُوَ لَهُ أَهْلٌ	218
كما تَدِينُ تُدان	63
ل	
لا تَرضى شَانئة إلاَّ بِجَرْزَةٍ	209
لا تَنْقُشِ الشَّوْكَةَ بِمِثْلِهَا فإنّ ضَلْعَها معها وإزالَتَها لها	182
لَا جَدِيد لمن لَا خلق لَهُ	250
لا شَحْمَ وَلاَ نَفَشَ	235
لا قَبلَ الله منه صَرْفاً ولا عَدْلاً	232
لا يَبْلُغُ هَمَّكَ الصَّبْحَانُ	97
م	
ما أَبَالِيه بَاليه	250 /220
ما دونه مَحْفَى ولا مَرْمَضٌ	210
مَأْربٌ لا حَفَاوَةٌ	218
مأربةٌ لَا حفاوةٌ	209
معَ الخواطئ سَهْمٌ صَائِبٌ	205
المَنَايَا على الحوايَا	249 /217
النَّبْعُ يَقْرَعُ بعضُه بعضاً	118
ن	

النَّقْدُ عِنْد الحافِرة	251 /211
ي	
يَحْمِلُ شَنٌّ وَيُفَدَّى لُكَيْزٌ	114
يَكْفِيكَ مِمَّا لاَ تَرَى مَا قَدْ تَرَى	87
يومُ بُعاثٍ	90
يوم دُجيل	91
يومُ ذي أَحْثالٍ	90
يوم ضوادٍ	91

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام.

اسم العلم	الصفحة
أ	
الأبيوردي أبو المظفر مُحَمَّد بن أبي العباس أحمد الأموي	42
الأحنف الضحاك بن قيس.	94
أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل	06
أشعب بن جبير.	96
ابن الأشعث عبد الرّحمن بن مُحَمَّد ابن قيس الكندي	92
الأصفهاني حمزة بن الحسن	108
الأصمعي عبد الملك بن قُريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد	105
ابن الأعراب مُحَمَّد بن زياد	194
الأعشى أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل	186
الأعلم الشَّنْتَمَري يوسف بن سليمان، أبو الحجاج	154
الأعمش سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو مُحَمَّد	97
امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي	186
ابن الأنباري: مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار أبو بكر	107
أندلسي أبو حيان أثير الدّين مُحَمَّد بن يوسف	163
ب	
باسل بن ضبة	20
البحتري الوليد بن عبيد بن يحي الطائي، أبو عبادة	192

البخاري مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفيّ	182
بُزُرجِمهْر بن البختكان.	97
بسطام بن قيس بن مسعود الشيبانيّ، أبو الصهباء	94
بشار بن برد العُقيلي أبو معاذ.	187
البغوي الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد العلاّمة أبو مُحَمَّد	208
بقراط بن بَرقليدس بن بقراط	97
بكر بن وائل بن قاسط	90
البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد	119
بهاء الدولة، بن عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه	24
بويه أبو شجاع بن فناخسره بن تمام بن كوهي	21
ت	
ابن تغري بردي يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن	12
أبو تمام حبيب بن أوس الطائي	113
ث	
الثّعالبي أبو منصور عبد الملك بن مُحَمَّد النّيسابوري	03
ثعلب أحمد بن يسار، أبو العباس	106
ج	
الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر	07
الجحَّاف بن حكيم السلمي	89
الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرّحمن أبو بكر	202

الجرهميّ عُبيد بن شرية	104
جرير بن عطية	186
الجزائريّ طاهر بن صالح أو مُحَمَّد صالح ابن أحمد بن موهب	126
ابن جزي الكلبي مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله	231
جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة	24
الجنابي أبو سعيد	16
ابن جنّي عثمان أبو الفتح النّحوي	142
ابن الجوزي عبد الرّحمن بن علي بن مُحَمَّد أبو الفرج	126
الجوهري ابن حماد أبو نصر اسماعيل	64
ح	
حاتم الطائي بن عبد الله بن سعد بن الحشرج القحطاني	200
الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو مُحَمَّد	91
الحريري أبو مُحَمَّد القاسم بن علي بن مُحَمَّد البصري	180
ابن حزم الأندلسي علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو مُحَمَّد	160
حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد	186
الحكيم التِّرْمِذي مُحَمَّد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله	107
الحموي ياقوت الرّومي، شهاب الدّين الأخباري	36
أبو حنيفة النعمان بن ثابت	140
الحوفزان الحارث بن شريك بن عمرو الشيبانيّ	90
خ	

الخوارزمي مُحَمَّد بن العباس أبو بكر	77
د	
ابن دريد أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن	194
ر	
الرازي فخر الدّين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسين	74
الراضي بالله، أبو العباس، مُحَمَّد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد	11
الرّاغب الأصفهاني الإمام العلاّمة أبو القاسم حسين بن مُحَمَّد بن المفضّل	64
الرامَهُرْمُزيُّ الحسن بن عبد الرّحمن خلاّد، أبو مُحَمَّد	108
ابن رائق مُحَمَّد، أبو بكر	17
ابن عبد ربّه أحمد بن مُحَمَّد بن حبيب بن حُدَير بن سالم	102
ابن رشيق القيرواني الحسن، أبو علي	135
الرضي الأستراباذي مُحَمَّد بن الحسن	131
ركن الدولة، الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلميّ	21
الرؤاسي مُحَمَّد بن أبي سارة علي أو الحسن الكوفي	139
ابن الرّومي علي بن العباس بن جريج أو جورجيس الرّومي أبو الحسن	192
ز	
الزّبيدي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض	66
الزّجاج أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد بن السّريّ	159
الزّجّاجي أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق النهاوندي	136
زرقاء اليمامة	93

الزّركشي مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله بدر الدين	72
الزّمخشري محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم جار الله	65
بن زَنْجَوَيْه الرازي أبو سعد السّمّان إسماعيل	54
زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني	191
زياد بن أبيه	06
زيدان جرجي بن حبيب	125
س	
سابور ذو الأكتاف	20
سحيم بن وثيل بن عمرو الرياحيّ اليربوعيّ الحنظليّ التميمي	91
السدوسي مؤرج بن عمرو **أبو فيد**	105
ابن السراج مُحَمَّد بن السري بن سهل أبو بكر	139
سعدان بن المبارك، أبو عثمان	106
السّكاكي يوسف بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن علي، أبو يعقوب	70
ابن السِّكِّيت: أبو يوسف	106
سلطان الدولة، أبو شجاع ابن الملك بهاء الدولة، ابن الملك عضد الدولة	24
السِّلَفي أبو طاهر أحمد بن مُحَمَّد بن سِلَفة الأصبهاني	36
بن سماك حُضير بن عتيك بن امرئ القيس	90
السمين الحلبي أحمد بن يوسف بن عبد الدايم، أبو العباس	196
ابن سنان الخفاجي عبد الله بن مُحَمَّد بن سعيد أبو مُحَمَّد	161
السهيليّ عبد الرّحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعميّ	155

سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي	152
سيده علي بن إسماعيل أبو الحسن	180
ش	
شرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة	24
الشريف الجرجاني علي بن مُحَمَّد بن علي	130
الشيبي العبدري مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر أبو المحاسن	121
الصاحب بن عبّاد إسماعيل بن العباس	33
الصنعاني أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري	202
ابن الضائع علي بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف، أبو الحسن	179
ضَبّة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر	71
ط	
الطائع لله، عبد الكريم بن المطيع لله	18
الطبراني سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مطير، أبو القاسم اللخمي	118
الطّبري أبو جعفر مُحَمَّد بن يزيد بن خالد	80
طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو	191
ع	
عامر بن الظّرب بن عمرو بن عياذ العدوانيّ	114
عباس حسن	165
عُبيد الله القاسم بن سلاّم	106
عُبيد الله بن زياد بن أبيه	98

أبو عبيدة مَعْمَر بن المُثنّى	07
العسكري أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد	35
العسكري أبو الحسن علي بن سعيد بن عبد الله	107
عضد الدولة فنَّاخُسرو ابن الحسن	23
عماد الدولة علي بن بويه بن فناخسرو الديلميّ، أبو الحسن	21
عمرو بن النّعمان بن كلدة بن عمرو بن أمية بن عامر بن بياضة	90
عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسيّ	191
العيني محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد أبو مُحَمَّد	127
عُيينة بن المنهال	104
غ	
غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي الدارميّ المجاشعي	91
الغزنوي محمود بن سبكتكين القاسم ابن الأمير ناصر الدولة	32
ف	
الفارابي مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبو نصر	185
ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازيّ أبو الحسين	128
الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكرياء	194
الفراهيدي الخليل بن أحمد أبو عبد الرّحمن	63
الفرزدق همَّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارميّ أبو فراس	187
ق	
القادر بالله، أحمد بن إسحاق بن المقتدر	19

القاهر بالله، مُحَمَّد بن أحمد المعتضد بن طلحه الموفق	11
القائم، أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله	19
ابن قتيبة الدّينَوَرِيّ أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم	102
قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك	93
القُضَاعيّ أبو مُحَمَّد الحسن بن عبد الرّحمن	104
قطرب أبو علي مُحَمَّد بن المستنير	149
القفطيّ، علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني أبو الحسن	57
القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاريّ	175
قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي	204
ابن قيّم الجوزيّة مُحَمَّد بن أبي بكر	67
ك	
الكندي أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح	140
ل	
لُبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك	186
م	
ابن مالك مُحَمَّد بن عبد الله الطائي الجيّاني أبو عبد الله جمال الدّين	179
الماوردي علي بن مُحَمَّد بن حبيب القاضي أبو الحسن	125
ابن مبارك زكي بن عبد السلام	42
المبرد مُحَمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عُمَيْر	208
المتقي لله، إبراهيم بن جعفر	11

المتنبي أحمد بن الحسين	43
المُرادي الحسن بن قاسم بن عبد الله أبو مُحَمَّد بدر الدّين	132
المراغي أحمد بن مصطفى	146
مرداويج	21
المرزوقي أحمد بن مُحَمَّد بن الحسن أبو علي	68
المستعين بالله، أحمد أبو العباس	13
المستكفي بالله، أبو القاسم عبد الله	28
المستنصر، الحكم بن عبد الرّحمن	33
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوريّ أبو الحسين	182
ابن مضاء أحمد بن عبد الرّحمن بن مُحَمَّد ابن عمير	154
المطيع، أبو القاسم الفضل بن المقتدر	18
المعتز، أبو عبد الله، مُحَمَّد، وقيل الزبير بن المتوكل	13
المعتصم بالله، أبو إسحاق مُحَمَّد بن هارون	11
المعتضد بالله، أحمد بن طلحة أبي أحمد الموّفق	15
معتمد على الله، أحمد بن جعفر المتوكل	15
معز الدولة، أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام	21
المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب	21
المفضَّل بن مُحَمَّد بن يعلى بن عامر أبو عبد الرحمن الضّبّي	104
المقتدر بالله، أبو الفضل جعفر بن المعتضد	10
المقريزي، تقي الدّين أحمد بن علي	19
ابن مقلة، مُحَمَّد بن علي بن الحسين أبو علي	17

المكتفي بالله، علي أمير المؤمنين بن أحمد المعتضد بالله	15
المنتصر بالله، مُحَمَّد بن جعفر بن مُحَمَّد	13
المنجم أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور	159
المنخل	199
ابن منظور مُحَمَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدّين	65
مُهتدى بالله، مُحَمَّد بن هارون	14
مهدي المخزومي	167
مهرنرسي	19
المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سُرَاق من أزْد العتيك	95
مؤنس الخادم	16
الميداني أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الفضل	68
ن	
النابغة الجعدي قيس بن عبد الله بن عُدَس أبو ليلى	191
النّابغة الذّبياني زياد بن معاوية بن ضباب أبو أمامة	191
ناصر الدولة أبو مُحَمَّد الحسن ابن أبي الهيجاء عبد الله	27
النّحّاس أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر	244
النسفي عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات	203
النّظام إبراهيم	83
نفطويه إبراهيم بن مُحَمَّد	108
أبو نواس الحسن بن هانىء.	187
النووي يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني.	03

هـ	
الهاشمي أحمد بن إبراهيم بن مصطفى	70
هانئ بن عروة بن الفضفاض بن عمران الغطيفي المرادي	98
هبنّقة يزيد بن ثروان القيسي	93
الهَرَّاء أبو مسلم معاذ بن مسلم	139
ابن هشام جمال الدين أبو مُحَمَّد	127
الهيثم بن عدي، أبو عبد الرّحمن	92
و	
ابن الوراق مُحَمَّد بن عبد الله بن العباس أبو الحسن	149
ي	
يونس بن حبيب، أبو عبد الرّحمن الضّبّي	104

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

القبس.

الإهداء.

كلمة شكر وإمتنان.

مقدمة..... أ

- ✓ **المدخل: القرآن الكريم وأثره في نشأة الدراسات اللّغوية عند العرب.**

أوّلاً: نزول القرآن الكريم عربياً وفضله على اللّغة العربيّة.....01

ثانياً: أثر القرآن الكريم في نشأة بعض الدراسات اللّغوية.....04

- ✓ **الفصل الأوّل: الإمام أبو هلال العسكري . عصره وحياته .**

المبحث الأوّل: عصره.....09

المطلب الأوّل: الحياة السّياسيّة خلال القرن الرابع الهجري.....10

أوّلاً: عصر نفوذ الأتراك. 10

ثانياً: عصر نفوذ البويهيين. 18

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعيّة خلال القرن الرابع الهجري.....26

المطلب الثالث: الحياة العلميّة والفكريّة خلال القرن الرابع الهجري.....31

المبحث الثاني: حياة أبو هلال العسكري الشخصيّة والعلميّة.....35

المطلب الأوّل: حياة أبو هلال الشخصيّة:.....35

أوّلاً: مولده اسمه ونسبه وكنيته.....35

ثانياً: نشأته ومهنته.....38

ثالثاً: وفاته.....46

المطلب الثاني: حياة أبو هلال العلميّة.....48

أوّلاً: طلبه للعلم.....48

ثانياً: شيوخه.....50

ثالثاً: آثاره:.....54

- تلاميذه.....54
- مؤلفاته.....55

✓ **الفصل الثاني: الأمثال: مفهومها، أنواعها، سماتها، آثارها، وتدوينها.**

المبحث الأوّل: الأمثال وأنواعها.....63

المطلب الأوّل: مفاهيم المثل اللّغويّة والقرآنية والأدائيّة.....63

أوّلاً: لغةً.....63

ثانياً: اصطلاحاً.....66

- المثل في القرآن الكريم.....66
- الأمثال في الأدب.....67
- الأمثال في البلاغة.....69

المطلب الثاني: أنواع الأمثال.....71

أوّلاً: المثل الجاهلي.....71

ثانياً: المثل الإسلامي:.....72

- أمثال القرآن الكريم: الصريحة، الكامنة، والمرسلة.....72
- أمثال السّنة النّبوية.....75
- أمثال الصحابة رضوان الله عليهم.....76
- أمثال العامة والمولّدين.....77

المطلب الثالث: سمات الأمثال وآثارها المعرفيّة.....78

أوّلا: سمات الأمثال.....78

ثانياً: الآثار المعرفيّة للأمثال.....84

المبحث الثّاني: القيمة العلميّة لكتب الأمثال ومكانة الجمهرة في الساحة المعرفيّة.

المطلب الأول: كتب الأمثال وقيمتها العلميّة.....88

أوّلاً: قيمة كتب الأمثال في التراث العربيّ.....88

ثانياً: كتب الأمثال التي سبقت كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري.....101

المطلب الثاني: كتاب الجمهرة للعسكري: المنهج، والمكانة.....110

أولاً: معالم منهج العسكري.....110

ثانياً: مكانته وأثره فيما دُون بعده من كتب.....120

- مكانة كتاب جمهرة الأمثال عند العلماء.....120
- مجالات تأثير كتاب جمهرة الأمثال.....112

✓ **الفصل الثالث: التّعليل: مفهومه، موقف العلماء منه، وشواهده عند العسكري.**

المبحث الأوّل: التّعليل: تعريفه، دواعيه، وأثره في الدرس اللّغوي.....128

المطلب الأول: مفاهيم التّعليل في حقول المعرفة.....128

أوّلاً: لغة.....128

ثانياً: اصطلاحاً.....129

- عند الأدبيين.....130
- النّحويين.....130
- البلاغيين.....132
- الفقهاء.....133
- التّعليل في السياق القرآني.....133

ثالثاً: الفرق بين التعاريف.....135

المطلب الثّاني: دواعي التّعليل وأثره في الدرس اللّغوي.....138

أوّلا: دواعي التّعليل.....138

ثانياً: أثر التّعليل في الدرس اللّغوي.....145

المبحث الثّاني: التّعليل بين النفي والإثبات.....151

المطلب الأول: المؤيدون للتّعليل.....151

أوّلاً: القدامى.....151

ثانياً: المحدثين.....155

المطلب الثّاني: المعارضون للتّعليل.....159

أوّلاً: القدامى.....159

ثانياً: المحدثين.....165

المبحث الثالث: شواهد التّعليل عند العسكري.....172

المطلب الأوّل: الشاهد القرآني.....174

أوّلاً: موقف العلماء من الشاهد القرآني.....174

ثانياً: توظيف الشاهد القرآني عند الإمام العسكري.....176

المطلب الثاني: الشاهد النّبوي.....179

أوّلاً: موقف العلماء من الشواهد النّبوية.....179

ثانياً: توظيف الشاهد النّبوي عند الإمام العسكري.....182

المطلب الثالث: الشاهد الشّعري والنثري.....185

أوّلاً: موقف العلماء من الاستشهاد بالشّعر وطبقات الشعراء الذين يحتج بهم.....185

ثانياً: موقف العلماء من الاستشهاد بالنثر.....188

ثالثاً: توظيف الشاهد الشّعري والنثري عند العسكري.....188

✓ **الفصل الرابع: التّعليل بالقرآن الكريم عند العسكري: المظاهر والأغراض.**

المبحث الأوّل: تعليل كلام العرب بالقرآن الكريم عند العسكري: صوره وأشكاله.....**196**

المطلب الأوّل: صور تعليله لكلام العرب بالقرآن الكريم.....196

أوّلا: الإيرادات والتّعليل بالشواهد.....196

- إيراد أصل المثل من سبب نزول آية قرآنيّة.....196
- إيراد الأمثال المشابهة من القرآن الكريم.....197
- تعليل الألفاظ والمعاني بالقرآن الكريم.....201
  - ❖ الاستشهاد للمعنى الواحد للفظ الواحد، عن طريق:.....202

01- الإتيان بشاهد منفرد على هذا المعنى.....202

02- تعضيد هذا الشاهد بشواهد أخرى من:.....203

- القرآن الكريم.....203
- الحديث النّبوي الشريف.....203
- الشّعر.....204
- النثر.....205
  - ❖ الاستشهاد للمعاني المتعددة للفظ الواحد:.....205

01- الاتيان بشاهد على كل معنى من معاني المادة.....205

02- الاتيان بشاهد على واحد من هذه المعاني.....208

03- الاتيان بالمعاني في شاهد واحد.....209

ثانياً: بلاغة تكرار الشاهد عند العسكري وتفسيره.....209

- تكرار الأدلة القرآنية.....209
- تفسيره للشاهد القرآني.....212

- تفسيره للشاهد كاملاً.....212
- تفسيره للكلمات الغامضة فيه.....213
- تفسيره للشاهد كاملاً ثمّ كلمة غامضة منه.....214
- تفسيره للشاهد مع إيراد أقوال العلماء في ذلك دون تصريح بأسماهم ومن

دون ترجيح.....214

المطلب الثاني: أشكال الشاهد القرآني في التّعليل.....216

أوّلاً: من حيث حجم الشاهد.....216

- الشاهد كاملا.....216
- محل الشاهد من الآية فقط.....217

ثانياً: من حيث التصدير لمدخل الآية.....218

- تصدير الآية بمداخل معلومة.....218
- ورود النص القرآني معرى من المعالم.....220

ثالثاً: من حيث عدد الآيات في الموضع الواحد.....221

- إيراد آية واحدة.....221
- إيراد أكثر من آية في الموضع ذاته.....222
- إيراد النصوص القرآنية دون تخريج أو إحالة.....223

المبحث الثّاني: الأغراض اللّغوية لتعليل كلام العرب بالقرآن الكريم عند العسكري....224

المطلب الأوّل: تعليل المسائل الدلاليّة والبلاغيّة بالقرآن الكريم.....224

أوّلا: تعليل المسائل الدلاليّة.....224

- تعريف علم الدلالة.....224
  - لغة.....224
  - اصطلاحا.....224
- الشواهد القرآنيّة في تعليل مسائل علم الدلالة عند العسكري.....225
  - ما ذكر له معنى واحد.....225
  - ما ذكر له أكثر من معنى وأكثر من مسمّى:.....226

01- الترادف.....226

- تعريف الترادف.....226
- موقف العسكري من الترادف.....226
- نماذج من التعليل بالقرآن الكريم في ذلك.....228

02- المشترك اللّفظي.....230

- تعريفه.....230
- موقف العسكري من المشترك اللّفظي.....230
- نماذج من التعليل بالقرآن الكريم في ذلك.....231

03- التضاد.....236

- تعريفه.....236
- نماذج من التّعليل بالقرآن الكريم في ذلك.....236

ثانياً: تعليل المسائل البلاغيّة.....238

- تعريف علم البلاغة.....238
  - لغة.....238
  - اصطلاحا.....238
- الشواهد القرآنيّة في تعليل المسائل البلاغيّة عند العسكري.....239

❖ المجاز المرسل.....239
01- تعريفه.....239
02- نماذج من التّعليل بالقرآن الكريم في ذلك.....239
❖ الكناية.....240
01- تعريفها.....240
02- نماذج من التّعليل بالقرآن الكريم في ذلك.....240
المطلب الثاني: تعليل المسائل الصرفيّة والنّحويّة بالقرآن الكريم.....241
أوّلا: المسائل الصرفيّة.....241
➢ تعريف علم الصرف.....241
❖ لغة.....241
❖ اصطلاحا.....241
➢ الشواهد القرآنيّة في تعليل مسائل علم الصرف عند العسكري.....242
❖ الاشتقاق.....242
01- تعريفه.....242
● لغة.....242
● اصطلاحا.....243
02- موقف العلماء من الاشتقاق.....243
03- ما أصل الاشتقاق هل الفعل أم المصدر؟.....243
04- نماذج من التّعليل بالقرآن الكريم عند العسكري في الإشتقاق.....244
❖ الجمع والإفراد.....248
❖ الأوزان.....250
ثانياً: المسائل النّحويّة.....252

- تعريف علم النحو.....252
  - لغة.....252
  - اصطلاحا.....252
- الشواهد القرآنيّة في تعليل مسائل علم النّحو عند العسكري.....252

خاتمة.....256

قائمة المصادر والمراجع.....260

فهرس الآيات القرآنيّة.....313

فهرس الأحاديث النّبويّة.....324

فهرس الأمثال.....326

فهرس الأعلام.....334

فهرس الموضوعات.....345

الملخص:

يعتبر الإمام أبو هلال العسكري من الأوائل الذين اجتهدوا في تعليل كلام العرب وجعل القرآن الكريم من بين الروافد الأولى في تعليلاته، إذ سعى في محاولة جديدة تضاف إلى جهوده اللّغويّة والأدبيّة إلى بيان ارتباط اللّغة العربيّة بالقرآن الكريم ومدى مراعاة القرآن الكريم لأحوال العرب حين نزل بلغتهم، فاتخذ منهجاً خاصاً في تعليله لكلام العرب بالقرآن الكريم جسده في كتابه جمهرة الأمثال، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى بيانه.

الكلمات المفتاحيّة:

أبو هلال العسكري؛ القرآن الكريم؛ التعليل؛ كتاب جمهرة الأمثال؛ منهج؛ الاستشهاد.

نوقشت يوم 23 جوان 2020.

الملخص

يعتبر الإمام أبو هلال العسكري من الأوائل الذين اجتهدوا في تعليل كلام العرب وجعل القرآن الكريم من بين الروافد الأولى في تعليلاته، إذ سعى في محاولة جديدة تضاف إلى جهوده اللّغويّة والأدبيّة إلى بيان ارتباط اللّغة العربيّة بالقرآن الكريم ومدى مراعاة القرآن الكريم لأحوال العرب حين نزل بلغتهم، فاتخذ منهجاً خاصاً في تعليله لكلام العرب بالقرآن الكريم جسده في كتابه جمهرة الأمثال، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى بيانه.

الكلمات المفتاحيّة:

أبو هلال العسكري؛ القرآن الكريم؛ التعليل؛ كتاب جمهرة الأمثال؛ منهج؛ الاستشهاد؛ الإحتجاج؛ اللغة العربية؛ البلاغة؛ الصرف.

نوقشت يوم 23 جوان 2020